صحيفة التربية

السنة الثالثة والعشرون | نوفمبر ١٩٧٠ | العدد الأول

عدد خاص

التربية فى عصر العلم والتكنولوجيا

في هـذا العدد

تصدرها : رابطة خريجى معاهد وكليات التربية ـ القاهرة الجمهورية العربية المتحدة



الزعيم المعلم

فى ٢٨ من سبتمبر ١٩٧٠ فقدت الأمة العربية والعالم المتحرر شخصية يندر أن يجود الزمان بمثلها وزعيما وطنيا عزيزا علينا .

لم يكن جمال عبد الناصر مجرد زعيم أمة ولكنه كان زعيما معلماً ، فقد كان صاحب فلسفة استقاها من واقع مجتمعه وحاجاته وآماله واستطاع أن يبلور هذه الفلسفة وأن يصوغها ثم دأب على تعليم الشعب لشرح مبادئه التى وجدت صدى عميقا فى نفوس أفراده .

كان الزعيم الراحل صاحب رسالة سامية لاصلاح مجتمعنا العربى واستعادة أمجاده على أسس متينة عن طريق توفير أسباب القوة المادية والمعنوية التى تقوم على العلم والانتاج والخلق والدين والتسلح بالقيم والايمان واعداد العدة لدفع قوى الشر والاستعمار .

وقد ضحى هذا الزعيم المعلم براحته بل وبحياته فى سبيل تحقيق رسالته وتعميق مفاهيم فلسفته بين شعبنا الوفى والشعوب العربية كلها بل وبين الشعوب التى عانت من ضروب الاستعمار ما عانينا .

ولا شك أن رجال التربية العرب يقدرون لهذا الزعيم فضله على أمته حيث أثرت جهوده لتربية الشعب واستنهاضه وتمسكه بمبادئه ما يجعلنا نأمل فى مستقبل مشرق لهذه الأمة . طالما تمسكنا بالمبادىء التى أرساها وعملنا على تحقيق الآمال التى عمل جاهدا على تحقيقها لعزة هذا الشعب وكرامته وسعادة أفراده ورفعة شأنه بين شعوب العالم .

وهذا هو الهدف العام من التربية فى أى مجتمع العمل على سعادة جميع أفراد المجتمع وسد حاجاته النفسية والمادية .

رحم الله هذا الزعيم المعلم وأثابه جزاء ما قدم لأمته وللعالم .

كلمة التحرير

دكتور يوسف صلاح الدين قطب
مدير جامعة عين شمس

وعدنا قراء صحيفة التربية فى ختام مقالنا فى العدد السابق اصدار عدد خاص بمناسبة العام الدولى للتربية (عام ١٩٧٠) اسهاما من الصحيفة فى الاحتفال بهذه المناسبة وليس المقصود بهذا العدد الخاص مجرد الاحتفال بالتربية ، بل المقصود هو تركيز الاهتمام على جانب هام من جوانب التربية رأينا أن نسلط الأضواء عليه بقصد السعى الى تحسين التعليم وبقصد توجيه الأنظار الى وجوب العمل الدائب لتقدمه حتى يساير متطلبات العصر الذى نعيشه كى يحقق آمال الأمة منه ويجعل منه وسيلة فعالة فى انتاج القوى البشرية القادرة على اسعاد نفسها والنهوض بمجتمعها ٠

والموضوع الذى اخترناه لنسلط الأضواء عليه ونوجه الأنظار اليه فى هذا العدد هو موضوع التربية فى عصر يتميز بالتقدم العلمى والتقدم التكنولوجى ، هذا التقدم الذى لم يسبق له مثيل فى حياة البشر ٠ ولقد تأثرت كل ناحية من نواحى الحياة المادية والاجماعية والاقتصادية والسياسية بهذا التقدم السريع مما يجعلنا نشعر فعلا أننا نعيش فى عصر العلم والتكنولوجيا ، عصر الآلة وعصر الذرة وعصر غزو الفضاء ، عصر الحسابات العلمية وعصر الانتاج الوفير ٠ وقد تزايدت سرعة هذا التقدم منذ بداية النصف الثانى من هذا القرن وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية بدرجة هائلة أطلق عليها اسم الثورة العلمية أو الانفجار التكنولوجى تعبيرا عن التغير السريع الحادث فى هذا النشاط البشرى وما يصاحبه من تغير سريع فى أسلوب حياة الأمم المتقدمة والأمم النامية على حد سواء ٠

وكان من الطبيعى أن توجه التربية لتساير متطلبات هذا العصر ، بل ان مفهوم التربية نفسه أصبح من الواجب تعديله ٠ فالتعليم فى هذا العصر أصبح حقا للملايين حتى آخر مراحله بعد أن كان مقتصرا على طبقة مختارة من المجتمع ولا يمكن أن تستمر النظرة الى التربية على أنها اعداد الفرد للحياة فى المجتمع كما لو كان هذا المجتمع والحياة فيه صورة ثابتة بطيئة التغير بحيث يمكن أن نعد الطفل من الآن للحياة فيها بعد بضع عشرة سنة أو أن تكون نظرتنا الى

وظيفة المدرسة هي اعداد الفرد للحياة في المستقبل بمعنى أن تنتهى عملية التربية والتعليم فيها في سن معينة لتقذف به بعد هذا الاعداد الى خضم الحياة ليمارس فيها بنجاح ما اكتسبه من حقائق ومهارات أو يطبق فيها ما تعلمه من قيم ونظريات ، فاذا كان ذلك ممكنا في العصور الماضية فلا شك أن الاستمرار بهذا المفهوم سوف يؤدى الى أن يصدم شباب الأمة عند تخرجهم من المدارس ومعاهد العلم اذ يجدون أن المجتمع الذى تعلموا عنه الكثير أثناء الدراسة والمهارات المهنية والاجتماعية التى أتقنوها في المدارس والمعاهد ، تختلف عن الواقع الذى يصادفهم بعد تخرجهم لمواجهة الحياة وخوض معركتها بسبب التغير السريع في المجتمع نتيجة التقدم العلمى والتكنولوجى فى هذا العصر • لذلك يجب أن تكون نظرتنا الى التربية في هذا العصر أنها عملية تلازم الفرد طول حياته بمعنى أنها ليست مجرد اعداد للحياة بل يجب أن ننظر اليها في هذا العصر السريع التغير على أنها بعد أبعاد هذه الحياة نفسها •

ولما كان مجتمعنا العربى على أبواب نهضة علمية وتكنولوجية شاملة لذلك يجب أن يهيىء المربون والمعلمون العرب أنفسهم لمواجهة متطلبات هذا العصر وهذه النهضة التى بدأت بوادرها بصورة واضحة ، وأن يعيدوا النظر في أهدافهم التربوية وخططهم التعليمية ، وفي كل ما يتعلق بأساليب التعليم من مناهج وامتحانات ونشاط مدرسى وطرق التدريس والاستعانة بالمستحدث في عالم تكنولوجيا التعليم • فكل هذه الجوانب وغيرها تحتاج الى تطوير مستمر لكى يلائم التعليم متطلبات هذا العصر •

ولا شك أن من أهم متطلبات هذا العصر أيضا عدم اغفال الجوانب الانسانية والعاطفية في تربيتنا واعدادنا للنشء لمواجهة العالم المتغير الذى يعيش فيه ، فلا شك أننا في حاجة الى الاعداد النفسى والروحى والمعنوى بقدر ما نحن في حاجة الى التخطيط العلمى والصناعى والانتاجى • ويجب أن نعلم أننا لا نعد أبناءنا ليكونوا مجرد آلات للانتاج فكل فرد في حاجة الى الغذاء الروحى بقدر ما هو في حاجة الى الطعام والمسكن والملبس • ان التقدم العلمى والتكنولوجى وما يصاحبه أحيانا في بعض المجتمعات من اندفاع نحو تركيز الاهتمام في التربية التعليم على زيادة الانتاج ورفع مستوى الاستهلاك قد يؤدى أيضا الى اهمال القيم الروحية في المجتمع وعدم الاهتمام بآدمية المنتجين والمستهلكين من الناس مع أن هذا الانتاج الوفير ليس هدفا في ذاته وانما هو من أجل سعادة هؤلاء الناس • ومع ذلك فانك لتلحظ في مثل هــذه المجتمعات أفراد الشعب وهم يتنافسون بالمناكب ويتحركون كالآلات أو كالدمى لا يجدون فرصا يتمتعون فيهـا بالسعادة الحقيقية والراحة النفسية ، انهم يشعرون وكأنهم مسوقون كالسوائم الى مصيرهم ومعظمهم مرضى بأعصابهم ومرضى بنفوسهم • انها سمة عصر الآلة في مجتمع أهمل قيمه الروحيـة والمعنوية وأهمل الجوانب الجمالية والترويحية في تربية ابنائه •

هذه أيها القارىء العزيز بعض الأفكار التى كانت تدور بخلدنا ونحن نخطط لاصدار هذا العدد الخاص من صحيفة التربية بمناسبة العام الدولى للتربيـة ، وهى فى رأينا جوانب هامة من المشكلات التربوية التى تتحدى المربين فى هذا العصر والتى يجب أن تلقى اهتماما خاصا من المربين والمعلمين العرب ٠

ومن الواضح أنه كان من العسير علينا أن نضم بين ضفتى عدد واحد من أعداد الصحيفة جميع المقالات والبحوث التى تلم بجميع أطراف هذا الموضوع العام أى موضوع التربية فى عصر العلم والتكنولوجيا ، لذلك رأينا أن نكتفى فى هذا العدد الخاص بهذا القدر من المقالات على أن نوالى فى الأعداد القـادمة ان شاء الله النشر تباعا للمقـالات والبحوث التى تكمل بقـدر الامكان الجوانب المختلفة من هذا الموضوع ٠

وفقنا الله لمـا فيه الخير ٠

العام الدولى للتربية ومنجزاته

اعداد : محمد نجيب شويل وسميحة عبد الله

بمركز التوثيق التربوى

حددت الأمم المتحدة عام ١٩٧٠ للاحتفال به رسميا كعام دولى للتربية أسوة بما اتبع فى بعض الميادين الأخرى ، كالعام الدولى لحقوق الانسان والعام الدولى للجيوفيزيقا والعام الدولى للتعاون ، والعام الدولى للسياسة ٠

* ويرجع السبب فى هذا الاختيار الى تلك الدراسة التاريخية التى أصدرتها اليونسكو سنة ١٩٥٧ بعنوان « الأمية العالمية فى نصف قرن » فقد ظهر من تلك الدراسة (التى شملت ١٩٨ دولة) ان ما يزيد على ٤٤٪ من سكان العالم الذين تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة مازالوا أميين ويبلغ عددهم ٧٠٠ مليون نسمة وتعيش غالبيتهم فى الدول النامية ، وبلغت نسبة أمية الوظيفة بينهم ٦٥٪ ٠ هذا وما زال هناك ٢٥٠ مليون طفل لم تستوعبهم المدارس بعد ٠

ولقد وجهت هذه الدراسة الى ضرورة تركيز الانتباه العالمى على التعليم وذلك قبل بداية خطة العشر سنوات الأولى للتنمية (والتى بدأت سنة ١٩٦٠) بثلاث سنوات ولذلك فقد قامت اليونسكو والصندوق الخاص للأمم المتحدة وبرنامج المعونة الفنية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية بتقديم المساعدة للدول للنهوض ببرامجها المرسومة لسد ما قد يوجد من فجوات فى التعليم ٠ وكنتيجة لهذه الأنشطة التى تمت فيما بين عامى ١٩٥٨ ، ١٩٦٣ زاد عدد التلاميذ الملتحقين بالمدارس الابتدائية فى أمريكا اللاتينية الى عشرة ملايين ، وكانت المكسيك هى أول دولة بدأت خطوة عظيمة بانشاء فصول جديدة بمعدل تسعين فصلا فى الاسبوع وتدريب ما يزيد على ١٠٫٠٠٠ مدرس سنويا ٠

* وبعد ذلك دعت اليونسكو بالتعاون مع دولها الأعضاء فى العالم الثالث الى عقد مؤتمرات اقليمية لوزراء التربية للبحث فى نشر التعليم وتطويره ووضع الأولويات ومناقشة المشكلات ، ثم تلى هذه المؤتمرات مؤتمرات أخرى لهؤلاء الوزراء حضرها وزراء مسئولون عن التخطيط الاقتصادى ، ثم عقدت اليونسكو المؤتمر الدولى لوزراء التربية من أجل القضاء على الأمية فى طهران سنة ١٩٦٥

وركزت اليونسكو فى كل أنشطتها التى قامت بها لنشر وتطوير التعليم على المساعدة فى اعداد وتدريب المعلمين وتخطيط التعليم فى الدول الجديدة ، ففى أفريقيا السوداء وحدها ساهمت اليونسكو فى انشاء ٢٠ كلية لتدريب معلمى الثانوى حتى انه ما أن حلّ عام ١٩٧٠ حتى كانت هذه الكليات قادرة على تخريج ٢٠٠٠ مدرس سنويا من المؤهلين تأهيلا كاملا ، كما زار خبراء اليونسكو للتخطيط منظمة الدول النامية أكثر من مرة بناء على طلبها لمساعدتها فى وضع نظم التعليم وانشاء نظام لتخطيط التعليم بما يتفق مع الاحتياجات المحلية مع وضع الميزانيات الخاصة ، كذلك ساعد هؤلاء الخبراء فى تخطيط وادارة برامج محو الأمية ٠

ونتيجة لذلك زاد عدد المقيدين فى التعليم الابتدائى فيما بين عامى ١٩٦٠، ١٩٦٥ بنسبة ٢٧٪ وفى الثانوى بنسبة ٢٢٪ والعالى بنسبة ٤٠٪ ، وبلغ عدد المقيدين فى التعليم الابتدائى ٣٠٤ مليونا من التلاميذ وفى الثانوى ٩١ مليونا والعالى ١٨ مليونا ٠

* وعلى الرغم من كل هذه الخطوات الواسعة فان التعليم يمر بأزمة فى كل من العالمين الصناعى والنامى ، وترجع تلك الأزمة كما ظهر فى مؤتمر وزراء التربية الأوروبيين الذى عقد فى فيينا سنة ١٩٦٧ ـ الى ذلك النمو السكانى الذى لم يسبق له مثيل خصوصا فى الدول النامية مما جعل من الصعوبة بمكان (ان لم يكن مستحيلا) بناء مدارس كافية واعداد عدد كاف من المدرسين المؤهلين وانتاج الكتب المدرسية اللازمة التى يمكن أن تفى بحاجة هذه الأعداد٠

* وعلى الرغم من أن نسبة الأميين فى العالم التى سجلتها اليونسكو منذ عشر سنوات (كانت ٤٤٪) قد هبطت الى ٣٣٪ فى الوقت الحالى الا أن عدد الأميين قد ارتفع من ٧٠٠ مليون الى ما يتراوح بين ٧٤٠ ، ٧٥٠ مليون وهذا الرقم آخذ فى الازدياد عاما بعد عام ٠

وبالاضافة الى ذلك فانه على الرغم من الأرقام المشجعة لعدد المقيدين فى المدارس فان المتسربين والراسبين مازال فى ازدياد ، ففى أفريقيا مثلا ينقطع سبعة من بين كل عشرة أطفال عن المدارس قبل الوصول الى الصف السادس٠

هذا ، وقد ظهر ان الاصلاح والتجديد فى كل أساليب ومحتويات التعليم لم يساير العصر ، فبناء التعليم خصوصا فى الدول الجديدة مازال فى الوقت الذى تستفيد فيه مجتمعات أخرى من التكنولوجيا الحديثة ، وترجع أسباب هذه الأزمة الى ذلك القصور فى الأعمال والى انفجار المعلومات الى جانب تلك الهوة الكبيرة التى تفصل بين ما يتعلمه الصغار فى المدرسة وما يمارسه المجتمع أدى الى وجود التوتر والتفاوت والاختلال ٠

* ومما يزيد هذه الأزمة وضوحا تلك الأسباب التى تؤدى الى عدم استقرار الطالب والى ذلك النمو غير المتوقع فى عدد الصغار الذين تقل أعمارهم عن ٢٤ سنة اذ أنهم يشكلون ٤٥٪ من سكان العالم ويشكلون ٦٠٪ من سكان أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ٠

ومن ناحية انفجار المعلومات فى مجال العلوم وحدها فان الأفكار والمفاهيم الجديدة وتطبيقات الأفكار القديمة واستخداماتها تنصب كلها فى فيض لا نهائى وقد قرر ان هذه المعلومات تضيف سنويا مـا يقرب من ١٥ مليون صـفحة من المواد الجديدة المقروءة ٠

وأكثر من ذلك فانه ليس متوقعا من رب الأسر ةأو المدرس العادى أن يكون منبعا للمعرفة الا اذا كان أبا أو مدرسا شاذا ٠

* ونظرا لأن المجتمع الدولى يحس تماما بالحاجة الماسة الى تركيز انتبـاه العالم علىأزمة التعليم (التى نظرتها الجمعية العامة للأممالمتحدة فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٦٨) فقد تبنت الجمعية بالاجماع توصية أعلن بمقتضاها اعتبار عام ١٩٧٠ عاما دوليا للتربية ٠

وقد أقرت الأمم المتحدة منذ وقت طويل فكرة القيام بعمل دولى فى ميدان يتفق عليه دوليا ٠ وطلبت من اليونسـكو أن تعد الخطة التفصـيلية ٠ ونظرا لاهتمام منظمة اليونسكو بالموقف وتصميمها على محاولة تشخيص العلاج العملى فان الأستاذ « رينيه ماهو » المدير العـام لليونسكو نادى بأن تكون السـنة الدولية للتربية أكثر من مجرد احتفال بل يجب أن يكون غرضها هو النهوض بالعمل الذىاتفقت عليه الدول الأعضاء والمجتمع الدولى مع تحقيق أربعة أهداف رئيسـية هى حصر الوضع القـائم فى العالم ، تركيز الانتبـاه على عـدد من الاحتياجات الرئيسية لنشر وتطوير التعليم ، تدبير الموارد اللازمة للتعليم ، تقوية التعاون الدولى ٠

وكان اختيار عام ١٩٧٠ عاما دوليا للتربية اختيارا مناسبا ، ذلك لأنهـا تقع فى نهاية العقد الأول للتنمية وفى مدخل العقد الثانى ، كما ان فيها تكون منظمة العمل الدولية قد أنجزت خطة عمل دولية تؤدى الى توجيه اهتمام متزايد الى التعليم والتدريب ٠ وسيقوم اليونسـكو بالتعاون مع أجهزة الأمم المتحـدة خصوصا منظمة العمل الدولية باعداد واختيار برنامج دولى يتفق عليه ٠

وبوجه عام فان هدف العام الدولى للتربية هو النهوض بالجهود الدولية فى ميدان التدريب والتعليم ، والعمل على تنمية الموارد البشرية وخاصة فى مستهل العقد الثانى للتنمية ٠ ودفع وكالات الأمم المتحدة الى تجنيد الطاقات والحث على المبادأة فى التعليم والتدريب ٠

على أن الهدف الأسمى لهذا العام هو السعى لاتمام التغييرات فى الحفظ والتجارب الخاصة بالتعليم والتدريب ولذلك سوف تسير المؤتمرات التى ستعقد خلال عام ١٩٧٠ فى هذا الاطار ، فستعقد المنظمة الدولية للأغذية والزراعة مؤتمرا عن التعليم الزراعى فى صيف عام ١٩٧٠ كما سيعقد فى ذلك الوقت أيضا المؤتمر الدولى لليونسكو عن التعليم العام ، وفى نهاية سنة ١٩٧٠ سيعقد المؤتمر العام لليونسكو فى دورته السادسة عشر ومن المتوقع أن يبحث موضوع اعادة التقدير السليم للتربية الحديثة وأن يتبنى تقريرا يرفعه الى الجمعية العامة للأمم المتحدة • وبناء على اعتبار عام ١٩٧٠ عاما دوليا للتربية ـ قامت الدول الأعضاء والوكالات المتخصصة فى الأمم المتحدة والمنظمات الحكومية وشبه الحكومية باعلان خططها ومشروعاتها فى ذلك العام ومنها يتضح ان حكومة بوروندى ستقوم بالتركيز على تنمية المجالات الآتية : محو أمية الوظيفة بالنسبة للكبار ، زيادة فرص التعليم للفتيات والنساء ، تدريب الموظفين الذين يشغلون الدرجات المتوسطة والعالية على التنمية ، الانتقال من الاختبار العشوائى الى الاختبار الموجه لطلاب المرحلتين الثانوية والعالية ، وتكييف التعليم العام والفنى تبعا لاحتياجات العالم الحديث خصوصا فى المناطق الريفية ، انشاء معهد للتربية ، كما سيعقد وزير التربية ندوات وبرامج تدريبية يحضرها المدرسون

ـ وفى المجر ستعقد وزارة التربية مؤتمرها الخامس عن التعليم فى سبتمبر سنة ١٩٧٠ وسيناقش هذا المؤتمر العلاقة بين التنمية الاجتماعية والاقتصادية والعلمية وبين التعليم ودور التعليم داخل وخارج المدرسة والتعاون بينهما ، تدريب المعلمين وغير المعلمين ، العلوم التربوية والدور الذى تؤديه • الاعداد لاقامة الحفلات التذكارية بمناسبة مرور ٣٠٠ عام على وفاة كومينيوس Comenius•

ـ وفى المغرب سيعقد اجتماع وزارى للتخطيط للأنشطة اللازمة للسنة الدولية للتربية ، وقد استقر الرأى على عقد ندوات عن التعليم والشباب ، واصدار مجلة أسبوعية عن الأمية ، واعداد برامج عن التعليم الاجتماعى •

ـ **الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية :** يعقد مؤتمر اقليمى عن الشباب العرب » كما تقام ندوتان احداهما عن « الوسائل التعليمية ووسائل الاتصال الجماهيرى » والثانية عن « الثقافة القومية للطفل العربى » •

ـ كما ستقوم الجمعية الدولية للفنون ـ التى قدمت لليونسكو الشعار الدولى للسنة الدولية للتربية ـ بعقد مؤتمر سنة ١٩٧٠ عن التدريب الفنى للفنانين ، وقد رحبت يوغوسلافيا بأن تكون الدولة المضيفة للمؤتمر مساهمة منها فى السنة الدولية للتربية •

ـ وقد بدأت الجمعية الدولية للغات العالمية العمل لاعداد برنامج للدراسات والبحوث فى المسائل التربوية فى مختلف البلدان ، مع تركيز خاص على تدريس اللغات القومية واللغات العالمية .

ـ ومن المقرر خلال السنة الدولية للتربية أن تدعى اتحادات الطلاب الوطنية بالاشتراك مع **الاتحاد الدولى للطلاب** لدراسة نظم التعليم الوطنية ، وتساعد النتائج العامة لهذه الدراسات فى توجيه أنشطة المؤتمر العاشر للاتحادات الوطنية للطلاب الذى يعقد فى سنة ١٩٧٠ كما تعقد ثلاث ندوات خلال هذا العام ، الأولى فى السنغال وموضوعها « ديمقراطية التعليم ـ نماذج للتنمية الاقتصادية » والثانية فى سيلان عن « صراع الطلاب ضد الأمية » ، والثالثة فى بولندا عن « التعليم والثورة التكنولوجية » .

ـ **كما ستعقد الجمعية الدولية للمدارس** مؤتمرا فى نيويورك فى الفترة من ١٩ ـ ٢٧ أغسطس سنة ١٩٧٠ عن « التعليم الوطنى والدولى سنة ١٩٧٠ » .

وفى الجمهورية العربية المتحدة : تنوعت الأنشطة التى قامت بها وزارة التربية خلال العام الدولى للتربية سنة ١٩٧٠ فشملت اعادة تنظيم الوزارة وانشاء وكولة جديدة لشئون التخطيط بها كما نظمت عددا من المعارض والمحاضرات تناولت شئون التعليم المختلفة . وفى مجال المؤتمرات تعاونت مع نقابة المهن التعليمية فى الاعداد لمؤتمر المعلمين العرب ويوم المعلم كما اشتركت فى المؤتمرات التى عقدتها جامعة الدول العربية ومنها حلقة عن البعثات التعليمية ووسائل الايضاح وحلقة عن الامتحانات وحلقة عن العناية بالثقافة القومية للطفل عقدت فى بيروت فى الفترة من ٥ ـ ١٥ سبتمبر سنة ١٩٧٠ . كذلك نفذت تجارب خاصة بطرق تدريس الرياضيات الحديثة والعلوم وأقامت مجموعة من الندوات اشتركت فى بعضها مع نقابة المهن التعليمية .

كذلك استطاع **مركز التوثيق التربوى** أن يقوم فى اطار عملياته الاقليمية بالعديد من الأنشطة بمناسبة العام الدولى للتربية من أهمها : اجتماعان على المستوى الاقليمى اشتركت فيهما عدد من الدول العربية لمدارسة خطة التصنيف الدولى المقنن لمراحل التعليم وخطة التصنيف العشرى لمواد التربية ويقوم المركز حاليا بتنفيذ التوصيات التى صدرت عن هذين الاجتماعين . كذلك نظم عدة ندوات عن التعليم « والتوثيق وأثره فى التنمية » « أثر تحسين النظم التعليمية فى خفض فاقد التعليم » وقام المركز بطبع وثائق هذه الندوة ، كما أسهم أيضا فى نشاط الوزارة من أجل الاحتفال باليوم العالمى لمحو الأمية كما قام بترجمة بعض الوثائق والدراسات التى أصدرها باللغات الأجنبية مثل « التعليم الابتدائى » و « المعلمون فى ج . ع . م » كما شرع فى ترجمة كتاب عن الكتب المدرسية فى الدول النامية باصدار مجموعة نشراته الدورية .

وبالاضافة الى ذلك كله أصدر المركز بمناسبة العام الدولى للتربية صحيفة جديدة أطلق عليها اسم « النقد التربوى » يتولى الكتابة فيها كبار المسئولون عن التربية فى ج · ع · م وذلك الى جانب نشراته الأخرى التى حملت جميعها طابع العام الدولى للتربية والى جانب استخلاص وثائق اليونسكو الخاصة بخفض « الفاقد فى التعليم واتجاهات التربية والتعليم » المقدمة لمؤتمر جنيف ·

كذلك قام المركز هذا العام بتنظيم برنامج تدريبى لمجموعة من العاملين بشئون التوثيق فى الوطن العربى ·

وتتضمن **برامج الأردن** فى العام الدولى للتربية مشروعا لمحو الأمية الوظيفى وخطة جديدة لتدريب المعلمين أثناء الخدمة ووضع توصيف للاداريين وتشكيل أحدى عشرة لجنة فنية لدراسة المشكلات الرئيسية للتعليم · وسوف تصدر هذه اللجان تقارير تتضمن خطة السنوات العشر للتعليم ، التعليم الثانوى الأكاديمى والمهنى ، تحسين أوضاع المعلمين ، الطلبة الأردنيون بالخارج ، معادلة شهادات الامتحانات الحدينة ، تحسين نوعية التعليم ، تكلفة التعليم ، المتسربون والفاقد فى التعليم ، الأطفال المتخلفون عقليا والموهوبون ، التكنولوجيا الجديدة للتعليم · هذا وقد صدر فى أبريل ١٩٧٠ العدد الثالث من نشرة « الأردن واليونسكو » التى تقوم باصدارها بمناسبة العام الدولى للتربية الشعبة القومية لليونسكو بالأردن وهى تتضمن برنامج الأردن المعدل باعتباره اسهاما فى العام الدولى للتربية ومقالات متعددة عن اليونسكو والاعلام خلال العام ·

وفى ايرلندا يعد مشروع تجريبى لمنهج جديد للمدارس الابتدائية · وسوف يتم نشره مصحوبا بدليل المعلم وذلك بعد أن يتم تقييمه والتشاور فيه · هذا وقد وضع أيضا مشروع خاص بالأطفال المحرومين ممن لم يصلوا سن الالزام وهو الآن موضع الاختبار داخل محيط تعليمى خاص يشترك فيه العاملون بالخدمة الاجتماعية وعلماء النفس والأطباء والممرضات والآباء ، هذا وسوف تقوم لجنة معينة بمسح شامل لاحتياجات المجتمع من ميدان تعليم الكبار مع تعيين نوع التنظيم الدائم الذى ينبغى وضعه لخدمة تلك الاحتياجات ·

وفى الفلبين أصدرت ادارة التربية منشورا تحث فيه جميع المدارس والمنظمات التربوية على الاعلان عن أغراض وأهداف فكرة العام الدولى للتربية ، وقررت وضع شعار العام الدولى للتربية على كافة المطبوعات التربوية · كما قررت اجراء مسحين رئيسيين عن التربية فى الفلبين أحدهما : لتقييم النظام التربوى بما يتفق والتطور الجديد فى السبعينات ، والآخر لدراسة التعليم العالى ومدى ارتباطه بالاحتياجات القومية على أن تشمل هذه الدراسة كافة المعاهد التربوية العامة والخاصة التى تقدم برامج تعليمية لما بعد المستوى الثانوى ·

وقد أعلنت هذه الادارة التربوية أيضا عن قيامها بما يأتى :

١ ـ عقد حلقة دراسية على المستوى القومي لدارسة « مواصفات المعلم » وذلك لمناقشة نقاط معينة منها : شروط القبول بمعاهد اعداد المعلمين ، واعطاء الطالب شهادة التخرج ، وممارسة مهنة التعليم ، وتدريب المعلمين أثناء الخدمة ، والترقي فى ميدان التعليم ٠

٢ ـ عقد حلقة دراسية على المستوى القومي فى مجال التعليم لمدى الحياة يشترك فى أعمالها مديرو المدارس والمشرفون على الدراسات الاجتماعية وغيرهم من كبار المسئولين عن التربية ويكون موضوعها « الدراسات الاجتماعية والتعليم لمدى الحياة » ٠

٣ ـ تنظيم مسابقة لكتابة النشيد القومي يكون موضوعه « التعاون الدولى والسلم » ٠

٤ ـ اقامة حلقة دراسية على المستوى القومي يكون موضوعها « الاتجاهات الجديدة فى التربية » ويتعاون فى اقامتها بعض الهيئات الفلبينية ورابطة خريجى معاهد التربية بالفلبين وذلك لمناقشة فلسفة التربية وأهدافها فى الفلبين ، ومضمون المناهج وتطوير المعلم ٠

٥ ـ تقدم الدولة منحا للتربويين والمدرسين اعترافا منها بخدماتهم الممتازة فى ميدان التربية ولدورهم الهام فى تقدم التعليم فى البلاد ٠

كذلك فقد طلبت تقارير من المدارس والأقسام التربوية عن الأنشطة التى تم القيام بها على المستوى المحلى فيما يختص بالعام الدولى للتربية ٠

وفى السويد قررت اللجنة المشكلة للتنسيق بين أنشطة الدولة فى العام الدولى للتربية التركيز على ناحيتين هما : اطلاع الرأى العام على الاحتياجات التربوية للدول النامية وذلك عن طريق توفير المعلومات عن الوضع الدولى للتربية ٠ وخلق اهتمام عام بنشر فكرة تدويل التعليم ٠

ومن أمثلة الأنشطة التى قامت بتخطيطها المنظمات المختلفة التى تمثلت فى لجنة التنسيق لأنشطة العام الدولى للتربية ما يلى :

ـ يضع مكتب الأمم المتحدة بالسويد برامج اعلامية عامة تتضمن طبع اعلانات توزع بالمجان على المدارس والمنظمات والمكتبات وغير ذلك بالاضافة الى ملزمة خاصة بالعام الدولى للتربية ٠

ـ تنشر ادارة التنمية الدولية بالسويد (SIDA) معلومات تربوية عن الدول المختلفة وتقدم معونات مالية للمنظمات الخاصة بهدف الاعلام عن الدول النامية ولاعداد برامج دراسية خاصة للمعلمين ٠

– تركز اللجنة القومية للتربية اهتمامها على تدريب المعلمين أثناء الخدمة واعلامهم بوضع التعليم فى الدول النامية وبالخطط الخاصة بتدويله ، كما تنظم مؤتمرين : أحدهما للصحفيين عن المشكلات العامة للتعليم والآخر للمدرسين الشباب لمناقشة الجوانب الدولية للشباب والتعليم .

– تضع هيئة الاذاعة السويدية برنامجا خاصا بتعليم الكبار عن الدول النامية .

– يعتمد اتحاد المعلمين بالسويد مبلغا للقيام بحملة اعلامية عن مشروع اليونسكو لمحو الأمية الوظيفى فى تنزانيا .

هذا بالاضافة الى عقد عدة اجتماعات ومؤتمرات خلال العام الدولى للتربية ١٩٧٠ مثل مؤتمر : « تطور مدارس بلاد الشمال » ويقوم بالاعداد له المنظمات الرئيسية للمعلمين ، واجتماع الخبراء الدوليين لمناقشة المعدات الرياضية بالمدارس ومؤتمر دولى عن تعليم الصم يتم عقده بالتعاون مع منظمة اليونسكو ثم المؤتمر الاسكنديناف عن الهيدرولوجيا .

وقد قام الفنان الفرنسى فيكتور فاسارلى بوضع تصميم الشعار العام الدولى للتربية ١٩٧٠ . ويتكون الشعار من حلقات مشتركة فى المركز تمثل رأسا مجردة لانسان عالمى مضاءة بالمعرفة .

وقد قدم فاسارلى هذا التجريد الى اليونسكو عن طريق المنظمة الدولية للفن . وهى منظمة تضم فنانين من جميع أنحاء العالم .

عصر العلم والتكنولوجيا

للدكتور ابراهيم بسيونى عميرة
أستاذ طرق تدريس العلوم المساعد
كلية المعلمين ـ جامعة أسيوط

العلم والتكنولوجيا ، فى عصرنا الحاضر ، هما مفتاحا تقدم أية أمة من الأمم ، عليهما يتوقف انتاجها ، وبالتالى دخلها القومى ، ومستوى معيشة أبنائها ، كما أن عليهما ترتكز صحتهم ورفاهيتهم ، بل ان قوة الأمة ومركزها وعزتها بين الأمم ، بل وحتى محافظتها على استقلالها ، أصبح يعتمد الآن بشكل ما على الأخذ بالأساليب الحديثة للعلم والتكنولوجيا ٠

واذا كان العلم فى الماضى قد أسهم بشكل ملحوظ فى تشكيل وتطور الثقافة المعاصرة ، فانه من المسلم به أن العلم سيكون له شأن أكبر فى المستقبل وفيما يلى بعض خصائص العصر الحاضر للعلم والتكنولوجيا ٠

أولا ـ التحالف بين العلم والتكنولوجيا :

يتميز العصر الذى نعيش فيه بعلاقات وثيقة بين العلم البحت والتكنولوجيا وهذا تطور حديث نسبيا ، فلقد ظل العلم والتكنولوجيا لحقبةطويلة من الدهر يتطوران كل بمعزل عن الآخر ، ولم تستفد التكنولوجيا بما تجمع عند العلماء الا قليلا ٠ وربما كانت استفادة العلم فى بعض مراحل تطوره من بعض المخترعات التكنولوجية أكبر ، فكما يقول سير جورج تومسون : « لقد استفاد علم الحرارة من الآلة البخارية ، أكثر مما استفادت الآلة البخارية منه ، حتى انتصف القرن التاسع عشر » ٠

كانت التكنولوجيا حرفة تعتمد على المخترع الفرد ، الذى كان يعتمد على خبرته وعلى المحاولة واصلاح الخطأ ، ويبدو أن العلم لم يصبح ذا خطر فى الفنون العملية (التكنولوجيا) الا بعد كشف فارادای لظاهرة التأثير الكهربى المغناطيسى ، وتولد تيار كهربى نتيجة الحركة النسبية لمغناطيس وملف من سلك معزول وذلك عام ١٨٣٣ ، ومنذ ذلك الوقت والصناعات الكهربية تعتمد على الكشوف العلمية ٠

وهكذا شهد القرن التاسع عشر بدايات تأثير العلم فى التكنولوجيا ، كانت تنتج أثنـاء سعى العلمـاء نحو المعرفة ، نحو التفسيرات والتأويلات لظواهر الطبيعة ، نتائج ، وقد أمكن للتكنولوجى أن يجعل من هذه النتائج منطلقا فى سعية نحو السيطرة على الطبيعة ٠

وشهدت الفترة فيما بين الحربين العالميتين التغير الجذرى فى العـلاقة بين العلم والتكنولوجيا ، بين العلم والصناعة ، فى عدد من البلاد المتقدمة صناعيا، وكانت ذروة هـذا التحـالف صـناعة القنبلة الذرية ، أو على الأقل كانت هى الانجاز الأكثر دويا ، وظهورا للجماهير ٠

وهكذا نرى أنه فى حوالى عام ١٩٤٠ دخل العلم الصناعة ، أو زاد دخوله اليها ٠ تحول جزء كبير من التكنولوجيا الى علم تطبيقى ٠

صناعة النسيج مثلا فن عملى ، تقـدمت بخبرة المخترع والبحث العلمى ، ولكن الألياف الاصطناعية التى خلقها الانسان فى المختبرات العلمية هى العلم نفسه (على حد تعبير أحـد مطبوعات الأمم المتحـدة) (١) ، وأعمال النجارة وصناعة الأثاث يمكن تحسينها بآلات ومواد أفضل ، ولكن اللدائن (البلاستيك) التى يمكن بالضغط تشكيلها لصناعة (شاسيه) راديو ، أو هيكل تليفون ، أو قطع أثاث ، لا تعتبر مادة جديدة فحسب ، ولكنها فوق ذلك خلقت طرائق جديدة تماما لصناعة وعمل الأشياء ٠

ان العلم أصبح قوة دافعة للتكنولوجيا ، وأصـبحت التكنولوجيا بدورها قوة دافعة للعلم ، أصبح كل منهما يغذى الآخر ، ان الصـاروخ الذى ينطلق للفضاء متجها الى القمر على بعد ربع مليون ميل من الأرض ، يحمل مركبة تهبط فى حدود ميل من المكان المحدد لهبوطها على سطح القمر ، وفى حدود فرق فى الزمن لا يزيد عن أجزاء من الثانية من الوقت المحدد لهبوطها ، مثل هذا الانجاز يمثل ذروة استفادة ميدان من ميـادين التكنولوجيا من القـواعد والقـوانين والنظريات والمكتشفات العلمية ٠ ولكن هذا الصاروخ بدوره ، بما يحمله من أجهزة وأدوات يمد العلمـاء بملايين الحقـائق ، ويساعد على اختبار كثير من الفروض والنظريات ،التى لم يكن الى اختبارها من سبيل قبل عصر الصواريخ والفضاء ٠ ان صخور القمر التى أمكن للتكنولوجيا الحديثة وللعلم الحديث ، أن يجلباها الى الأرض ، ستمد العلماء بلا شك بفيض من المعـلومات التى كانوا يتحرقون شوقا اليهـا ، والتى ستسهم فى توسيع رقعـة المعـرفة العلمية ، والتوصل الى تأويلات أفضل لبعض ظواهر الكون ٠

---

(١) United Nations. *Science and Technology for Development*. Vol. 1 : *World Opportunity* (New York : U.N., 1963, p. 33.

يعتبر البعض أن عصر العلم والتكنولوجيا الذى نعيش فيه امتداد لما حدث فى القرن التاسع عشر من استفادة التكنولوجيا من العلم • ولكن البعض يرى فيه تغيرا جذريا ، ثورة ، فاذا كانت الثورة الصناعية قد شهدت فى مرحلة منها بداية التفاعل بين العلم والتكنولوجيا ، فاننا منذ حوالى الثلاثين أو الأربعين عاما نشهد ثورة جديدة يطلق عليها سير شارلز سنو اسم الثورة العلمية • هذه الثورة شهدت التعاون الوثيق بين العلم والصناعة ، ومن الملامح البارزة فى هذه الثورة الصناعات الالكترونية ، والاستخدامات الصناعية للطاقة النووية، والتسيير الذاتى للمصانع • وصناعات الفضاء • واذا كانت الثورة الصناعية نتاج المصانع ، والعمال المهره ، وكان همها الأول صناعة البضائع ، دون أن تأبه كثيرا بالتقدم فى العلم ، فان الثورة العلمية كانت نتاج الجامعات ، ومعاهد البحوث المتقدمة ، وكان لهذه الثورة صداها المباشر على العالم خارج المختبر ، ولها آثارها على كل جانب من جوانب التقدم الاقتصادى والاجتماعى •

ثانيا : أصبح العالم واحدا من الأسرة : تغير نظرة المجتمع الى العالم •

لم تكن نظرة الرجل العادى ، ولا حتى نظرة رجل الدولة ، فى كثير من الأمم الى العالم ترتفع الىمستوى نظرتهم الى المخترع، والى رجل الصناعة والتكنولوجيا، ويدلل جيمس كوتانت على ذلك بحادثين طريفين حدثا فى وطنه ، الولايات المتحدة الأمريكية ، خلال الحرب العالمية الأولى • كادت اللجان التى كانت تساعد فى المجهود الحربى ابان الحرب أن تكون خلوا من العلماء ، بينما كانت تكتظ برجال التكنولوجيا ، وكان يرأس أحد هذه اللجان وهى اللجنة الاستشارية للأسطول المخترع توماس ألفا اديسون • ولم يضم الى هذه اللجنة غير فيزيائى واحد • برر اديسون ضمه الى اللجنة لرئيس الولايات المتحدة بأن اللجنة يحسن أن تضم اليها واحدا يفهم فى الرياضيات فربما احتاجت الى من يقوم لها ببعض الحسابات (١) • أما الحادثة الثانية فكانت عام ١٩١٦ حاول ممثل للجمعية الكيميائية الأمريكية أن يعرض خدمات الجمعية على سكرتير (وزير) الحرب ، فلم يجد قبولا •

لقد كان العصر عصر المخترع ، وليس عصر العالم ، فالذى كان يعتقد أنه القوة الدافعة وراء التكنولوجيا ، ووراء التقدم الصناعى وسيطرة الانسان على الطبيعة ، هو المخترع وليس العالم •

ولم تكن العلاقة بين العالم والمخترع علاقة تعاون واحترام متبادل ، وانما كانت علاقة تنافس • نظر العلماء البحتيون الى المخترعين نظرة احتقار • وترفعوا عن الصناعة وما يتصل بها من علم تطبيقى • كان العلم البحت عندهم

---

(١) James B. Cenant. Modern Science and Modern Man. (New York : Doubleday Anchor Book, 1952), p. 18.

صعبا مجهدا ، ولكن فيه نبل · أمـا العلم التطبيقى فكانوا ينظرون اليه على أنه سـهل ميسور ، ولكنه محط مذل ، وربما كان ذلك من بقايا الفلسـفة الاغريقية التى كانت تحتقر العمل اليدوى ، وتقدر التفكير الذهنى ، ولم تكن نظرة رجل التكنولوجيا أو العلم التطبيقى الى العلماء البحتيين خيرا من نظرة هؤلاء اليهم ، كانوا يهزءون بانشغالهم فى أمور لا تجدى فى الحياة العملية ، وفى تحسين أحوال الناس ، وفى هذا كان يوافقهم رجال الأعمال ، وأصحاب رءوس الأموال ، الذين كانوا حلفاء للمخترعين مشجعين لهم ، ولم يكونوا يأبهون كثيرا بالعلماء ولا بالذى ينتجونه من علم ·

أمـا اليوم فقد اختلف الحال · لا نكاد نجد مشروعا من المشروعات أو معضلة من المعضلات · الا ونجد المهتمين به يسعون الى العالم يطلبون مشورته وعونه · العالم ضيف يرحب به على كثير من موائد المفاوضات ، وربما كان فى مشورته الفارق بين النجاح والفشل فى وقت من الأوقات مثلا ، كانت المفاوضات جارية بين روسيا وأمريكا على حظر التفجيرات النوويه ، وطالب المفاوضون الأمريكيون بحق التفتيش على الأراضى الروسيه · ولم يوافق المفاوضون الروس على هذا المطلب · لأنه يتيح الفرص للتجسس على أسرارهم وأراضيهم ، وكانت المفاوضات على وشك الانهيار ، ولم يقدر لها أن تتخطى هذه العقبه ، الا بعد أن جاء العلماء ، نتيجة لما قاموا به من بحوث ، بما أطلق عليه اسم الصندوق الأسود Black box الذى يمكنه أن يفرق بين التفجيرات النوويه والهزات الزلزالية ·

هذا المركز الذى اكتسبه العالم ، يعتبر أحد التطورات الهامة التى حدثت فى الأربعينات من هذا القرن ، وهى خير للعلم والعلماء ، ولكنها أيضا تلقى على العلماء أعباء كبيره ، أصبح ينظر اليهم ، فى كثير من الأحيان ، على أنهم صانعوا معجزات ، قادرون على حل كل مشكلة ، والاتيان بحلول لكل معضله ·

ثالثا : الانفجار فى المعرفة

يشـهد العصر الذى نعيش فيه ازديادا فى المعرفة العلمية ، وهو ليس ازديادا تدريجيا ، ولكنه ازديادا هائل ، انفجار ·

فهناك ، كما يقول بول هيرد ، مـا يقرب من خمسين ألف مجله علميه ، تنشر فيها نتائج ١٫٢٠٠٫٠٠٠ بحثا فى العام الواحد ، أى مـا يعادل مائة ألف بحث فى الشهر ، كما يقدر أن حجم المعرفه العلميه قد زاد منذ عهد نيوتن مليون ضعف ، وبالنسبة للعلماء ، صانعى هذه المعرفه ، يقدر أن تسعين فى المائة من العلماء ، الذين عاشوا فى وقت من الأوقات على هذه الأرض ، ما زالوا على قيد الحياة ·

هذا المعدل الهائل فى زيادة حجم المعرفة العلميه ، لا يبدو أنه يتباطأ ، بل هو مستمر فى الزيادة ، والمنتظر أن حجم المعرفة العلميه سيستمر فى التضخم ،

وربما بسرعة أكبر . ان حجم المعرفة الكيميائية مثلا يتضاعف كل عشر سنوات، وربما أقل حاليا .

ان هذا الانفجار فى المعرفة نتيجة عوامل عدة منها الأجهزة التى أصبحت متوفرة لدى العالم الآن ، ولم تكن متوفرة لدى سلفه فى بداية هذا القرن مثلا . هذه الأجهزة جعلت حواسه تمتد الى آفاق أبعد وأعمق ، ووفرت عليه الكثير من الوقت والجهد ، ووفرت له دقة لم يكن له اليها من سبيل بدونها . كذلك معاهد البحوث الحديثة التي يعمل بها فرق من العلماء تحت قيادة رواد أكفاء تختلف عن الحجرات الضيقة التى كانت لا تتوفر فيها أى وسائل تذكر للراحة والتى كان يعمل بها عالم فرد مثل مدام كورى أو فاراداى ، كما أن احاطة العالم اليوم بما يجرى فى معاهد البحوث الأخرى أصبح ميسرا ومنسقا عن طريق الدوريات العاميه ، فالعلم يلقح بعضه بعضا ، ولا حياة للعلم بدون التواصل والتراسل بين عقول القائمين عليه . ولا ننسى هنا النظام التربوى التعليمى الحديث ، الذى فتح أبوابه للجميع ، وبذلك ظهرت مواهب وقدرات وتم صقلها ، والأخذ بيدها الى أرقى مراتب العلم والمعرفة ، وساعد على تكوين جيوش من العلماء هم الآن عمد مراكز البحوث فى الجامعات والمصانع والمؤسسات المختلفة ، وأخيرا ، وليس آخرا ، لا ننسى تغير نظرة المجتمع الى العلم والعلماء ، واهتمامه بهما ، ورعايته لهما .

رابعا : التطور السريع فى التكنولوجيا

وكما ينمو العلم ويتطور بسرعة هائلة ، فكذلك التكنولوجيا ، وربما كان التطور فى التكنولوجيا أكثر ظهورا للرجل العادى من التطور فى العلم البحت.

ان الأرض بفضل التكنولوجيا الحديثة أصبحت كوكبا صغيرا . فبعد أن كان الانسان منذ عشرات قليله من السنين يحتاج الى أيام أو أسابيع لينتقل من قارة الى أخرى بوسائل المواصلات السطحية من بواخر وقطارات وسيارات ، أصبح الآن يمكنه ذلك فى ساعات باستخدام الطائرات ، وربما استطاع ذلك فى دقائق فى زمن ليس بالبعيد باستخدام الصواريخ . بل ان القمر الآن أصبح فى متناول الانسان ، واستطاع أن يطأ عليه بقدميه ، ويقضى فوقه ساعات ، أو أن يبعث اليه بسفينة فضاء آلية ، تهبط عليه برفق تقلب بعض ترابه وصخره ، ثم تغادره وتعود بحملها الثمين ثانية الى الأرض كما فعلت مركبة الفضاء لونا ١٦ الروسيه فى شهر سبتمبر من العام الحالى .

وبفضل وسائل الاتصال الحديثة أصبح من الممكن التخاطب عبر الصحراوات والبحار والمحيطات عن طريق اللاسلكى ، بل ان الانسان يمكنه الآن أن يخاطب العالم أجمع عن طريق الراديو ،

وبفضل التكنولوجيا الحديثة بلغت سيطرة الانسان اليوم على الأمراض والأوبئة حدا لم يتح للانسان من قبل • بفضل المعرفة الطبية الحديثة ، والتكنولوجيا الطبيه والصيدليه الحديثه ، أمكن فى الثلاثين سنة الأخيرة انقاذ أعداد من البشر من الموت مبكرا ، أكثر مما أزهقت أرواحهم جميع الحروب التى عرفتها البشرية (١) •

ومصادر الطاقة التى تعتمد عليها المدنية الحديثة ، لم تهملها التكنولوجيا الحديثة ، بفضلها أصبح من الممكن استخلاص مصادر الطاقة التقليدية من فحم وبترول من أعماق الأرض السحيقة ، وأمكن الاستفادة حتى من الكميات القليلة منها • فى نفس الوقت الذى حاولت تطوير الآلات التى تحرق فيها بحيث تكون أكثر كفاءة وأمنا • وأدرك الانسان أن هذه المصادر التقليدية للطاقة غير متجددة، قضت الطبيعة عدة ملايين من السنوات حتى كونتها وهو الآن يستنفد منها كميات هائلة ، وفى وقت من الأوقات ربما عانى من عدم توفرها أو كفايتها ، فاتجه الى البحث عن مصادر جديده للطاقة ••• استطاع أن يسيطر الآن على الطاقة التى تتولد عند انشطار نواة الذره فأبعد عنه هذا الكشف شبحا كان يقض مضجعه ، وهو الآن يسعى جاهدا نحو السيطرة على عمليات الاندماج النووى ، واذا تحقق له ذلك فسيكون تحت يده كنز لا يفنى من الطاقة ، فبحار العالم ومحيطاته مليئة بالماء ، والماء يحوى الأيدروجين ، وهو الذى يدخل فى عمليات الاندماج النووى •

وبفضل التكنولوجيا ، أصبح الانسان يستخرج من باطن الأرض خامات أكثر ، ويستفيد منها استفادة أكبر ، واذا ووجه بشبح نقص بعضها ، اتجه بسرعة نحو تخليق بدائل لها فى المختبر •••

والزراعة لم تغفلها التكنولوجيا الحديثة ، أدخلت اليها الماكينات للقيام بأعمال كان يقوم بها عشرات من الرجال ، ووفرت لها المخصبات ومبيدات الآفات التى تضر بالزرع ، ويسرت وسائل دراسة الأرض ، وتخليصها من الملوحة والقلى ••• واهتمت التكنولوجيا باستكشاف وسائل جديدة لتوفير الغذاء ، فهناك محاولات للحصول على الدهون من البترول الخام ، وتربية أنواع من البكتريا عليه للحصول على البروتين •••

وحتى الآن كان معظم جهد التكنولوجيا موجها الى تخفيف العبء عن عضلات الانسان ، وتقليل ما يبذله من جهد جثمانى لأداء الأعمال ، ان انسان اليوم فى

---

(١) المرجع السابق ص ٣٣ United Nations

الدول المتقدمة صناعيا ، سواء كان رجلا أو امرأة أو طفلا ، أصبح يوجد لديه ما يعادل مائتى عبد ، ان الطاقة التى أصبحنا نتحكم فيها جعلت من كل منا سلطانا ، اذا قورن ما يسيطر عليه من طاقات يستغلها لنفعه ، بما كان يمتلكه أجداده من عبيد يقضون له حاجياته التى تؤديها حاليا أنواع الطاقة الحديثة ·

والتطور الحديث ، أو الذى يبشر باحتمالات كبيره ، هو أن التكنولوجيا اليوم لم تكتف بسعيها نحو تقليل الجهد الجثمانى للانسان وزيادة قدراته ، ولكنها اتجهت أيضا نحو القيام عنه ببعض ما يبذله من جهد عقلى ، وهذه ثورة جديدة فى التكنولوجيا ، ثورة التقول الالكترونية ·

خامسا : التغير السريع سمة هذا العصر

المجتمعات الزراعية : مجتمعات محافظة ، الهدوء والاستمرار على الموروث فيها هو القاعدة ، والتغير هو الشاذ الغير متوقع ·

أما المجتمعات الحديثة التى أخذت بأساليب العلم والتكنولوجيا فالتغير فيها دائما متوقع ، الأفكار تتغير ، وطرائق عمل الأشياء والأعمال تتغير ، والانتاج يتغير · والمجتمع لا يعرف السكون ، هو دائما فى حركة دائبة مستمرة · ليس هناك مجال للموقوف ، فمن يثبت فى مكانه ولا يتحرك ، يتأخر ، ويتأخر كثيرا عن بقية الركب ، فالكل يندفع بسرعة ، ويتطور ، الأفراد ، والشركات ، والمؤسسات ، والدول ·

وهذا التغير والتطور ، هو انعكاس لما يحدث فى العلم وفى التكنولوجيا ، فالتطور فيها مستمر ويزداد سرعة ، وهو ليس مجرد اضافات ، بل انه فضلا عن ذلك تعديلات وتغيرات ، نظريات تذوى وتموت ، وأخرى تظهر وتنمو وتترعرع ، وميادين جديدة للدراسة والبحث تنفتح ، وبانفتاحها تظهر فروع من العلم جديدة ، والتكنولوجيا تستفيد مما يحدث فى العالم وتزداد روابطها توثقا به ، ويصبح جزء أكبر وأكبر منها علما تطبيقيا ، فتتطور هى الأخرى وتتغير ، فتنفذ من ميادين جديدة ، وتنطلق الى أفاق جديدة ، وتتأثر بهذا وذاك حياة الناس ، وثقافتهم ، وما يحيط بهم من ظروف ·

سادسا ـ ثورة الآمال المتزايدة :

أصبح العالم اليوم بفضل سبل المواصلات والاتصال الحديثة ، عالما صغيرا محدودا يعرف القاصى فيه أخبار الدانى وأحواله ، وتمكنت فيه الشعوب من معرفة أحوال غيرها من الشعوب · عرفت شعوب أن شعوبا غيرها تعيش فى بحبوحة من العيش ورغده ، بينما هى تعانى من الفقر والحاجة · شعوب لا يزيد تعدادها بالنسبة لعدد سكان العالم عن العشر . تتمتع بأكثر من ستين فى المائة من الدخل

العالمى ، بينما لا يحصل أكثر من سبعة وخمسين فى المائة من سكان العالم الا على عشر الدخل العالمى ٠

كانت الشعوب الفقيرة ، قبل عصر العلم والتكنولوجيا ، عصر الطائرة ، والراديو والتليفزيون ، تعيش فى عزلة أو شبه عزلة ، لا تعرف عن أحوال غيرها من الشعوب كثيرا ، ولكن الحال تغير اليوم ، أفراد من هذه الشعوب يتاح لهم الانتقال الى دول أخرى ، ويرون كيف يعيش أبناء هذه الدول ٠ ودخل الراديو والتليفزيون المؤسسات والبيوت ، فأتاح لأعداد أكبر من أبناء الشعوب الفقيرة أن يدركوا عمق الفجوة التى تفصل بين ما هو متاح لهم من مستويات المعيشة ، وما ينعم به غيرهم ٠

وتدرك الشعوب فى نفس الوقت ، بشكل أو بآخر ، أن علم اليوم وتكنولوجيا اليوم ٠ اذا أحسن القيام عليهما ، ووجها نحو خير الانسان ومنفعته ، قادران على أن يفعلا الكثير لخير الانسان ولمصلحته ٠

الشعوب اليوم لم تعد تسلم بأن الفقر والحاجه قدر مكتوب ، بل هى تدرك أن الفقر فى عصر التكنولوجيا الحديثه واقع لا يجب أن يكون ٠

وتطلعت الشعوب الى حياة أفضل ، الى مستويات من المعيشة أعلى ، الى غذاء أفضل ، ومسكن أفضل ، وكساء أفضل ، وساعات من العمل أقل ، والى تعليم أكثر فاعليه وكفاءه ٠٠٠ هى اليوم ثورة عمت أجزاء كثيره من العالم ، ثورة الآمال المتزايدة ٠

وسعت كثير من الشعوب لتحسين أحوالها ، وأدركت أن الدول الأكثر تقدما وغنى ، وصلت الى ما وصلت اليه بالعلم والتكنولوجيا ، أدخلتهما ، وطبقت أساليبهما فى كل منشط من مناشط الحياة وكل جانب من جوانبها ٠ هذا من ناحية ، ولكنها أدركت فى نفس الوقت أن بعض الدول الكبرى بما تنتهجه من سياسات ، لا تساعد الدول الفقيره على أن تعبر الفجوة بين الفقر والكفاية ، فرغم الجهود المضنيه التى تبذلها كثير من الدول الفقيره لتحسين أحوالها يقرر أحد تقارير الأمم المتحدة أن متوسط الدخل السنوى للفرد فى مائة دولة نامية لم يزد سوى دولار واحد من العشر سنوات فى خلال الخمسينات من هذا القرن (١) ٠ فالفجوة بكل أسف بين الدول الفقيره والدول الغنية لا تضيق ولكنها تزداد اتساعا ٠

هذا الحال لا يمكن ، ولا يجوز ، أن يستمر : الدول النامية عليها أن تواصل الكفاح لكى تنظم نفسها، وتجعل من الحياة موصلا أكثرجودة للعلم والتكنولوجيا، وأن تؤصلها وتثبت جذورها فى كل ركن من أركان الحيا ةفيها ٠ وعليها من جهة

---

(١) المرجع السابق ص ٣٨ United Nations

أخرى مواصلة الكفاح مع الدول الكبيره التى تستغل وتحاول فرض السيطرة لكى تتخلى عن سياستها المعوقه لنمو وتقدم الدول الأصغر • والدول المتقدمه يجب أن تدرك أن الزمن قد تغير ، وأنه لمصلحة السلام العالمى عليها أن ترد الدين ، فهى بدون مـا ورثته من الثقافات والحضارات القديمة ، مـا كانت لتبلغ مـا بلغته ، كما أنها فى مرحلة من تاريخها استنزفت المواد الخام والقوى البشرية من دول كانت تستعمرها سياسيا أو اقتصاديا ، وأمكنها بذلك أن تصل الى مرحلة الانطلاق بين الفقر والغنى •••

سابعا : العلوم الطبيعية تتطـور بسرعة أكبر من « العلوم » الانسانية والاجتماعية والفلسفية •

تتطور العلوم الطبيعية والتكنولوجية وتنمو بسرعة كبيرة ، وربما هان الأمر ، أو كان أقل خطرا ، لو كانت المعرفة العلمية تتطور مستقله ، غير متأثرة بجوانب الثقافة الأخرى أو مؤثرة فيها • ولكن هذا بعيد عن الواقع •

فحياتنا بعد اكتشاف الآلة البخارية ، واستخدامها فى وسائل النقل الحديثة مثلا ، جعلت الحياة بعد هذا الاستخدام تختلف عنها قبله • ان القطار أدخل فى حياة كثير من الأمم من التأثيرات والتطويرات مـا غير وجه الحياة فيها ، وكذلك فعلت الكهرباء وفعل الطيران الحديث •

والكشف عن الطاقة النووية ، واستغلاله فى بناء القنابل النوويه يكاد اليوم يحكم السياسة العالمية ، ويشكل نظرياتها •

والمعرفة ، والتكنولوجيا الطبية الحديثة ، التى ساعدت على هبوط معدل الوفيات ، وزيادة متوسط عمر الانسان بشكل ملحوظ ، أثرت وتؤثر فى كثير من جوانب الحياة فى الأمم •

وليس العلم التطبيقى والتكنولوجيا فقط هما اللذان لهما تطبيقات اجتماعية وانسانية ، بل ان هذا يمتد أيضا الى العلم البحت ، التى لا تخلو مكتشفاته من تأثيرات وتطبيقات اجتماعية أو فلسفيه أو سياسيه أو اقتصاديه •

ان التطورات المختلفة فى علم الفلك منذ عصر كوبرنيكس وكبلر وجاليليو، وحتى عصر التلسكوبات الضخمة والأقمار الصناعية ، أسهمت وتسهم فى تغيير نظرة الانسان الى نفسه والى مركزه فى الكون ، والى علاقة الأرض التى يعيش عليها بغيرها من الأجرام السماوية • ان بعض العلماء لا يعتقدون أن الأرض هى الكوكب الوحيد الذى توجد عليه حياة فى الكون • ان المجرة التى ننتمى اليها (الطريق اللبنى أو سكة التبانه) تحوى من النجوم حوالى مائة بليون ، ويقدر مـا يوجد من المجرات فى الكون بعشرة بلايين ، وهناك احتمال بأن واحدا فى المائة من النجوم يدور حولها نظام من الكواكب ، وربما كان واحد فى المائة من

هذه الكواكب لها ظروف تماثل ظروف أرضنا • ماذا لو كانت بعض هذه الكواكب عليه حياة راقية ؟ قد لا يستطيع الانسان بنفسه أن يصل الى هذه الكواكب التي تنتمي الى نجوم غير شمسنا ، ولكن من المحتمل أن يستطيع الاتصال بها عن طريق اللاسلكي أو عن طريق موجات أو أشعة تسير بسرعات هائلة • ماذا لو أمكن حدوث اتصال بين ثقافتنا ومـا قد يوجد من ثقافات على كواكب غير كوكبنا، كيف سيكون التفاعل بينها ؟

وهناك اليوم محاولات لزيادة فهم الانسان لكيميا الحياة ، وتكوين جزيئات المادة الحية في أنابيب الاختبار ، الى أين ستؤدى بنا هذه التطورات ؟

والعقول الالكترونية تمثل تحديا للانسان ، حتى أن البعض يطلق على ما يجرى في ميدانها اسم ثورة ، ثورة العقول الالكترونيه •

ان هذه التطورات وأمثالها تلقى على العلوم الانسانية والاجتماعية والفلسفية أعباء جساما ، وحتى الآن لم يكن التطور فى هذه الميادين يسير بسرعة تواكب تلك التي يتطور بها العلم وتتطور بها التكنولوجيا ان بعض المعرفة العلمية يوصل اليه الانسان بسرعة أكبر من تلك التى يكتسب بها حكمة استخدامه لصالح الجنس البشرى ، وقد ترتب على ذلك كثير من المشكلات ومن هنا أطلق بوتر Potter اسم المعرفة الخطره على تلك المعرفة العلميه التى لها آثار اجتماعيه وانسانيه ، لا يتوصل الانسان الى مـا يجعلها فى خدمته بالسرعة الكافية مـا الموقف ازاء هذه المعرفة الخطرة ؟ يقول بوتر « ان الحل الأوحد للمعرفة الخطرة هو المزيد من المعرفة » (١) التى يجب أن تشمل معرفة أكثر بطبيعة التفاعل بين العلم والمجتمع ، تلك المعرفة اللازمه لاستمرار النظام الاجتماعى وتطويره ومن هذه المعـرفة علوم الاجتمـاع والاقتصـاد والسياسـة وغيرها من العلوم الانسانية •

ثامنا : ازدياد أهمية التربية

تتخذ التربيه فى عصر العلم والتكنولوجيا أهمية متزايده ، وهى تراجع باستمرار من أهدافها وأساليبها • التربيه فى عصر العلم والتكنولوجيا لم تعد تهتم بفئات محددة من الشعب ، بل أصبحة تعتبر تربية كل أفراد الشعب ضرورة • ولم يعد محو الأمية بين المواطنين هدفا كافيا ، فالوصول بجمع أفراد الشعب الى درجة كافية من الثقافة أصبح أساسيا • ان كثيرا من الأمم المتقدمة لم تعـد تكتفى بقصر الالزام على المرحلة الابتدائيـة ، بل انها جعلته يمتـد الى المرحلتين الاعدادية والثانوية •

---

(١) Van Rensselaer Potter, "Society and Science" *Science* Vol. 146, No. 3647, Nov. 20, 1964. pp. 1018-1022.

ولم يعد كافيا أن توجه التربية جهودها نحو الناشئة حتى سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة فقط ، بل ان التربية فى عصر العلم والتكنولوجيا يجب أن تعنى بالفرد من المهد الى اللحد • فالتدريب واعادة التدريب ، وتعليم الكبار أصبحت جزءا لا يتجزأ من النظام التربوى فى المجتمعات الحديثة •

والتربية فى عصرنا الحاضر لا يجب أن تقصر همها على نقل التراث الثقافى من جيل الى جيل ، فهى بجانب هذا النقل يجب أن توجه قدرا كبيرا من عنايتها الى الأفكار المعاصرة ، والمشاكل المعاصرة ، والقضايا المعاصرة ، وفوق كل ذلك يجب أن تعد لعالم متغير ، لسكون والركود فيه هو الشاذ الغير مألوف ، وليس هو القاعده •••

ويجب أن تهتم التربية المعاصرة ، باعداد الكوادر المختلفة لتحمل عبء النمو والتقدم فى المجتمع العصرى ، فتعد العلماء والخبراء الذين يقودون ، والفنيون المتوسطون الذين يشرفون على التنفيذ ، والعمال المهره الذين ينفذون •

والتربية المعاصره ، تهتم بالعلم ، ليس كمعلومات ومعارف فقط ، بـل كأسلوب لصنع المعرفه أيضا ، وكاتجاه وكمزاج للتصدى للأمور ،

وليس معنى أن تهتم التربية بالعلم فى عصر العلم أن تغفل الجانب الاجتماعى الانسانى الروحى ، على العكس من ذلك فان هذه الجوانب من المعرفه ، تزداد أهميتها فى مجتمع يسبب التقـدم العلمى فيه تغيرات كثيره ، ويثير قضـايا عديده ، ويخلق مشكلات جديده •

والتربية لكى تؤدى هذه الوظائف • وتحقق هذه الأهداف ، وغيرها ، لابد أن تستفيد مما قد يتيحه لها التقدم التكنولوجى من وسائل وأساليب ، وأن تجعل البحث العلمى الرصين ، هاديا لها ، وموجها ، الى الطريق السليم لتطوير نفسها ، وخدمة المجتمع التى هى مؤسسة من مؤسساته •

التربية والانتاج فى عصر العلم والتكنولوجيا

دكتور محمد ابراهيم كاظم

تمر أمتنا العربية بل أسرة الانسان بأسرها بمرحلة جديدة من مراحل حياة الانسان على كوكب الارض • ومما لا شك فيه اننا نشهد بداية مرحلة من مراحل التاريخ تتميز بسمات تغير لم يسبق لها مثيل ولكنها فى نفس الوقت مقدمة لسلسلة من التغيرات الاساسية فى حياة الانسان يصعب على أى خيال أن يتنبأ بمداها أو أبعادها •

ومنذ أن قامت الثورة الصناعية والثورة العلمية ، ومنذ أثمرت النظرية النسبية وتقدمت لتفجير الطاقة النووية ثم تبلورت فى السنة الجيوفيزيقية وحمى وطيس السباق الرهيب فى أبحاث الفضاء بين قوى العلم الكبرى ، واندفع الانسان فى انطلاقاته المتدفقة نحو تقدمه المادى ، هبت على أطراف الكواكب موجات لانهائية التتابع من التطور والتغيير والتطوير •

وفى صراع الأحداث وتتابعها وجدت الجمهورية العربية نفسها مرتبطة بعدد من الروابط بانتمائها الى الأمة العربية ومسئوليتها حاليا وبانتمائها ودورها القيادى بالنسبة للحركات التحررية فى آسيا وافريقيا وبمسئولية لا تستطيع ولا ينبغى لها أن تتخلى عنها فى ظل ظروف الصراع القائم بين القوى العالمية •

ولا نستطيع فى ضوء تاريخنا ، واتساع رقعة الأراضى التى تشملها بلادنا بأنهارها وبحارها وصحروواتها وموقع هذه الأرض ، وفسحة المستقبل أمامنا كما ترسمه امكاناتنا البشرية والمادية والطبيعية ، وفى ضوء ما يميز شعبنا العظيم من أمل مستمد من ايمان مستمر برسالات السماء وانتماءتنا العقائدية الراسخة ، لا نستطيع أن نتطلع الى الأحداث باعتبارها قدرا لا حيلة لنا أمامه •

واذا كانت أرجح الآراء تشير اليوم الى أن أبرز الصراعات القائمة اليوم ومفاتيحها انما تلتقى على مسرح يوجد عليه التقدم والتخلف جنبا الى جنب ، انتصارات ساطعة لتسخير الشمس والقمر والجبال والبحار لخدمة الانسان والى جانبها شلل معجز لانسان آخر يكاد أن يحيا ، مأزوما قلقا حتى على لقمة العيش وجرعة الماء •

واذا استطعنا أن نجد فى ظل هذا وضوحا لأهداف التنظيمات والمؤسسات السياسية والاقتصادية على كافة المستويات المحلية والعالمية فلا بد أن نجد فى

نهاية الطريق أن مسئوليتنا فى هذه البلاد انما تدفعنا دفعا الى أن تكون لنا وقفة واضحة المعالم ، صريحة ايجابية ، من حركة الانسان المتحرك أبدا الى آفاق جديدة من القدرة على الانتاج فمزيد من الانطلاق لمزيد من الانتاج والاستهلاك وبيده السيبرنطيقا والحاسبات الآلية وكل قوى التكنولوجيا المتطورة ، كما تكون لنا وقفة أخرى من حركة الانسان الآخر الذى مازال يحيا على طرف الزمن بمعزل عن ذلك كله يحتاج الى يد توقظه وأخرى تتلقفه لتدفعه ليلحق بالركب المتحرك .

وأولى خطواتنا لترجمة هذه المسئولية التاريخية ترجمة اجرائية هى أن نكون نحن بداءة وقبل كل شىء على مستوى هذه المسئولية ، لا أن نكتفى بمجرد الفلسفة والتشخيص والتفسير .

ومن هنا كانت الدولة والمجتمع على خط السير فى محاولات التخطيط المتكامل لنهضة دافعة نحو مزيد من التقدم الاقتصادى والانتاجى فى اطار من تنظيم اجتماعى وسياسى قادر على تحمل أعباء التحولات الاقتصادية ، وبنية مجتمعية تستطيع دون أن تتصدع أو تضعف أن تضاعف من حركتها وتجابه صعاب التغير السريع المتزايد السرعة .

مفهوم الانتاج :

واذا كنا نتحدث عن الانتاج والتقدم الانتاجى فلابد أن يكون واضحا ، ان الانتاج الذى نتحدث عنه ليس مجرد احداث أو تصنيع منتجات بأى صورة كما أن التصنيع ليس مجرد صنع سلع معينة بأى ثمن وبأى طريقة .

الانتاج الذى نقصده والذى نشترك فى مفهومه مع أكثر الباحثين العصريين انما هو بالدرجة الأولى مفهوم انسانى اجتماعى ، نسبى متطور ، يرتبط بالحاجة الفردية والمجتمعية اليه كما يرتبط بأسلوب الانتاج الذى يؤدى اليه .

وكما ان اختلاف الحياة وتطورها وتعقدها يؤدى الى ظهور احتياجات متجددة للمجتمع ولافراده فان الانسان قادر على تجديد وسائله لاشباع هذه الاحتياجات والتطور بهذه الوسائل والمنتجات بما يلفت نظر الناس الى احتياجات جديدة ربما لم تكن متوقعة لديهم .

هذه الحلقة المفرغة بين الاحتياجات والمنتجات ووسائل وأساليب الانتاج انما هى فى حقيقتها حلقة مستمرة الدوران منذ الأزل ولكنها فى عصرنا الحديث قد تزايدت حركتها ليصبح هذا التزايد فى حد ذاته من ظواهر العصر الحديث .

ولما كان الانسان مستمر الحركة والانطلاق والابتكار فى ميادين الانتاج كما

فى ميادين الحاجات فلا بد أن نخرج بمفهوم نسبى للانتاج باعتبـاره التفاعـل المستمر بين الحاجة وتحقيقها ووسائل تحقيقها • بمعنى أن تقدم وتزايد الشعور بمتطلبات جديدة يصاحبها تطور فى ابتكارية الانسان لتحقيق هذه المتطلبات وفتح شهية الانسان لمتطلبات واحتياجات جديدة ، انما يمثل مستوى ارفع من الانتاجية بمفهوم تقليدى استاتيكى • هذا المفهوم الاستاتيكى القانع الذى يرى ان للانسان متطلبات معينة يمكن حصرهـا ثم تخطيط نمطى لانتـاج يؤدى الى تحقيق هذه المتطلبات دون مراعاة لديناميكية التغير فى ابتكارية الانسان أو فى تطور احتياجاته سواء ما هو مادى أو معنوى من هذه الاحتياجات •

وفى العصور السابقة كانت رتابة الحياة تسمح للمفهوم التقليدى بأن يبقى ولكن الحياة الحديثة كان بمثابة تحدى لهذا المفهوم لان سرعة التغير أدت الى رفض الانتاج وبواره لعدم مناسبته للمتطلبات المتجددة وهكذا أصبح لا مجال للمفهوم القديم غير أن ينسحب تاركا المجال للمفهوم الجديد •

مفهوم التربية :

وبهذا المفهوم للانتاج أصبح الانتاج دالة انسانية متغيرة ، لمتغير جيلى هو الانسان ، فى نفس الوقت الذى يشكل فيه عنصرا مؤثرا على هذا الانسان • وعلى أية حال أصبح ارتبـاطه بالانسان ــ الفرد والمجتمع ــ تفاعـلا ديناميكيا انسانيا اجتماعيا متكاملا • وأصبح للانتاج متطلبـات من الانسان نفسـه • وأصبح الانسـان المطلوب انسانا بمواصفات معينة • وأصبح الانسـان الذى لا يتصف بالمواصفات المطلوبة انسانا عاجزا عن أن يكون جزءا من الحياة الحديثة بمعنى أن الحياة الحديثة قد تتحمل وجوده كأستثناء ولمدة مؤقتة ولكنها لاتسمح ببقائه الى آخر المدى • فكفرد هو مواجه بتحدى لكيانه الانسانى فاما أن يكون قادرا على التطور وفقا للمواصفات المطلوبة أو أن يتعرض للرفض والانزواء بل وللهلاك فى نهاية الأمر • وكمجتمع فعليه اما أن يتطور ــ ان استطاع ــ أو أن يتفكك ليلتحق أفراده بكيانات أقدر على اطلاق طاقاتهم بصـورة تسـمح لهم بالاستمرار فى الحياة •

والتحدى الحقيقى هو أن الانسان لا يستطيع أن يتخلى عن مطالبه من الحياة الحديثة ! فالانسان لا يستطيع أن يقنع ، ناهيك عن أن يفضل الظلام بعد أن عرف الاضاءة بالكهرباء ، والانسان لا يرضى أن يستخدم الدواب بعد أن عرف السيارة والطائرة النفاثة • والانسان لا يرضى أن يشرب الماء العكر بعد أن عرف ماء الصنوبر ، ولا يرضى أن يلبس الأسمال بعد أن عرف أصنافا من المنتجات التى يستطيع منها أن يصنع ملابس للشـتاء وملابس للصيف وملابس لليـل وملابس للنهار •

واذن فليس أمام الانسان - في واقع الأمر - اختيار في أن يطالب بانتاج متقدم أو أن يقبل مستوى متخلفا من الحياة • بل ان الانسان ليس أمامه الا أن يكون قادرا على مستوى من الانتاج يسمح له بمستوى متقدم من الاستهلاك •

واذن فمهمة المؤسسات الاجتماعية والفكر الاجتماعي العصري هي كيف يتطور الانسان ليصبح كفءا لمستوى من الانتاج يتناسب مع طموحه • أو بعبارة أدق أن يكون قادرا على أن يتطور قدما بمستواه في الانتاج ليلاحق تطورا متزايد السرعة في مستوى طموح يرتبط بحركة انسانية شاملة سريعة بل متزايدة الحركة • مهمة الفكر الاجتماعي العصري هي فتح الطريق أمام الانسان لتنطلق طاقاته - فكرا وعملا وتنظيما - الى أقصى مداها • أي أن يكون الفرد في تنظيم اجتماعي يسمح له بالانطلاق ويكون هو في نفس الوقت قادرا على الانطلاق قادرا على توجيه هذا الانطلاق •• وهذه اذن هي مهمة التربية بل مفهومها الذي يجب أن نضعه نصب أعيننا •

هدف التربية اذن هو مساعدة الفرد على أن يتعرف الى نفسه وان يكون قادرا - في ضوء ذلك - على أن يتجه الى مزيد من النمو على كل المحاور والأبعاد - ليصير أكثر كفاءة أي أن يكون سلوكه أوفى بالغرض •

وفي ضوء هذا المفهوم نستطيع أن نقيم مدارسنا وأولادنا بل نستطيع بدرجة ما أن نميز بين الأمل والمبالغة في التفاؤل •

الانسان العصري :

واذا أردنا أن نكون أكثر تحديدا نقول أن الانتاج الحديث بل العصر الحديث بصفة عامة يحتاج الى :

١ - الانسان القادر على الحركة والعمل ضمن جماعة •

٢ - الانسان القادر على التفكير السليم والبت وتحمل مسئولية هذا التفكير •

٣ - الانسان الذي يستند في سلوكه وتحركه الى يقين وعقيدة على درجة من الثبات والرسوخ تسمح له بأن يكون التزامه لها من عوامل صحته النفسية بحد أدنى من الطاقات المبددة •

٤ - الانسان القادر على تجديد نفسه وقبول التجديد في الآخرين •

٥ - الانسان القادر على ربط المسببات بالنتائج أي القادر على الاستفادة من معاناته مع الناس والأشياء بما يؤدي بأن يكون سلوكه دائم

التحسن • أو بعبارة أخرى الانسان الذى تتطور بصيرته أى يتعلم بسرعة أكبر • وهو نفس الانسان الذى يستطيع أن يرى أسرع من غيره العلاقة بين العمل والنتيجة أو الجزاء أو بين قدرته على الانتاج وحقه فى الاستهلاك •

٦ ـ الانسان القادر على ضبط العلاقة واحداث التوازن بين طموحه الاستهلاكى المتطور وقدراته الانتاجية النامية •

وهكذا تصبح التربية السليمة استثمارا اقتصاديا لا مثيل له ويصبح أى تخطيط اقتصادى لا يدخل فى حساباته دور التربية تخطيطا قاصرا ذا آثار مدمرة على الاقتصاد والمجتمع •

والعلم والتكنولوجيا اذن بعض أدوات التربية ووسائلها فى التعليم كما انهما وسائلها ـ اذا اتقن استيعابها ـ فى زيادة الانتاج ورفع مستواه •

فالتكنولوجيا ليست هدفا للحياة ولا للتربية • وان أى التباس فى هذا الأمر لا يمكن الا أن يؤدى بالانسان الى عبودية تزيد آلامها عن تحمل الأنسان وتودى بمعنى الحياة نفسه •

ولا بأس ـ فى هذه الأيام ووسط طوفان الحديث الكثيف عن العلم والتكنولوجيا ـ أن نكرر أن الهدف النهائى للتربية السليمة هو تطور قدرات الانسان الى أقصى ما يمكن ـ مع ما يتضمنه ذلك من جهد مضاعف يبذله الانسان الذى لا يستطيع ـ ولو أراد ـ أن يقنع بحياة أقل ولكنها كانت أيام أجداده تعتبر حياة هانية سعيدة •

ان مهمة التربية اليوم أيضا ليست اعدادا للناس لدفع الانتاج بمعناه المادى الضيق • بل اتاحة الفرص أمام الانسان لتنطلق طاقاته فى كل مجالاتها ثم الضبط بهدف الاستفادة القصوى مما يصل اليه عقل الانسان •

واذا كان عقل الانسان وطاقاته تقود كل يوم الى ثمار جديدة فمهمة التربية تتضمن زيادة قدرة الانسان على الانطلاق وزيادة فعالياته وقدراته على أن يكون هذا الانتاج فى خدمة الناس على أسس من العدل والتعاون والمحبة والرحمة • ومجموعة القيم الوظيفية التى تؤدى بالمجتمع الانسانى الى مزيد من الرفاهة والرضا والانتاج الذى يدعم مقومات الرفاهة والرضا •

فالانتاج بمعناه الحديث أيضا لا بد وأن يتجاوز مفاهيم التقدم المادى البحت

ولو على حساب معنى الحياة وسعادة الانسان • والانتاج بهذا المعنى لا ينفصل عن التنظيم الاجتماعى الذى ينسق العلاقة بينه وبين الانسان العصرى •

التكنولوجيا فى خدمة الانتاج والانسان :

وهنا لا مناص من أن نلخص ما ذكرناه من أن التكنولوجيا تتطلب من التربية الانسان الذى يستطيع أن تتطور وتتقدم به كما تتطلب الانسان الذى يستطيع أن يسخرها لنفع الانسان وفى الوقت نفسه فان هذا لا يتأتى بدون التكنولوجيا الحديثة وبدون البنية الادارية التى لا تقوم التكنولوجيا بدونها والتى تقوم أصلا وأساسا على التربية والتعليم •

ان التقدم التكنولوجى هو أداة الانتــاج الذى يستطيع أن يتحمل نفقــات التعليم القادر على تغذية تكنولوجيا قادرة على انتاج لا يستغنى عنه فى معيشــة نستطيع أن نعتبر أن مستواها يتناسب مع العصر •

واذا أردنا أن تضيق الفجوة التكنولوجية التى تفصلنا عن العالم المتقــدم اليوم فعلينا قبل كل شىء ولكن فى اطار من خطة متكاملة مدروسة أن نحسن وأن نعمم تربيتنا ، فى الكم وفى الكيفية معا •

مسئولية المدرسة :

واذا كانت عناصر التربية هى البيت والشارع ووسائل الاعلام والمدرسة • الخ فمما لا شك فيه أن المسئولية الكبرى فى التربية السليمة لابد وأن تقع على عاتق المدرسة •

ان مستوى التعليم ما زال متخلفا وما زالت الأمية هى الصفة الغالبــة بين أفراد مجتمعنا ومن العنت فى مثل هذه الظروف أن نطالب البيت بما لايستطيع • كما أن وسائل الاعلام الجماهيرية رغم الكثير مما تستطيع القيــام بــه ما زالت محكومة بظروفها التى لا تطلق يدها لتقوم بدورها البناء فى العملية التربوية •

وبالرغم من أن المدرسة هى أيضا أحدى مؤسسات المجتمع وبالرغم من أن المبانى المدرسية لا تستطيع أن ترتفع كثيرا عن مستوى العمران فى البيئة كما لا يستطيع المدرس أن يبعد كثيرا عن اطار المناخ الثقافى ، وبالمثل يقال نفس الشىء بالنسبة للادارة المدرسية والكتب والمناهج وطرق تنفيذها ، بالرغم من هذا كله فان أمام المدرسة والقيادات التربوية فرصا حقيقية للقيام بدور ريادى فى التأثير التربوى لاحداث رفعة عصرية للمجتمع ، الا أن هذا يقتضى تخطيطا يبدأ من الواقع ــ باخلاص ــ لا لتثبيته ولكن لتغيره • ولكن نقطة البدء لا بد أن تكون الواقع وأن أى تجاهــل له لا يمكن أن يؤدى الا الى شــكلية فى التطبيق

والنتائج • كما تقتضى أن يكون التخطيط واقعيا شاملا وعلى أساس من دراسة جادة وبحث علمى صارم شامل الأبعاد •

ومن الواضح أن المدرسة التى نريد أن نلقى على كاهلها بهـذه المسئولية لا يمكن أن تكون المدرسة الحالية بتقاليدها الراسـخة فى القصـور ولا بجمود حركتها المكبلة بأغلال من العجز المتراكم وبقدرتها على استيعاب وتجميد الأفواج تلو الأفواج من المدرسين المؤهلين الذين تخرجهم كليات ومعاهد التربية • وبما درجت عليه من تخريج تلاميذ ليسوا على المستوى المطلوب •

المدرسة العصرية :

ان المدرسة التى نقصدها مدرسة تتميز بقيادة وادارة ديناميكية واسـعة الأفق لا تغفل لها عين عن أهدافها ولا تقصر فى استخدام سلطاتها وصلاحياتها لتوفير الجو والمناخ اللازم لعمل أصبح النجاح فيه وانجازه مسألة مصير مجتمع•

والمدرس فى هذه المدرسة قيادة تربوية خلاقة لا تقيدها اللوائح والنصوص بل تستحيل معه اللوائح والنصوص والمناهج والكتب ووسائل المدرسة ومعاملها ومكتبتها وفناؤها •• الخ وسائل متكاملة تحيط التلميذ بجو تعليمى يؤدى الى نموه وانطلاقه وكشف طاقاته وتعهدها بالرعاية كما تؤدى الى شـحذ مهاراته وتطوير بصيرته على أسس من الظروف الموضوعية وفى سبيل تحقيق أهـداف المدرسة والمجتمع بالمعنى الديناميكى الذى تكون فيه أهداف المدرسة والمجتمع أيضا دائمة الحركة والتقدم •

كما يراعى فى المقررات التى نقدمها للتلميذ العصر الذى نعيش فيه وقدرات التلميذ وامكانات المدرسة من ناحية المناخ ومن ناحية الامكانات المـادية بحيث تتفاعل هذه المقررات مع التلميذ بأشراف المدرس وتوجيهه لتصبح مناهج حيـة بناءة دافعة •

أما الكتب المدرسية والوسائل التربوية والنشاط خارج الفصل فهى كلها أدوات لابد من دفع العمل نحو مزيد من الاستفادة منها كى تحـقق مزيدا من نجاح المدرسة •

وفى النهاية فان هذه العوامل الأساسية فى حاجة شديدة الى البحث التربوى المترابط يعطى المنفذ فى وزارة التربية الوثائق التربوية اللازمة له لـكى تكون قراراته مستندة الى حقائق علميـة يمكن الاطمئنان اليهـا • والى أن يتم ذلك فسوف يظل العمل فى وزارة التربية والتعليم مجرد اجتهادات شخصية يغلب

عليها طابع الفردية وعدم اليقين وكثرة التقلبات بدون دواع موضوعية أو ضوابط ٠

وما لا شك فيه اننا اذا نظرنا الى التربية كاستثمار على هذه الصورة وربطناها بالانتاج بهذا الشكل فان النظرة الاقتصادية السليمة ـ أى النظرة التى تعرف الاقتصاد بأنه الانفاق لأحسن عائد وليس التقليل من الانفاق بأى ثمن ـ يمكنها أن تكون أساسا لسياسة جديدة فى اقتصاديات التعليم فى بلادنا يصبح فيها الأمل فى توافر المدرسة التى أشرنا اليها ، وهى مدرسة لا نستطيع أن نستغنى عنها على أية حال ـ أمل ممكن التنفيذ بفتح بتنفيذه أبوابا لآمال عريضة فى مستقبل تتصل فيه الفجوة بيننا وبين من سبقونا ويكون لنا النصر والمكانة والكرامة والنجاة ٠

التربية مدى الحياة

ضرورة من ضرورات عصر العلم والتكنولوجيا

الأستاذ الدكتور حسين سليمان قورة

عميد كلية المعلمين ـ جامعة أسيوط

ان كل فرد يشعر بالحاجة الى تنمية امكاناته واستعداداته ، ويجب أن يعيش حياته الخاصة به بأقصى ما تسمح به هذه الحياة فى كل طور من أطوارها. وهو لا يستريح فى هذا الصدد الا اذا رأى آثاره وبصمات أعماله واضحة تحملها عنه معالم البيئة ومظاهر الحضارة التى تحيط به ، لأنه يعلم واعيا أو بغير وعى ان هذه الآثار وتلك البصمات هى التى تعكس جزءا على الأقل من شخصيته . والتربية بلا نزاع هى التى ينبغى أن تكفل للانسان اشباع حاجاته وتحقيق طموحه وأهدافه . ولكن السؤال المحير هو كيف يمكن للتربية الحالية أن تحقق للانسان أهدافه هذه وتشبع له حاجته تلك فى عصر دائم التغير سريع الحركة مشحون بالمفاجئات التى يحملها التقدم العلمى الهائل وسعة الميدان الذى يتم فيه تطبيق منجزاته .

ونظرة متعمقة الى التربية الجارية فى مدارسنا تؤكد لنا أنها تعجز عن القيام بهذا الدور ، لأن التعليم المدرسى يجرى فى اطار زمن محدد ، وينتهى بعمر معين سواء استطاع المتعلم فى هذا الزمن وذلك العمر أن يترك آثارا وبصمات أو لم يستطع ، فالناس يختلفون ذكاء وقدرة عقلية وظروفا اجتماعية وغير ذلك، ومن ثم لا يناسبهم الزمن المحدد والعمر المعين فى أن تستخرج التربية ما لديهم من ثمرة طيبة تؤثر أثرها فى اشباع جوع المجتمع النهضى ، بل ان الذين يتساوون فى الذكاء والمقدرة العقلية لا يتقدمون فى تعليمهم بمستوى زمنى موحد ، فهناك من يصل الى أقصى ما تمكنه منه قدراته فى سن العشرين مثلا ، وهناك من يتأخر الى سن الثلاثين أو الى أبعد من هذه السن .

وفى عملية التعليم الحالية يقوم المتعلم بمعيار وضع منذ زمن طويل لمواجهة متطلبات خاصة لنوع من المجتمعات يتميز بسمات مختلفة عما يتسم به مجتمع اليوم . وهذا المعيار هو الامتحانات والحصول على الشهادات التى تفصل وتقرر بحق أو بغير حق جودة المتعلم أو رداءته . ولا شك انه معيار مصطنع يساير ظروف التوظف بما لها من « روتين » معروف ، ولكنه يهمل وقائع الحياة اليومية وقوانين نمو الفرد التى توجب عليه ألا ينقطع مدى حياته عن احداث الأثر فى تلك الحياة ، وتقضى بأن الجودة والرداءة فى انجازات الأفراد عملية طويلة المدى لا يمكن تحقيقها فى سنة أو عدة سنين ، ولا تتأكد بامتحان أو نوال شهادة ،

بل يحتاج اثباتها الى مدى أوسع ووقت يمتد بامتداد الحياة ، خصوصا اذا عظمت أبعاد هذه الجودة وكان لها من العبقرية سناد · وما « بيكاسو » و « ماتييس » و « تيشيان » و « رمبرانت » وغيرهم من كبار الفنانين الا أمثلة واضحة تشهد بتلك الحقيقة التى سقناها · « فرمبرانت » مثلا فى سن الثلاثين ينتج بالألوان رسوما تنبىء عن موهبة خارقة وقدرة فنية خلاقة ولكن انتقاء هذه الموهبة وتلك القدرة بانجازاته الفنية ـ بحيث تشهد بعبقرية صاحبها الفنية وقدرته الخلاقة فى وقت انتاجها ولا تقتصر على توقع حدوثهما ـ لم يظهر الا فى أعماله التى أنتجها من بعد سن الأربعين حتى نهاية عمره ·

وهذه الحقيقة التى تسم حياة الفنانين المبتكرين هى أيضا حقيقة تسم حياة جميع البشر ، فنحن جميعا منغمسون فى مخاطرة انسانية هائلة لايظهر فيها الانسان على حقيقته ولا تتبين كفاءته فيما ينجز الا من خلال علاقاته بغيره واستجاباته الخاصة على مدى عمره كله ·

والتربية الحالية تصل بالفرد الى المعلومات من غير المداخل التاريخية والعلمية والنسبية وهى على جانب كبير من الأهمية فى التربية فى عصر العلم المتقدم والتكنولوجية المواكبة لهذا التقدم العلمى · ونقصد بالمدخل التاريخى ادراك ان عناصر المعرفة ليست الهاما أو وحيا أو تعليلا فلسفيا ، ولكنها سلسلة من الانتصارات الانسانية انصهرت فى بوتقة التنقيح والتطوير · ومن ثم فان الأجيال السابقة لها دورها الذى لا ينكر فى اظهار الحقائق وبلورتها · ويتضمن المدخل التاريخى أيضا القدرة على استخلاص الأفكار المناسبة للعصر أو للفرد من سباق التطور الفكرى وبالاستعانة بالأدوات التى تعين على استقبال الأفكار وتوضيحها وتقف الفرد على مدى تقدمه فى ضوء هذا السباق ·

أما المدخل العلمى فيتركز فى الكشف والتقصى والتساؤل الدائم ومحاولة تفسير الأشياء والظواهر دون علم سالف بالنتيجة أو الجواب · والاهتمام الرئيسى فى هذا المدخل لا ينصب على تحصيل المعلومات ولكن على ما كشف البحث عنه من حيث هو شرط فى الوصول الى حقيقة أو هدف يوجه السلوك أو هداية الى اكتمال بعض الأفكار · وهذا المدخل يتقبل المخاطرة دون تردد ، ويتحمل امكان الوقوع فى الخطأ ، ويضار المدخل التقبلى الاعتقادى الذى يميل الى تكوين الأحكام بدون تحقيق الحقائق وفحصها ، ويؤثر الاجابات المجهزة من غير دراسة المشاكل والدخول فى معمعة الرد على الأسئلة المستثارة بناء على البحث والتحقيق ·

أما المدخل النسبى أو فكرة النسبية فهى السباق الطبيعى لكل من المدخل التاريخى والمدخل العلمى لأن المعارف ـ وهى عرضة للتنقيح والتعديل والتحقيق

الدائم وبخاصة فى حياتنا المعاصرة ذات السمة العلمية الجارفة والتغير الدائم ؛ تجـانبها فكرة المطلق مجانبة تامة • ومن ثم يصبح فهم النسبية وقبـولها فى جميع المواقف ووجهات النظر أحد الأهداف الأساسية للتربية حيث ينبغى أن يتعلم المرء من خلالها أن معتقداته وقدراته ومثله العليا ومعارفه وعاداته وتقاليده ليست نماذج عامة أو قوانين صالحة للتطبيق فى كل وقت وفى كل مكان ولكل طريقة من طرق الحياة •

والتربية منذ فجـر التاريخ وحتى يومنا هـذا تحكمها فى كل مراحلهـا : الابتدائية والثانوية والجامعية نظرة تقليدية الى حياة الأفراد على أسـاس أنها مقسـمة فترتين : الأولى هى فترة الاعـداد والاسـتعداد بالدارسـة والتدريب والممارسـة الموجهة لألوان السلوك المختلفة التى تكون شخصـية الفرد وتهيئة للاستقلال بالعمل والتصرف والتدبير • والثانية هى فترة العمل المستقل والتنفيذ على ضوء ما استفاده من الفترة الأولى • ومن الطبيعى أن يختلف أسلوب تحقيق هذا الهدف على مر العصور ؛ حيث كانت فترة الاعداد فى المجتمعات البـدائية يقوم عليها ويتعهد الشباب فيها ذوو الحكمة والخبرة الناضجة من كبار المجتمع أو القبيلة فيتشرب الفتى أو الفتـاة من هـؤلاء بالتقليد والمحـاكاة والخضـوع للاشراف والتوجيه ما هو جدير فى نظرهم بحياة الكبار ، وما يقدره ويقدرها على أداء دورهما المناسب فى فترة العمل والتنفيذ • ولما تحضرت المجتمعات ابتكرت المعالم والحواجز التى تفصل فترة الاعـداد والتدريب عن فترة التنفيذ والعمـل المباشر ، وتنبىء بأن الفرد قد زود بالعناصر التفكيرية ومستويات السلوك وألوان العادات والتقاليد التى تغلق عليه باب الفترة الأولى وتفتح له باب الفترة الثانية، وقد تمثلت هذه المعالم والحواجز فى نوال الشهادات والحصول عـلى الدبلومات بعد اجتياز سلسلة من الامتحانات والاختبارات • ومن ثم اصطلح على أن الشهادة أو الدبلوم فى مجتمعاتنا الحاضرة هى جواز المرور من فترة ما قبـل النضج الى فترة المباشرة الفعلية لأمور الحياة • وبهذه النظرة الى حياة الأفراد وضع الهدف التربوى فكان دس الحقائق فى أذهان التلاميذ دسا لتكون معتمدهم الأول والأخير• ولتزودهم صـغارا بما يحتاجـون اليه فى تأدية أدوارهم كبارا • ولا يمكن أن يكون هذا سنادا صحيحا للتربية فى هذا العصر الحاضر ؛ ذلك العصر الذى قد يخرج فيه الطالب من الجامعة فيجد أن الزمن قد سـبقه الى تبديل مـا عرف من حقائق •

وجملة القول ان التربية الجارية بمناهجها الدراسـية تسير وفق مجـريات الحوادث التى تجبرها على السباحة ضد تيار الحركة والتحرر والتوافق مع طبيعة الحياة الانسانية فى عصرنا الحاضر عصر العلم والتكنولوجيا والتغير السريع •

تلك هى السمات المميزة للتربية فى عصرنا الحاضر ، والتى ـ كما قلنا فى بداية هذا المقال ـ تعجزها عن أن تؤدى دورها الصحيح فى اشباع حاجة المتعلم فى حياة العلم والتكنولوجيا المعاصرة الى أن يرى آثار أعماله وبصمات تصرفاته على مدى سنى عمره وأيامه حيث تتغير فيــه المستويات بسرعة عجيبة وتختلف الحاجات فى فترات متقاربة تكاد لا تصدق • ومن هذا المنطلق كان لابد أن تتجه التربية وجهة أخرى وتتكيف بكيف مختلف بحيث تجبر النقص الذى تعانى منه التربية الحالية فى المدارس ، فتعلم الفرد كيف يفكر ويواجه الجديد من المواقف، وكيف يخاطر بل يعتبر المخاطرة نعمة، وتقبل الأمور على علاتها والرضا والطمأنينة والاجابات الجهزة نقمــة ، وذلك بالطبع لا يتأتى الا اذا تجـرد العلم من كونه مادة دراســية داخـل المنهج وسادت الطريقة العلمية نواحى التربية جميعها ، واستطاع المتعلم أن ينتفع بالنتائج البارزة للتفكير الشديد النابعة من الماضى وأن يخضع مواقفه ومثله العليــا للتطوير والتنقيح والتعديل ، ويتعـرف على زاده التربوى الخاص طبقا لظروفه وصــفاته ومميزاته الجسمية والنفسية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية وغير ذلك والذى يشــبع حاجاته فى كل حين يمر به من بداية العمر الى نهايته فى عصره الذى يعيش فيه ، والذى يرفع عنه فى الوقت نفسه ظلم المناهج الدراسية الحالية وشــدة وطأتها حين تجبره عـلى أن يسلك سلوكا جامدا لا يوافق طبيعة نفسه ولا يحققها • وحينئذ تبرز الحلول الجريئة وثقة النفس فى مواجهة الحياة • ولقد وجد التربويون ضالتهم فى الفكرة الجديدة التربية مدى الحياة » •

معنى « التربية مدى الحياة »

ربما كانت تعنى هذه العبارة فى بداية أمرها حين دخلت الى ميدان الاهتمام التربوى مالا يختلف كثيرا عن معنى «تربية الكبار» التى تعد وسيلة من وسائل جبر النقص فى التربية الأساسية عن طريق دراسة النظريات التربوية والثقافية الشائعة ، والعناية بالتدريب المهنى وما يتضمنه من ممارسات عملية • ولـكن بعد أن وجهت « اليونسكو » وغيرها من المؤسسات التربوية والثقــافية عنايتها بالدراسة والبحث الى التعرف على امكان استدامة تعلم الانسان وتدريبه وتحسين كفاءته الفنية ، وتنمية قدراته العقلية ، واستعداداته الخلقية والانفعالية ، وتوسيع نطاق علاقاته الشخصية والاجتماعية ؛ بعد هذا أصبح من المؤكد أن تعنى العبارة تحولا جوهريا وتغيرا صارخا يشكل أسلوبا جديدا للتربية يختلف عما تعنيه « تربية الكبار » •

وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب مازال معقدا ، ولم تتضح معالمه وحـدوده الى المدى الذى يســهل على كل فكر أن يتطرق اليه ، الا أن أول ما يتبــادر الى الذهن عند اطلاق عبارة « التربية مدى الحياة » هو ببساطة ان التربية لا تنتهى

بانتهاء التعليم الرسمي في المدرسة أو الجامعة ، بل تدوم بدوام الحياة وتستمر مع استمرارها • وعند محاولة الدقة في التحديد فان معنى هذه العبارة يتضمن عنصرين أساسيين :

العنصر الأول : هو استمرار العملية التربوية بلا معوقات من أجل تحقيق ما يطمح اليه كل فرد من أفراد الانسانية وتنمية ما لديه من امكانات واستعدادات •

العنصر الثاني: هو الاعداد لمواجهة المتطلبات الملحة للعالم في الوقت الحاضر، ذلك الوقت الذى يتسم بالتحول انصارخ والتغير الدائم بحيث لا يمكن لحياة الأفراد والجماعات أن تحكمها معايير تربوية ثابتة•

وبهذه النظرة الحديثة للتربية لم يعد هناك من سبب يدعو الى اثقال عقل الصغير بالحمل الثقيل من المعارف والحقائق ، اذ « التربية مدى الحياة » لا تحدد للتزويد بالمعارف والحقائق زمنا ينبغى أن يغتنم المتعلم فرصته ، ولكن هي الحياة من مبدئها حتى منتهاها فرصة مديدة للتسلح بسلاح العلم والعرفان • واذا فالتربية لا تتقيد بعمز معين لأنها طريقة الحياة أو بالأحرى طريقة التعرف على ما يحدث في العالم ، وتبصير الأفراد بهذا العالم الذى يحيط بهم كي يستطيعوا السير في تيار الحياة أحياء يعون ما يدور حولهم ، ويركبون المخاطر بلا رهبة ويصطرعون مع الصعاب والمشاكل ليذللوها ويحلوها حلا جذريا ، وأولئك قوم يحتاج اليهم العالم الحديث • أما الذين يقصرون تعليمهم على طور من أطوار حياتهم وهو طور الوجود في المدرسة ثم ينامون أو يتوقفون عن التعليم في طور ما بعد المدرسة كما هو حال التربية الجارية فهم قوم لم يعد عالم اليوم في حاجة اليهم ، لأنهم يؤثرون الموات وينخدعون بالطمأنينة الكاذبة بما تكون لديهم في أثناء تعليمهم القاصر هذا من عادات عقلية ومفاهيم ومدركات تقليدية جامدة •

وشيء آخر ذو دلالة هامة تحمله فكرة « التربية مدى الحياة » وهو أن النجاح والفشل يفقدان أهميتهما في ظلها ، ذلك أن الذين ينجحون بمقتضى نظام التربية الحالي الذى يبنى ذلك النجاح على اجتياز الامتحانات ونوال الشهادات يتجمعون في فئة واحدة هي فئة يعرفها الناس باسم المحظوظين ، وكذلك يتجمع الذين لم ينجحوا في فئة واحدة مقابلة يعرفها الناس باسم فئة الحظ العاثر • وبهذا التجمع المتضاد في الصفات تنعزل كل فئة عن الأخرى رضيت أو كرهت • وكثيرا ما يكون هذا الانعزال نقطة انطلاق نحو التنافر والمحاربة ودس الدسائس في مجال الأعمال والوظائف أو في غيرها من المجالات ، فتفسد الحياة على الأحياء ايما فساد ويتوقف دولاب العلم ، ويتأخر تقدمه نظريا وتطبيقيا • أما اذا انخرط الفرد في عملية تربوية لا تعرف التوقف بحيث يتعلم دائما جديدا بعد جديد فان الفشل أو النجاح بالنسبة له يكون نسبيا ، لانه اذا لم ينجح في مغامرة

معينة فأمامه فرص غير محدودة لاختيار قدراته ومحاولة الوصـــول الى النجاح • ومن ثم لا يوصم بوصمة الفشل • وعلى نفس النمط يكون نجاح الناجح نسبيا حيث أن نجاحه انما يقع على واحد فقط من سلسلة الأعمال العديدة التى يؤديها ويتعرض فيها للنجاح أو الفشل على السواء • ومن ثم تمتد الأيادى بلا انقطاع الى عجلة التقدم والنهضة تديرها وتحركها فلا يتوقف العلم عن مسيرته ولا تنى التكنولوجيا عن تعضيد قوة هذه المسيرة • •

على أن النجاح فى ظل التربية الحالية التى تتحدد بعمـر معين يوجه حياة المتعلم توجيها ضاغطا سيء الأثر ، مثله فى ذلك مثل الفشل ، بل قد يكون الأول أشد سوءا من الثانى ، لأن الذى يفشـل فى مغـامرة معينة غالبا ما يضطر الى مراجعة بضاعته وتنظيمها ليبدأ من جديد ، بينما الناجح الذى أوهمته التربية ذات الشهادات والدبلومات أنه وصل الى قمة المرتقى وحاز جواز المرور الى كل نجاح يميل الى الاعتقاد بأن بقية شوط الحياة سهل التناول ملء بمواقف النجاح، وما هـكذا يكون ، فتفسد عليه حياته ، وقـد تنقلب رأسا على عقب • ولـكن « التربية مدى الحياة » تجعل روادها دائما فى تجـديد ، لانهم لا ينقطعون عن التعامل مع الجديد ، ومن ثم يتعرضـون دائما للنجـاح أو الفشل فيصبحان من المعانى النسبية التى تفقد أهميتها المطلقة أو المجردة • وذلك كله من المتطلبات الملحة لعصر العلم والتكنولوجيا •

وليس المهم فى ظل « التربية مدى الحياة » أن ينجح الفـرد أو يفشل ، لأن هناك مواقف لا حصر لها فى حياته يمكنه أن ينجح أو يفشل فيها ، وما أخطأ فى هذا يصيبه فى ذاك ، وهكذا ، ولكن المهم هو أن يتكون لديه اتجاه ايجابى نحو هـذه المواقف بمعنى أن يكون يقظا لا يقف منهـا موقف المتفـرج السـلبى بل يتحسس السبل اليها مستقصيا متفاعلا ليحقق الهدف التربوى الذى يتمثـل فى زيادة امكانات كل فرد فى التعبير عن نفسه عقليا وانفعاليا واجتماعية ومهنيا وفى اقامة علاقات التعامل والتفاعل مع بنى جنسه ذكورا وأناثا وآباء وأبناء • • •

وقد يقـال ان هـذا الأسلوب التربوى الذى تتضمنه فكرة « التربية مدى الحياة » والذى يفتح باب التعليم بلا حدود زمنية أو معالم انتهائية من شهادات وغيرها يوقعنا فى حرج عند اختيار الموظفين للشركات والمؤسسات وقطاعات الحياة المختلفة التى تعتمد فى تعيينها لموظفيها على الدبلومات والشهادات ولا تقتصر على مجرد الثقة فى الكفاءة • ولكنا نقول : ان هذه المشكلة ليست مشكلة التربويين ولكنها مشكلة الشركات والمؤسسات والقطاعات التى تحتاج الى الموظفين • ومن ثم فعلى الأولين أن يشقوا طريقهم التربوى الصالح بفكر متجدد وعلى الآخرين أن يجاروا هـذا الفكر الجـديد باستحداث أسس جـديدة لاختيار موظفيهم ، وتلك مسئوليتهم وحدهم •

على أنه في ظل «التربية مدى الحياة» يمكننا أن نستحدث من النظم التربوية ما يسمح للفرد الذي يزاول بكفاءة مهنة من المهن أن يتابع وهو في مهنته ــ دراسة المقررات وممارسة التدريبات التي تعده لمهنة أخرى بحيث يتنقل بين المهن ويكتسب خبراتها اظهارا للمفاضلة في الكفاءة الوظيفية ومحاولة جادة لاختيار الشخص المناسب للوظيفة المناسبة • وهذا الأسلوب في اختيار الموظفين للوظائف يفضل أسلوب الاعتماد على الشهادات والدبلومات لانه يتميز بميزتين ينبغي لعصر العلم والتكنولوجيا أن يحرص عليهما :

الأولى : انه تنقيح دائم للاختيار •

الثانية : انه يتيح الفرصة لكل من الموظف وصاحب العمل أن يظهر الأول كفاءات متباينة الدرجة والمستوى ، وأن يتعرف الثاني على تلك الكفاءة فيقدرها ويسند الى صاحبها العمل المناسب للأفضل منها •

ولقد أخذت بعض المجتمعات الاشتراكية بهذا اللون من الدراسة ، بل هناك دول معينة لا تمكن أحدا أن يمكث في وظيفة ذات مسئولية سياسية أو اجتماعية كبرى أكثر من سنوات محدودة •

وبهذا المفهوم الذي تساعد عليه فكرة « التربية مدى الحياة » تظهر الابتكارية في الأفراد طبقا لما ينفردون به من امكانات واستعدادات وقدرات • وبهذا المفهوم يزداد العلم رقيا وتنهض وسائل التكنولوجيا بلا معوق •

الأسس التي تقوم عليها « التربية مدى الحياة »

ان « التربية مدى الحياة » من حيث هي عملية تعليم تقوم على اشباع حاجات الحياة الضرورية لكل فرد في المجتمع مسايرة للحظات عمره ، تقتضي المسئولين عن التربية والمدارس أن يعدلوا من مناهج التربية والتعليم بحيث تسمح للمدرسة أن تقوم بدورها كما ينبغي وتسمح للمتعلم كذلك أن يبني على هذا الدور ويستكمله ما بقيت فيه حياة • وتلك ضرورة من ضرورات العصر الحديث : عصر العلم والتكنولوجيا •

والتقاء مع هذا الهدف فان المدرسة عليها في ظل « التربية مدى الحياة » أن تزود الفرد بالدوافع الضرورية لمتابعة الدراسة والتدريب والارتفاع بمستوى الكفاءة بعد أن يغادر المدرسة أو الجامعة متحملا وحده تربية نفسه في هذا الوقت الذي يخلو عادة من المعين الرسمي في مجال التربية ، بحيث يصبح رجل العصر الحديث الملم بشتى ألوان المعارف والتدريب والتهذيب التي تساعده على اجتياز مواقفه في كل أطوار حياته •

وبدلا من أن تنصب العملية التربوية في جوهرها على اكتساب المعارف وتجميع المعلومات في فترة الوجود بالمدرسة عن طريق المقررات والمودا الدراسية

المختلفة التى تقدم فى مراحل التعليم المدرسى المتتابعة ، ويعد ذلك أقصى ما يحصل عليه الفرد من أجل حياة مرضية يحياها ؛ بدلا من هذا فان التربية فى المدرسة تصبح نوعا من المقدمات التى تمهد للمتعلم سبيل البناء التربوى المتكامل أو نوعا من فاتحات الشهية نحو الزاد المعرفى الذى يلتهمه بنفسه دون أن يعينه فى ذلك معين رسمى • وانما كان أمر التربية كذلك لأن كل فترة من فترات عمر الفرد وبخاصة فى عصر العلم الذى نعيش فيه تمثل فى حينها خبرة فريدة لها قيمتها فى اكتمال شخصيته واعداده لما يتلوها من فترات • تلك حقيقة لا بالنسبة للطفولة والمراهقة فحسب ، ولكنها تمتد الى كل طور من أطوار الحياة ، بما فيها الرجولة المبكرة ، والنضوج المتأخر ، وما بعد ذلك من مراحل الحياة • ومن ثم ينبغى ألا تمر على الانسان خبرة فى سلسلة خبراته الا اذا وعاها بشمول وعمق ليستطيع التدرج فى تلك العملية الطويلة من الكشف عن الحقائق واستيضاح الرؤى •

واذا فانتفاع المتعلم بفترات حياته فى المدرسة وبفترات حياته بعد المدرسة حتى الممات ضرورة من ضرورات التطور التربوى طبقا للفكرة الجديدة « التربية مدى الحياة » والتقاء مع متطلبات التغير السريع فى عصر العلم الناهض • ولا تختلف الأولى عن الثانية الا فى أن العنصر البارز فيها هو اشتمالها على المدرس الموجه الذى يؤدى دوره فى بيئة جهزت قصدا بوسائل التربية والتوجيه ، أما الثانية فان المتعلم نفسه هو المدرس والموجه وكل شىء فى الحياة وسيلة توجيه وتعليم • ولكن التعليم بصورته الحالية لا يلقى بالا لمدى انتفاع المتعلم بفترات حياته حين يكون بالمدرسة اذ يهمل هذه الفترة فى سبيل شحنه بالمعلومات التى تنفعه مستقبلا • واذا أحسنا الظن فاننا نقول انه يهمل الانتفاع بالخبرات الى ما بعد الخروج من المدرسة والحصول على الشهادة • وبهذا تعد فترة الوجود بالمدرسة فترة سكون على خط النمو تمنع المتعلم من أن يحيا الحياة التى ينبغى أن يحياها ، أو أنها شكل من أشكال الهروب لأن المدرسة فيها تهرب عجزا أو تقصيرا من محاولة الجمع بين المتعلم وحياته الحاضرة كما ينبغى أن تكون • وبدلا من هذا فانها تعمل على ملاقاته بمتطلبات حياته المستقبلة كما يتصورها واضعو المناهج الدراسية والقائمون على أمر التربية فى المدارس •

وبمقدار ما بعد تعليم الطفل أو المراهق عن حياته الحقيقية فانه يؤثر الأثر السيىء فى تكوين الاتجاه السلبى نحو التربية ، لأنه بهذه الصورة مقيد للحرية، معطل للانجاز الشخصى ، مبعد عن السعادة والاستمتاع بالحياة •

واذا أردنا أن نحقق فكرة «التربية مدى الحياة» لنلتقى بالمواطنين مع عصرهم الذى يعيشون فيه وهو عصر التغير السريع والعلم الناهض ؛ فان علينا نحن التربويين أن نؤكد العناصر التالية لتكون محط التركيز فى المناهج الدراسية :

١ ـ التعبير عن النفس وحسن الاتصال بالآخرين ، لأن الانسان فى كل مواقف الحياة من الطفولة حتى الممات انما هو معبر عن نفسه ، وموضح ذاته ، ومبين لدخيلته ، سواء فيما بينه وبين نفسه أو فيما بينه وبين غيره من الناس ، فهو حين يكتب معبر عن نفسه وحين ينجز عملا من الأعمال اليدوية أو الفكرية معبر عما بنفسه ومظهر لمفاهيمه ، وحين يقرأ متصل بغيره ، وحين يتحدث الى الناس معبر عن نفسه ومتصل بغيره فى الوقت نفسه ، وهكذا فى كل مظهر من مظاهر الحياة وفى كل موقف من مواقفها • ومن ثم فهو محتاج الى أن ينظم تعبيره عن نفسه ، والى أن يؤسس اتصاله بغيره على قواعد مقبولة رضية حتى يحيا الحياة التى تسعده ، وتسعد مجتمعه معه ، لا فى فترة معينة من فترات هذه الحياة ولكن فى كل فترة من فتراتها ولحظة من لحظات العيش فيها •

٢ ـ الالمام باللغة القومية أولا ، وباللغات الحية ثانيا ، لأن الأولى ـ كما هو واضح ـ من أهم وسائل التعبير عن النفس والاتصال بالآخرين ، والثانية تظهر قيمتها الكبيرة فى الاتصال بذوى الثقافات الحية والأفكار السابقة عن الأمم المتقدمة ، وفى هذا احياء للنفس وتجديد لها مستمر ، وتطوير للفكرة بما يساعد على حسن التعبير عن النفس ويعمل على النهوض بالوطن • ولا شك ان انجاز مثل هذه الأهداف ينبغى أن يكون من أوليات الاهتمام المدرسى اذا أريد للمدرسة أن تأخذ نفسها بمعنى « التربية مدى الحياة » التى تواكب عصرنا الحاضر •

٣ ـ تنمية القدرة على التركيز والملاحظة ، لأن التأمل الواعى القائم على التركيز والملاحظة الدقيقة المبنية على أسس سليمة خير ما تحسن به النتائج فى الانتاج فكريا وعمليا • واذا لم يستطع الانسان أن يستخلص من مواقف الحياة ومظاهرها بالتركيز وحسن الملاحظة ما يغنى به فكرته ، ويوسع مجال ادراكه ، ويثرى ثقافته وحصيلة معارفه فكيف يتطور ويتقدم ويسابق زمن التغير السريع، وليس من ريب فى أن المدرسة اذا عنيت بأقدار المتعلم على التركيز وحسن الملاحظة بما تقدم له من برامج تربوية فانها تأخذ بيده أخذا قويا ليتابع تعليم نفسه ويديم تربيتها بدوام الحياة له ، ومن ثم يحقق فكرة « التربية مدى الحياة » ويحقق لنفسه الاشتراك مع البانين لعصر العلم والتكنولوجيا •

٤ ـ التعرف على مصادر المعلومات ، ذلك لان المدرسة ليست فى تصور معنى « التربية مدى الحياة » هى المكان الوحيد الذى يحصل منه الفرد على المعارف كما تتصورها التربية الحالية ، ولكن على العكس من ذلك تماما فان التربية فى هذا التصور الحديث تزدهر وتكتمل وتؤتى ثمارها جنية طيبة بعد الانتهاء من الدراسة المدرسية • واذا كان الأمر كذلك فلابد للانسان أن يعرف كيف يحصل بنفسه على المعلومات ، حتى اذا فقد المدرس والمعين التربوى استطاع أن يربى نفسه ، وحتى اذا خرج الى الحياة بعد قضاء فترة المدرسة لم يعجز عن مواصلة التعليم والتربية مادامت له الحياة •

واذا فمناهج المدرسة عليها أن تزود المتعلم لا بحصيلة من المعارف يمكن أن تنقطع بانقطاع مصدرها ، ولكن بتوجيه سديد وتعريف رشيد بمصدر هذه المعارف وغيرها مما يسهل عليه التزود بالزاد التربوى والثقافى فى أى موقع من المواقع عبر رحلة الحياة التى يحياها . وتلك هى فكرة « التربية مدى الحياة » وروحها وجوهرها . وذلك ما يتطلبه عصر التغير المفاجىء .

٥ ـ القدرة على العمل التعاونى مع الآخرين ، لأن الانسان لا يحيا فريدا ، ولا يتعامل مع انهواء ، ولكنه يحيا مع مثله من المواطنين ، ويتعامل مع غيره ممن يقتسمون معه العيش فى مجتمعه وهو فى أثناء ذلك مكتسب للمعارف مجددلخبراته . ولا يزال يمارس هذه العملية حتى يموت فاذا عجز فى أى فترة من فترات حياته عن التعامل مع الآخرين فان فكرة « التربية مدى الحياة » يتوقف تطبيقها . فالقدرة على العمل التعاونى مع الآخرين عنصر هام جدا من عناصر « التربية مدى الحياة » بل هو عنصر هام جدا فى فاعلية المواطنة فى عصر العلم القائم على المجهود الجماعى والمنافى لأى مظهر من مظاهر الفردية . ومن ثم فعلى المدرسة بمناهج الدراسة فيها أن توليها عنايتها ، وتحقق للمتعلمين بها كل أبعادها بفاعلية وتأثير .

هل بالعلم وحده يعيش الناس ؟

الدكتور ابراهيم محمد الشافعى
أستاذ التربية المساعد
بكلية المعلمين ـ جامعة أسيوط

اخترت عنوانا لهذه المقالة كلمة السيد المسيح عليه السلام « ليس بالخبز وحده يعيش النـاس » ، مع تغيير فى الصياغة ، واستبدال لكلمة العلم بكلمة الخبز · لأننى أحسست أن أهداف كلمة السيد المسيح وهذه المقالة أهداف واحدة ، وأن الظروف التى تحيط بكل منهما تكاد تكون واحدة كذلك · فأغلب الظن أن المسيح قال كلمته هذه ليوجه أنظار قومه الى القيم الروحية والخلقية التى رآهم منصرفين عنها جريا وراء الخبز وما يتصل به من ماديات الحياة · وتهدف هذه المقالة كذلك الى توجيه النظر الى ما فى حياة الأفراد والمجتمعات من جوانب روحية وخلقية لا يمكن أن يغنى عنها العلم وتطبيقاته ، ولا أن يملأ الفراغ الذى تتركه هذه القيم ، حتى ولو بلغ هؤلاء الأفراد وهذه المجتمعات فى هذا العلم وتطبيقاته أبعد شأو · وليس من الغريب أن يلتقى الخبز والعلم فى صرف الناس عن الجوانب الروحية والخلقية من حياتهم الى الجوانب المادية منها · فالخبز غذاء البدن ، وليس غذاء الروح · والعلم منهمك فى بحث المادة ، وقد نفض يديه من الروح لسبب أو لآخر ·

قوة العلم وعجزه :

وليس من الصعب أن يدرك الناس حاجتهم الى الخبز · فهم يحسون هذه الحاجة احساسا قويا ومباشرا · ومن هنا كان اغراء الخبز لهم قويا ، وكان جريهم وراءه ـ بالتالى ـ أمرا مقبولا ومعقولا · وكذلك لم يعد فى مستطاع أحد أن ينكر فضل العلم ، أو أن يدعى أنه يمكن الاستغناء عنه · انه جزء من حياته اليوم · لقد غمرها وشملها من جميع أقطارها · ولم يعد فيها صغيرة ولا كبيرة الا وهى أثر من آثاره · فالعلم هو الذى نقل الانسان من حياة البداوة الى حياة الحضارة · وهو الذى حماه من غوائل الطبيعة ، ووقاه شر الأمراض ، وأسكنه أروح مسكن ، وألبسه أفخر لباس ، وأطعمه أشهى طعام ، وحمله الى أبعد الأماكن فى سهولة ويسر ، وفى سرعة وأمان · وهو الذى جمع أطراف هذه الكرة الأرضية بعضها الى بعض ، حتى لقد صارت بلدا واحدا · وهو الذى طار به الى عالم الأفلاك والكواكب السماوية · وهو الذى سيفعل له الكثير والكثير ما بقيت هذه الدنيا وبقى أهلها فيها · ولذلك فان اغراء العلم للناس لكى يتابعوا انتاجه ، ويطبقوا نظرياته اغراء لا يقوى عليه أحد . ولقد أصبح العلم من رساخة

التقدم وشموخ الهامه بحيث يتهم منكروه بالجنون ، بعد أن كان الذين يتهمون بهذا الجنون هم المؤمنون به والمصدقون لحقائقه ٠

ولذلك فنحن لا نحاول فى هذا المقال أن نصرف الناس عن العلم باسم القيم الروحية والخلقية ٠ وانما ندعوهم ــ على العكس من ذلك ــ الى تحصيل المزيد منه ، وتحقيق الكثير من تطبيقاته . ولكن ليس على حساب القيم الخلقية والروحية. أى بشرط ألا يكون ثمن التقدم العلمى والنهضة التكنولوجية اهمال هذه القيم واهدارها ٠

وذلك لأن العلم وحده قد عجز عن تحقيق الغاية البعيدة من حياة الانسان، وهى سعادته وأمنه وراحته ٠ بل انه وحده قد عجز عن تحقيق الغاية القريبة والهدف المباشر له ، وهو نتائجه المحسوبة بعقله الاليكترونى ٠ ومن شواهد النوع الأول من عجز العلم تلك الأمم والشعوب المتقدمة علميا وتكنولوجيا ، والتى لم تشعر ــ مع ذلك ــ بالسعادة والطمأنينة ٠ لأنه تعوزها القيم الروحية والخلقية التى تكمل حياتها ، وتسهم بدورها فى بناء سعادتها . ان اعتماد مثل هذه الأمم على العلم فقط أدى ــ تلقائيا ــ الى اهمال القيم الروحية والخلقية فى تعامل أبنائها بعضهم مع بعض ، وفى تعاملهم مع غيرهم من الناس . وحيث لايوجد فى مجال التعامل بين الناس عطف وحب وتقدير وتعاون وايثار واحترام ٠٠٠ فانه لا توجد سعادة ٠ وكيف توجد السعادة مع البغض والكراهية والحقد والحسد والمنافسة غير الشريفة ؟ وكيف يستطيع شعب متقدم علميا وتكنولوجيا أن يسعد بعلمه ، والشعوب من حوله تكرهه وتبغضه وتحقد عليه ، وترجو له كل شر لأنها لم تجد منه أى خير ؟ كيف تعيش فى سعادة أمة متقدمة علميا وهى محاطة ببحر من الكراهية ٠ بل انها غارقة فى هذا البحر من الكراهيات والأحقاد واهدار القيم الانسانية ؟

ومن شواهد عجز العلم عن تحقيق أهدافه المباشرة ونتائجه العاجلة بدون معونة القيم الخلقية والروحية تلك الحرب الفيتنامية الدائرة ــ فى حقيقة أمرها ــ بين العلم فى قمته مجردا عن القيم الانسانية فى جانب ، وبين هذه القيم الروحية والخلقية فى جانب آخر ٠ ان سلاح العلم فى الجانب الأول لم يستطع أن يحقق النصر حتى اليوم . وهو النتيجة المباشرة المحسوبة بالعقول الاليكترونية . لأن العلم فيه تعرى من كل خلق ومن كل قيمة انسانية شريفة ٠ وليست الحرب الدائرة اليوم كذلك بيننا وبين اسرائيل الا نموذجا آخر لفشل العلم وحده فى تحقيق نتائجه ، لقد حصلت اسرائيل على أحدث الأسلحة الاليكترونية التى قدرت أنها بها تستطيع أن تهزم العرب ، فأصابها الغرور من فرط الثقة بالعلم وحساباته وتقديراته ٠ وتخلت عن كل القيم الروحية والخلقية ، وشنت حربها الأخيرة على

العرب ، واثقة أنها ستكون الحرب الاخيرة التى لا حرب بعدها • فماذا كانت النتيجة ؟ لا نصر ، ولا أمن ولا استقرار بل ان موقفها الداخلى ووضعها الخارجى قد ازداد سوءا • وتجمع العرب ضدها أكثر وأكثر • وتبين فى النهاية أن هذه الحرب ستكون بداية لسلسلة طويلة من الحروب لا يعلم مداها الا الله •

والعلم وحده ـ بالاضافة الى هذا ـ لا يستطيع أن يرى الحياة بأكملها • انه يرى الجانب المادى منها فقط • ولذلك فحساباته مغلوطة ، واستنتاجاته عن هذه الحياة قاصرة • ويوم اعتقد الاسرائيليون بعلمهم أن العرب ليسوا الا أرضا تؤخذ ومدنا تحتل ، فشنوا عليهم حربهم ليخضعوهم لم يلبثوا أن ظهر خطأ علمهم • لأنهم بهذه الأرض التى أخذوها والمدن التى احتلوها لم يخضعوا العرب • فعلم الاسرائيليين لم ير القيم الروحية والخلقية عند العرب وهذه لا يستطيعون اخضاعها ولا احتلالها •

وليست الحرب الفيتنامية والعربية ـ الاسرائيلية بالمثالين الوحيدين لفشل العلم اذا ما تجرد عن القيم الانسانية والمعايير الخلقية عن تحقيق أهدافه المباشرة وغير المباشرة • بل ان كل مشروع اجتماعى أو اقتصادى أو تربوى يعتمد على العلم وحده دون حساب للقيم الروحية والخلقيه يشكل مثالا لذلك • ولعل السر فى تعثر مشروع تنظيم الأسرة ومشروع القضاء على عادة الأخذ بالثأر ومشروع مكافحة الأمية ••• أننا نسلح أنفسنا فيها بالعلم فقط ونعد الامكانيات التكنولوجية وحدها ، وننسى ما يتضمنه هذا المشروع أو ذاك من قيم روحية وخلقية •

وأنا أكتب هذا المقال روعت الأمة العربية ، بل الانسانية كلها ، بانتقال الرئيس جمال عبد الناصر الى الرفيق الأعلى • ومع أن المقام هنا ليس مقام تقدير هذه الفاجعة الكبرى ، ولا مقام نعى الراحل الكريم ، اذ يكون لذلك مكان آخر من هذه المجلة ـ فان فى هذه الفاجعة عبرة نستخلصها فيما نحن بصدده • ذلك أننى رأيت الناس بعد أن سمعت النبأ قد خرجت فى الشوارع تبكى وتنتحب • فقلت فى نفسى : لم يبكى الناس وينتحبون ؟ هل لأنهم فقدوا ـ بفقد الرئيس ـ الخبز أو العلم أو غيرهما من ماديات الحياة ؟ لا • فالخبز موفور ، والعلم وتطبيقاته سوف يظلان كما هما • ان الناس تبكى وتنتحت لأنهم فقدوا بفقد الرئيس قيما روحية وخلقية متجسدة فى شخصه الكريم • فقدوا فيه الايمان بالوطن ، والاخلاص والتفانى فى حبه ، فقدوا الايمان بالانسان ، والتمسك بالمبادىء والمثل ، والدفاع عن الحرية ، والصبر على المكاره ، والتفانى فى اداء الواجب ، والصمود فى وجه الصعاب ، والاعتزاز بالنفس ، والاصرار على بلوغ الهدف ••• فقدوا فيه كل هذا وأكثر من هذا • ومن أجل ذلك هم يبكون وينتحبون ، وحق لهم ان يبكوا بدل الدموع دما •

وهذا لا يعنى أن العلم يبقى بلا نفع ، ولا يحقق للانسانية شيئا ، ليس هذا هو المقصود • لأننا سردنا بعض منجزات العلم فى بداية هذا المقال ، وانما معناه أن العلم لابد أن يصاحبه سلاح آخر أو عامل آخر هو رعاية القيم الخلقية والروحية والاهتمام بها • وان العلم لم يستطع أن يحقق منجزاته التى ذكرنا طرفا منها الا عندما حقق بتحقيقها قيمة انسانية • فاكتشافه لميكروبات الأمراض فيه تخفيف لويلات الانسانية التى كانت تعانيها من الأمراض • والنهوض بوسائل النقل والاتصال فيه تقريب للانسان من أخيه الانسان • وتسهيله لوسائل الطبع والاعلان فيه توحيد لفكر الانسان وهكذا ••• ولكن ماذا من قيم انسانية ومعان انسانية فى اختراع العلم للقنبلة الذرية وغيرها من وسائل الفتك والدمار؟ ومعنى ذلك أن القيمة الروحية والخلقية هى التى تجعل المكتشف العلمى انجازا علميا حقا • ومعنى ذلك انه يصبح من الضرورى أن يضع العلم نفسه فى خدمة القيم الروحية والخلقية والمعانى الانسانية النبيلة •

هل بالقيم الروحية والخلقية وحدها يعيش الناس ؟

واذا كان الناس لا يستطيعون العيش بالعلم وحده ـ كما اتضح من الفقرات السابقة ـ فهل يمكنهم العيش بالقيم الروحية والخلقية وحدها ؟ فى الاجابة عن هذا السؤال نرى أنه لا يجوز للانسانية أن تعود القهقرى وترجع الى ما كانت عليه فى حالة البداوة، حيث الحياة بسيطة ساذجة لاأثر فيها لعلم أو لتكنولوجيا• انه لا يعقل أن ينادى مناد اليوم أن تتنازل الانسانية عن هذه الحياة المتحضرة التى هى نتاج العلم ، لتعيش حياة البداوة المليئة بالقيم والمبادىء الانسانية والخالية من منجزات العلم وتطبيقاته ، نقول اننا لا ندعو الى ذلك • وان كان هذا قد حدث فى الماضى ، ويحدث اليوم • حدث فى الماضى يوم أن عاشت الانسانية بلا علم ، ولكن بكثير من القيم الانسانية • و « أوجست كونت »عندما أرخ للحضارة الانسانية رأى أنها مرت بثلاث مراحل : أولاها كانت المرحلة الدينية أو الثيولوجية التى رأى الانسان فيها أن لكل شيء الها ، وراح يتعبد هذا الاله ويتقرب اليه ويخشاه ويتلمس رضاه • وحدث فى الماضى كذلك لفتاة عربية جميلة • كانت تعيش فى كوخ متواضع مع أهلها فى الصحراء ، فرآها الأمير واعجب بجمالها فتزوجها وحملها معه الى المدينة حيث القصور والخدم والحشم . وبعد مدة طلبت العودة الى حيث كانت . مضحية بكل ما كانت تتمتع به فى حياتها الجديدة ، لأنها فقدت فيها القيم الانسانية كالعطف والمحبة والاخوة والايثار ••• وقالت قصيدتها المشهورة التى اقتبس منها :

ولبس عباءة وتقر عينى   أحب الى من لبس الشفوف
وبيت تسكن الاشباح فيه   أحب الى من قصر منيف

ويحدث مثل هذا اليوم كذلك ، حيث يفد الريفى الى المدينة ، ويضطر الى

العيش فيها لسبب ما · فاذا به بعد مدة قد تطول وقد تقصر يجد نفسه فى فراغ عاطفى ، ويجد حياته وقد خلت من كل القيم الروحية والخلقية التى تعود أن يغذى نفسه عليها فى القرية · فلا أحد يزوره ، ولا هو يزور أحدا · واذا مرض فلا أحد يعوده ، ولا يعود هو مريضا · ولا يجد أحدا يفرغ اليه فيفضى اليه بذات نفسه · ولا يجد أحدا يصلح بينه وبين من قد يختلف معهم ، ولا هو يمشى بين أحد مصلحا ··· وهكذا يشعر باغتراب فى المدينة وبجوع عاطفى لا يلبث أن يهجرها على الرغم مما يستمتع به فيها من منجزات العلم والتكنولوجيا كالاضاءة الكهربائية والتليفزيون والسيارات ووسائل النقل والاتصال الحديثة وكالسينما والمسرح ··· الخ ·

انه على الرغم من هذا الذى حدث ويحدث من فرار بعض الناس من العلم وتطبيقاته بحثا عن القيم الروحية والانسانية فان ذلك لا يحملنا على القول بالغاء العلم وابطال استخداماته · وذلك لسبب بسيط هو أن الناس لم يعد فى استطاعتهم أن يعيشوا بالقيم الروحية والخلقية وحدها لانها لا تشبع البطن ولا تكسو البدن · ولو قد عاش الناس عليها ولم ينموا العلم بينهم ما انتقلوا من حياة البداوة الى حياة الحضارة ، وما نعموا بما ينعمون به اليوم من آثار العلم وخدماته ·

والأمثلة التى استشهدنا بها فيما سبق على عجز العلم وحده فى تحقيق أهدافه ونتائجه كالحرب الفيتنامية . والعربية ـ الاسرائيلية . تصلح ـ من ناحية أخرى ـ دليلا على عجز القيم الروحية والخلقية وحدها على تحقيق النصر العاجل · فلو أن الفيتناميين تسلحوا بالعلم بجانب ايمانهم بحقهم فى الحياة وفى الحرية لعجل ذلك لهم النصر · وبالمثل ، لو أن العرب كانوا فى حربهم مع اسرائيل على درجة متقدمة من العلم واستخداماته بجانب ايمانهم بالله وبحقهم فى أراضيهم المغتصبة وايمانهم بالسلام القائم على العدل ··· لو كان العرب أقوياء بعلمهم كما هم أقوياء بايمانهم وقيمهم الخلقية ما هزمهم الاسرائيليون هذه الهزيمة ، وما خسروا معهم معركة الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ ·

ان أقصى ما يقوله قائل بهذا الصدد هو الابقاء على القيم الروحية والخلقية وتنمية العلم فى نفس الوقت والانتفاع بنتائجه · وهو نفس ما انتهينا اليه من قبل من ضرورة تطعيم العلم وتطبيقاته بالقيم الروحية والمعانى الانسانية الرفيعة ·

لا تعارض بين القيم الروحية والخلقية وبين العلم

وليس هناك أبدا ما يدعونا الى الأخذ اما بالعلم وحده ، واما بالقيم الروحية والخلقية وحدها · لانه لا تناقض بينهما مطلقا · بل ان طبيعة كل منهما تغذى الأخرى وتنميها · فضلا عن أن طبيعة الانسان فى حاجة الى هذين النوعين من الغذاء ، وعن أن فلسفتنا الاشتراكية تجمع بينهما فى تناسق وانسجام · وهذا ما سنوضحه فى الفقرات التالية :

الطبيعة الانسانية :

ان طبيعة الانســان عبــارة عن تأليف منســجم ومتكامل من مجموعتين من العناصر : مجموعة العناصر المادية التى تتمثل فى الجسم وأعضائه وأجهزته ٠ ومجموعة العناصر الفكرية التى تتمثل فى النفس والفكر والعواطف والقيم ٠٠٠ الخ ٠ والعلم هو المعنى بدراسة المجموعــة الأولى من هــذه العنــاصر وتنميتها وتقويتها ، علما بأن لها تأثيرها على المجموعة الثانية ٠ والدراسات الانسانيةهى المعنية بدراسة المجموعة الثانية من هذه العناصر وتنميتها وتقويتها ، علما بأن لها تأثيرها على المجموعة الأولى ٠ وقد حاول العلم فى بداية الأمر والفلســفات المتشبعة باتجاهاته ٠ كالواقعية والطبيعية والوضعية والبراجماسية والماركسية أن تصور الانسان على أنه ليس سوى مجموعة من العناصر المادية فقط ٠ وأجهدت نفسها وتعسفت كثيرا فى تفسير العناصر الفكرية بتفسيرات مادية ، ولكنها لم تفلح الى اليوم فى اقناع الناس بوجهة نظرها هذه من أن الانسان مادة فقط ، وانه ــ لذلك ــ موضوع للدراسة العلمية وحدهــا ٠ وفى مقــابل ذلك حاولت الفلسفات المثالية التى تعادى العلم أن تصور الانسان على أنه مجموعة العناصر الفكرية فقط ٠ وأجهدت نفسها وتعسفت هى الأخرى فى تفسير العناصر المادية بتفسيرات فكرية ٠ ولم يقتنع الناس كذلك بوجهة نظرها هذه من أن الانسان فكر فقط ، وهو ــ لذلك ــ موضوع للدراسات الانسانية وحدها ٠ واستقر فى ضمير الناس ــ حتى العاديين منهم ــ أن الانسان عبارة ــ كما قلنا فى بداية هذه الفقرة ــ عن تأليف منسق ومتكامل من عناصر مادية وفكرية ٠ ومما يقوى ذلك ويشجع عليه أن العلم نفسه قد انتهى اليــه ٠ فعــلوم التشريح والحيــاة ووظائف الأعضاء والنفس لم يسعها الا الاعتراف بالعناصر الفكرية فى الانسان٠ وعلى ذلك فلا تعارض بين العلم وبين القيم الروحية والمعانى الانسانية ، لانهما متآلفان فى طبيعة الانسان ٠

فلسفتنا الاشتراكية :

وفلسفتنا الاشتراكية ترى الانسان فكرا ومادة ٠ وليس الانسان فقط ، بل هذا العالم الذى نعيش فيه كذلك ٠ فنحن فى حاجــة الى العلم ودراســاته وقوانينه وتطبيقاته وفى حاجة كذلك الى الدراسات الانسانية والأدبية والدينية التى تنمى القيم الروحية والعواطف الانسانية النبيلة ٠ يقول الرئيس جمــال عبد الناصر رائد الاشتراكية العربية فى الميثاق خاصا بالعلم ودوره فى مجتمعنا ومدى حاجتنا اليه : « ان العمل الثورى لابد أن يكون عملا علميا ٠٠٠ اذا تخلت الثورة عن العلم فمعنى ذلك أنها مجرد انفجار عصبى تنفس به الأمة عن كبتها الطويل ٠ ولكنها لا تغير من واقعها شيئا ٠٠٠ ان العلم هو الســلاح الحقيــقى للارادة الثورية ٠ ومن هنا الدور العظيم الذى على الجامعات ومراكز العلم على مستوياتها المختلفة أن تقوم به ٠ والعلم هو وحده الذى يجعل التجربة والخطــأ

فى العمل الوطنى تقدما مأمون العواقب ، وبدون العلم فان التجربة والخطأ يصبحان نزعات اعتباطية تصيب مرة ولكنهما تخطيء عشرات المرات ... ان مسئولية الجامعات ومعاهد البحث العلمى فى صنع المستقبل لا تقل عن مسئولية السلطات الشعبية المختلفة . ان السلطات الشعبية بدون العلم قد تستطيع أن تثير حماسة الجماهير ، ولكنها بالعلم وحده تقدر على العمل تحقيقا لمطالب الجماهير ... ومن هذا التصرف فان الجامعات ليست أبراجا عاجية ، ولكنها طلائع متقدمة تستكشف للشعب طريق الحياة .... ان قدرتنا على التمكن من فروع العلم المختلفة هى الطريق الوحيد أمامنا لتعويض التخلف . بل ان النضال الوطنى اذا ما اعتمد على العلم المتقدم يستطيع أن يمنح نفسه فرصة أعظم للانطلاق تجعل التخلف السابق ميزة أمام ما سوف يحققه التقدم الجديد .... ان الأمم التى أرغمت على التخلف اذا ما استطاعت أن تبدأ الآن معتمدة على العلم المتقدم تضمن لنفسها نقطة بداية تفوق النقطة التى بدأ منها الذين سبقوها الى المستقبل . ومن ثم تمنح نفسها قوة اندفاع أشد فى اللحاق بهم والسبق عليهم ... ان المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الكبرى التى يتصدى شعبنا اليوم لمواجهتها لابد لها من حلول علمية » .

ويقول الرئيس أيضا فيما يتعلق بالقيم الروحية وأهميتها ودورها : « ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الأديان قادرة على هداية الانسان وعلى اضاءة حياته بنور الايمان، وعلى منحه طاقات لاحدود لها من أجل الخير والحق والمحبة... ان الطاقة الروحية للشعوب تستطيع أن تمنح آمالها الكبرى أعظم القوى الدافعة كما أنها تسلحها بضروب من الصبر والشجاعة تواجه بهما جميع الاحتمالات ، وتقهر بهما مختلف المصاعب والعقبات ... ان الشعب يملك من ايمانه بالله وايمانه بنفسه ما يمكنه من فرض ارادته على الحياة ليصوغها من جديد وفق أمانيه ... ان مجتمع الرفاهية قادر على أن يصوغ قيما أخلاقية جديدة تؤثر على القوى الضاغطة المختلفة من العلل التى عانى منها مجتمعنا زمانا طويلا ... ان جوهر الأديان يؤيد حق الانسان فى الحياة وفى الحرية . بل ان أساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان » .

ويقول كذلك فى حتمية التعاون بين العلم من جهة وبين الدين والقيم الروحية من جهة أخرى فى صنع الحياة على هذه الأرض «...واذا كانت الاسس المادية لتنظيم التقدم ضرورية ولازمة فان الحوافز الروحية والمعنوية هى وحدها القادرة على منح هذا التقدم أنبل المثل العليا وأشرف الغايات والمقاصد ... ان جوهر الرسالات الدينية لا يتصادم مع حقائق الحياة ، انما ينتج التصادم فى بعض الظروف من محاولات الرجعية أن تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم ، وذلك بافتعال تفسيرات تتصادم مع حكمته الالهية السامية » .

هذه هى فلسفتنا الاشتراكية فى ايمانها بكل من القوى المادية العلمية والقوى الروحية والخلقية ، لا بأحداهما فقط دون الأخرى ، ولا بهما مستقلين منفصلين ، بل بهما متعاونين متكاملين فى صنع الحياة على هذه الأرض ٠

العلم نفسه يدعم القيم الروحية والخلقية :

ولا يحمل العلم على الالحاد كما يظن بعض الناس ٠ وانما يحمل على الايمان، ويدعم القيم الروحية والخلقية وينميها لدى الانسان ٠ ذلك لان العلم يكشف عن أسرار هذا الكون ، ويقف بالانسان على دقائقه وعظمته ٠ وهذا يحمل على الاقرار بوجود الله وقدرته ، وأنه خالق هذا الكون الفسيح المنظم الدقيق ، ولانه خالق هذا الانسان ذى الأجهزة الكثيرة المعقدة أشد التعقيد والتى تؤدى وظيفتها فى تناسق وانسجام عجز الانسان الى اليوم عن محاكاتها ٠ وعظمة الصنع تحمل دائما على اجلال الصانع واكباره ، لا على الكفر به وانكاره ، ان من يقرأ قصيدة جيدة يكبر الشاعر الذى نظمها ٠ ومن يرى صورة فنية دقيقة يجل الفنان الذى ابتكرها ٠ فالعلم هو الوسيلة الوحيدة التى تقف بنا على عظمة هذا الكون وما يموج به من مخلوقات ٠ ولذلك فهو يؤدى الى الايمان واليقين ٠ وفى اعتقادى أن الطبيب الذى يعرف حقيقة جسم الانسان والطريقة الدقيقة التى تعمل بها أجهزته أقوى ايمانا من الانسان العادى الذى لا يعرف من هذا الجسم الا ظاهره٠ وعالم الفلك الذى يدرى أسرار الكواكب والنجوم والفضاء الذى يحتويها لاقوى عقيدة من الرجل العادى ٠ ورواد الفضاء قد أدركوا من دلائل عظمة الخالق ما لم يدركه من ظل على الأرض ٠ فعادوا ـ لذلك ـ أكثر ايمانا ويقينا بالله ٠

على أن العلم فى حقيقته جملة من المبادىء الخلقية والقيم الروحية ٠ انه تعاون وحياد وموضوعية وبعد عن التعصب الأعمى ، وصبر واحتمال ، وبحث عن الحقيقة ، ومخاطرة وتضحية وايثار وتقدير للغير وتكريم للانسان ٠ ثم انه عمل دائب وجهد مضن من أجل سعادة الانسان ٠

وبالاضافة الى أن العلم من شأنه أن يدعم الايمان والقيم الخلقية ، والى أن الروح العلمية فى تحليلها النهائى عبارة عن جملة من المبادىء والقيم الخلقية فان هناك دعما آخر يقوم به العلم بالنسبة لهذه القيم ٠ ذلك انه بطريقته الموضوعية فى الدراسة قد غزا ميدان القيم، فنجده قد حلل هذه القيم الى مكوناتها وعناصرها تحليلا علميا ، وأوقفنا على الكيفية التى تتكون بها وتتطور ٠ وهذا من شأنه أن يوجهنا توجيها سليما فى تنميتها لدى الأجيال القادمة ٠ ومن أمثلة ذلك ما قام به علم النفس من تحليل للعواطف والميول والاتجاهات والقيم وبيان للطريقة التى تتكون بها لدى الناس وكذلك علم الاجتماع الذى تعرض بطريقة علمية لشرح وتحليل ما يدخل فى نطاق دراسته من قيم وعواطف وميول اجتماعية ٠ وبذلك أصبحنا أكثر قدرة على تنميتها فى نفوس التلاميذ والطلاب وتقويتها لديهم ٠

القيم الروحية ذاتها دوافع للنشاط العلمي وأهداف له :

وكذلك القيم الروحية والمبادىء الخلقية النبيلة لا تتعارض فقط مع العلم بل انها تدعو الى المزيد منه والتعمق فيه • وهي بمثابة الطاقات التي تدفع للنشاط العلمي ، وتمثل الأهداف التي يسعى الانسان لتحقيقها عن طريقه • فالدين ــ وهو قمة القيم الروحية ــ يحث على العلم وعلى النظر في الكون وفحصه والتأمل في أسراره • وفي القرآن الكريم قوله تعالى « فلينظر الانسان مم خلق؟» « وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟ » ، « قل انظروا ماذا في السموات والأرض » ، « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ، « انما يخشى الله من عباده العلماء » وهناك آيات أخرى كثيرة وأحاديث نبوية صحيحة تحض على العلم والمعرفة ولا تصد عنهما •

ومرة أخرى نتساءل : ما الذي يدفع العالم الى أن يفني زهرة عمره في البحث والدرس واجراء التجارب الشاقة والمضنية ؟ لابد وأن يكون وراء ذلك قيمة معينة ، قد تكون مرغوبا فيها وقد لا تكون • قد تكون مرغوبا فيها كمساعدة انسانية في التخلص من مرض ، أو في توفير غذاء صالح أو تطهير مياه شربها ، وكالتعاون للتغلب على مشكلة أو للوصول الى الحقيقة ، وكتوفير الراحة للانسان بتهيئة وسائل النقل المريحة له ، وكادخال السرور على قلبه بتوفير وسائل الترفيه له ، وكحب التضحية والايثار ••• الى غير ذلك من القيم الانسانية التي يعمل على تحقيقها العلماء •

وقد تكون القيمة الدافعة للنشاط العلمي غير مرغوب فيها كالرغبة في الدمار وكحب الشهرة ، والظهور ، وكحب المال أو الربح المادي وكالميل الى الانتقام ••• وهذا النوع من القيم يؤدي بنا مرة أخرى الى ضرورة أن يخضع النشاط العلمي للقيم الروحية والأخلاقية ، والا يترك ليشبع نزوات شخصية أو عصبيات مذهبية أو جنسية •

وتشتد الحاجة الى القيم الروحية والأخلاقية في توجيه النشاط العلمي ووضعه في مكانه الصحيح حيث يخدم الانسانية اذا ما علمنا أن العلم في حد ذاته سلاح ذو حدين ، يفيد بأحدهما ويضر بالآخر • والأمر في ذلك متوقف على ما لدى الشخص الذي يمتلك هذا السلاح من قيم روحية وخلقية • ومن المؤسف أن العلم قد انتج من أسلحة دمار الحضارة الانسانية مثلما أنتج من مقومات بنائها • والأسلحة النووية التي تمتلكها بعض الدول اليوم قادرة ــ اذا لم تمنعها قيم روحية وخلقية فاضلة ــ على تدمير الحضارة الانسانية في لحظات• وكلما تقدم العلم زادت الحاجة الى مثل هذه القيم في ضبطه وتوجيه نشاطه • واننا لنهيب بالمسئولين عن التربية في الشعوب المختلفة ان يركزوا على تربية

القيم الاخلاقية والروحية فى نفوس النشء فهى العاصم الوحيد دون انطلاق هذا المارد النووى .

الدراسات الانسانية وتربية القيم الروحية والاخلاقية :

أشرنا من قبل الى أنه حتى الدراسات العلمية تتضمن قيما أخلاقية عالية، والى أن الروح العلمية فى ذاتها قيمة انسانية عليا . غير أن أبناءنا الطلاب الذين يدرسون العلوم واخواننا المدرسين الذين يدرسونها لهم يكونون منصرفين فى المقام الأول فى دراستهم الى تحديد المشكلات العلمية موضوع الدراسة ، والى تتبع التجارب ، واستخلاص النتائج وتحقيق الفروض ... وقلما يتوجهون بجهود مباشرة الى التعرف على القيم الاخلاقية المتضمنة فى دراساتهم العلمية . وعلى ذلك تعتبر الدراسات العلمية مصدرا غير أساسى لتنمية القيم الاخلاقية . والمصدر الرئيسى لذلك هو الدراسات الانسانية التى تشمل الدين والاخلاق والتاريخ والاجتماع والقانون والاقتصاد ودراسة الانسان ... الخ .

فالدين من أغنى المصادر بالقيم الروحية والاخلاقية . ومن هنا كان تدريسه لأجيالنا الصاعدة دراسة جادة وواعية ضرورة لا محيص عنها ، اذا أردنا لثقافتنا ولحياتنا كلها الاتساق والتكامل . فان كانت دراسة الدين دراسة نصوص دينية ، فهذه النصوص حافلة من أولها لآخرها بالقيم الروحية والأخلاقية . فهى تدعو للايمان بالله ــ قمة هذه القيم ــ وتحض على البر بالوالدين ، وعلى اكرام الجار ، وعلى العطف على الفقراء ، والحنو على العجزة والمسنين والمرضى ، وعلى الاعتدال فى الانفاق ، وعلى كبح جماح الشهوات ، وعلى التضحية والبذل والعطاء واحقاق الحق وابطال الباطل والعمل الشريف والمحافظة على الكرامة ... الى آخر ما لا يمكن حصره وما هو مألوف للقارىء . وان كانت دراسة الدين دراسة قصص للانبياء فهى دراسة حافلة بقيم التضحية بالمال وبالنفس فى سبيل الله والصبر على المكاره ، وحب الناس والعمل على خيرهم ، وايثار المصلحة العامة ، ومواصلة الدعوة لله مهما بلغت الصعاب والعقبات . وان كانت دراسة أخلاق دينية فهذه الاخلاق فى حد ذاتها قيم عالية كالصدق والأمانة والمساواة والاخاء والعدل والحرية ... الخ .

والأدب كذلك مفعم بالقيم الانسانية ، سواء فى ذلك الشعر أو النثر أو القصة أو المسرحية أو المقالة أو الرواية . فهذه جميعا تعالج قضايا انسانية وتلخص خبرة الانسان فى المجالات المتنوعة ، وتخلص الى القيم الانسانية الرفيعة الباقية على الزمن والتى هى سر خلود هذا الأدب . فهذه قصيدة تشيد بحب الوطن وفدائه بالنفس والمال ، وهذه قصة تدعو الى الحرية ، وهذه مقالة تحض على الثورة ضد الظلم والظالمين ، وهذه مسرحية تندد بالاستعمار وتدعو الى الاستقلال ... وهكذا .

وغير خاف على القارىء ـ بعد هذا ـ ما تتضمنه دراسة التاريخ والاقتصاد والاجتماع والقانون من تنمية لقيم أخلاقية وروحية نبيلة في الدارسين • وعلى ذلك فليس هناك اطلاقا ما يبرر اغفال هذه الدراسات الانسانية والتراخى فى دعمها بكل الامكانيات اللازمة • ومن حسن الحظ أن مجتمعنا الاشتراكي قد أدرك قيمة هذه الدراسات الانسانية • فلم يأل جهدا فى دعمها وتنشيطها • فهذه هي المؤسسات الثقافية المختلفة تنتشر فى انبلاد بجانب الحفاظ على الدراسات الانسانية فى المدارس ومعاهد العلم ، وهذه هى معاهد الفنون والآداب ، وهذه هي المسارح والاذاعات والمجلات الأدبية والصحافة والبرامج الثقافية والاذاعة والتليفزيون • وهناك البرنامج الثانى فى الاذاعة خاصة ، كل هذا وغيره ينتشر فى البلاد وينشط هذا اللون من الدراسات الانسانية •

غير أن هناك ظاهرتين جديرتين بالتسجيل في ختام هذه المقالة : الأولى هى شدة اقبال تلاميذنا في المدارس وطلابنا فى الجامعات والمعاهد العليا على الدراسات العلمية وضعف اقبالهم على الدراسات الانسانية • والثانية أن دراسة الدين والأخلاق وغيرهما من الدراسات الانسانية لم تؤت ثمارها المرجوة فى دعم القيم الروحية والأخلاقية فى نفوس شبابنا • وأرجو أن تتاح لى فرصة معالجة هاتين الظاهرتين على صفحات هذه المجلة فى اعداد قادمة ان شاء الله •

التربية بين العلم والفن والتكنولوجيا

الأستاذ الدكتور على شلتوت
عميد كلية المعلمين جامعة الاسكندرية

التربية والتغير الثقافى :

ان الأفراد فى أى مجتمع يحدث بينهم عملية تفاعل اجتماعى يتكون منها نسيج من العلاقات تكون حصيلته ايجاد أنماط من الفكر والعاطفة والعمل يمكن تسميتها بالعناصر الثقافية فى المجتمع ·

وهذه العناصر الثقافية فى أى مجتمع تنقسم الى قسمين :

١ ـ عناصر مادية ·
٢ ـ عناصر لا مادية ·

ومن أهم العناصر المادية الأدوات والمعدات والاختراعات المادية فى كل نواحى نشاط المجتمع . أما العناصر اللا مادية فهى عناصر الفكر والعقيدة والعلم والقيم وحدوث التغير الثقافى فى المجتمعات أصبح الآن من القوانين العلمية الاجتماعية المعترف بها · ويكون هذا التغير نتيجة لما يحدث فى العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع والذى يكون من نتيجته ظهور أنماط جديدة تحل محل أنماط قديمة لأنها أكفأ فى أداء الوظيفة الاجتماعية ·

ولا شك فى أن المجتمعات القديمة كان فيها تفاعل اجتماعى بين أفرادها وكان فيها عناصر ثقافية مادية ولا مادية صالحة لها · ثم ظهرت أنماط جديدة ومخترعات جديدة وعقائد جديدة كانت هى السبب فى احداث التغير الثقافى وما أعقبه من التطور الذى حدث فى هذه المجتمعات عملية مستمرة فى أى مجتمع انسانى الا أنه كان تغيرا بسيطا ومتدرجا الى أن وصلنا الى ما قبل القرن العشرين والقرن العشرين · القرن الذى يتسم بأنه عصر الانفجار العلمى الذى غير وجه الحياة فى أربعة ميادين هامة ·

١ ـ نظام المصانع الآلية والميكنة التى تقوم على الحركة المستمرة والانتاج الضخم ·
٢ ـ العمليات الكيمائية التى ضاعفت الانتاج ورفعت عدد السكان وحسنت الصحة ·
٣ ـ ضبط العمليات البيولوجية لتحسين الصحة ومحاولة التغلب على المرض الى درجة كبيرة ·
٤ ـ الطاقة الهائلة التى أصبحت فى يد الانسان وهى طاقة الذرة والكهرباء وغيرها ·

ويمكن أن يقال أنهذا العصر هو عصر الصناعة والاختراع ـ عصر الفضاء ـ عصر القوميات ـ عصر الشعوب ـ عصر التنافس العالمى بين الفلسفات والأيديولوجيات والنظم المختلفة ـ عصر التعاون الدولى والتنظيم العالمى ٠

فمنذ أوائل القرن العشرين نجد أن التغير فى عناصر الثقافة المادية بسبب الخبرات الكثيرة ومعالجتها بالطريقة العلمية نتج عنه انفجار علمى فى ناحية المخترعات المادية وظهر ذلك فى مخترعات عديدة مثل التليفزيون والراديو والانكترونات الخ ٠

وفى المجال اللا مادى من الثقافة نجد أفكارا وفلسفات جديدة قد ظهرت وانتشرت وتكاد تسيطر على العالم كظهور الفكر الاشتراكى وانتشاره ٠

ولن يكون المواطن مواطنا صالحا الا اذا نقلت الى مدركاته كل من العناصر الثقافية المادية واللا مادية من ثقافة مجتمعه الذى يعيش فيه وهو ما يعبر عنه بضرورة نقل التراث الثقافى الذى يشتمل وبالضرورة على قيمتى الابتكار والتكيف ٠

تحديد معنى التربية :

والتربية فى كل مجتمع تحقق وظيفة اجتماعية غاية فى الأهمية فى حدود الاطارات الآتية :

١ ـ التربية عملية نقل العناصر الثقافية مادية ولا مادية الى المواطنين ليكونوا صالحين لهذا المجتمع ٠

٢ ـ التربية هى عملية النقل فى وسط اجتماعى بشرى أى فى جماعة بشرية ٠

٣ ـ التربية عملية تفاعل اجتماعى ينتج عنه تغير وتكيف فى الفرد والمجتمع٠
ولو حللنا الاطارات السابقة للتربية لوجدناها تتكون من عدة عناصر :

العنصر الأول : ثقافة المجتمع بعناصرها المادية واللا مادية ٠

العنصر الثانى : وجود وسط اجتماعى بشرى متفاعل يتكون من جماعة بشرية٠

العنصر الثالث : حدوث تفاعل اجتماعى ناقل فى هذا الوسط ٠

العنصر الرابع : طريقة نقل هذه العناصر من الذين يعرفونها الى الذين لا يعرفونها ووسيلة النقل تكون عن طريق استخدام الأفراد للصوت واللون والحركة ٠

ويمكن أن نستخلص مما سبق أن التربية هي عبارة عن النقل الثقافى فى وسط بشرى متفاعل ينتج عنه تغيير كل من الفرد والمجتمع • كما يمكن أن يقال أيضا أن التربية عبارة عن الوسط الاجتماعى المتفاعل الناقل لعناصر الثقافة وقيمها ، والذى يهدف الى الصلاحية الاجتماعية • كما يمكن أن يقال أيضا أن التربية هي احداث النمو فى الفرد والمجتمع عن طريق الوسط الاجتماعى الناقل لعناصر المجتمع •

كما يمكن أن يقال أيضا أن التربية هى عبارة عن الحصول على الخبرات اللازمة للصلاحية الاجتماعية عن طريق التواجد فى وسط اجتماعى متفاعل ناقل •

أنواع العلوم ومركز علم التربية بينها :

يرى البعض أن هناك ثلاثة أنواع من العلم :

أولا ــ **العلم البحت** : وهو عبارة عن العلم الذى يهدف الى معرفة كنه الأشياء •

ثانيا ــ **العلم التطبيقى** : التكنولوجيا • وهو العلم الذى يهدف الى معرفة كيفية عمل الأشياء •

ثالثا ــ **العلم الفلسفى** : وهو الذى يهدف الى معرفة سبب عمل الأشياء •

فمعرفتنا لقوانين الانقسام الذرى تدخل تحت العلم البحت • أما كيفية تطبيق نظرية الانقسام الذرى لصناعة القنبلة الذرية أو لعلاج السرطانات فهى من قبيل العلم التطبيقى أو التكنولوجى •

أما لماذا نستخدم الانقسام الذرى فى عمل القنبلة الذرية أو لعلاج السرطانات فهذا يدخل تحت العلم الفلسفى •

وفى ضوء ما سبق نريد الآن أن نتعرض الى نقطة هامة من النقط الدقيقة وهى هل التربية بالمعنى الذى تحدثنا عنه تعتبر علما بحتا أم لا ؟

التربية علم بحت :

وهنا قبل أن تصدر حكما بالايجاب أو بالنفى علينا أن نعرف ما هو العلم البحت •

العلم البحت هو عبارة عن ميدان من ميادين المعرفة متمايز عن غيره من ميادين العلوم الأخرى • ويمكن دراسته بالطريقة العلمية وأن نخرج من هذه الدراسة بقوانين وحقائق علمية • فمثلا :

١ ـ علم النفس : فان ميدانه هو ميدان دراسة السلوك المفرد · كتحديد ذكاء تلميذ أو قدراته أو ميوله أو صفاته الشخصية أو تقدم التحصيل أو فشله أو انحرافه أى تحليل سلوك الفرد ومعرفة القوانين التى تحكم هذا السلوك فى ميادين المدركات والانفعالات والقدرات والميول الشخصية · واستخدام الطريقة العلمية فى هذا الميدان للوصول الى قوانين وحقائق علمية أمر واضح للدارسين فى علم النفس ·

٢ ـ علم الاجتماع : وميدانه دراسة التفاعلات والعلاقات الاجتماعية وكيفية حدوثها وما يجرى فيها من علاقات وتفاعلات وتغيرات ودراستها بالطريقة العلمية والوصول الى القوانين والحقائق الاجتماعية وذلك أيضا أمر واضح للدارسين فى علم الاجتماعى ·

٣ ـ **علم الانثروبولوجيا :** وهو العلم الذى يدرس الثقافة بعناصرها المختلفة باعتبارها حصيلة للتفاعلات الاجتماعية ·

وينقسم علم الانثروبولوجيا الى قسمين هامين :

الأول : علم الانثروبولوجيا الطبيعية وهو يدرس نشأة الانسان البيلوجية·

الثانى : وهو علم الانثروبولوجيا الاجتماعية ويهتم بدراسة الثقافة فى مختلف المجتمعات سواء من ناحية كونها ثقافة مادية أو ثقافة لا مادية

وحينما نطبق ما فهمناه الآن عن مضمون العلم على الميدان التربوى · فاننا ببساطة نجد أن ميدان التربية هو ميدان متمايز عن هذه العلوم السابقة ·

فلا هو يدرس السلوك المفرد فى ذاته ولا هو يدرس التفاعلات والعلاقات الاجتماعية فى ذاتها ولا هو يدرس العناصر الثقافية فى ذاتها ·

ويمكننا حينما نقول ان ميدان التربية هو ميدان التفاعل الاجتماعى البشرى الناقل بأنه يكون ذلك ميدانا منفردا متمايزا عن غيره من العلوم الأخرى ·

وهو فى الوقت نفسه يطبق ويستعمل الطريقة العلمية التى توصلنا الى حقائق وقوانين علمية فى ميدان العملية التربوية ·

وهنا يتضح بشكل أكيد أن التربية علم بحت كغيره من العلوم الأخرى مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا وعلم الطبيعة وعلم الكيمياء ·

التربية كعلم تطبيقى او تكنولوجى :

يرى البعض تطابق العلم التطبيقى مع التكنولوجيا ويرون أن التكنولوجيا تنحصر فى معرفة كيفية استخدام القوانين العلمية والحقائق العلمية فى عمل الأشياء وهذا هو العلم التطبيقى ، أو فى تنفيذ النشاطات المختلفة فى المجتمع ٠

وفى ميدان التربية على الخصوص تنحصر التكنولوجيا فى كيفية استخدام القوانين العلمية والحقائق العلمية التى أمكن الوصول اليها فى علم التربية وعلم النفس والاجتماع والانثروبولوجيا والاقتصاد للقيام بعملية التربية على أحسن وجه منتج ٠

كما يرى البعض الآخر أن التكنولوجيا هى عبارة عن كيفية التطبيق العملى لنتائج التقدم العلمى فى انتاج سلع وخدمات ذات قيمة ونفع للانسان ٠

ويرى آخرون أن التكنولوجيا ما هى الا معرفة كيفية استخدام المعدات والنظم والأفراد فى تأدية الخدمات والانتاج فى مختلف فروع النشاط الانسانى بطرق ووسائل اقتصادية جيدة وسريعة ومريحة ودقيقة ٠

واذا انتقلنا الى ميدان التربية فان الوصول الى قوانين فى الميدان التربوى المخصص وهو التفاعل البشرى الناقل فان هذا يكون داخلا فى علم التربية البحت

أما فى كيفية تطبيق القوانين التربوية العلمية وكذا الحقائق التى توصلنا اليها فى ميدان التربية أو غيره من الميادين المتصلة بها كعلم النفس والاجتماع والانثروبولوجيا والاقتصاد وغيرها من العلوم الانسانية ٠ فكل ذلك يدخل فى علم التربية التطبيقى أو تكنولوجيا التربية ٠

وهنا لابد أن نوضح بجلاء أن تكنولوجيا التربية ليست هى الأدوات والمخترعات الحديثة فحسب كما فهم فى آرء بعض المفكرين والباحثين التربويين فى حصر التكنولوجيا فى الأدوات والمخترعات التربوية كالحاسب الالكترونى أو الأجهزة التعليمية والتليفزيون الخ ٠

وانما التكنولوجيا كما نرى تنصب على كيفية استخدام كل هذه العناصر الثقافية المادية واللا مادية فى ميدان التربية وهى تتصل اتصالا وثيقا بما نسميه بطرق التدريس المختلفة وبالمعينات التعليمية ولقد شهد النصف الأخير من القرن العشرين تطورا ملحوظا فى طرق التدريس والمعينات التعليمية علما بأن استخدام معينات تعليمية مثل التليفزيون والراديو والآلات الحاسبة ما هى الا تطورات متقدمة وحديثة فى استخدام الصوت واللون والحركة ٠

وبانتشار طرق التدريس والمعينات التعليمية الحديثة وأساليبها المتنوعة أصبح من المتوقع حدوث تطور وتقدم فى التربية وفى تكنولوجيا التربية على الخصوص ٠

وأن ما تقوم به كليات التربية وكليات المعلمين هو فى غاية الأهمية لأنها تقوم بعملية اعداد المعلمين فى نطاق تكنولوجيا التربية ·

فآلاف الطلبة والطالبات الذين يدرسون فى هذه الكليات والمعاهد يقوم الأساتذة على اعدادهم عن طريق توعيتهم بكيفية ممارسة العمليات التربوية ·

والقيام بالعملية التربوية على أحسن وجه يجب أن يحصل الدارس على أحدث الأساليب فى تكنولوجيا التربية فلو حدث أن حصل ألوف الدارسين على كيفية استخدام الطريقة الكلية فى القراءة والكتابة لما فشلت هذه المحاولة فى مدارسنا المصرية برغم نجاحها فى جميع البلاد المتقدمة ·

وفى محاولاتنا الحاضرة لتعليم أبنائنا الرياضة الحديثة لابد لنا من أن ننبه أنه سوف لا يكتب لهذه الطريقة النجاح المطلوب الا اذا حصل ألوف المعلمين الذين سيقومون بالتدريس على كيفية استخدام هذه الطريقة فى التعليم وبعبارة أخرى معرفتهم بتكنولوجيا الطريقة فى تعليم الرياضيات الحديثة ·

التربيـــة كفن :

وهنا نصل الى القضية الثالثة وهى الخاصة باعتبار التربية فنا ، والفن هنا معناه الممارسة الفعلية فى عمل وانتاج الشىء ·

فالأم فى المنزل تقوم فعلا بممارسة العمل التربوى والمدرس فى الفصل يقوم فعلا بممارسة العمل التربوى ونلحظ أن مستوى العمل التربوى يتصل اتصالا وثيقا بعلم التربية كعلم وما فيه من حقائق وبعلم التربية كعلم تطبيقى أو تكنولوجيا يستخدم قوانين علم التربية وقوانين علم النفس وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا والاقتصاد وغيرها وهذا ما نراه واضحا فى البلاد المتقدمة حيث الحقائق العلمية قد تقدمت تقدما هائلا حيث كيفية استخدام هذه الحقائق فى التطبيق كتكنولوجيا وكيفية العمل التربوى متقدمة أيضا ·

ففى بلد مثل أمريكا أو روسيا أو انجلترا أو فرنسا نجد هناك ما يمكن أن يسمى «الانفجار العلمى» أو الانفجار المعرفى · جميع مبادىء المعرفة وتبع ذلك انفجار تكنولوجى فى كيفية تطبيق الحقائق والقوانين العلمية الهائلة ونتج عن ذلك ارتفاع فى مستوى العمل والآداء · وبخصوص اصطلاح « الانفجار المعرفى » فنحن نعنى انفجارا فى المعلومات · ففى كل الميادين تقريبا نجد أن هناك تراكمات ·

· فالمعرفة فى مختلف الموضوعات تقريبا تتراكم لدرجة أن كل عام ينقضى يضيف أشياء يجب أن تعلم ·

كما أن هناك عاملا آخر بدأ يؤثر فى العمليات التربوية فى المجتمع وهو الانفجار السكانى ، وعلى سبيل المثال فقد تضاعف عدد السكان منذ عام ١٨٣٠ الى عام ١٩٣٠ حيث كان ١٠٠٠ مليون نسمة ليصبح ٢٠٠٠ مليون نسمة ولم يستغرق الأمر بعد ذلك أكثر من ٤٠ سنة ليرتفع عدد السكان الى ٣٠٠٠ مليون نسمة .

واذا ظلت هذه النسبة فى الزيادة المستمرة فان من المقدر أن يتضاعف عدد السكان مرة ثانية فتصل الى ٦٠٠٠ مليون نسمة فى نهاية هذا القرن .

ومعدلات الزيادة تكون أكثر فى الدول النامية وعلى هذا نجد أن التربية تواجه ذروة الأزمة فى تلك الدول .

وفى بلد مثل الجمهورية العربية المتحدة نلاحظ بجلاء ظاهر الانفجار السكانى كما أننا نلاحظ أيضا أن أمامنا انفجارا معرفيا ولابد أن نعمل على مواكبة هذين الانفجارين بانفجار تربوى . ١

وعليه يجب أن يكون اعداد المدرس فى المقام الأول من عناية الدولة وكذلك توفير أماكن الملايين من الطلبة فى كل مستويات التعليم . كما يجب أن تستخدم تكنولوجيا التربية بكل أساليبها ووسائلها لتحقيق تكوين مواطنين صالحين فى هذا المجتمع .

واذا رجعنا الى ما سبق أن ذكرناه من أن العناصر الثقافية المادية واللا مادية وما يشمل ذلك من مخترعات متعددة ثم معرفة كيفية استخدام هذه المخترعات فى العملية التربوية لرفع مستوى الآداء فان ذلك يتصل اتصالا وثيقا بتكنولوجيا التربية ويتصل اتصالا وثيقا برفع مستوى الفن التربوى سواء فى المدرسة أو المنزل أو أى وسط تربوى متفاعل ناقل .

خصائص عصر العلم والتكنولوجيا ومطالبه التربوية

للدكتور رشدى لبيب
أستاذ التربية المساعد
بكلية المعلمين ـ جامعة عين شمس

ان كل يوم يمر على العالم العربى يزيده ايمانا بالعلم باعتباره قوة أساسية ينبغى أن يتزود بها من أجل مواجهة التحديات التى يجابهها فى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية · ومع أن أهمية هذه القوة لم تعد ـ فيما نعتقد ـ موضع جدل ، الا أن القضية الأساسية التى مازالت تحتاج الى مزيد من الجهد هى كيفية التخطيط لبناء المجتمع العربى العصرى الذى يتحتم فى ضوء التطور العالمى المعاصر أن يكون مجتمعا علميا يساير الثورة العلمية والتكنولوجية التى يعيشها فى الوقت الحاضر ·

وفى الحق أننا نخطىء كثيرا لو تصورنا أن بناء هذا المجتمع لا يحتاج الى أكثر من ادخال الأدوات والوسائل العلمية الحديثة أو تدريب مجموعة من الفنيين والمعلمين على استخدام العلم والتكنولوجيا الحديثة · فالتعبير عن التطور العلمى المعاصر بلفظ الثورة ، يعنى أكثر من مجرد اضافة أو تغيير بعض الأدوات والآلات التى تيسر لنا الحياة ، بل يعنى أن هذا التطور أحدث تغييرا جذريا فى المفاهيم والعلاقات والخصائص بحيث يعطى صورة جديدة للحياة فى جوانبها المختلفة · ومن ثم ، فان بناء مجتمع علمى حديث أمر يقتضى فى المقام الأول خلق مناخ علمى يطور حياة الناس ومفاهيمهم ومناهجهم وأساليب تفكيرهم بما يتفق وروح العصر · ولهذا ، فان التأمل فى خصائص عصر العلم والتكنولوجيا وما يحدث فيه من تغيير يعد أمرا بالغ الأهمية بالنسبة للجهاز التربوى فى المجتمع ، الذى تقع عليه ـ بحكم موقعه الاستراتيجى بين جيل يمضى وجيل يصعد ، وبين واقع يراد تغييره ومستقبل يراد تحقيقه ـ المسئولية الأولى فى فى اعادة تشكيل الحياة وفق الخصائص الجديدة لهذا العصر ·

وفى الصفحات التالية ، محاولة لابراز بعض خصائص عصر العلم والتكنولوجيا مع الاشارة الى بعض ما تفرضه هذه الخصائص على التربية بعامة، وعلى التربية فى مجتمعنا بخاصة · على أننا نود أن نؤكد منذ البداية أن التغيير الحضارى ليس أمرا قاصرا على التربية ، بل هو أمر يحتاج الى معالجة شاملة لجميع أوجه النشاط الاقتصادى والاجتماعى والثقافى فى المجتمع ·

خصائص الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة ومطالبها التربوية :

مع أنه ليس من اليسير تفتيت أبعاد الثورة العلمية والتكنولوجية ، اذ أنها بطبيعتها متشابكة ، الا أننا نغرض الدراسة نستطيع أن نميز بعض الخصائص التي تشكل فيرأينا بعض الملامح الرئيسية لهذه الثورة ، والتي نعتقد أن لها آثارا مباشرة على العملية التربوية :

١ ــ **الارتباط العضوى بين العلم وتطبيقاته** : يمكن بشيء من التبسيط أن نعرف العلم بأنه تلك المحاولة التي يبذلها الانسان لرسم صورة عن الكون المحيط به والكشف عن القوانين التي تحكم ظواهره • أما التكنولوجيا فهي تطبيق ثمار العلم التي تسمح بسيطرة الانسان على الطبيعة • ومع أن العلم كان منذ بدايته وثيق الصلة بالانسان ومطالبه الحيوية ووسيلة في التفاعل مع الطبيعة ، الا أنه لظروف تاريخية معينة لا مجال للحديث عنها ، انفصل العلم بمفهومه النظرى الأكاديمي عن مطالب الانتاج والحياة اليومية لجماهير الناس ، وأصبح لدينا ما يمكن أن يسمى بالعلم النظرى البعيد الى حد ما عن التطبيقات العملية • ومع أننا لا نستطيع أن ننكر أن الثورة الصناعية الأولى قد استفادت كثيرا من الجهود العلمية الفردية ، الا أن الربط بين البحث العلمي الخالص والتطور الصناعي الذى صاحب هذه الثورة لم يكن واضحا أو موجها ، حتى أننا نستطيع القول بأن هذه الثورة تمت داخل المصانع دون الاعتماد على معاهد العلم (مدارس أو جامعات أو مراكز البحوث) • وحتى بعد أن ازدادت الحركة العلمية ؛ استمر الجدل قائما بين أنصار العلم للعلم وأنصار العلم للحياة ، أو بمعنى آخر بين الأكاديمية والوظيفية • الى أن جاءت الثورة التكنولوجية المعاصرة ، نتاجا لتراكم البحوث العلمية الخالصة التي بدت وقت ظهورها بعيدة عن تيار الحياة ، لتكشف بصورة جلية عن الصلة الوثيقة بين العلم والتكنولوجيا، وقضت بذلك على تلك الثنائية بين العلم النظرى والعلم التطبيقي ، ولتؤكد أن العلوم والتكنولوجيا تسيران في فلك واحد ، أولهما يكشف عن الحقائق والقوانين الموضوعية التي تحكم الظواهر والعمليات المختلفة ، بينما تهتم الثانية بمحاولة الاستفادة من هذه الحقائق والقوانين في عمليات الانتاج وأوجه النشاط الانساني الأخرى • كما أن تطور التكنولوجيا بدوره يزود العلم بوسائل جديدة تزيد من كفاية بحوثه •

وبهذا برز الترابط التام بين البحث العلمي وأنشطة الحياة المختلفة ، ولم يعد هناك معنى لذلك الفصل التعسفي بين العلم النظرى والعلم التطبيقي •

ويشير هذا الى أمرين هامين بالنسبة للتربية :

أ ــ ضرورة فض النزاع الذى لا معنى له بين هؤلاء الذين ينادون بالاهتمام بالحقائق والقوانين المجردة ، وأولئك الذين يطالبون بالاقتصار على تزويد الطلاب

ببعض الحقائق الجزئية ذات التطبيق المباشر فى الحياة . فجيل هذا العصر لابد أن يدرك قيمة القوانين العلمية التى نصل اليها من خلال البحث العلمى باعتبارها نقطة بداية للسيطرة على الطبيعة وتسخيرها لمصلحة الانسان ، فى نفس الوقت الذى ينبغى علينا أن نعده لاستخدام هذه الحقائق والقوانين فى تطوير حياته وحل مشكلاته .

ب ــ اعادة النظر فى تلك الأنظمة التعليمية التى تضع حواجز بينما يسمى بالتعليم النظرى والتعليم الفنى . فكل ما هو نظرى لا تستبين أهميته الا من قيمته فى تطوير حياتنا ، وكل ما هو فنى انما يستند فى صورته المعاصرة على فهم عميق للقوانين والحقائق العلمية .

٢ ــ **سرعة وتعقد التطور الكمى والكيفى للمعرفة الانسانية** : قد لا نحتاج الى توضيح أن من أهم ما يميز عالمنا المعاصر ذلك التطور الكمى والكيفى الهائل للمعرفة الانسانية الذى يتسم بالسرعة والتعقد . وتنطوى هذه السمة على أبعاد عديدة لعل من أهمها سرعة تجدد الخبرة الانسانية بحيث تصبح أى سلطة علمية أو فنية ليست بذات قيمة ما لم تكن قادرة على تجديد نفسها واستيعاب كل جديد فى ميدانها . والى جانب هذا ، فان هذا التطور السريع يحتم اجراء تغيرات سريعة ومستمرة فى وسائل الانتاج ، الأمر الذى يشكل صعوبات عديدة بالنسبة لأجهزة الانتاج فى المجتمع ، وخاصة فى الدول النامية . ومن أهم هذه الصعوبات الحاجة المستمرة الى تغيير أساليب العمل ، ثم الحاجة الى استمرار الانسان فى التعلم حتى يستطيع القيام بدوره الانتاجى . وبالاضافة الى ذلك ، فان عدم قدرة الانسان على استيعاب هذا التغير السريع المعقد ، يؤدى الى عجز فى التكيف مع العالم المتغير ، الأمر الذى قد يؤدى الى نوع من العزلة النفسية .

واذا كان على التربية أن تعد الأفراد للحياة ، فلابد أن تساير ــ أسلوبا ومضمونا ــ هذا التطور فى سرعته وتشعبه . وهذا يستلزم :

أ ــ ضرورة توفير جميع فرص النمو الثقافى والعلمى والمهنى للأفراد فى جميع الأعمار . فسرعة التغير تجعل من أى تعليم نظامى مهما كانت مدته أنه غير كاف لامداد الأفراد بالقدر المناسب من التعليم لاستمرارهم فى الحياة ، سواء لعدم كفاية المدة أو للتغير السريع فى أساسيات المعرفة .

ب ــ تأكيد أهمية النمو الذاتى كهدف رئيسى لأى نظام تعليمى . فأى معارف أو مهارات يتلقاها الفرد فى أثناء تعليمه النظامى لن تستمر ذات قيمة بالنسبة لى فى المستقبل ، ومن هنا يتحتم على كل انسان أن يكون قادرا على استيعاب أى حقائق جديدة واكتساب المهارات التى تمكنه من التكيف مع صور الحياة المتغيرة . وهذا لن يتأتى ما لم نركز فى تعليم الفرد على اكسابه طرق التحصيل الذاتية .

ج ـ ضرورة توفير مزيد من المرونة لنظم التعليم وطرق تعديل مناهجه ٠ فجميع مراحل التعليم ينبغي أن تكون مفتوحة أمام كل فرد لتعطي فرصا أكثر للنمو الثقافي والمهني ٠ كما يجب أن تنشأ الأجهزة الكافية لاستمرار مراجعة المناهج الدراسية وجعلها دائما في مستوى ملائم للتطور العالمي ٠

د ـ مواصلة الارتفاع بالمستويات التعليمية ٠ فتتبع التطور واستيعابه يقتضي بالضرورة العمل باستمرار على رفع المستويات التعليمية حتى يمكن أن يخرج الفرد من تعليمه النظامي وهو قادر على مواجهة الحياة في صورتها المعقدة وهنا نود أن نشير الى أن هذا الارتفاع في المستويات التعليمية يعني بالضرورة زيادة مدة التعليم بل يعني مراجعة أفكارنا عما هو أساسي في العلم وتعديل خطط التعليم ومناهجه والتجاوز عن كثير من التفصيلات والتكرارات والتدريبات التي لا معنى لها ٠

هـ ـ مراجعة أساليب التدريس في جميع معاهد التعليم التي تقوم على أساس أن هناك طرفا يعلم وطرفا يتعلم ٠ ففي الحق أنه ازاء التغير المعرفي السريع تصبح الخبرة القديمة في حاجة الى التجدد المستمر ، ومن ثم يصبح المعلم في موقف لا يختلف كثيرا عن موقف المتعلم من حيث الحاجة الى التعليم ٠ وكل موقف تعلمي يساير روح العصر انما يحمل جديدا لكل من المعلم والمتعلم٠ وتصبح القضية هنا ، كيف تعد المعلم القادر على تنظيم مثل هذه المواقف ٠

٣ ـ **تغير الدور الانتاجي للعمل الانساني** : اذا كانت الثورة الصناعية الأولى قد أحلت الآلة محل الجهد العضلي للانسان ، فان الثورة التكنولوجية المعاصرة بالاضافة الى قضائها على الجزء الباقي من العمل اليدوي ، جعلت الآلة تقوم بكثير من الأعمال الذهنية للانسان ، بل ان « السيبر ناطيقا » أتاحت الفرصة لظهور الأجهزة الاتومائية (أجهزة التحكم الآلي) التي تتحمل مسئولية تشغيل الآلات بدلا من الانسان ، الى الحد الذي جعل الكثيرين يتساءلون عما بقي للانسان أن يعمله ؟ وفي الواقع ، ان الملاحظ أن انتشار الآلة وأجهزة التحكم الآلية لم يؤد ـ كما يخشى البعض ـ الى اتساع البطالة بصورة خطيرة ، ولكنه أدى الى تغير في نوعية العمل الانساني والدور الانتاجي له ٠ فمع أن الحاجة لم تعد شديدة للعمل اليدوي والعمل الذهني الروتيني ، الا أن اتساع مجالات الانتاج وازدياد تشغيل الآلات ، جعل الانسان مسئولا عن التخطيط لهذا الانتاج وتصميم الآلات اللازمة له وصيانتها ٠ وعلى أية حال ، هناك عملان أساسيان سوف يبقيان للانسان هما : البحث العلمي واستكشاف مجالات جديدة وابتكار مزيد من التكنولوجيا ، والتوجيه الاجتماعي للآلة ٠ فمازال أمام البشرية الكثير مما هي في حاجة الى استكشافه ، ومازالت تواجهها العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تحتاج الى مزيد من الفكر الابتكاري حتى يزداد استمتاع الانسان بعلمه وسيطرته على الطبيعة ٠ كما أن العلم سوف يبقى دائما قوة في يد الانسان يستخدمها وفق نظرته الاجتماعية ٠

وهنا تبرز أمامنا بعض المهام التى ينبغى أن تقوم بها التربية فى العصر الحديث ٠

أ ـ فالتربية مطالبة بأن تكون عاملا فى اطلاق عنان التفكير الابتكارى للانسان ، بدلا من انشغالها بتدريب الانسان على أعمال ومهارات تقوم بها الآلة بكفاية أكبر ، مثل العمليات الحسابية الروتينية ، أو القياسات الدقيقة ٠٠الخ

ب ـ كما ينبغى أن تعمل الأجهزة التربوية على غرس القيم الاجتماعية الكفيلة بتوجيه التقدم العلمى والتكنولوجى لخدمة الانسان ؛ كل انسان . ومن الخطأ أن يتصور البعض أن مواجهة عصر العلم والتكنولوجيا يعنى مزيدا من تعليم العلوم الطبيعية والرياضية فحسب ، فمثل هذا الاتجاه سوف يحول الانسان ليكون عبدا للآلة ٠ فنحن مطالبون بتربية الانسان القادر على السيطرة على الآلة واخضاعها لمطالبه وتوجيه منجزاتها من أجل الارتفاع بمستوى الانسان وحل مشكلاته ، وهذا لن يتأتى الا من خلال تربية انسانية عميقة ٠

جـ ـ ان ازدياد الحاجة الى الطاقة الانسانية المدربة تدريبا عاليا على البحث العلمى ، مع قلة الحاجة الى العمل اليدوى يعنى تغييرا فى هرم العمالة اللازم للمجتمع مما يستلزم تغييرات فى الهرم التعليمى ٠ فالصورة التقليدية لهذا الهرم التى كانت تقوم على أساس تضييق فرص التعليم بدء مراحله العامة لم تعد تطابق احتياجات العصر ٠ وبالاضافة الى هذا ؛ فان اعداد الأفراد للعمل حتى المتوسط منه يستلزم تزويدهم بثقافة عريضة تمكنهم من مواجهه المواقف العلمية والتكنولوجية الحديثة ولعل هذا يشير الى ما سبق ذكره من ضرورة اعادة النظر فى صور التعليم الفنى بعد أن بدأت الفجوة بينه وبين التعليم النظرى تضيق ٠

٤ ـ تشابك المعارف الانسانية ومجالات العمل مع ازدياد فى التخصص :

لقد أدى اتساع آفاق البحوث العلمية وتعقدها الى ظهور الحاجة الى مزيد من التخصص ، ولكن ارتباط هذه البحوث بالحياة ومشكلاتها ، التى هى بطبيعتها معقدة ومترابطة ترابطا عضويا ، جعل من الضرورى معالجتها بصورة أكثر شمولا ٠ ولذلك ، فمع أن التخصص يعد أحد السمات البارزة فى الوقت الحاضر ، الا أن الفكر الانسانى ينمو فى نفس الوقت نحو الوحدة القائمة على التفاعل المتبادل بين مجالات البحث المختلفة ٠ ويظهر هذا بوضوح فى البحث العلمى الذى لم يعد عملية فردية ، بل أصبح عملية جماعية تقتضى توثيق التعاون بين جماعات العلماء التى قد تختلف تخصصاتهم ولكن تتكامل أفكارهم، وهذا أدى الى الأخذ بمبدأ التخطيط العلمى الذى ينظم وينسق الجهود العلمية فى اطار موحد ٠ هذا الى جانب ، ظهور نظريات وقوانين علمية لا تفسر الظواهر فى مجال واحد فحسب ، بل تمتد آثارها الى ميادين علمية مختلفة ، مثل النظرية النسبية والنظرية الذرية ٠٠ الخ ٠

وتفرض سمة الشمول مع زيادة التخصص على التربية ما يلي :

أ ـ مع ادراك أهمية اعداد الفرد المتخصص ، الا أنه من الضروري أن تضمن دائما أن يكتسب التخصص معناه من خلال الاطار الشامل للحياة ، وأن تتضح باستمرار الصلات بين المجالات الدراسية المختلفة ، وأن تزول تلك الفجوة بين المواد الدراسية المختلفة التي طالما عملت على اشاعة النظرة الجزئية للأمور مما لا يتفق مع روح العصر ، وأن نبحث عن صياغة جديدة لمناهج التعليم تكفل تزويد الأفراد بنظرة شاملة للعلم تحيط بأساسياته الهامة ٠

ب ـ اذا كانت مشكلات الحياة في صورتها المعاصرة لا يمكن أن تواجه بصورة فردية ، فان الأفراد في العصر الحديث مطالبون سواء في حياتهم العامة أو الخاصة بالتعاون مع غيرهم في حلها ، وهذا يعني ضرورة توافر صفات معينة في كل فرد مثل القدرة على تبادل الفكر ، والتخطيط المشترك ، الأمر الذي يستلزم تغيير أساليب التربية لانماء مثل هذه الصفات ٠

٥ ـ **تجاوز الانسان حدود حواسه الطبيعية** : تمكن الانسان عن طريق المنجزات التكنولوجية المعاصرة من الوصول الى عوالم متناهية في الكبر (الفضاء) ، وعوالم متناهية في الصغر (الذرة) ، وبذلك تجاوز الانسان الحدود التي لم تكن حواسه الطبيعية قادرة على تجاوزها من قبل ٠ وبهذا تغير مفهوم البيئة ولم يعد قاصرا على تلك الظروف والأشياء والعلاقات التي يدركها الانسان بحواسه الطبيعية فحسب ٠ وقد أدى هذا الى اتساع المجال الذي يتحرك فيه الانسان اتساعا هائلا مكنه من تملك قوى وطاقات لم تكن متاحة له من قبل ، وتفهم علاقات جديدة لم يكن يدركها ٠

وانسان اليوم مطالب بالتفاعل مع بيئته في صورتها الجديدة التي تستلزم تغييرا جذريا في مفاهيمه ومقاييسه التقليدية مثل مفاهيمه عن الزمن والمسافة٠ وهنا يصبح على التربية أن تزود الفرد بكل ما يمكنه من التفاعل بصورة فعالة مع الكون المحيط به في صورته الجديدة ٠

أ ـ فمع ان انماء القدرات الطبيعية للانسان مازال يعد هدفا هاما ، الا أننا ينبغي أن ندرك أن هذه المواهب الطبيعية لم تعد وحدها قادرة على تمكينه من هذا التفاعل بل أصبح من الواجب دعمها بأدوات أخرى مثل أساليب علم « السيبرنا طيقا » والعقول الالكترونية ٠ وفي الحقيقة ، ان تدريب الطلاب على فهم واستخدام أدوات القياس والحساب الحديثة (كالحاسبات الالكترونية مثلا) أصبح أمرا هاما في كثير من دول العالم ٠

ب ـ اذا كانت العلاقات التي تقع تحت حس الانسان ليست الا علاقات نسبية مرتبطة بالمكان والزمان الذي توجد فيه ، فينبغي أن نعلم الانسان كيف

يتجاوز مثل هذه العلاقات بحيث يستطيع أن يدرك فى وضوح علاقات جديدة تقدمها له العوالم الجديدة التى يرتادها ·

٦ – **تجاوز مرحلة الاعتماد على الموارد الطبيعية المباشرة :** ان التطور الذى حدث فى العلوم الطبيعية والبيولوجية أدى الى أن يصبح الانسان قادرا على تخليق مواد جديدة بديلة عن المواد الموجودة فى الطبيعة ، بل وتتفوق عليها سواء فى الصفات أو الاستخدامات · وهذا يعنى أن الانسان لم يعد خاضعا تماما لما تمنحه له الطبيعة من خامات ومواد ، ومن ثم تفتحت أمامه آفاق جديدة يستطيع أن يشكل من خلالها الحياة بالصورة التى تحقق متطلباته دون وجود تلك الحدود التقليدية التى تفرضها الطبيعة عليه · وبهذا يتحرر الانسان الى حد ما من سلطان الطبيعة عليه ، ويضاء أمامه نور الامل لحل مشكلاته الناتجة من الخشية من نضوب الموارد الطبيعية · وتزداد أهمية ذلك بالنسبة للدول النامية التى استطاع الاستعمار فى فترة وجوده أن يمتص الكثير من مواردها الطبيعية ·

والأمر الهام الذى نود أن نشير اليه فى هذا المجال ، هو أن العمل الانسانى (فكرا واداء) تزداد قيمته الى الحد الذى يصبح فيه العامل الأساسى فى الانتاج · واذا كان التعليم قد اعتبر وسيلة لرفع كفاية الطاقة الانسانية فى استخدام الموارد المتاحة لها ، عد بذلك استثمارا غير مباشر ، الا أننا مقبلون على عصر يصبح فيه التعليم عملية استثمار مباشر من حيث انه الوسيلة لتدريب الانسان على تخليق ما يحتاج اليه من مواد ، وما تتطلبه الحياة من انتاج بصرف النظر عن الامكانات الطبيعية المتاحة · ومن الطبيعى أن هذا يقتضى تغييرا فى مفهوم الانسان عن الطبيعة ، وفى علاقته بها ، الأمر الذى يحتاج الى تغييرات جذرية فى المناهج والأسس التى تقوم عليها ·

٧ – **شيوع المنهج العلمى فى التفكير فى جميع مجالات الحياة :** يخطىء من يظن أن الثورة العلمية والتكنونوجية قاصرة على النواحى المادية فى الحياة ، بل فى الواقع ان أعظم آثار هذه الثورة تظهر فى امتدادها لمجالات من الحياة كانت بعيدة الى حد كبير عن التفكير العلمى · فظهور قيمة المنهج العلمى فى تحقيق المنجزات العلمية والتكنولوجية التى لم تكن تخطر على بال انسان ، وبالنسبة لنواح كانت من قبل مجالا للتأمل الفكرى والتصور النظرى فحسب ، شجع على استخدامه فى معالجة نواح كان يظن من قبل أنها لا تخضع للموضوعية · كما أن الوصول الى أدوات للبحث كالحاسبات الالكترونية فتح الطريق أمام العلوم الانسانية لاستخدام هذه الأدوات فى معالجة مشكلاتها وظواهرها التى كان من الصعب تجميع البيانات عنها بالوسائل القديمة لكثرتها وتعقدها · وهكذا غزا المنهج العلمى جميع ميادين البحث ، واكتسبت العلوم المختلفة الكثير من الموضوعية ، ومن ثم أصبحت معظم مشكلات الحياة قابلة للحل فى ضوء نظرة موضوعية وحقائق مقبولة علميا ·

وفى الحق ، ان أمل الانسانية فى حل مشكلاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يموج بها عالم اليوم يكمن فى مزيد من استخدام التفكير العلمى فى هذه المجالات • ولن يتأتى هذا الا بتربية الأفراد القادرين على اخضاع جميع مشكلاتهم العامة والخاصة للبحث وفقا للمنهج العلمى •

وهذا يقتضى ما يلى :

أ ــ أن يصبح التدريب على منهج البحث العلمى هدفا أساسيا لجميع مراحل التعليم ، ولجميع المواد الدراسية ، وأن يدرب جميع الأفراد على المهارات اللازمة له مثل طرق جمع البيانات والتثبت من صحتها •

ب ــ أن تتخلص جميع المناهج من الغيبيات والأحكام الذاتية ، وأن يزود الطلاب باستمرار بنتائج البحوث والحقائق الموضوعية المتصلة بكل مجال من مجالات الدراسة •

٨ ــ **تزعزع كثير من القيم والمفاهيم التقليدية** : لعلنا لسنا فى حاجة الى تأكيد أن جميع المجتمعات تمر بمرحلة انتقال عنيفة ، حيث بدأت كثير من القيم والمفاهيم ــ التى كان يظن منذ سنوات أنها راسخة ــ فى الاهتزاز • بل ان مفهوم الانسان عن نفسه يمر بمرحلة تناقض • فبينما يتضاءل حجم الانسان أمام ذلك الاتساع الهائل فى الكون المحيط به ، وبدأ يشك فى أنه العقل المفكر الوحيد فيه ، يزداد احساسه بقدرته وامكانيات عقله المذهلة التى أوصلته الى كل هذه الحقائق والكشوف •

ومن شأن اهتزاز قيم الانسان وفقدان تقاليده القديمة لمعناها ؛ أن ظهر كثير من المشكلات النفسية والاجتماعية ، وخاصة فيما يتعلق بعلاقة الناس بعضهم ببعض • ويرى الكثيرون أن حركات الشباب فى العالم هى نتاج لهذا الموقف • وعلى أية حال ، لم تعد الأجيال الصاعدة تقبل أى أمور غيبية دون مناقشة ، بعد أن أسفر العلم الحديث عن الكشف عن كثير من الغوامض التى لم يكن يجرؤ انسان على البحث فيها من قبل ، ولم تعد تذعن لأى آراء ينقلها الآباء اليهم باسم الخبرة السابقة بعد أن ثبت خطأ الكثير منها •

ولعل من الواضح أننا فى حاجة الى مراجعة لمضمون التربية الانسانية وأساليبها ، بحيث تساعد الأفراد على الوصول الى مجموعة من القيم الجديدة المتمشية مع روح العصر ، والا فعلينا أن نتوقع أن تثور الأجيال الصاعدة على كل خبرات الأجيال السابقة ، أو تتقبلها تحت ضغط العرف وعوامل التربية المختلفة ، وتقع فى صراع بين ما تمتصه من ثقافة ذات جذور عميقة وبين ما تراه أو تسمع عنه من كشوف تتناقض مع تلك الثقافة • وهذا الموقف على وجه خاص، يحتاج الى عناية شديدة من جانب جميع المؤسسات التربوية • ولكن القضية هنا ، كيف يمكن لمؤسسات نشأت تحت ظل قيم قديمة أن تقود المجتمع نحو قيم جديدة ؟ ان بحث هذه القضية يحتاج الى معالجة خاصة •

٩ ـ تشابك الثقافات وتقليل الحواجز بين المجتمعات المختلفة : لقد أدى التطور الهائل فى وسائل النقل والاتصال الى الاقلال من الحدود الفاصلة بين المجتمعات المختلفة ، والى سرعة التبادل الثقافى بينها • ولهذا ، لم يعد فى استطاعة أى مجتمع فى الوقت الحاضر أن يعزل نفسه عن ثقافات المجتمعات الأخرى ، بل هناك بوادر لظهور ثقافة عالمية تواجه مشكلات المستقبل دون حواجز اقليمية •

ومع أن توسيع نطاق التبادل الثقافى أمر هام لاتاحة الفرصة لكل مجتمع للاستفادة من نتائج الخبرة الانسانية اينما وجدت ، ولتقليل تلك الحواجز التقليدية بين المجتمعات والتى ترجع الى أسباب اقتصادية أو عنصرية ؛ الا أنها فى نفس الوقت تخلق بعض المشكلات وخاصة للدول النامية • فالحرب النفسية وأساليب الاستعمار الجديد التى تستغل أحدث وسائل الاتصال والدعاية ، تهيىء جميع السبل لتسلل بعض الأفكار والقيم الضارة ، وتغرى كثيرا من أفراد المجتمعات الأخرى وخاصة الأجيال الصاعدة على تبنى بعض الفكريات وأساليب السلوك المتعارضة مع الأيديولوجية المرغوب فيها والتى لا ترتبط عضويا بالواقع الاجتماعى أو تدفعه الى الأمام •

ولهذا فنحن مع تأكيدنا لأهمية انفتاح المجتمع على الثقافات الأخرى ومحاولة الاستفادة منها ، وتحميلنا للتربية مسئولية توفير جميع السبل أمام الأجيال الصاعدة للتعرف على الثقافات الانسانية ودراستها ، الا أننا نلقى على عاتقها أمرين هامين : أولا ، انماء النظرة الناقدة لدى جميع الأفراد لكل ما يسمعون أو يقرءون أو يشاهدون • ثانيا ، تعميق أيديولوجيتهم وفهمهم الاجتماعى بحيث يتكون لديهم الاطار الفكرى السليم الذى يساعدهم على الافادة من الثقافات الانسانية فى تطوير واقعهم وواقع مجتمعهم •

تحديات العصر للمجتمع العربى وواجب التربيه نحوها :

فى الواقع ان القضية الأساسية التى تواجه مجتمعنا العربى لا تكمن فى كيفية مواجهة خصائص عصر العلم والتكنولوجيا ، بل فى كيف يدخل مجتمعنا هذا العصر • فمجتمعنا العربى ما زال يقف على أعتاب الثورة العلمية والتكنولوجية ، وان كان قد بدأ يأخذ ببعض منجزاتها •

ومشكلة العالم العربى أن تحدياته فى الميادين العسكرية والاقتصادية والاجتماعية تعرقل نموه العلمى والتكنولوجى ، الا أنها تستلزم فى نفس الوقت مواجهة عصرية أى تحتم الأخذ بالأساليب العلمية والتكنولوجية الحديثة • فبينما تقتضى معاركنا النضالية من أجل تحرير الوطن توجيه جزء كبير من مواردنا للتعبئة العسكرية مما يؤثر فى تنفيذ برامج النمو العلمى والصناعى ، فأن انتصارنا فى هذه المعارك يتوقف الى حد كبير على مدى استيعابنا للأساليب العلمية

والتكنولوجية الحديثة • وفى الحقيقة ، ان معركتنا على المدى البعيد هى معركة حضارية تتوقف نتيجتها على درجة نمونا الحضارى غير المنعزل عن حضارة العصر • بل ان استقلالنا ـ شأننا فى ذلك شأن جميع الدول النامية ـ مهدد من جراء اتساع الفجوة التكنولوجية بيننا وبين الدول المتقدمة ، اذ أن هذه الفجوة تجعلنا على الدوام تابعين للدول التى تملك ناصية التقدم التكنولوجى • ولهذا فان المعركة الحالية التى يخوضها الشعب العربى ضد قوى الصهيونية والامبريالية العالمية لا ينبغى أن تحول أنظارنا عن حاجتنا الملحة لتطوير مجتمعنا وفق روح العصر •

وبالرغم من أن بناء المجتمع العلمى يحتاج كما أشرنا من قبل الى معالجة شاملة لجميع أوجه النشاط الاقتصادى والاجتماعى والثقافى ؛ الا أن المشكلة الرئيسية فى هذا البناء هى انماء الطاقات البشرية وتوجيهها باعتبارها الأساس الأول لجميع أنشطة الحياة المعنوية والمادية • فجوهر التطور فى أى مجتمع انسانى يكمن فى التفاعل الدينامى المتبادل بين الانسان وظروفه • ولكن لكى تؤدى التربية دورها فى اعادة تشكيل الحياة على أرضنا العربية ينبغى أن تؤكد دائما ـ عن طريق برامجها وأساليبها ـ أن وظيفتها ليست مساعدة الأفراد على التكيف الاستاتيكى مع الواقع الذى يعيشه ، بل تهيئتهم للتفاعل مع واقعهم لتغييره مستخدمين فى ذلك العلم الحديث • ونود فى هذا المجال أن نلفت النظر الى بعض الاعتبارات التى يفرضها واقعنا المحلى على هذه التربية :

١ ـ ان الطفل العربى ينمو فى بيئة حضارية متخلفة عن البيئة الحضارية التى ينمو فيها الطفل فى المجتمعات المتقدمة ، سواء من الناحية المعنوية أو من الناحية المادية • وهذا يعنى أن الاعداد العلمى للأفراد فى مجتمعنا يبدأ من نقطة متخلفة عن تلك التى يبدأ بها فى دول العالم المتقدمة ، بل انه يواجه فى بعض الأحيان عوامل معرقلة تكمن فى تلك الأفكار التى يمتصها الفرد من بيئته • ولكن هذا لا يحتم أن يقل مستوى الاعداد العلمى لطلابنا عن المستوى الذى يصل اليه فى البلاد المتقدمة ، بل يؤكد ضرورة بذل جهد أكبر لتعريف الطالب بمنجزات الثورة العلمية واكسابه النظرة العلمية وتغيير قيمه وعاداته وانماط سلوكه بما يتفق مع روح العصر • ونود أن نشير أيضا الى أن الجهاز التعليمى الموجه ينبغى أن يتحمل مسئوليته الكاملة فى تحقيق ذلك ، دون أن يعول كثيرا على المؤسسات التربوية التقليدية (كالمنزل مثلا) التى تحيط بها عوامل تجعلها غير قادرة على تطوير نفسها •

٢ ـ ان قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية التى تواجه المجتمع العربى تصنع حدودا للامكانيات المتاحة سواء للتطور العلمى والتكنولوجى أو لعمليات الاعداد • فاقتصادياتنا ما زالت فى حاجة الى تدعيم ، مما يجعل من الضرورى توجيه الاستثمارات توجيها محكما يحقق مزيدا من التوسع فى مشروعات

التنمية • وفى نفس الوقت ، يقتضى هذا التوسـع مزيدا من النمو فى أجهزة التعليم كى تستطيع توفير الاعداد اللازمة من الفنيين والاخصائيين • ومن ثم ، تعد الموازنة بين الاستثمارات المخصصة للتعليم وبين استثمارات خطط التنمية أمرا هاما جدا • وتقتضى هذه الموازنة أمرين : أولهما ، أن تتحول عمليات التعليم والاعداد الى عمليات انتاجية تهدف بصورة مباشرة الى زيادة كفاية الأفراد فى الأعمال المفيدة اجتماعيا • وهذا يتطلب أن يتخذ العمل محورا أساسيا للتعليم وأن تصاغ عملية التعليم بصورة تحقق التكامل بين الاكاديمية والوظيفية فالصراع بينهما لا معنى له فى ضوء مفاهيم العلم الحديث ، وينبغى أن ندرك أن انتطلع الى المستقبل والكشف عن امكانياته لن يتحقق من غير العلم الحر الواسع الأفق ، كما لن يكون هناك ارتباط بالواقع الاجتماعى دون مفهوم الوظيفية • أمـا الأمر الثانى فهو يتعلق بقدرة المربين على توفير أفضل تعليم ممكن لأكبر عدد من الأفراد بأقل تكاليف ممكنه • وهنا ، قد تقدم لنـا تكنولوجيا التعليم العديد من الحلول اللازمة لمواجهة هذا التحدى •

٣ ـ ان الواقع العربى الراهن ملىء بالتحديات العديدة والملحة التى تواجهه، ويتحتم وضع هذه التحديات فى مركز الاهتمام عند اعداد « الكادرات » البشرية انفنيـة والعلميـة • وهذا يعنى أن يكون لعمليـة الاعداد اطارها الاجتمـاعى والأيديولوجى • فالعلم باعتباره قوة ليس الا وسيلة تستخدم لتحقيق هدف ما، يختلف من مجتمع لآخر • واذا ، فان التوجيه الاجتماعى لعمليات الاعداد هو الضمان الأساسى لأن يكون العلم فى خدمة قضايانا القومية ، وأن يصبح التعليم عملية استثمار وعاملا أساسيا فى تطوير حياة الناس ، وتصبح الثورة العلمية والتكنولوجية حقيقة واقعة بالنسبة لكل فرد يحس بآثارها ويدرك قيمتها • وبدون مثل هذا التوجيه ، ستكون عملية الاعداد منتجة لسلع بشرية مستعدة أن تؤجر نفسها لمن يدفع أكثر • وهذه أحدى المشكلات الأساسية التى تواجهها الدول النامية ، ونعنى بها مشكلة هجرة العلماء والفنيين •

التربية الفنية فى عالم تكنولوجى متغير

للدكتور محمود البسيونى
عميد المعهد العالى للتربية الفنية

يتميز العالم الذى نعيش فيه بسرعة التغيير ، فكل يوم يمر تسجل فيه مئات من الاختراعات ، التى تؤثر بدورها فى تشكيل حياة الانسان بكل أبعادها — تؤثر فى شكل طعامه ، ونوع ملبسه ، وتصميم مسكنه ، وأدوات حربه • ولقد تطور الانسان فى استخدامه لوسائل النقل : من مجرد السير على القدمين ، الى الاستعانة بفروع الأشجار المدلاة لسرعة الانتقال من شجرة لأخرى ، الى استخدام الدواب وعرباتها ، فالسيارات ، والقطارات ، والسفن ، والطائرات • ولم تقتصر وسائل النقل على الطائرات العادية ، بل تعدتها الى الطائرات النفاثة التى تجوب مسافات شاسعة فى زمن قليل • ولم يكتف الانسان بهذا الحد ، بل سار شوطا بعيدا فى ابتكار الصواريخ التى تحمل الأقمار الصناعية والمركبات التى نقلت الانسان الى سطح القمر ، وهو أمر ما كان يمكن تصوره عبر آلاف السنين •

ان شكل الحياة بالنسبة للانسان الحديث مغاير تماما لشكل الحياة فى العصور السابقة ، فاذا دخلت أحد المحلات الكبرى فى المدن الحديثة ، وأردت التنقل من مكان لآخر داخل هذه المحال ، فقد تستخدم المصعد الكهربائى لينقلك من طابق الى آخر ، وفى العمارات ناطحة السحاب توجد مصاعد يطلق عليها « الاكسبريس » وهى التى تتحرك صاعدة دفعة واحدة حتى تصل الى الدور الخمسين ، ثم بعد ذلك تبدأ الوقوف على الأدوار المطلوبة فيما بعد الخمسين • وتوجد بجانب المصاعد ، فى المحلات الكبرى ، السلالم الكهربائية المتحركة ، وهى لا تحتاج من رواد هذه المحال أكثر من الوقوف على أول سلمة ، فيتحرك بهم الدرج صعودا أو نزولا حيث يريدون • وفى محطات الأنفاق ، تنقل هذه الدرجات المتحركة رواد القطارات من سطح الأرض وتغوص بهم الى الأعماق تحت سطح الأرض ، حيث يستقلون القطارات •

وهكذا نجد هذا التغير الواضح من الحياة الساذجة أو المتخلفة ، الى الحياة التكنولوجية المتغيرة ، قد جعل للانسان استجابات جديدة مغايرة ، تتفق مع طبيعة عصر الآلة وما يرتبط به • ولذلك فان الزمن الذى كان يستغرقه الانسان فى الانتقال من مكان الى آخر ، لم يعد يستنفده باستخدامه للوسائل الحديثة • وقد أدى هذا بطبيعة الحال الى اقتصاد كبير فى الوقت الذى كان يصرفه باستخدامه للوسائل القديمة ، وخلق عنده وقتا جديدا غير مستغل ، ترتب

عليه حاجات تحتاج الى اشباع ، بأساليب لم يعد ينفع فيها ما كان يتبعه الانسان قبل التطورات التكنولوجية ٠

وظهرت مع التغير التكنولوجى مشكلة أخرى ، هى صلة الانسان بالآلة ٠ فقد خلقت الآلة جوا مختلفا كل الاختلاف عن الجو الذى كان سائدا وقت انتشار الحرف اليدوية ٠

ان العامل فى المصنع اليوم يقف أمام الآلة ليقوم بحركات آلية متتابعة ، يضغط أزرارا ، أو يحرك مفاتيح ، أو يضع أغطية فوق زجاجات ، وكلها عمليات آلية سرعان ما يفقد الانسان قدرته على التفكير فيها ، وتتحول طاقته الى عمل روتيني آلى ، يستمر فيه أكثر من ست ساعات يوميا ٠

واذا عدنا الى حياة الانسان فى المنزل ، فقد غيرت أجهزة التسخين والتبريد الكهربائية ، والبوتاجاز ، والغسالات ، من طابع الحياة فى المنزل ، كما غيرت الطريقة التى يتناول بها الانسان طعامه ٠ وفى البلاد التى تطورت تكنولوجيا ، نجد أن الحياة تكاد تنتظم بآلات فى شتى مرافقها ٠ فالحصول على السجائر يتم بوضع قطعة معدنية من النقود فى ثقب بالصندوق ، ثم بالضغط على الزر الموضوع أمام نوع السجائر ، يمكن الحصول على العلبة المطلوبة ، كما يمكن بالمثل الحصول على المشروبات ساخنة أو باردة ، وعلى الحلوى بأنواعها ٠ وفى المطاعم « الأوتوماتيك » يتم اختيار أصناف الطعام بالضغط على الأزرار ، ويتضح من ذلك أن الانسان اخترع الآلة وسخرها لخدمته ، فوفر بذلك طاقات انسانية كبيرة ، وخلق مع ذلك مشكلات جديدة لحياته ٠

وأما من حث استقبال المعلومات المرئية والمسموعة ، فقد أصبح الانسان خاضعا لتيار كبير من المعلومات التى يركز فيها على تكييف حاستى السمع والبصر ، فحين يعبر الطريق تصطدم عيناه بعديد من الملصقات الاعلامية ، التى تضطره الى قراءة ما هو مكتوب فيها ، وتفسير ما هو مرسوم ٠ وفى البلاد المتقدمة تكنولوجيا تزداد حدة الاعلانات ، باستخدام الكهرباء ، والنيون ، بحيث يظهر الاعلان فى صورة ديناميكية متحركة ، مليئة بالألوان ، وبالرموز التى تصدم حواس الانسان القادم للمدينة لأول وهلة وتعترض سبيله ليتأملها فى ثوان ٠ وقد أصبحت البيئة الحديثة بالنسبة للانسان الذى يعيش فى القرن العشرين مليئة بالاختراعات ، والتشكيلات التى تأثرت بالتقدم العلمى ٠

وكل هذا يقودنا الى سؤالين رئيسيين ، أولهما : البحث عن الأثر النفسى الذى تتركه هذه الحشود من المخترعات التكنولوجية على تكوين وجدان الانسان وحساسيته ٠

والسؤال الثانى : كيف يمكن للتربية الفنية أن تلعب دورا ايجابيا فى التكيف لهذا التيار الشديد من التأثير • وفى نفس الوقت كيف تستطيع أن تعوض الانسان عما فقده نتيجة لازدياد الاستجابات الميكانيكية بالنسبة للمؤثرات الخارجية ؟

لقد ذهب الفن الحديث مذاهب شتى فى مسايرته لعجلة التغير السائدة فى هذا المجتمع التكنولوجى ، حتى أننا لم نعد نرى أهمية للموضوع التقليدى ، أو الخضوع لمدرسة من النوع المألوف الذى تعودنا عليه فى القرن التاسع عشر • ولذلك أصبح من اليسير أن نشاهد فى المتاحف عديدا من المبتكرات التعبيرية الحديثة ، التى خاض فيها الفنانون بأسلوب لم يكن يخطر على بال الفنان قبل القرن العشرين • فاستخدموا ضوء الكهرباء فى احداث صور ملونة دائمة الحركة ، كما استخدموا خامات عديدة للتعبير لم تكن معروفة من قبل • يدخل المتفرج الى المعارض أو المتاحف الفنية الحديثة فيشاهد على سبيل المثال نموذجا لصاج السيارة وقد ضغط كما لو كان فى حادثة ، وتحول الى نحت تعبيرى ذى معنى مختلف كل الاختلاف عن النحت التقليدى المصنوع من الطين أو الجص أو المصبوب فى قوالب • ان الصورة قد تخلصت من بروازها ، وأصبحت مجموعة من الأشكال الهندسية ذات الخطوط الرأسية والأفقية المتقاطعة ، التى لا تتفق مع ما كان سائدا فى القرن التاسع عشر ، فكل شيء وقع تحت يد الفنان من خامة أو نفاية ، مصنوعة أو طبيعية ، خضعت لتشكيله الابتكارى ، وصاغ من خلالها أفكاره ، وانفعالاته ، لا يعرف لذلك حدودا ، حتى أن طبيعة الفن التشكيلى فى القرن العشرين أصبحت فى مجموعها تختلف عن طبيعة الفن فيما قبل هذا القرن ، ذلك لأن الفنان الذى يعيش فى هذا القرن يتمثل كل التطورات التكنولوجية التى أثرت فى تطوير الحياة ، واعطائها الطابع الجمالى •

والمتعة الجمالية التى تساير القرن العشرين بتكنولوجيته ، وتقدمه ، وتغيره المستمر ، أصبحت تغاير كل المغايرة المتعة التى نلاحظها فى البيئات التى لم تأخذ بعد بأسباب هذا التطور ، أو التى مازالت تعيش فى حالة بدائية أو شعبية ساذجة • ولذلك قد نجد تناقضا فى الاستجابة حينما يرى الشخص الذى يعيش فى هذه البيئات المتخلفة أعمالا تنتمى الى بعض البلاد التى نمت تكنولوجيا نموا ملحوظا • فالشخص الذى يعيش فى بيئة ساذجة ، تعود أن يأخذ وقتا طويلا فى تكوين متعته ، والعيش من خلالها ، حيث أن المغنى الذى كان يطرب الجالسين ، كان يكفيه مقطع أو مقطعان ينشدهما طوال الليل منوعا فى نبراته ، وفى حدة صوته ،ويطرب الجالسون نتيجة الاستماع ، وكان ذلك هو نوع المتعة التى يعشقها الشخص الذى يعيش فى بيئة محدودة غير متطورة تكنولوجيا ، كما أن وسائل المتعة التشكيلية كانت تسير فى نفس الاتجاهات خاضعة لامكانيات البيئة المحدودة : كاستخدام الحصير والكليم ، والزخارف

الشعبية ، والأزهار المنقوشة على الفساتين والمفارش والستائر ، حتى الصور التى يقتنيها الشخص هى تلك التى تتجه اتجاهات شعبية مثل: أبو زيد الهلالى، أو عنترة ، أو أبو الفوارس ، التى تمثل بطولة مصورة بصيغة تغذى هذه السذاجة فى المتعة ٠

لكن الانسان فى القرن العشرين الذى خاض الابتكارات التكنولوجية ، وأصبح يعيش فى جو مشحون بتلك الابتكارات ، لا يمكن أن يجد من الوقت ، ولا من المفاهيم ، ما يجعله يستجيب بالأسلوب أو الطريقة التى خاضها الرجل الشعبى فى البيئات الساذجة ، ولذلك أصبح الفن الذى يتطلبه ، يحتاج الى نظرة خاطفة ، ليأخذ منه متعة سريعة ٠ ولا عجب اذا رأينا أن الأثاث الذى يوضع فى المنازل ، أصبحت تشكله المصانع بأسلوب هندسى مبسط ، وهو نفس التبسيط الذى نجده فى السجادة ، ونشاهده فى الصورة ، حتى أن الصورة الفنية من الممكن أن تستعمل لغطاء الكرسى أو الكنبة ، أى نفس التصميم الزخرفى البسيط بالألوان الناصعة ، أصبح هو التعبير المبتكر داخل اطار الصورة ٠ وعلى هذا الأساس فان حياة الانسان الذى يعيش فى عصر تكنولوجى تتلاءم الى حد كبير مع نوع الفن الذى يحتاجه ، وهو بالتالى يترك جانبا تلك الصور والتماثيل ذات الأشكال والمعانى التى كان يعشقها رواد القصور فى العصور الماضية ، الذين كان لديهم من الوقت، ومن سبل الرخاء ، ما يمكنهم من أن يضفوا على مجالات بيئتهم التى يعيشون فيها ، الزخارف والتفاصيل ، والبهجة التى تتفق مع الفراغ الزائد ، والوقت غير المستثمر ، الذى عرفته تلك الحياة ٠

والسؤال الذى يتبادر الى الذهن هنا ، هو وضع التربية الفنية فى الاطار التعليمى بالنسبة لهذا العصر الذى جاء بكل هذه التغيرات والتطورات التى شكلت حياة الانسان الحديث ، وأعطتها هذا المظهر ٠ ان هذا السؤال كان محورا لمؤتمرين دوليين ، أحدهما عقد فى العام الماضى فى مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية ، والثانى عقد هذا العام فى مدينة كوفنترى بانجلترا ، بمناسبة العام الدولى للتربية الذى تحتفل به اليونسكو ٠ وفى كلا المؤتمرين أحس الأعضاء بأن هناك حاجة ملحة الى تطور فى الفكر التربوى فى مجال التربية الفنية ، ليساير هذا الاتجاه المتطور الذى أوجدته هذه الحياة الحديثة ٠ فأصبح من الأمور التى يكاد يتفق عليها ، ما يمكن أن نلخصه فى الاتجاهات الآتية التى تمثل بعض التكيف الذى يجب أن يحدث للتربية الفنية للتمشى مع هذا التيار المتطور فى روحه ، ولتعوض الانسان عما فقده كنتيجة لحتمية التطور الذى من طبيعته أن يؤكد جوانب على حساب أضعاف أو حذف جوانب أخرى كانت سائدة ، ونجمل هذه الاتجاهات فيما يلى :

أولا ــ الخامات : لا يمكن فى الوقت الحاضر أن ندعى بأن هناك خامات أساسية أو غير أساسية ، يمكن أن نقول انها ذات قيمة رئيسية أو لا قيمة

نها ، بالنسبة للتعبير الفنى فى مراحل التعليم العام ، بل الأفضل أن تقول ان أية خامة طبيعية أو مصنعة ، يمكن أن تخضع وفقا للأسلوب التجريبى للعمليات التعليمية التى تدار فى المدارس ، وهذا الخضوع لا يعنى أن هناك أسلوبا محددا لعملية التشكيل ، فهذا التشكيل سيستمد طابعه من وحى الخامة ذاتها، وطبيعة شخصية المتعلم الذى سيفرغ انفعالاته فى تلك الخامة بالطريقة التى التى تتفق مع أحاسيسه وفكره فى أثناء التعبير .

ثانيا - الموضوع : ولم يعد هناك موضوع مثالى يمكن الادعاء بأنه الأفضل ، اذ أن الموضوع بالنسبة لعصرنا المتغير الذى يمثل قلق الانسان وعدم استقراره ، أصبح هو فى ذاته شيئا غير مستقر . ولذلك حينما يكون الموضوع فى سياق هلوسة شخصية ، أو فى صورة مشكلة اجتماعية ، فالعبرة فى أية حالة فى مقدرة الشخص المعبر على تحويل هذا الموضوع الى مادة تعبيرية ، تنقل الى الغير الخبرة التى عاشها وأوصلها الى مستوى مقبول من التعبير .

ثالثا - الأسلوب : وقد كان أسلوب تشكيل الصورة أو التمثال أو العمل الفنى أيا كان نوعه هو مضاهاة الطبيعة ، واستخراج صورة مطابقة لما تبدو عليه الأشياء فى الحياة ، ولكن فى الوقت الحاضر أصبح ذلك الأسلوب لا يتغير بهذا المظهر ، وانما يأخذ شكله من طبيعته التجريبية ، وقد تتداخل الأشكال أحيانا ، وقد يغطى بعضها البعض وهى فى وقت تبدو مجسمة ، وآخر تبدو مسطحة ، هندسية فى مظهرها أو غير هندسية ، كثيرة التفاصيل أو تهتم بالكليات ، عنيفة فى خطوطها أو مبسطة ، وهذا يدل على أن الأسلوب أصبح بلا شكل ثابت ، فهو فى الوقت الحاضر يحتمل أى مظهر شأنه فى ذلك شأن الاختراع الذى يأتى بقيم مغايرة لما سبق أن تعودناه من اختراعات سابقة .

رابعا - الصنعة : أما الصنعة وهى وسيلة الاخراج وتكنيكيته ، فلم تعد شيئا محفوظا ، بل هى شىء تجريبى يستمد مظهره وقوته من طبيعة التعبير ذاته ، فالفنان المصور الذى ينمنم فى تفاصيل خطوطه ويدقق ، لا يمثل خبرة أكبر من ذلك الفنان الآخر الذى يقوم بالتعبير على أساس بطش مباشرة يستخدم فيها أنواعا متعددة من السكاكين ، أو يستخدم أنابيب الألوان بطريقة مباشرة ليسكب ما بها على اللوحة . فأصبحت الصنعة غير ثابتة بل وتعتبر مسألة نسبية ، الحكم عليها لا يتم باعتبارها نهاية مطلقة فى حد ذاتها ، بل ان الصنعة بالنسبة للنهج الحديث تستمد قيمتها من قدرتها على التكيف مع طابع التعبير ، وطراز الفنان ذاته .

خامسا - الأدوات المستخدمة : كم أنه لم تعد هناك أدوات تقليدية محببة فى حد ذاتها ، فالتصوير بالمعنى التقليدى يعتمد على استخدام الفرشاة لكن التصوير الحديث قد لا يستخدم فيه الفرشاة مطلقا ، والفنان فكر فى كل ما حوله

وأخضعه كأدوات لتعبيره : فكيزان الدوكو استخدمت لهذا الغرض ، كما استخدمت السكاكين والأمشاط الحديدية . والتربية الفنية ليست تعبيرا فحسب ، ولذلك فان خلق النماذج المجسمة يحتاج الى الآلات الحديثة من مثقاب، ومنشار ، ومبرد ، ومكبس ، وأدوات مختلفة تدار بالكهرباء لتأدية وظائفه أرقى من الاعتماد على جهد الانسان الضئيل واستخدام يديه . ولذلك آن الأوان لتزود ورش التربية الفنية بالآلات والعدد الحديثة لتساير ركب التطور التكنولوجي .

سادسا ـ مجال التذوق الفني والجمالي : ومن ناحية التذوق ، فمن البديهي ان هناك واجبا ملحا أمام ممارسات التربية الفنية في التعليم ، وهو تقديم الأشكال الحديثة وليدة التطور التكنولوجي الى التلميذ لتذوقها ، فعالم الصناعة يزخر اليوم بأشكال للسلع المصنوعة ذات طبيعة جديدة ، فهي في مجموعها هندسية ، وتتسم بالبساطة ، وبالتصميم المرتبط بتأدية الوظيفة ، كما يدخل فيها ادراك للنسب والمسطحات في توليف الخامات المختلفة الطبيعية والمطبوخة، ومن الغريب أن هذه الأشكال رغم انتشارها في الأسواق ، ودخولها كل منزل، وفي كل مكتب ، أو ساحة عمل ، الا أننا قل أن نجد مدرسا للتربية الفنية يعرض لأشكالها وتصميماتها ، ويعود التلاميذ المفاضلة بين بعضها والبعض الآخر . وهذه السلع لا تأخذ منه جهدا كبيرا لو أدرك أهمية الصلة بينها وبين الفن ، فلمبة المكتب ، والقلم الأبنوس ، والمكواة الكهربائية ، ومفتاح الكهرباء ، وأكرة الباب ، وشكل النجفة الحديثة ، وجهاز التليفون، والراديو ، والتليفزيون، والسيارة ، والطيارة الى غير ذلك مما لا يمكن حصره شكلته يد الفنان المصمم الذي استطاع أن يربط بين الفكر الفني والتطور التكنولوجي الحديث .

لقد آن الأوان لأن تأخذ التربية الفنية سبيلها الى التطور لتواجه سبل التغير الحادث في البيئة نتيجة للاتجاهات التكنولوجية ، وللاختراعات والابتكارات المتعددة التي تملأ الأسواق ، وتحيط بالانسان في كل مكان ، لقد أصبحنا نحتاج الى تربية فنية داخل المدرسة تساير التطور خارجها ... تربية فنية تحكمها الوسائل العلمية ، والنماذج الحديثة التي تيسر فهم مضمون الحياة التكنولوجية وتتذوق أشكالها ومنتجاتها .

ان عصرنا لم يعد يشايع تلك لاتجاهات الرومانتيكية المغالى فيها ، بل انه عصر يبحث عن الحقيقة ويستغلها لصالح الانسان أو ضده ، واذا كان هذا العصر يؤكد في طياته الاستجابات الآلية للانسان ، ويخلق فراغا قاتلا بالنسبة لبعض طبقات من الشعب التي لا تستطيع أن تستثمر وقتها ، فلعل التربية الفنية تسطيع أن تعوض هذا النقص بملء الثغرة بتكوين ميول روحية نحو مزاولة الفن والاستمتاع به ، وتطبيق آثاره في الحياة للارتقاء والمتعة بها على أسس حديثة تساير العصر .

التربية لأوقات الفراغ

في عالم سريع التغير

د . محمد محمد فضالى

عميد المعهد العالى للتربية الرياضية بالهرم

يعيش الانسان الآن فى عصر الفراغ ـ فراغ نجح فى غزوه وفراغ مازال حائرا فى ملئه .. ذلك هو فراغ الوقت فان ساعات العمل فى كثير من بلاد العالم قد هبطت كثيرا عما كانت عليه فى الماضى حتى وصلت الى ثمان أو أقل يوميا ، فاذا ما افترضنا أنه محتاج لمثل هذا الوقت ليصرفه فى النوم ومستلزمات الحياة اليومية .. لتبقى له اذن نفس هذا القدر وهو ثلث اليوم تقريبا ليستغله حسب طوعه وارادته . الا أن الحاصل أن الفرد العادى يتلقى فى سنين طويلة من حياته ما يؤهله للعمل وكسب العيش ولهذا تسخر المدارس والمناهج لشحنه بالمعرفة والتجربة حتى يصبح عضوا منتجا صالحا للعيش فى المجتمع الذى ينتمى اليه .. ولكنه فى معظم الأحايين لا يوجه ولا يعرف ما يعينه على قضاء واستغلال الثلث الباقى له من يومه أو عمره .. وهو الفراغ .

ولما كان العالم يمر بتطورات هامة وتطرأ عليه تغيرات سريعة تجعل الانسان فى كثير من الأحيان يعيش وهو مشدوه أو مأخوذ نتيجة لعوامل كثيرة استجدت على الحياة ـ ومن هذه العوامل :

١ ـ تكاثف السكان واطالة العمر للأفراد .

٢ ـ تزايد الصلات وسهولتها وتيسير سبل الحياة .

٣ ـ توافر دخل أكبر .

٤ ـ كثرة وفيرة فى أوقات الفراغ .

فان ذلك يلقى عبئا أكبر على التربية وعلى رجال التربية اذ يفترض أنها تتميز بعنصر الديناميكية فى أهدافها ووسائلها ومضمونها وذلك حتى يمكن أن تجارى آثار هذه التغييرات السريعة . وحتى تصبح كما يريدها رجالها عملية تأهيل الفرد للحياة واعداده للقيام بدور فعال فى مجتمعه ونمو ذاته ـ ولعل ما يجدر الاهتمام به توجيه الانسان للانتفاع بالفراغ فان النشء الذى تفشل التربية فى توجيهه واعداده لذلك .. يشب فى الغالب وهو غير مدرك لما يسعده

اسعادا كاملا . فهو اما أن يكون من أولئك الذين ينكبون على أعمالهم ومهنهم أو من الذين يعيشـــون فى قلق وضـــجر وحيرة لا يدرون ماذا يفعلـون فى فترات من حياتهم !! فاذا كانوا من بلاد أصابتها المدنية والحضارة فنالت حظا وفيرا من فسحة الوقت وفائض الدخل فانهم قد يصبحون قادرين على الانتهال من متع الحياة ومباهجها بما يعوضهم عن الكد والجهد الذى بذلوه فى العمل وعن النقائص التى تشوب الحياة العصرية الحديثة .

وأنه لمن غير المستغرب أن نجد البلاد التى لم تحظ بنصيب كبير من التقدم والتحضر .. يعيش أبناؤها فى حال أكثر سعادة وخاصة كلما قامت معيشتهم فى بيئة أقـرب الى البساطة والى الطبيعة اذ لا يكونون مجبرين على الخضـوع للآلات والمعيشة الآليـة فهم لا يتدافعون ولا يتسابقون لملاحقـة التزاماتهم من أعباء وارتباطات وهم لا يندفعون لالتهام وجبات طعامهم وهم سعداء حيث لم يفقدوا بعد ذلك التماسك العائلى الذى يكاد يختفى فى مجتمعات البلاد الأكثر نموا ــ فهؤلاء مازالوا هم الذين أعطتهم الحياة وفرة من الطمأنينة والهدوء ووفرة من فراغ يؤدون فيه ما يشاءون حيثما شاءوا وأينما شاءوا وكلما شاءوا وكيفما استطاعوا .. فهم بعيدون عن الاصابة بكثير من العلل والأمرض النفسية التى طغت على المجتمعات التى تتحكم الآلية فى معيشتهم وانطلقت بهم الحيـاة فى سرعة فائقة ــ ولا حاجة بذوى المعيشة البدائية البسيطة الى أطباء النفس أو الى علاج للأعصاب .

ولعل خير ما يعبر به عن وصف ذلك الحال السائد فى العصر الحديث تلك الأغنية الزنجية التى يقول فيها منشدها :

(أبطىء بى) يا الهى .. اننى أسير مسرعا جدا
حتى اننى أصبحت لا أرى شقيقى عندما يمر بى
ويوما بعد يوم.. يفوتنى الكثير من الأشياء الجميلة
وهكذا .. فأنا الآن لا أتمتع بالنعم عندما تأتى الى

ولا شك أن مثل هذا النداء انما يحذر الانسان وينبهه الى أنه كائن حى يحتاج فى وجوده الى ما يعيد بناءه وكيانه والى ما يصلح من أنسجة وأغشية جسمه التى تبلو يوما بعد آخر .. الى أن يبتعد عن أى عمل أو نشاط يعمل على هدم هذا التركيب الالهى الرائع الذى أبدع الخالق العظيم فى صنعه .. ألا وهو الانسان !!

وهكذا تتراءى أدلة لا حصر لها للتدليل على أن الانسان المتمدين الحديث قد خيمت على حياته الخيبة فى عالم صوره لنفسه فراح لذلك يعدل ويبدل فيه فى

تخبط واضح ... وليس أدل على هـذه الحقيقة من تفاقم القـلق واضطراب النفوس وكثرة الحوادث والجرائم والمنازعات بل والأدهى من ذلك تلك الحروب البشعة التى لا تكاد تنتهى أو تتوقف حتى تقـوم بين الأمم منفـردة ومتكتلة متحالفة ، متجاورة ومتباعدة .. وتلك المشاحنات بين الأفراد وأبناء الأسر نتيجة للتكالب على الماديات والتنافس عليها بدلا من التعاون للعيش فى وئام وسلام.

فهل لقصور التربية أو فشلها فى توجيه فراغ الوقت للأفـراد أى دخل فى ذلك ؟ انه لمن المشاهد فى معظم الأحايين أن الجرائم ترتكب فى أوقات فراغ ومعظم المتلبسين فيها يكونون من العاطلين أو الذين يلقون الحرمان أو الاضطراب والافتقار الى ما يشبع حياتهم ويرضى نفوسهم .. كذلك تبدأ الانحرافات بين الشباب فى التفاقم بحلول العطلات الطويلة .. فهذا الشباب فات المدرسـة أن تعلمه وتوجهه كيف يسلك فى فراغه ولم توفر له من يقوم بتوجيهه فيه.. وبهذا يتكلف المجتمع باهظا وقد يصل الأمر به الى خطر وشر مستطير يصـل فى جسامته الى ما يوازى أضرارا كأضرار الحريق والنكبات والحروب .

وطالما بدا للفرد وخاصة الشاب أنه قادر على ملء فـراغه واستغلاله فيما يبدو له أنه خير وجه .. وأنه لا حاجة به لتوجيه من آخرين أو عون من الكبار .. ولكن لا يدرى أكيدا هل هو يفيد منه بالفعل .. أو يضـار به ـ وهل لهذا النفع أو الضر أثر على المجتمع وما هو هذا الأثر .. وهل يرتبط بعوامل أخرى لها آثارها ..

وان الفراغ الذى يضنى الانسان نفسه ليحصل على أكبر قدر منه وهو ما كان دائما وعلى مر السنين والقرون أمنية البشرية وحلمها ليس خيرا كل الخير فقد أصاب حياته فى نفس الوقت متاعب وهموما ونكدا وقلقا وفشلت جهود جبارة فى القضاء عليها أو الحد منها وتدل القرائن على أن ذلك أمرا ليس من السهل علاجه أو تلافيه فى مستقبل قريب أو بعيد ، ومهما استطاع الانسان من سيطرة وتحكم فى الطبيعة وظواهرها .. وهكذا جلبت نعمة الفراغ نقمة فى الأمراض والاضطرابات العصبية بجانب العلل البدنية التى تتسـبب عن الاقلال من الجهد العضلى الذى يبذله الانسان فى حياته اليومية الى أدنى حد .. ولهذا فان مصانع الأدوية والمسكنات تكاد لا تستطيع تغطية الاحتياجات وفى مقابل ذلك تكافح مصانع المنبهات لتقديمها .

فكل هذه العوامل تجعل لزاما على المربين أن يأخذوا فى اعتبارهم أهدافا كتقدير أهمية الفراغ وتوجيه الاستمتاع به والافادة منه .. وهى بهذا يجب أن تكون داعيا لاستكمال الحياة بالعمل على توفير المهارات التى تضفى عليهـا

الكثير كتنوق الجمال والفنون وما يجلب الصحة والسعادة ·· ويجب أن تبدأ مسئوليات المدرسة نحو هدف التربية لأوقات الفراغ بمجرد دخـول الأطفال اليها فكلما بدا التوجيه والارشاد مبكرا كلما زادت الثمـار وقلت الأضرار · ويتطلب ذلك مراعاة اعداد المدرسين لمثل هذه المهمة ·

ومن الواضح أن جميع المواد الدراسية يمكن اسـتغلالها كأنشطة للفراغ ومن هذه المواد التربية الرياضية ، التربية الموسيقية والفنية بالاضافة الى كثير من مواد العلوم والحيـاة فمن المتيسر اسـتخدام درساتها فى أنشطة مدرسية موجهة تمارس خارج الدروس والمناهج بحيث تستهوى التلاميذ للاستمرار فى ممارستها بعد انتهاء المدرسة وفى الفراغ والأجازات ·

ومن الواجب على القائمين على التربية أن يولوا مشاكل الفراغ تفهما أكبر وبالتالى أن يبـادروا بتطوير مضمون المناهج فيها كمـا أن عليهم أن يجـروا البحوث والدراسات المستفيضة وتغيير الأسسالتى مازالت تسير عليها البرامج التربوية بما يستهدف مساعدة الانسان لكى يتعـلم كيف يعيش وقت جـده ووقت لهوه وفراغه ويستهدف القدرة على استغلال كل منهما لأقصى حد ··· وعليهم أن يأخذوا فى الاعتبار العوامل التى تؤثر على حياة المجتمعات فى العصر الحديث من حيث أثر وقت الفراغ الأثر الطيب أو لخلق الـكثير من المشـاكل الاجتماعية ومن هذه العوامل والتى سبقت الاشارة اليها والتى ترجع كلها الى التقدم العلمى والتقنى (التكنولوجى) فى كافة المجالات والعلوم ·· وكلها تلقى أعباء جديدة وكثيرة على المدرسة ورسالتها من حيث ضرورة العمل عـلى غرس القدرات والمهارات التى برزت الحاجة اليها نتيجة لذلك ·· وحتى يتمكن الفرد من مواجهة التغيير المفاجىء والمتواصل فى حيـاته ·· وحتى تتوافر له حاجة أصبحت ضرورة لا غنى عنها وتلك هى حصوله على وقت كاف يكون فيه على سجيته وحريته ليستطيع أن يتحرر فيه من التزامات العمل ·· وليصبح هذا الوقت فرصة للنفع الذاتى والعام أكثر مما ينقلب الى مشكل مقلق ·

اذن فمن الضرورى البدء بتحليل للفراغ والتعرف على الأنشطة التى تعتبر أساسية بالنسبة له والتى تناسب الفرد والمجتمع وظروفه ·· وخطورة هذا الأمر تنحصر فى أن الفراغ هو سلاح ذو حدين وما لم يحسن توجيه الأفراد لاستغلاله انقلب الى مجال لارتكاب أخطاء أو جرائم أو للقيام بما ينعكس على الصحة من الالتفاف حول رفاق السوء أو الانغماس فى عادات ضـارة بالصحة أو الحيرة والقلق التى تهز الشخصية ·· ومن جهة أخرى فان حسن التوجيه فى الفراغ ينتج عنـه التميز فى الفنون أو الآداب أو المهـارات الرياضية وما اليها ·· وبذلك تتمكن البرامج والخطط التربوية من أن تجعـل المجتمع واعيا دائما بأهمية الفراغ يقدر أعضاؤه ما له من قيم تنعكس آثارها على جعل الحياة

ذات قيمة ومعنى ·· وتساعد على أن تسوده علاقات الود والتعاطف والتعاون والاخاء والسعادة ·· مما قد يكون من نتائجه الدعوة للسلام والحفاظ على كيان المدنية وحياة البشرية ·· وبذلك يصبح الفراغ مرآة صادقة للمستوى الثقافى والتقدمى للعالم ·

واذا كان الانسان قد استطاع التوصل الى أن يصنع من الآلات والوسائل التى تجعل كل شيء فى متناول اليد وتلك التى تعطيه الفراغ الذى ينشده وتجعل منه أكثر من سلعة كمالية ·· فلا شك أنه قادر على خلق وسائل ونظم المسير فى عالم سيتحكم فيه هذا الفراغ ويسيطر عليه ·· ولعله عرف وأدرك أنه ميدان لأنشطة جديدة فى تنظيمها واستغلالها كالترويح وقد يكون فيه الخلاص من كثير من متاعب الانسان ومشاكله ومصاعبه ·· ولعله من الضرورى لذلك أن يكون مفهوم الترويح واضحا فى الأذهان لأكثر من أولئك الذين سيتولون قيادته وتسييره كان تصل تعاليمه وأهدافه ومفاهيمه الى جميع الأفراد الذين سيفيدون منه والذين هم فى واقع الأمر كل المجتمع ·

وبالنسبة لتعقد أنشطة الترويح وتنوعها فانه يصعب تحديد مضمونه تحديدا كاملا خاصة وأنه فى كثير من الأحايين يخلط بين الأنشطة التى قد تملأ الفراغ لمجرد قضاء أو قتل الوقت وتلك التى تتميز بقيم ايجابية بالنسبة للفرد وبما يجعلها مقبولة اجتماعيا تحظى بالتقدير والتأييد ·· كما تقوم الكثير من المعانى والمفاهيم الخاطئة لمضمون الترويح وأنشطته اذ يراه البعض مجرد التسلية التى لا هدف وراءه ولا بنائية من خلفه ويراه آخرون مجرد صمام من أمن تجاه الضغوط التى يواجهها كثير من الأفراد تحت ظروف وأعباء الحياة وما تمتلىء به من اشكالات ··

فموجز القول عن الترويح أنه « نشاط بناء له جدوى يملأ الفراغ ويكون مقبولا اجتماعيا ويؤدى الى رضاء مباشر للفرد الذى يمارسه برغبة ذاتية منه » وقد أدرك الانسان الآن قيمة الترويح كعامل يمكن أن يسد به ما لديه من الفراغ فى حياته ·· الأمر الذى يجعل من المحتم أيضا على التربية أن تضطلع بمسئولية اعداد الفرد له ولمواجهة عالمه الحاضر به وللاستحواذ على ما قد يتأتى عنه من ميزات وثمار طوال أيام عمره ·· بحيث تخلق لديه كفاية أكبر على العيش فى نعمة هذا الفراغ ومقدرة على الموازنة فيه بين جهد العمل وبين الايجابية والسلبية بحيث لا يطغى جانب واحد على حياته ·· وليس من المتيسر تحقيق كل هذه الأهداف الا بقيادة وتوجيه يقع عبء الارشاد فيه على الاخصائيين الذين يجب المبادرة باعدادهم · وعلينا أن ندرك أن المدرسة يمكن

أن تلعب دورا رئيسيا فى هذا المجال حيث الفرصة مواتية لغرس الكثير من السلوك وتكوين الاتجاهات وحيث يتلقى فيها النشء ما يمكن أن يحمله معه خارج حياته لكى يستمر على ممارسته خارج الدراسة وبعد الانتهاء منها ٠٠ ويتم ذلك ـ كما سبق الاشارة اليه ـ فى دروس المواد التى تدخل فى برامجها ٠٠ والتى يجب أن تعمل لتوجيه كل فرد على الاصرار برغبة منه فى ممارسة أنشطتها وان بدأت فى صورة تسلية وقضاء لوقت حر يتطور فى غالب الأحيان بعد تنميتها الى امتهان واحتراف الفرد لها ٠٠ ومن أمثلتها التصوير والرسم والنحت والموسيقى والتمثيل والألعاب الرياضية ٠

فعلى المربين أن يوجهوا أكبر عناية لتفهم فلسفة الترويح وأثره فى تنمية تجارب وخبرات الأفراد فى اضفاء السعادة على البشرية وفى توفير تلك الحاجة التى أمست رئيسية بالنسبة لها وهى معالجة أوقات فراغهم ٠٠ ولقد بدأت بالفعل بلاد كثيرة فى العمل لاعداد قادة مؤهلين لهذا الميدان الهام وأصبح فيها التخصص فى دراسة الترويح مهنة ذات شأن كالمهن الأخرى التى لا غنى للانسان عنها الآن والتى وصل الى الاعتراف بها كالطب والهندسة وغيرها ٠٠ واتجهت فى اعداد قيادات الترويح اعدادا يسير فى نفس خطوط السير التى تنتهجها المهن التربوية والاجتماعية ٠٠ ووصل الاخصائى فى الترويح فى بعض البلاد الى التمتع بمركز مرموق وأطلقت عليه بعض المجتمعات اسم « المهندس الانسانى » ٠

هذا ٠٠ والمدرسة من جهة أخرى وباعتبارها مركز اشعاع للبيئة التى تقوم فيها تستطيع ويجب عليها أن تلعب دورا رائدا فى تنظيم فراغ أهل هذه البيئة ٠ فيتعين عليها أن تفتح أبوابها اليهم فى غير أوقات العمل المدرسى وتكليف العاملين فيها بخدمة وقيادة برامج ونشاطات يمكن أن تضفى الكثير من السعادة والبشر ٠٠ الا أنه من المحتم أن يتم ذلك وفقا لتخطيط وبرامج أحسنت دراستها وأعدت لها عدة وعددا ٠

ولعل من الدواعى التى تدعوا الى ضرورة استغلال المدرسة فى مجالات أنشطة الترويح وأوقات الفراغ ما يلى :

١ ـ تمتلك المدرسة امكانيات بشرية ومادية لا تستخدم فى جانب كبير من الأوقات كالأجازات والعطلات ٠

٢ ـ تقع المدرسة عادة فى موقع متوسط لأحياء كثيرة ومن السهل عادة على ساكنيها أن ينتقلوا اليها ٠

٣ ـ تضم المدرسة التلاميذ الذين يمكن أن يقوم كل منهم بدور همزة الوصل بين قيادة المدرسة التى تضطلع بالنشاط الترويحى وبين الأسر التى يجيئون منها ٠

٤ ـ تمتلك المدرسة القيادات التى يمكن بتوجيه بسيط أن تضطلع بتوجيه النشاط الترويحى فاذا ما اعتبرنا أن تدبير البرامج والخطط التى يملأ بها العامة حياة الفراغ لديهم فمن المتعين أن تقوم الدولة بتدبير امكانيات خاصة لهذا الغرض وليس هناك من داع لكى تنشئها خصيصا لهذا الغرض طالما أن هناك امكانيات موجودة فعلا كتلك التى تستخدمها المدارس فمن السهل التنسيق بين حاجة المدارس وحاجة البيئة دون أى صعوبة ٠

وأخيرا فان العالم اليوم يحس يوما بعد يوم بأن الفراغ بالنسبة اليه سيصبح بؤرة الحياة وليس هامشا فيها ٠٠ وفى هذا العصر الذى يسير فيه التقدم العلمى والفنى بخطى واسعة بعيدة المدى فان فرص ابتكار الوسائل الجديدة لمعالجة قضية الفراغ وتدبير الوسائل لها كبيرة ومتيسرة ٠٠ فالترويح نفسه أفاد من هذا التقدم العلمى وخاصة فى المعدات التى تستخدم فى أنشطته ٠٠ ويمكن القول هنا بأن الفراغ ـ وليست الحاجة ـ هو أم الاختراع !! وبذلك يمكن تلافى تحوله الى مصدر تهديد لحياة المجتمع ٠٠ وان ذلك ليتطلب الاستعانة فى التربية لهذا الهدف الثمين بكافة الموارد والسبل ووسائل الأعلام والتعليم ٠٠٠

وان الانسان اذا ما توفر لديه قدر من الأمان والفراغ يستطيع أن يتذوق القيم المثالية وأن يسعى جاهدا اليها ٠٠ وان الفراغ ليعتبر أثمن ما تمخضت عنه تطورات النظم الاجتماعية والاقتصادية التى حلت بالعالم ٠٠ ويجب أن يسعى الانسان بخالص جهده الى استغلاله لأقصى فائدة والى تفادى أضراره لأقل شر ٠٠ وان العمل وحده لن يكفى لملء حياة الانسان كما أن الفراغ وحده لا يشبع وعلى التربية أن تساعد على تحقيق الموازنة العادلة بينهما ولابد لها من أن تعمل على عون الفرد لتغيير وتطوير ذاته للأفضل وللأسمى وبهذا يكون اضطلاع كل فرد بمهام حياته ودوره فى المجتمع قائما على أمثل الأسس والمبادىء التى تستهدف سمو البشرية وسلامها واسعادها ٠٠ ولعل فى التربية لحياة الفراغ خلاص الانسانية من الكثير من شرورها ٠ وانه لمن أقسى ما يواجه الانسان فى حياته بعد أن يجد ويجاهد ويفنى زهرة شبابه وعمره للحصول على ما يحلم به من ثروة أو جاه ٠٠ أن يكتشف فى نهاية الأمر أنه لم تكن هناك حاجة به اليها !! فيندم على ما فاته فى حياته ٠٠

لعل تقدم الدول يمكن أن يقاس بكيفية استغلال الفراغ والرفاهية التى يمكن أن توفرها لأبنائها ٠٠٠ وقد تساءل أحد المفكرين :

« قل لى كيف تقضى فراغك ؟

أنبئك بما أنت عليه من انسانية وسمو ورقى » ٠٠

التكنولوجيا التعليمية

الدكتور أحمد خيرى محمد كاظم
كلية البنات ـ جامعة عين شمس

التكنولوجيا ومشكلات التعليم :

تواجه النظم التعليمية فى أنحاء كثيرة من العالم مشكلات وتحديات معينة تمليها طبيعة عصرنا الحاضر ٠ وتعزى هذه أساسا الى عدم الملاءمة وعدم التوافق بين نظم التعليم وبين التغيرات والتطورات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية السريعة وغير العادية التى حدثت ـ وما زالت تحدث ـ منذ أوائل الخمسينات من هذا القرن ، والتى سوف لا تستمر فى السنوات المقبلة فحسب، وانما يحتمل أن تتزايد فى سرعتها وحركتها أيضا ٠ وهناك عوامل كثيرة ساعدت أو مهدت لهذه التغيرات نذكر منها ٠٠٠٠ الثورة العلمية الصناعية ، والثورة التكنولوجية الحديثة ، والانفجار القومى ، والانفجار السكانى ، والثورات الاجتماعية والسياسية فى أنحاء عديدة من العالم ، ونمو الاتجاهات الاشتراكية والديمقراطية ، وحتمية التنمية القومية من أجل تحقيق التقدم الاجتماعى وحياة أفضل للانسان ٠ وكل هذا يلقى بطبيعة الحال على التعليم بمطالبه المتزايدة

وازاء التطورات العلمية والتكنولوجية والاضافات الهائلة والمستمرة فى شتى جوانب المعرفة الانسانية أصبح هناك ضرورة ملحة لمراجعة مناهج وطرق وأساليب التعليم لاستبعاد ما فيها من أشياء عفى عليها الزمن ، والعمل على جعلها أكثر ملاءمة لطبيعة العصر الحديث ومطالبه . وازاء المعدلات المرتفعة فى المواليد والزيادة الهائلة فى السكان وعلى الأخص فى فئات من هم فى سن التعليم ، وازاء الأخذ بالاتجاهات الاشتراكية والديمقراطية فى التعليم وتأكيد أن التنمية التعليمية أساس هام للتنمية الاجتماعية الشاملة ، نجد أن الاقبال والطلب الاجتماعى على التعليم يتزايد ، وترتفع معدلات القيد والقبول فى المدارس فى مختلف مراحل التعليم ، وقد أدى هذا الى الزيادة الهائلة والمستمرة فى أعداد التلاميذ الذين يطرقون أبواب التعليم كل عام ٠

وكذلك فانه ازاء التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة وامكانياتها فى تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، تظهر الحاجة ملحة الى نوع جديد من العمالة المتعلمة والمدربة القادرة على استخدام الأساليب والأدوات العلمية والتكنولوجية فى مختلف مجالات العمل والانتاج والخدمات ٠ ويتطلب

ذلك من التعليم أن يوفر لمثل هذه التنمية احتياجاتها من الخبرة والقوى البشرية اللازمة فى مختلف المستويات الوظيفية • وفضلا عن ذلك فان التعليم فى أماكن كثيرة يعانى من نقص فى الموارد المالية والمعلمين المؤهلين تأهيلا جيدا ، والمبانى والتجهيزات المدرسية • وبطبيعة الحال تختلف هذه المشكلات من دولة الى أخرى ، كما أن الدول تختلف أيضا فى مواجهتها لهذه المشكلات والتغلب عليها باختلاف الظروف الخاصة بكل منها والمرتبطة بخلفيتها الاجتماعية والاقتصادية، وواقعها التعليمى ، وامكانياتها المتاحة حاليا للتعليم والممكن توفيرها مستقبلا • غير أننا نرى عاملا مشتركا يجمع بينها وهو أنه لا يمكن التغلب على هذه المشكلات التعليمية بدون العمل على ايجاد نظام للتعليم عصرى وجديد فى أهدافه ومحتواه وأساليبه ووسائله التعليمية •

وان التعليم فى وقتنا الحاضر ، وفى أنحاء كثيرة من العالم وعلى الأخص فى المجتمعات النامية مثل مجتمعنا ، ينتقد على أساس أنه لا يحقق مطالب العصر ، وأنه لا يزال يعتمد الى درجة كبيرة على تكنولوجيا تعليمية قديمة وبالية • واذا ما قورن التعليم بمجالات أخرى كالصناعة والزراعة والطب والمواصلات والاتصال وغيرها من مجالات النشاط الانسانى لوجدنا أن أساليب العمل فى هذه المجالات ـ باستثناء التعليم ـ قد خطت خطوات واسعة وفعالة فى استخدامها التكنولوجيا الحديثة لتحسين كفاءة العمل فيها ورفع انتاجيته • وهناك من يفسر أسباب هذه التخلف النسبى بأن التعليم يعتبر من أكثر أوجه النشاط الانسانى صعوبة وتعقيدا ، وأن تعليم أفراد أمة من الأمم وتطوير نظامها التعليمى بخطوات تواكب الزمن وتحقق مطالب العصر يبدو أصعب بمرات كثيرة من انزال الانسان ليخطو بقدميه فوق سطح القمر (*) •

ومن حسن الحظ ، فان هناك جهودا تبذل من جانب المربين والمهتمين بشئون التربية والتعليم على مختلف المستويات القومية والأقليمية والدولية من أجل تطوير التعليم ووضع الاستراتيجيات الفعالة للتغلب على مشكلاته ورفع كفايته كما وكيفا وأحد العناصر الهامة التى تقوم عليها هذه الاستراتيجيات التعليمية استخدام التكنولوجيا الحديثة • وتشير الدلائل المستمدة من واقع بعض النظم التعليمية أنها قد حققت نجاحا فى استخدامها لهذه التكنولوجيا • فمثلا ، استخدمت البعض منها الأفلام والاذاعة والتليفزيون ونظام الارسال التليفزيونى ذى الدوائر المقفلة كحل جزئى لمشكلات ازدحام ممرات وقاعات الدراسة بأعداد كبيرة من التلاميذ • كما أن المشكلات المرتبطة بتعليم اللغات وعلى الأخص

---

* Philip H. Coombs. The World Educational Crisis. Oxford University Press, 1968, p. 7.

اللغات الأجنبية ، لأعداد كبيرة من التلاميذ فى نفس الوقت الذى يحتاج فيه تعليم هذه اللغات الى تدريبات لغوية فرديه ،.فقد أمكن التغلب عليه جزئيا عن طريق استخدام معامل اللغات الحديثة الالكترونية • كما استخدمت آلات تعليمية تتراوح فى نوعها من نوع الآلات التى صممها سكينر skinner الى أحدث الأنواع الالكترونية التى تجمع بين عناصر الكلمة والصورة والصوت ، وذلك فى تحقيق أهداف التعليم الفردى • وعلى الرغم من ذلك فان وجهات نظر الأفراد عامة بل والمربين أنفسهم تختلف بشأن مفهوم التكنولوجيا والآثار المترتبة على استخدامها فى التعليم وهذا ما سنوضحه فيما يلى :

مفهوم التكنولوجيا التعليمية :

تختلف نظرة الأفراد الى التكنولوجيا التعليمية اختلافا كبيرا • فمنهم من ينظر اليها على أنها مجرد أجهزة وآلات معدنية والكترونية لها امكانية الاستخدام فى التعليم غير أن ضررها أكثر من النفع الذى يمكن أن تحققه • وهؤلاء يثيرون عادة المخاوف القديمة حول احلال الآلات محل المعلم وقيامها بدوره • ويبالغ البعض فى هذا الاتجاه الى حد القول بأن استخدام التكنولوجيا الحديثة فى التعليم سوف يؤدى فى النهاية الى ايجاد مشكلة البطالة الفنية بين المعلمين أنفسهم • كما أنه يخشى أن تتحول عمليات التعليم والتعلم الى عمليات آلية بحتة تعتمد على الأجهزة والآلات ذاتية التشغيل التى تعمل بنظام المحاسبات الآلية الالكترونية والتى تسمى أيضا بالعقول الالكترونية • وهؤلاء أيضا يحذرون من أن استخدام التكنولوجيا الحديثة وعلى الأخص منها الآلات التعليمية والتعليم البرنامجى له أخطاره بالنسبة للتلميذ ونوعية تعلمه • فهى لا تشجع التفكير الناقد وذلك لأن استمرار اثابة الاجابات الصحيحة المطابقة لبرنامج الآلات يمكن أن يؤدى الى وأود الاتجاه الناقد لدى التلميذ. كما يحذرون من أن التعليم والتعلم بواسطة هذه التكنولوجيا الحديثة يمكن أن يولد لدى التلميذ اعتقادا خاطئا وخطيرا فى نفس الوقت مؤداه أن لكل سؤال اجابة صحيحة واحدة • وفضلا عن ذلك فانها تقضى على وثبات التخيل وحب الاستطلاع وعمق القيم والتذوق والتقدير لدى التلاميذ ، وذلك لأن مثل هذه النواتج التعليمية السلوكية لا يمكن تنميتها عن طريق استخدام التكنولوجيا فى حد ذاتها لانها تحتاج الى تفاعل بين التلاميذ ومعلميهم فى مواقف تعليمية هادفة •

ومن ناحية أخرى ، هناك من ينظر الى التكنولوجيا التعليمية نظرة مثالية للغاية ، وعلى الأخص منها التكنولوجيا الحديثة الالكترونية ، وهذه فى نظرهم أيضا مجرد أجهزة وآلات ولكنها ذات امكانيات هائلة فى التعليم ، ويمكن أن نتغلب بواسطتها على كل مشكلات البيداجوجيا القديمة وغيرها من المشكلات التعليمية • فما على التلميذ مثلا الا أن يجلس أمام آلة تعليمية الكترونية ويحرك

أزرارا معينة وسرعان ما يحقق نتائج تعليمية أفضل بكثير من حيث الكم والكيف اذا ما قورن ذلك بالنتائج التى تحققها الطرق والأساليب والوسائل التقليدية فى التعليم ٠

وكلتا النظرتين السابقتين تنظران الى التكنولوجيا التعليمية على نحو محدود. ان التكنولوجيا فى حد ذاتها تشمل فعلا أجهزة وآلات معدنية والكترونية ، وكما نعلم فان الآلات وعلى الأخص منها ذاتية التشغيل والتى يدخل فى تشغيلها المحاسبات الآلية الكترونية مؤشرات ولا شك تدل على تطور التكنولوجيا ، وقد أصبحت هذه التكنولوجيا الى جانب العلم الحديث أشياء لا غنى عنها فى قيام المجتمعات العصرية ودفع حركتها المتطورة فى مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ٠ وهذا يحكم علينا باستخدام التكنولوجيا وأن نبذل كل الامكانيات المتاحة فى سبيل استخدامها دون أن نبالغ فى دورها وفوائدها فى مجال التعليم ، وأن يتم ذلك فى اطار تتكامل فيه مع أفضل ما فى القديم وما زال يفى بدوره فى التعليم على نحو طيب ٠ كذلك فان التكنولوجيا لم تكن ولن تكون فى يوم من الأيام مجرد آلات فحسب فهى كالعلم ترتبط بالانسان ومشكلاته واحتياجاته وتعمل فى اطار اجتماعى معين تؤثر فيه وتتأثر به ٠ وبالتالى فان المخاوف التى يرددها البعض من أن استخدام التكنولوجيا سوف يضعف من أهمية الجوانب الانسانية فى شخصية كل من المعلم والتلميذ ، لا يمكن أن تتحقق ما لم يكن هناك قرار اجتماعى باستخدامها على هذا النحو ٠ وفى عبارة أخرى فان مثل هذه المخاوف والأخطار ليست مسئولية التكنولوجيا لأنها فى حد ذاتها محايدة ، وانما هى مسئولية الذين يقررون استخدامها فى التعليم للقيام بهذا الدور ٠ وعلى ذلك فانه يفضل أن ننظر الى التكنولوجيا فى اطار أشمل باعتبارها نظاما تتكامل فيه مكونات عديدة تشمل الانسان والآلات والمشكلات والاتجاهات والأفكار نحو هذه المشكلات وطرق حلها ٠ بل وهناك من ينظر الى التكنولوجيا التعليمية فى اطار أكثر اتساعا وشمولا مما سبق بحيث تشمل جميع الطرق والأدوات والأجهزة والتنظيمات المستخدمة فى نظام تعليمى معين بقصد تطويره ورفع كفايته التعليمية ٠ وتضم هذه التكنولوجيا وسائل تتراوح من طريقة المحاضرة الى طريقة المناقشة والسمنار والتدريب العملى ٠ وهى تشمل أيضا السبورة ، المقاعد فى حجرات الدراسة ٠ الكتاب المدرس ، نسبة التلاميذ الى المعلم ، وطبيعة تصميم حجرات الدراسة والمبانى المدرسية ، نظام توزيع النشاط الدراسى على مدار السنة الدراسية ، نظم الامتحانات والتقويم ، وغيرها من الأشياء والتنظيمات التى تعمل كأجزاء متكاملة ضمن نظام تعليمى معين وعملية تعليمية معينة ، والتى تهدف أساسا الى أحداث أفضل تعلم (*) ٠

المصدر السابق ص ١١٠ ـ ١١١   * *Ibid.* p. 110-111.

انواع التكنولوجيا وفوائدها التعليمية :

ويمكن أن نقسم التكنولوجيا التعليمية على أساس استخدامها لأغراض التعليم الجمعى والتعليم الفردى الى قسمين هما :

(أ) تكنولوجيا التعليم الجمعى : ومن أمثلتها الأفلام والاذاعة والتليفزيون، وهى تعتبر من أولى الوسائل التكنولوجية الحديثة التى استخدمت فى التعليم • وتتميز بأن لها امكانية الاستخدام فى أغراض التعليم الجمعى • وهذه التكنولوجيا تكون جانبا هاما فى حركة الوسائل السمعية والبصرية التى أخذت طريقها الى المدارس والمعاهد والجامعات فى أماكن عديدة من العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية •

ويمكن أيضا عن طريق هذه الوسائل أن نتغلب ولو جزئيا على مشكلة المقررات المزدحمة ، وتدريس الموضوعات الجديدة التى تضاف الى المقررات الدراسية والتى تحتاج الى مهارات ووسائل معينة قد لا تتوفر لدى المعلم العادى أو لا تتوفر فى المدرسة •

(ب) تكنولوجيا التعليم الفردى : ومن أمثلتها الكتب المترجمة ، والآلات التعليمية بأنواعها المختلفة ، والتعليم البرنامجى ، وأجهزة الاستماع أو المشاهدة الفردية مثل الميكروسكوب والأيسكوب Eusocpe وجهاز التسجيل المزود بسماعات خاصة توضع على الأذن للاستماع كما فى معامل اللغات • ويعتقد المحبذون لاستخدام هذه التكنولوجيا فى التعليم أنها تحقق فوائد متعددة، ويعتبر البعض منهم أن الآلات التعليمية والتعليم البرنامجى أهم وسائل تعليمية ظهرت منذ اختراع الطباعة وطبع الكتاب المدرسى ، وأنه يمكن بواسطتها أن نرفع مقدار التعلم الى ضعف ما يتعلمه التلميذ عن طريق الوسائل التقليدية ، كما يمكن فى نفس الوقت أن تختصر المدة التى يستغرقها التعلم الى حوالى النصف •

وهم يحددون أهم مزاياها وفوائدها التعليمية فيما يلى :

■ يوجد تفاعل مستمر بين التلميذ والمواد المبرمجة ، ومثل هذا التفاعل يختلف عما يحدث فى حالة التعلم عن طريق المحاضرة أو الكتاب المدرسى لان الآلة والبرنامج المصاحب يثير نشاطا ذاتيا مستمرا من جانب التلميذ •

■ يقوم التعلم على أساس فردى فالتلميذ يتقدم فى تعلمه بمعدل يتلاءم وسرعته وقدرته على التعلم •

■ تساعد الآلات التعليمية التلميذ أن يتوصل الى الاجابة الصحيحة بنفسه وتعمل فى نفس الوقت على دعم هذه الاجابة • وهذا يساعد على استمرار دافعيته وشغفه بالموضوع الذى يتعلمه • كما أن التلميذ فى حالة انقطاعه فترة معينة عن استخدام الآلة يمكن أن يعود ويبدأ من حيث انتهى فى المرات السابقة •

■ تعمل الآلات مثلما يعمل المعلم الجيد من حيث التأكد من أن التلميذ يتفهم المادة الدراسية وهو يتعلمها اطارا بعد اطار أو خطوة بعد أخرى • ويحصل على تقييم مباشر لتعلمه •

ويشير كوك Cook * الى تكنولوجيا التعليم ضمن تقسيم يشمل :

أولا : تكنولوجيا لاظهار المعرفة وتوضيحها• ومن أمثلتها الأفلام والتسجيلات الصوتية وأجهزة العرض فوق الرأسية • ويستطيع المعلم بالنسبة لبعض هذه الأنواع من التكنولوجيا التعليمية أن يتحكم فى نوع وكم المعلومات والأشياء الأخرى المراد اظهارها وتوضيحها وتوصيلها الى التلاميذ• كما فى حالة استخدامه لجهاز العرض فوق الرأسى بينما فى حالة استخدامه الأفلام وأشرطة التسجيل المعدة من قبل من جانب المؤسسات المنتجة لها ، فان عليه أن يرتب لاستعارتها والحصول عليها من مصادرها سواء فى داخل المدرسة أو خارجها • ولا يستطيع المعلم أن يغير فى مستوى هذه الأفلام وأشرطة التسجيل ، وان كان يستطيع أن يركز على أجزاء معينة دون الأخرى أثناء استخدامها فى تدريسه • ويصدق نفس الشىء بالنسبة للبرامج الاذاعية والتليفزيونية حتى ولو كانت الأخيرة تنقل عن طريق نظام الدائرة المقفلة •

ثانيا : تكنولوجيا مكتبية ، وتشمل مجموعة من الأجهزة والآلات والأساليب الحديثة المستخدمة فى المكتبة العصرية• وهى تشمل المحاسبات الآلية الالكترونية، ونظم الاتصال الالكترونية ، واستخدام أساليب التسجيل « الميكروسكوبى » لمحتويات الكتب والمراجع على بطاقات صغيرة يسهل حفظها وتصنيفها ، وتشغل فى نفس الوقت حيزا صغيرا • كما تصور بعض محتويات المكتبة على شرائط أفلام وتحفظ فى علبها الصغيرة • وتستخدم فى قراءة هذه التسجيلات المصغرة أجهزة خاصة مثل أجهزة قراءة الميكروفيلم • ان استخدام التكنولوجيا الحديثة فى المكتبة يتوقع له أن يحدث تغييرات هائلة فى الوظائف والعمليات والخدمات المكتبية التى تقوم بها المكتبة العصرية فى السنوات القليلة المقبلة •

ثالثا : تكنولوجيا موضحة لاستجابات التلاميذ ، وتشمل مجموعة أجهزة وآلات يمكن أن يتبين المعلم بواسطتها استجابة التلميذ لمادة التعلم ومواقفه • ومن أمثلتها أنواع التعليم البرنامجى الذى يقوم على أساس التعزيز المباشر للاستجابات الصحيحة والتغذية الرجعية • ومنها أيضا أجهزة الكترونية فى حجرات الدراسة يمكن أن توضح للمعلم مستوى واتجاه استجابات التلاميذ • ومثل هذه المعرفة يمكن أن يأخذها المعلم فى الاعتبار عندما يتخذ قرارات معينة

---

* Donald A. Cook. Revolution in Teaching new theory technology and curricula. New York, 1964, pp. 32-35.

بشأن الملاءمة بين تدريسه وبين المستويات التحصيلية للتلاميذ · وكذلك فان نظام الاتصال الالكتروني المزودة به معامل اللغات الحديثة يمكن المعلم من أن يستمع ، وهو جالس في مكانه في المعمل ، الى نطق كل تلميذ وتصحيح أخطائه ومعرفة مستوى تعلمه وتوجيهه فى تعلم اللغة حسب قدراته وسرعته فىالتعلم·

رابعا : الآلات التعليمية والمحاسبات الآلية الالكترونية ، وتشمل مجموعة الآلات التعليمية التى تستخدم فى التعليم الفردى · كما تشمل الآلات الحاسبة التى يمكن أن تقوم بوظائف ذات طبيعة ادارية لا تتصل اتصالا مباشرا بتعلم التلميذ وكيفيته · فمثلا يمكن للآلات الحاسبة والمحاسبات الآلية الالكترونية أن تقوم بدور هام فى تسجيل بيانات معينة أو الحصول على بيانات احصائية تحتاج اليها الادارة التعليمية فى اتخاذ قراراتها · ويمكن لهذه الآلات أيضا أن تستخدم فى أعمال الامتحانات واظهار النتائج ، وفى مجالات البحوث التربوية ·

وتستخدم بعض نظم التعليم فى الدول الصناعية وعلى الأخص فى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية أنواعا متطورة من الآلات التعليمية الالكترونية والتى يتم تشغيل برامجها بواسطة المحاسب الآلى الالكترونى computer وتزود هذه الآلات بشاشة صغيرة يستقبل عليها المتعلم محتويات البرنامج التعليمى ويتفاعل معها عن طريق المشاهدة والتحدث والكتابة · فمثلا ، قد تعرض الآلة على شاشتها الصغيرة سؤالا معينا وتطلب من المتعلم أن يجيب عليه كتابة · وهناك أقلام خاصة يكتب بها على شاشة الآلة الاجابة ، ثم سرعان ما يتلقى تقييما لاجابته · وتوجيهات بشأن ما يتخذه من خطوات أو نشاط تعليمى للوصول الى الاجابة الصحيحة اذا ما كانت اجابته خاطئة · ومثل هذه الآلات بطبيعة الحال باهظ التكلفة ومازال استخدامها محدودا ·

اعتبارات هامة فى استخدام التكنولوجيا التعليمية

ان التكنولوجيا التعليمية مهما تطورت وتعددت أشكالها وأنواعها لاتخرج عن كونها وسائل لغايات تعليمية · وهذه تشمل أنواع الفهم الوظيفى للمعلومات والمهارات والاتجاهات والميول والقيم التى تهدف الى تكوينها وتنميتها لدى المتعلمين · وبقدر ما تسهم التكنولوجيا فى تحقيق مثل هذه الغايات على نحو أفضل يكون لها دور وضرورة فى العملية التعليمية ·

والتكنولوجيا الحديثة على عكس ما يعتقد البعض مكلفة للتعليم ، وبالتالى لكى نستثمر ما يصرف عليها من مال ينبغى أن تستخدم فى العملية التعليمية لتحقيق أهداف معينة وواضحة من شأنها أن ترفع من كفاية هذه العملية

وتحسين ناتجها • وأن يتم ذلك أيضا فيإطار نظام مخطط للأولويات التعليمية•

كما أن استخدامنا للتكنولوجيا الحديثة لا يعنى ضرورة التخلى عن كل ما نستخدمه حاليا من الطرق والأساليب والوسائل التعليمية التى انحدرت الينا من الماضى ، فهذه مازالت تضم أشياء تفى باسهامات مرضية فى عمليات التعليم والتعلم • وبالتالى فان اتجاهنا الى استخدام التكنولوجيا الحديثة ينبغى أن يستند الى ما يتوفر لدينا حاليا على أن نتحرك نحو تحقيق وسائل ومبتكرات وتجديدات أفضل فى حدود ما يتوفر من امكانيات •

وأخيرا فان استخدام التكنولوجيا الحديثة، حتى اذا ما توفرتله الامكانيات والمال اللازم ، يرتبط بأبعاد العملية التعليمية أو النظام التعليمى بأكمله •فهى مرتبطة على سبيل المثال بمحتويات المقررات الدراسية المراد تدريسها ، واعداد المعلم فى كليات التربية ودور المعلمين • وتدريب المعلم أثناء الخدمة ، ونظم الامتحانات وأساليب التقويم ، والادارة التعليمية والاشراف الفنى ، وكذلك بالبحوث التربوية والتجريب التربوى • وهذه كلها أبعاد ينبغى أن تكونموضع دراسة واعتبار عند ادخال تجديدات فى وسائل التعليم • وهذا يؤكد أهمية البحث التربوى العلمى فى جميع هذه المجالات وأهمية التجريب فى المدارس التجريبية لكى نجعل هذه الوسائل الجديدة واضحة ولكى نتبين امكانياتها الحقيقية فى تطوير العملية التعليمية وتحسينها •

التقدم التكنولوجي وتطور التعليم الفني والمهني في العالم العربي (*)

الدكتور محمد سيف الدين فهمي
أستاذ مساعد التربية بجامعة أسيوط

تقديم :

ان تجربة عمليات التنمية فى دول العالم العربى قد أثبتت – كما أثبتت تجارب التنمية فى العالم أجمع – ان الاستغلال الكامل لجميع الموارد البشرية المتاحة ضرورة لازمة لدفع حركات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بأقصى معدلاتها • وقد أوضحت تجارب التنمية فى دول العالم العربى أن الموارد البشرية المتاحة فيه لم تستغل بعد الاستغلال الكافى • فما زالت مظاهر البطالة بمختلف صورها متفشية فى مجتمعات هذا العالم ، ومازالت قطاعات النشاط الاقتصادى المختلفة عاجزة عن الحصول على حاجتها الى قوى عاملة مدربة من مختلف المستويات •

وقد اهتمت سياسات التعليم فى جميع الدول العربية بدور التربية فى اعداد القوى العاملة وتوفير حاجات البلاد اليها • فقد اعترف مؤتمر وزراء التربية والتعليم للدول العربية الذى عقد فى طرابلس عام١٩٦٦بضرورة اعتبار التنمية الاقتصادية ودور التربية فى اعداد القوى العاملة مبدأين هامين يجب أن يحكما النمو التعليمى فى دول العالم العربى . ومعنى ذلك وجود تخطيط تربوى يضمن جعل التعليم أداة فعالة فى احداث النمو الاقتصادى والاجتماعى • ونتيجة لذلك فقد اهتمت جميع الدول العربية بضرورة تطوير التعليم الفنى والمهنى باعتباره الأداة الكبرى لتوفير حاجات البلاد العربية الى قوى عاملة مدربة •

الى أن تطوير هذا التعليم يتطلب أولا فهما واعيا للآثار التى أحدثها التقدم الصناعى والتكنولوجى على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومايتضمنه ذلك من قيم ومفاهيم وأفكار • فان فهم طبيعة هذه الآثار سينير الطريق أمام المسئولين عن التعليم فى الدول العربية لتحسين وتطوير التعليم الفنى والمهنى

---

* المقال مستمد من دراسة تقدم بها المؤلف الى مؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب الذى عقد فى الرباط بالمغرب فى أوائل ١٩٧٠

بما يجعله أداة فعالة ومؤثرة فى احداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية . وسنحاول فيما يلى بحث بعض ما أحدثه التقدم التكنولوجى من آثار وما يفرضه ذلك من تغيرات على التعليم فى الدول العربية .

اولا : التقدم التكنولوجى والتغير فى بنية الوظائف :

أحدث التقدم التكنولوجى ثورة فى بنية الوظائف فى المجتمع . فقد اختفت مهن كثيرة وحلت محلها مهن جديدة . فعلى المستويات العليا اشتدت الحاجة الى فئة **المختصين والخبراء** الذين حصلوا على أعلى المستويات التعليمية فى مختلف التخصصات فى فروع العلم والهندسة والزراعة والتجارة والمال . لقد أصبحت هذه الفئة الدعامة الكبرى لاستمرار التقدم التكنولوجى ، فهى القادرة على فهم التكنولوجيا الحديثة وعلى تطبيقها وتطورها والاستفادة منها فى مختلف مجالات الانتاج .

وبجانب هذه الفئة أو دونها ظهرت الحاجة الى نوع جديد من العاملين خاصة فى مجال الصناعة هم بمثابة حلقة الوصل بين الاخصائيين وفئة العمال المهرة. وتتمثل هذه الفئة فى القائمين على عمليات الملاحظة والاشراف والمراقبة . كما تتمثل أيضا فى العاملين فى عمليات التحاليل والاختبار واعداد الرسوم التنفيذية وتقدير التكاليف وغير ذلك من أعمال . وتعرف هذه الفئة **بفئة الفنيين**. وتظهر ضخامة الحاجات الى هذه الفئة اذا عرف أن كل اخصائى يحتاج الى حوالى ٣ الى ٨ من الفنيين .

كما أدى التقدم التكنولوجى الى نشأة الحاجة الى نوع جديد من القوى العاملة هى فئة **العمال متوسطى المهارة** . فقد نتج عن استخدام الأساليب الحديثة فى الانتاج تقسيم العمل الى عديد من العمليات البسيطة التى لا تحتاج الا الى قسط بسيط من المهارة ، أو هى تحتاج الى مهارة فى عملية انتاجية محدودة. وبالرغم من أن تقسيم العمل قد سلب هؤلاء العمال جزءا كبيرا من مهارتهم اليدوية الا أنه قد وضع عليهم مسئوليات جديدة تعتمد على قوة الملاحظة وسرعة البديهة وذكاء الاستجابة والقدرة على التركيز .

كما أحدث التقدم التكنولوجى ثورة فى نظم الادارة وطلبا متزايدا على المديرين . فلم تعد الادارة مهارة تكتسب عن طريق ممارستها بعضا من الوقت ، وانما أضحت علما له أصوله ونظرياته. فزادت الحاجة الى هذه **الطبقة من المديرين** نتيجة اتساع نشاط المؤسسات الاقتصادية وضخامة أحجامها ، فضلا عن النمو فى النشاط الحكومى ودخولها فى كثير من دول العالم فى مجال العمل الاقتصادى الانتاجى .

وأخيرا فان النمو الكبير فى قطاع الخدمات فى نشاطات مثل السياحة والفندقة والتعليم والثقافة والاعلام وغيرها قد خلق فرصا هائلة للعمل فى مجالات الأعمال الكتابية وأعمال التجارة والبيع وغيرها من أعمال كتابية وخدمية.

ونتيجة لجميع هذه التغيرات أصبح السلم الوظيفى فى مختلف القطاعات وخاصة فى قطاع الصناعة كما يلى :

١ ـ **المديرون** : وهم المسئولون عن ادارة المؤسسات الانتاجية ورسم سياستها ووضع خطط تنميتها وتطويرها ٠

٢ ـ **الاخصائيون** : وهم الخبراء فى فروع تخصصاتهم المختلفة ، وهم المسئولون عن عمليات التصميم والتخطيط والاشراف على الانتاج ٠

٣ ـ **الفنيون** : وهم يكونون حلقة الوصل بين الاخصائيين والعمال المهرة وعليهم تقع مسئوليات الاشراف المباشر على الانتاج واعداد العمليات التحضيرية لها ٠

٤ ـ **العمال المهرة** : وهم المسئولون عن العمل الانتاجى فى مستوياته الماهرة وخاصة عمليات الصيانة التى تحتاج الى المام كاف بجميع المهارات والخبرات اللازمة ٠

٥ ـ **الكتابيون والفئات المساعدة** : وهم المسئولون عن القيام بجميع الأعمال الورقية والسكرتارية والتنسيق بين مختلف عمليات الانتاج ٠

٦ ـ **العمال متوسطو المهارة** : وهم المسئولون عن الانتاج فى عمليات انتاجية محددة ٠

٧ ـ **العمال غير المهرة** : وهم الذين يقومون بأعمال لا تحتاج الى أى مهارة ٠

ويجب ملاحظة أن التقدم التكنولوجي يؤدى دائما الى انتقال فى القوى العاملة لحساب الفئات العليا فى السلم الوظيفى نظرا لزيادة عدد الوظائف فى هذه الفئات وانخفاض عدد الوظائف فى المستويات الوظيفية الدنيا ٠

وبالرغم من ذلك فان استجابة النظام التعليمى فى الدول العربية ما زالت ضعيفة تجاه ما يفرضه التقدم التكنولوجى من تغيرات فى الهياكل الوظيفية فى

المجتمعات العربية • فنسبة المقيدين فى التعليم الفنى والمهنى ما زالت تؤلف نسبة صغيرة من مجموع المقيدين فى التعليم فى العالم العربى (١) •

ثانيا : التقدم التكنولوجى والتغير فى التركيب الاقتصادى :

تشير النظريات الحديثة للنمو الاقتصادى (كولن كلارك وجان فوراستييه وغيرهما) الى أن النمو الاقتصادى يعنى انتقالا للقوى العاملة من قطاع الزراعة الى قطاع الصناعة ثم الى قطاع الخدمات • ومعنى ذلك أن النمو الاقتصادى سيصل بالانسان الى مجتمع الخدمات حيث يصبح قطاع الخدمات هو المستخدم الأكبر للقوى العاملة الماهرة •

والملاحظ لتوزيع القوى العاملة فى المجتمعات العربية يلاحظ أن معظم العاملين فيها يعمل فى قطاع الزراعة • وأن نسبة متزايدة منها تعمل فى القطاع الصناعى ، الا أن نسبة أكبر تعمل فى مختلف نواحى النشاط فى قطاع الخدمات • ولا يعنى هذا وصول المجتمعات العربية الى درجات متقدمة من النمو الاقتصادى • فأغلب العاملين فى قطاع الخدمات يعمل فى خدمات بسيطة غير منتجة فرضتها الزيادة السكانية السريعة والهجرة المستمرة من الريف الى الحضر •

ومعنى ذلك أن سياسات التنمية فى الدول العربية ذات الكثافة السكانية العالية يجب أن تتبنى مشروعات صناعية ليست على درجة تكنولوجية عالية وتكون بذلك قادرة على امتصاص الزيادة الكبيرة فى حجم القوى العاملة • أما فى دول العالم العربى التى تتميز بكثافة سكانية منخفضة فهى تحتاج الى مشروعات تنمية ذات كفاءة تكنولوجية عالية ولا تحتاج الى أعداد كبيرة من القوى العاملة •

وفى أى من الحالين من المهم أن يكيف التعليم فى كل من هذه الدول وفقا لدرجة النمو الاقتصادى ونوع التكنولوجية المستخدم • وفى كلا الحالين فهناك حاجة متزايدة الى الطلب على المستويات العالية من التعليم وخاصة التعليم العلمى والتكنولوجى •

---

(١) تشير أرقام اليونسكو الأخيرة الى أن نسبة المقيدين فى التعليم الفنى والمهنى الى مجموع المقيدين فى التعليم الثانوى قد انخفضت من ٢ر١٥ ٪ فى ٦٠/٦١ الى ٦ر١٢ ٪ فى ٦٤/٦٥ ثم الى ١ر١١ ٪ فى ٦٧/٦٨ • وان معدل النمو فى التعليم الفنى والمهنى قد ازدادت بنسبة ٥٠ ٪ مقابل ١٣٣ ٪ فى التعليم الثانوى فى الفترة من ٦٠/٦١ الى ٦٧/٦٨ •

ثالثا : التقدم التكنولوجي والتغير في مفهوم المهارة

أصاب التقدم التكنولوجي مفهوم المهارة بانقلاب شديد • كانت المهارة تعنى اكتساب المرء كفاءة فى القيام بمجموعة من العمليات المحددة التى يتطلبها العمل فى مهنة معينة ، وغالبا ما كانت هذه العمليات يدوية • وكان السبيل للحصول على هذه المهارة هو الممارسة الفعلية للعمل وما يصحب ذلك عادة من محاولة وخطأ •

أما الآن فلم تعد المهارة فى مفهومها الحديث مهارة يدوية • ولم تعد خفة أو سرعة فى استعمال اليد أو الحواس • انما أصبحت مهارة العامل معتمدة فى المكان الأول على ما يمكن تسميته بالذكاء الميكانيكى الذى يعنى قدرة عالية على فهم طبيعة العمل فى المهنة ، وعلى قدرة عالية على التصرف تجاه المادة التى يتعامل معها • ومعنى هذا أن المهارة فى مفهومها الحديث تحتاج الى كثير من المعرفة بالأسس العلمية والنظرية والفنية • ثم هى تحتاج أيضا الى ذكاء وسعة حيلة وذوق فنى وقدرة على الابتكار وامكانية لحل المشكلات التى يفرضها طبيعة التقدم التكنولوجى • ولا شك أن هذا يحتم ضرورة تطوير مناهج التعليم الفنى والمهنى بما يجعل التلميذ قادرا على فهم طبيعة العمل الفنى الذى سيقوم به فى المستقبل وما يتضمنه من متطلبات مهارية •

رابعا : التقدم التكنولوجي وتغير النظرة نحو التخصص

أزال التقدم التكنولوجى الفواصل والحواجز التى تفصل بين عملية انتاجية وأخرى • فانتاج السلعة وفقا للنظام الأوتاماتى يتطلب عديدا من العمليات المتصلة بعضها ببعض اتصالا كاملا • ومعنى هذا أن العامل الذى يقوم على الانتاج يجب أن يكون على علم وادراك بالعمليات المختلفة التى يتضمنها انتاج السلعة • ولا يعنى هذا الغاء التخصص ، انما يعنى أن يزود العامل بالأسس العلمية والفنية التى تساعده على فهم مهنته أو وظيفته ، ووضع هذه المهنة أو الوظيفة بالنسبة لزميلاتها المرتبطة بها فى الانتاج •

والتطور الذى صادف الصناعة ، ولحد ما الزراعة ، فى العالم العربى قد جعل الانتاج الصناعى والزراعى على درجات متفاوتة جدا من التقدم التكنولوجى • فبينما نجد مؤسسات صناعية على درجة متقدمة جدا من التطور التكنولوجى نجد أن هناك غالبية كبيرة من الصناعات الحرفية والصغيرة • ومعنى هذا بالنسبة للتعليم المهنى فى العالم العربى اننا نحتاج الى نماذج مختلفة من هذا التعليم • فحيث توجد حاجة الى تعليم يعطى أساسا قويا من المادة العلمية والنظرية الفنية ويعد الفرد لعمل صناعى متقدم ، نجد أن هناك حاجة كبيرة الى توفير تدريب مهنى يهدف الى اعطاء الفرد مهارة فى تخصص معين أو مهنة

معينة ، وهو تدريب يمكن أن يتم داخل المؤسسات الصناعية وفقا لنظام التلمذة الصناعية . ان تنميط التعليم الفنى يتعارض مع طبيعة المرحلة التى يمر بها الانتاج الصناعى والزراعى فى العالم العربى .

خامسا ـ التقدم التكنولوجى والحاجة الى وجود تخطيط للتعليم والقوى العاملة :

شبت الثورة الصناعية فى ظل مبادىء اقتصادية وأخلاقية تؤمن بحرية التجارة وحرية العمل ومنع أى قيود على الأفراد فى ممارسة نشاطهم الاقتصادى والاجتماعى . وما كان يمكن أن يستمر هذا الوضع فى ظل الحاجة الى دفع حركات التنمية بأقصى معدلاتها ، وفى ظل النظم الاشتراكية التى أخذت بمبدأ الاقتصاد الموجه وسيطرة الدولة على وسائل الانتاج . وكان نتيجة لذلك أن اخذت معظم الدول الاشتراكية والرأسمالية بمبدأ التخطيط فى مجالات النشاط الاقتصادى المختلفة .

وقد كان للحاجة الشديدة الى قوى عاملة مدربة الأثر الكبير فى بروز أهمية التخطيط للقوى العاملة لحسن اعدادها كما وكيفا ثم توجيهها وتوزيعها توزيعا مناسبا على مختلف الأنشطة الاقتصادية . وارتبط بذلك ، كما ارتبط بتغير النظرة الى التعليم باعتباره نوعا من الاستثمار أو رأس المال ان ظهر الاهتمام بتخطيط التربية وربط مخططاتها بالخطط العامة للتنمية الشاملة .

وقد أخذت جميع دول العالم العربى بمبدأ التخطيط التربوى ، فنجد فى جميع هذه الدول خططا خمسية أو عشرية للتعليم ، وهى خطط مهما اختلفت مداخلها ، ومهما تفاوتت درجات دقتها وكفاءتها فهى تثبت أن العالم العربى قد تبنى مبدأ التخطيط للتعليم باعتباره السبيل الى جعل التعليم عنصرا هاما وأداة كبرى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

سادسا ـ التقدم التكنولوجى وظهور أهمية التوجيه المهنى والتربوى :

كان للتقدم التكنولوجى الحديث أثره فى ظهور أهمية التوجيه المهنى والتربوى . فقد استحدث التقدم الصناعى عددا هائلا من الوظائف والأعمال الجديدة التى لم يكن له وجود من قبل . واحتاجت هذه الوظائف والأعمال الجديدة الى أنواع ومستويات مختلفة من التعليم والتدريب . ولم يقف الحد عند ذلك فقد اضطرت طبيعة التكنولوجيا الحديثة العاملين فى أى مهنة الى احتمالات تغيير مهنهم أو وظائفهم وتخصصاتهم .

ونتيجة لذلك برزت أهمية التوجيه المهنى فى الدول المتقدمة والنامية على السواء كحل للمشكلات الناشئة على التقدم الصناعى وأهمها :

١ - مقابلة حاجات المهن المختلفة الى أفراد عاملين على أعظم قدر من المناسبة من حيث مؤهلاتهم وقدراتهم على العمل فى هذه المهن ٠

٢ - احكام عمليات التخطيط للقوى العاملة لسد حاجات القطاعات الاقتصادية المختلفة الى قوى عاملة وذلك بوضع الشخص المناسب فى المكان المناسب٠

٣ - الاسهام فى رفع الكفاية الانتاجية للأفراد ٠

٤ - المساهمة فى حل مشكلات البطالة وتوجيه الشباب نحو الأعمال التى تحتاج اليهم ٠

٥ - المساهمة في حل مشكلات الذين يعملون فى مهن أو وظائف لا تتناسب مع رغباتهم وميولهم وتوجيههم الى المهن والوظائف التى تناسبهم ٠

الا أن التطورات الاجتماعية والتربوية والتكنولوجية قد استحدثت مفهوما جديدا مؤداه أن التوجيه للمهن لا يمكن أن يظل عملية تتم عند نهاية فترة التعليم وبداية فترة العمل المنتج ٠ فالشباب الذى حصل على نوع معين من التعليم أو التدريب يكون قد حدد لدرجة كبيرة نوع المهن أو الوظائف التى يستطيع شغلها ٠ ومن هنا برزت أهمية التوجيه التربوى كخطوة أولى وأساسية للتوجيه المهنى ٠

وبالرغم من أهمية التوجيه المهنى والتربوى فهذه الخدمة لازالت متخلفة جدا فى جميع دول العالم العربى ٠ فالتوجيه نحو فروع الدراسة يحكمها فقط أجهزة التنسيق ومجموع درجات التلميذ فى الامتحانات العامة ، وقلما توجد عمليات توجيه بالمعنى الصحيح ٠ كما ان عمل المشرفين الاجتماعيين - اذا وجد مثل هؤلاء فى المدارس - ينحصر فى أعمال ادارية تتصل بحل مشكلات التلاميذ أو حصر الغياب ٠ كما ان الدراسات المهنية فى مناهج المدارس المتوسطة والاعدادية قد حالفها الفشل ولقيت الاهمال لنقص الامكانات وقلة المدرسين ٠

سابعا - التقدم التكنولوجي والحاجة الى الاهتمام بأوقات الفراغ :

كان من أهم النتائج الاجتماعية للتقدم التكنولوجي خفض ساعات العمل ٠ فاستخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة فى الانتاج قد زاد من حجم الانتاج وقيمته ، كما وفر من عدد الساعات المطلوبة للانتاج ٠٠ وكان من نتيجة ذلك أن انخفضت ساعات العمل بالنسبة لجميع العمال فى أغلب الدول ٠

وهذا الخفض لساعات العمل قد أوجد مشكلات جديدة للتربية كما وضع

أمامها مسئوليات جديدة • فمن المعـروف أن مشكلة أوقات الفـراغ أصبحت تفرض نفسها كاحدى المشكلات الكبيرة للتربية فى المجتمعات الحديثة ، وأصبح لزاما على التربية فى هذه المجتمعات أن تواجه مسئولياتها نحو اعداد الأفـراد لشغل أوقات الفراغ بنفس الجدية التى تواجه بها مسئولياتها نحـو اعدادهم للعمل والانتاج • ويعنى هذا بالنسبة للتربية شيئين :

أ ــ أن تحوى برامج التعليم الفنى والمهنى دراسات انسانية تجعل الشباب قادرا على استغلال أوقات الفراغ الطويلة التى وفرها لهم التقـدم التكنولوجى استغلالا حسنا •

ب ــ أن تقدم برامج التربية للصغار والكبار فرصا لتعلم العديد من المهن والهوايات العملية التى يمكن عن طريقها مساعدة الأفـراد على التمتع بأوقات الفراغ فى أعمال تفيدهم اقتصاديا ونفسيا واجتماعيا •

ثامنا ــ التقدم التكنولوجى والتغير فى النظرة نحو التعليم العـام والتعليم الفنى :

وأخيرا فقد كان للتقدم التكنولوجى أثره فى ازالة الفوارق التى تفصل بين التعليم العام والتعليم الفنى • لقد وقعت التربية فى خطأ مازلنا نعانى منه حتى الآن ، وهو القسمة غير المشروعة بين التعليم الفنى أو المهنى والتعليم العـام • لقد نبتت معظم نظم التعـليم الفنى والمهنى خارج نطاق نظام التعـليم العام • وبالرغم من أن نظم التعليم القائمة الآن فى العالم العربى تضع التعليم الفنى ضمن اطار النظام القومى للتعليم وعلى قدم المساواة مع التعليم العام ، الا أنه لم يتمتع حتى الآن بنفس المركز والمكانة التى يحملها التعليم العام •

ان المؤتمر العام لليونسكو فى دورته الثانية عشرة يؤكد هذه الصلة الوثيقة بين التعليم العام والتعليم الفنى والمهنى فيقول :

« انه بالنظر الى التقدم التكنولوجى الهائل الذى يأخذ مكانه الآن فى جميع بلاد العالم ، فان التربية يجب أن تعين الانسان على أن يعيش فى عصر التقدم التكنولوجى والعلمى الهائل ••• ولذلك يجب أن يكون التعليم الفنى والمهنى جزءا متمما للنظام التعليمى العام ، وبهذا الوضع فان اهتماما خاصا يجب أن يوجه لمحتواه الثقافى » •

كما يشير المؤتمر الى ضرورة الاهتمام بالدراسات المهنية والفنية فى التعليم العـام فيقول : « ومن الجانب الآخر فان التعليم يجب ألا يصرف نفسـه فقط على تقديم المعرفة • انه يجب أ ن يعد كل تلميذ للمساهمة الفعالة فى الحياة ، وذلك عن طريق اعطائهم فهما عميقـا بعمليات الانتـاج والاستفادة من السلع والخدمات التى أبدعها الانسان بمساعدة التكنولوجيا ، ثم ادراكا أفضل للعالم الذى نعيش فيه » •

ومعنى هذا ان التعليم العام وخاصة فى مراحله التحضيرية يجب أن يراعى المتطلبات التالية :

أ ـ أن تتضمن مناهج الدراسة فىالمرحلة الابتدائية والاعدادية أو المتوسطة دراسة العلوم وتطبيقاتها التكنولوجية بما يجعل الأطفال على وعى بما يمكن أن يقدمه العلم والتكنولوجيا من انجازات فى سبيل تقدم ورخاء المجتمع ٠

ب ـ أن تتضمن مناهج العلوم فى المدارس الابتدائية والاعدادية دروسا خاصة فى التكنولوجيا مثل خصائص المعادن وطرق استخلاصها فى مجال الصناعة والانتاج ٠

جـ ـ أن تتضمن مناهج الدراسة فى المرحلة الابتدائية والاعدادية دراسات عملية تكسب التلاميذ مهارة ومعرفة ببعض الحرف والمهن مثل النجارة والحدادة والخزف وغيرها ٠

وبالرغم من الجهود الكبيرة التى بذلت وتبذل فى مجال تطوير مناهج الدراسة فى المراحل الاعدادية والثانوية بقصد ازالة الفوارق بين التعليم العام والتعليم المهنى فان الواقع على الطبيعة يختلف عما تشير اليه النظرية أو السياسة التعليمية ٠ ان كثيرا من المدارس الاعدادية لا توجد بها الامكانات المناسبة لتقديم الدراسات العملية ، وقلما توجد مثل هذه الدراسات فى المدارس الثانوية ٠ كما ان معظم المدارس الاعدادية تعمل على فترتين مما يجعل من المستحيل بقاء التلاميذ فترة كافية لحضور هذه الدراسات العملية فى صورة نشاط مدرسى أو تدريب فى صلب المنهج ٠

وقد زادت الحاجة الى جعل التعليم أكثر مرونة بحيث يزيد من قدرة الفرد على التكيف والانتقال من عمل الى عمل آخر أو من مجال الى مجال آخر ٠

* وكان للتقدم التكنولوجى أثره فى تغير مفهوم المهارة ٠ فلم تعد المهارة مهارة يدوية وانما انتقلت الى مراحل تحضيرية ، الى عمليات يقوم بها المصممون والفنيون والرسامون ومهندسو التكاليف ٠ ومعنى هذا ان المهارة فى مفهومها الحديث تتطلب مزيدا من المعرفة العلمية والدراسة النظرية الفنية والدراسات الثقافية التى تنمى الذوق وترهف الحس وتنمى القدرة على الابداع والابتكار ٠

* كذلك كان للتقدم التكنولوجى أثره فى اذابة الحواجز التى كانت تفصل فصلا ضيقا بين التخصصات ٠ ان أساليب الانتاج الحديثة أصبحت تعتمد على تكامل العمليات الانتاجية وربط العمل الانتاجى كله بالحاجات الاجتماعية ٠ معنى هذا ان مصمم الآلة والعامل عليها يجبأن يكونا على علم وادراك بالعمليات

المختلفة التى يتضمنها انتاج السلعة • ومعنى هذا بالنسبة للتعليم أن تلميذ التعليم الفنى يجب ألا يعد اعدادا ضيقا للعمل فى مهنته ولكن يجب أن يزود بالأسس العلمية والتكنولوجية التى تجعله فاهما لعمله مرتبطا مع الأعمال الأخرى التى يقوم بها زملاؤه لانتاج السلعة •

* وقد كان للتقدم التكنولوجى أثره فى الاهتمام بوجود مخططات تربوية تعتمد على تخطيط بعيد المدى للحاجات الى القوى العاملة • ان التخطيط التربوى القائم على تقديرات للحاجات الى القوى العاملة فى مستوياتها المختلفة هو الضمان لجعل التعليم عاملا من عوامل التقدم الاقتصادى والاجتماعى •

* وكان من آثار التقدم التكنولوجى ظهور أهمية التوجيه المهنى والتربوى• ان انتشار التعليم وظهور العديد من الوظائف والأعمال الجديدة ثم الاعتراف بأهمية وضع الانسان فى المكان المناسب وفقا لقدراته وامكاناته جعل للتوجيه المهنى والتربوى أهمية خاصة • ومعنى هذه الأهمية أن يكيف محتوى التعليم وخاصة فى المرحلة الاعدادية أو المتوسطة بحيث يعطى لكل تلميذ الفرصة لاكتشاف قدراته وامكاناته ثم توجيهه بعد ذلك الى نوع التعليم الذى يناسبه • كما يعنى من ناحية أخرى احداث أجهزة للتوجيه التربوى والمهنى ترتبط من ناحية بأجهزة التعليم ومن ناحية أخرى بأجهزة الاستخدام والتشغيل •

* ولعل من أهم آثار التقدم التكنولوجى ظهور مشكلة أوقات الفراغ • لقد منح التقدم التكنولوجى الحديث الأفراد مزيدا من وقت الفراغ ••• وهو وقت اذا لم يحسن استغلاله ستكون له آثاره الوخيمة على الفرد والمجتمع • ان التربية مسئولة عن اعداد الفرد لوقت الفراغ قدر مسئوليتها عن اعداده للعمل والانتاج •

الخلاصة :

يعانى التعليم فى العالم العربى ، شأنه شأن التعليم فى بقية أجزاء هذا العالم ، من الآثار التى فرضها عليه التقدم التكنولوجى غير المحدود . وقد حاولنا ابراز أهم هذه الآثار التى يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ ـ أثر التقدم التكنولوجى تأثيرا كبيرا فى التركيب الوظيفى للمجتمع • لقد اختفت وظائف وظهرت وظائف ومهن كثيرة جديدة • وبعد أن كان هيكل الوظائف فى المجتمع يضم أعدادا كبيرة من الفئات العاملة الماهرة وغير الماهرة، وزادت الحاجة الى الفئات الوظيفية العليا من خبراء واخصائيين وفنيين ، وزاد نتيجة لذلك الحاجة الى التعليم فى مستوياته العليا كما زادت الحاجة الى التعليم الهندسى والتكنولوجى والفنى •

٢ – أثر التقدم التكنولوجي على التراكيب الاقتصادية للمجتمع • فقد زاد النشاط الصناعي على حساب الزراعة ، كما زاد النشاط الاقتصادى فى قطاعات الخدمات من صحة وتعليم وثقافة وترفيه • وانعكس كل هذا على التعليم فى صورة حاجة شديدة للتعليم الصناعي فى مستوياته المختلفة والى التعليم العالى لاعداد الأطباء والمدرسين والصحفيين وغيرهم •

* وأخيرا فقد حطم التقدم التكنولوجي الحدود التى تفصل بين التعليم العام والتعليم المهنى • ان الانسان الحديث الذى يعيش هذا العصر يجب أن يكون لديه ثقافة عامة شاملة تكون التكنولوجيا جانبا هاما منها • كما ان الانسان العامل فى مجال الانتاج يجب أن يكون عليما بالعناصر الأساسية للثقافة التى يعيش فيها من أدب وعلم وفن وذلك لكى يستطيع أن يحيا حياة انسانية كاملة ، لذلك فان التعليم الفنى والمهنى يجب أن يعنى بالناحية الثقافية العامة، وفى ذات الوقت فان التعليم العام يجب أن يقدم لتلاميذه فرص التعرف على الجوانب الانتاجية والعملية فى ثقافته التى تجعلهم قادرين على فهم عالمهم التكنولوجي وأثر العمل والتطور فى أساليب الانتاج على حياة الانسان • ويعنى هذا فى النهاية ازالة الحواجز القديمة الجائرة التى كانت تفصل بين التعليم العام والتعليم المهنى •

التعليم الصناعي ومتطلبات العصر

دكتور محمد منير حسونة
وكيل كلية المعلمين الصناعية

حقق المجتمع الانسانى فى السنوات المائة الأخيرة تقدما ملحوظا فى العلوم والفنون والصناعة ، فاق عما حققه الانسان فى آلاف السنين الماضية من تاريخه المعروف • وكان للتطور الكبير فى العلوم والتكنولوجيا الفضل الأول فى ذلك، حيث انتقل المجتمع من عهد الحرف اليدوية الى الميكنة المحدودة ثم الأوتوماتيكية والأوتوماتية • بأن حلت المحاسبات والمتحكمات الالكترونية محل قدر كبير من قوة العمل اليدوى مما أدى الى اختلال فى نوعيات ومستويات العمالة التقليدية المعروفة وظهرت الحاجة الماسة الى فئات جديدة من العمال المهرة •

ولعل من أهم المشاكل التى تواجه المجتمع العالمى الآن ، والتى تؤثر على السلام وعدم استقراره هو ذلك الفارق الكبير بين مستويات المعيشة والدخل للأفراد فى الدول الصناعية المتقدمة وبين المستويات المناظرة فى الدول النامية ... وفى الدول النامية وفى الجمهورية العربية المتحدة بالذات ، لا يمكن رفع مستوى المعيشة للأفراد وحل المشاكل الاقتصادية للبلاد عن طريق اعادة توزيع الأراضى الزراعية أو اعادة توزيع الثروة القومية فقط ••• بل ينبغى أن يواكب هذا كله الارتفاع بمستوى العلم والعناية بالتصنيع وزيادة الانتاج القومى ••• وذلك لقهر التخلف وللتغلب على التأثير المستمر والسريع لزيادة عدد السكان وحتى يمكن تحويل جهد هذه الجموع البشرية المتزايدة الى نشاط انتاجى مثمر عن طريق التنمية الصناعية المخططة التى تضمن استخدام جميع الموارد البشرية والمادية بطريقة علمية وعملية وانسانية لكى تحقق الخير للمجتمع المصرى وتوفر له حياة الرفاهية التى هى هدف الجميع •

ولابد للجمهورية العربية المتحدة ولغيرها من الدول النامية من الاسراع فى زيادة معدلات التقدم العلمى والثقافى والصناعى ••• بل زيادة هذه المعدلات عما هو موجود فعلا فى الدول المتقدمة ••• حتى يمكن اللحاق بهذه الدول فى مجال العلم والتكنولوجيا ، وقطع مسافة التخلف التى عاشتها عهودا طويلة ، والا فسوف تستمر الفجوة وربما تتسع مع مرور الزمن •

ولما كان مستقبل الجمهورية العربية المتحدة يتوقف الى حد كبير على اعادة بناء نفسها واقتصادياتها على أسس علمية حديثة ، وكذا على مستوى الانتاج فيها ، فان هذا يلقى عبئا كبيرا على النظام التعليمى فى مصر ، لتوفير القوى

العاملة الماهرة اللازمة حاليا ، وللمشروعات الصناعية فى المستقبل لسد النقص القائم حاليا فى ميـادين العمـل المختلفـة ، ولتدبير العـدد المطلوب لمقـابلة احتياجات التنمية الصـناعية والاقتصادية • وطبيعيـا أن التغيير الثورى فى المجتمع والاتجاه الى التصنيع له تأثيره المباشر وارتباطه الوثيق بنظم التعليم والتدريب وخصوصا التعليم الفنى الذى يعمل على اعداد العدد اللازم من العمال والفنيين للأنشطة الجديدة ، وللتوسع ولتطوير الصناعات الموجودة حاليا ، وبذا يصبح تطوير وتحسين نظام التعليم الفنى الحالى ضرورة ملحة وأساسية ، ومن الدعائم القوية لمجتمعنا الحاضر • ولن يقـوم فى مصر تعـليم فنى سليم بدون توفر الامكانيات البشرية والمادية له •• وهذه مسـئولية مشتركة بين جميع المؤسسات التعليمية والصناعية فى البلاد •

وقد اهتمت الدولة بهذا الموضوع وقامت دراسات مختلفة فى هذا المجال وأقيمت مؤتمرات لدراسة النقص الموجود فى القوى العاملة فى المجال الهندسى والصناعى ، ومنها على سبيل المثال : لجنة التعليم الهندسى ومؤتمر الدراسات الهندسـية الذى عقـد فى فبـراير سـنة ١٩٦٧ بتكليف من المجلس الأعلى للجامعات • وقد قسمت « *لجنة التعليم الهندسى* » العاملين بالقطاع الهندسى الى الفئات الآتية :

(أ) الصناع • (ب) الفنيون • (حـ) المهندسون •

(أ) الصـناع :

وتشمل هذه الفئة أربعة مستويات :

١ ــ الصانع غير الماهر الذى لا يحتاج اعداده الى تدريب فنى ولا يدخـل فى مجال التوصيف المطلوب •

٢ ــ الصانع متوسط المهارة وهو الذى توكل اليه الأعمال التى لا تحتاج الى مهارة كبيرة وهو يعمل تحت اشراف معين فى الأعمال المتكررة ومع ان اعداده لا يحتاج الى تدريب طويل الا انه يجب أن يكون لديه مستوى محدود من الثقافة العامة •

٣ ــ الصانع الماهر وهـو الشخص الذى يتلقى قـدرا كافيا من الدراسـة النظرية والتدريب العملى يؤهله لممارسة العمل بمستوى مهارة معينة فى مهنة أو حرفة داخل مجال محدود •

٤ ــ الصانع ذو المهـارة الممتازة ويختار من بين الصناع المـاهرين ذوى الخبرة الطويلة ليتلقى دراسة نظرية وتدريبا عمليا معينين ــ وينبغى أن يعرف الصانع ذو المهارة الممتازة الأسس النظرية والفنية للعمل الذى يؤديه ويجيد أكثر من ناحية فى المهارة التى يمارسها •

(ب) الفنى :

وهـو الشخص الذى يؤدى أعمالا تحتـاج الى معـرفة كافيـة بالنواحى التكنولوجية فى فرع التخصص وبالمواد النظرية المتعلقة بها بحيث يؤهله ذلك لتولى جزءا من الجانب التنفيذى العملى من المسئولية الهندسية · وتحتاج بعض وظائف القطاع الهندسى الى مسـتوى الفنى الممتاز الذى يختـار من بين الفنيين ذوى الخبرة أو عن طريق مزيد من الدراسة الفنية والتدريب ·

(حـ) المهندس :

هو الشخص الذى يؤدى فى التخصصات الهندسية المختلفة أعمالا تتطلب أن يتلقى فى الكليات الجامعية أو ما يعادلها دراسة عميقة للمواد النظرية والفنية المناسبة التى تؤهله للقيام بأعمال التخطيط والتصميم والتكاليف وتجعله قادرا على أن يواجه بكفاءة العمليات التكنولوجية فى نطاق مسئولياته وتحت الظروف التى تحكمها طبيعة عمله ·

وجاء فى تقرير نفس اللجنة أن القـوى العـاملة الماهرة ـ وخاصـة فى المستويات الحاكمة فى القطاع الهندسى بالذات ـ تمثل ركنا أساسيا من أركان النهوض الأقتصـادى ، اذ يتوقف على توفرها بالعدد والجودة المطلوبين كفاءة تشغيل المشروعات القائمة وامكان تنفيذ المشروعات المسـتقبلة · ولئن كانت الدول الكبيرة المتقدمة تحتاج الى مزيد من هذه القوى وتعلن بين الحين والحين عن عدم كفاية ما يتوفر لها منها · فان بلدا كالجمهورية العربية المتحدة يعتبر ـ فى ظروف نهضته الشاملة الحالية ـ فى أشد الحاجة الى تلك القوى فى هـذا القطاع بالذات ·

كما جاء فى نفس التقرير انه بدراسة احتياجات البلاد من الفئات المختلفة للعاملين بالقطاع الهندسى ـ وذلك بخلاف الموجود فعلا ـ حتى عام ١٩٨٠ عـلى أساس الحصر الذى قام به تخطيط التعليم العـالى والدراسـة المبدئية لمعهـد التخطيط القومى والحصر الذى قامت بـه اللجنتان الدائمتان للأفـراد الفنيين والعاملين ، وجـد أن معـدل الاحتياجات من هـذه الفئات سنويا فى مختلف المجالات هو :

٢٦٥٠ مهندسا ·
٨٨١٠٠ فنيا ·
٥٩٣٠٠ صانعا ماهرا ·
أى بنسبة ١ : ٣ : ٢٣

بعد هذا العرض السريع للتطور العالمى الحـديث ، والمشاكل التى تواجه

المجتمع المصرى فى وقتنا الحاضر ، واحتياجاته من الفئات المختلفة من العاملين فى القطاع الصناعى ٠٠ لابد لنا من توفير هذا العنصر البشرى الذى يعتبر من أثمن المقومات فى عصر العلم والتكنولوجيا ، والذى نأمل أن ندخله لتكوين الدولة العصرية ٠٠ دولة تفخر بأبنائها ويعتز أبناؤها بانتمائهم اليها ٠

ولتوفير هذه الاحتياجات فان الكاتب – حلا للمشاكل الموجودة – يقترح الآتى :

أولا :

١ – أن تسند مهمة اعداد الصناع الى المؤسسات الصناعية المختلفة ، وأن تلحق المدرسة الصناعية بهذه المؤسسات – كمراكز لاعداد الصناع – حيث أن التعليم الصناعى بحالته الراهنة وامكانياته المادية المحدودة التى أصبحت لا تلائم العصر ، جعل مستويات المهارة لخريجى هذا التعليم ليست بالمستوى المرغوب حتى أصبح خريجوه عبئا على المجتمع والصناعة معا ، خصوصا بعد التطور السريع فى التكنولوجيا وفى أدوات وأساليب التصنيع الحالية ، فالمؤسسات الصناعية هى الجهة التى يمكنها توفير الامكانيات المادية المطلوبة للتدريب كما يمكنها تجديدها عند الحاجة تبعا للتطور الصناعى بها ، مع توفير الجو الصناعى الملائم لاعداد الصانع المطلوب ٠ وهى – أى المؤسسات الصناعية – أكثر معرفة من غيرها باحتياجاتها من الصناع من الناحية العددية والتخصصية ومستوى المهارة ٠٠٠ أى يكون اعداد وتدريب الصناع هو مسئولية وزارة الصناعة والمؤسسات التابعة لها ، وليست وزارة التربية والتعليم ٠

٢ – أن يكون التدريب والتعليم فى هذه المدارس أو المراكز فى التخصصات المهنية المتنوعة على أن يؤهل الطالب داخل تخصصه المهنى فى المجالات الآتية :

- الانتاج ٠
- الانشاء والتركيب ٠
- التشغيل ٠
- الصيانة ٠

ونحن فى أشد الحاجة الى هذا النوع الأخير من التخصص فى جميع المهن ، فمن أهم مشاكلنا الملموسة والملحة هى صيانة ما هو موجود فعلا ٠٠٠ والتقصير فى هذا المجال يؤدى الى الخسارة المؤكدة فى ثروتنا القومية كما يؤثر على انخفاض معدلات الانتاج ٠

ثانيا :

أن تقتصر مهمة وزارة التربية والتعليم على اعداد طوائف الفنيين المختلفة، الذى يحتاج تعليمهم وتدريبهم الى الدراسات النظرية والمعملية أكثر مما يحتاج لغيرها من الدراسات ، والتى يمكن تدبيرها بالاستعانة وبالتعاون مع المؤسسات الصناعية وغيرها من الجهات المستفيدة ٠

ثالثـــا :

أن تدعم الكليات المتخصصـة فى تخريج المهندس التربوى (مثـل كلية المعلمين الصناعية) • حيث أن نجاح التعليم الصناعى يتوقف الى حد كبير على توفير المدرس الكفء القادر والمتمكن من تخصصه العلمى ، وفى نفس الوقت مدرب تدريبا تربويا خاصا فى فنون التدريس، ومن البديهى أن نتيجة العملية التعليمية تتوقف على درجة تمكن المدرس من المادة العلمية وقدرته على متابعة تطوراتها ، وفى نفس الوقت على قدرته فى ايصال هذه المادة والخبرة الى الطالب • ويمكن القول أن كفاءة التعليم تتناسب تناسبا طرديا مع هاتين القدرتين •

لذلك يجب أن لا يقل مستوى مدرس المواد الفنية المتخصصة (المهندس التربوى) عن مستوى المهندس الجامعى فى النواحى العلمية والهندسية ، هذا بجانب المامه الكامل بالعلوم التربوية وفروعها المختلفة •

رابعـــا :

أن ينشأ جهاز مركزى تمثل فيه الجامعات ووزارات التعليم العالى والتربية والتعليم والصناعة وكافة الجهات المعنية والمستفيدة من هـذا القطاع الخطير من التعليم ••• يعمل على التخطيط والمتابعـة والتنسيق بين المؤسسات المختلفـة لاعداد العاملين فى هذا القطاع •

خامسا :

أن تتعاون جميع أجهزة الدولة لازالة الأفكار الخاطئة عن العمـل اليدوى والفنى التى رسبتها فى الأذهان أجيـال من التخلف الاقتصادى والاجتمـاعى المرتبط بعهـود الاسـتعمار والظلم والاقطاع ، هـذا بجانب أن تراجع الدولة سياسة الأجور الحالية بحيث يكون الأجر بقدر العمـل • وأن يشجع الشباب المتفوق علميا فى الالتحاق بهذا النوع من التعليم ، مع اتاحة الفرصة للصناع ـ من خريجى مدارس ومراكز التدريب الصناعى ـ المتفوقين والراغبين فى اكمال دراساتهم العليا بالالتحاق بالمعاهد العليا وكليات الجامعة •

وأخيرا فان التعليم الهندسى والصناعى بالذات يحتاج منا الى ثورة حقيقية وتغيير جذرى فى أنظمته ••• لأن هذه التعديلات والتبديلات التى تحدث من آن لآخر لا تغير من واقعه شيئا ••• والفرق بين الاتجاهين واضح وشاسع •

وعلى كل حال فهذه وجهة نظر بنيت على دراسة وخبرة وتأمل ••• وتهدف الى مستقبل أفضل ••• وقد تستحق المناقشة •

أخبار الرابطة

السيد الدكتور وزير التربية والتعليم
يفتتح الموسم الثقافى للرابطة

افتتح السيد الأستاذ الدكتور محمد حافظ غانم وزير التربية والتعليم الموسم الثقافى للرابطة مساء السبت ١٤ من نوفمبر الحالى بمحاضرة موضوعها : « الترابط بين خطة التعليم وخطة العمالة » .

وقد توافد على الرابطة فى هذا المساء عدد كبير من الرواد فى مقدمتهم السادة وكلاء الوزارة والمديرون العامون ومستشارو المواد بالوزارة وكثير من الخريجين والمعلمين ...

التشكيل الجديد
لمجلس ادارة الرابطة

اجتمعت الجمعية العمومية للرابطة فى دور انعقادها العادى مساء الخميس ١٩٧٠/٩/٢٤ م بمقر الرابطة ...

وقد أعيد تشكيل مجلس الادارة بالصورة الآتية من السادة الأساتذة :

١ ـ **محمود عبد العزيز يوسف**	رئيس قسم التدريب بالجيزة ـ رئيسا
٢ ـ **لبيب محمد شفيق**	موجه ثانوى بوسط القاهرة ـ وكيلا
٣ ـ **دكتور سالم محمد غانم**	الخبير بوزارة التربية والتعليم ـ أمينا عاما
٤ ـ **ناصف عبد السيد ابراهيم**	موجه أول بشرق القاهرة ـ أمينا للصندوق
٥ ـ **عبد الموجود جمعة الباجورى**	مدير التربية والتعليم بميت غمر
٦ ـ **منزه محمد على خيرى**	الموجهة العامة بالوزارة
٧ ـ **دكتور حسين سليمان قورة**	عميد كلية المعلمين بأسيوط
٨ ـ **جلال الدين مصطفى الجاويش**	مدير الحسينية الثانوية
٩ ـ **عبد الوهاب محمد الشلقامى**	مدير الخدمات بغرب القاهرة
١٠ـ **زكى ناشد عبد السيد**	مدير الخدمات بشمال القاهرة
١١ـ **سميحه على توفيق**	موجهة بشمال القاهرة
١٢ـ **السيد فتوح الزهيرى**	مدير محمد فريد الثانوية بشمال القاهرة
١٣ـ **طلعت طه راضى**	موجه بشمال القاهرة
١٤ـ **نجى الله حامد الطنطاوى**	مدرس أول بالأورمان الثانوية بنين
١٥ـ **محمود عيد عربان**	مدرس أول بالثانوية الجوية

(٥ ـ ١٥) أعضاء

رأى الرابطة في علاج

الرسوب الوظيفى للمعلمين

أعدت الرابطة مذكرة تفصيلية عن مقترحاتها لعلاج الرسوب الوظيفى بين المعلمين ، وقامت بتوزيعها على جميع السادة المسئولين وفى مقدمتهم السيد رئيس الجمهورية والسيد الدكتور رئيس الوزراء والسيد الأمين العام للاتحاد الاشتراكى العربى والسيد الدكتور رئيس مجلس الأمة وجميع السادة الوزراء ٠٠٠

وقد أكدت هذه المذكرة ضرورة حل مشكلة الرسوب الوظيفى بين المعلمين على أساس مراعاة مدة الخدمة مجتمعة منذ بدء التعيين ، وبحيث تراعى المدد المحددة للترقية بالنسبة لكل درجة والتى جاءت فى القرار ٢٢٦٤ ، ولا يشترط مدة بقاء محددة في الدرجة الأخيرة الا ما نص عليه قانون العاملين ٠٠٠ ويوضح الجدول التالى ما يمكن أن تتم به حركة الترقيات وفقا لهذه المقترحات :

حملة المؤهلات المتوسطة

١ ــ يرقى الى الفئة الثالثة من أمضى ٣٢ سنة فى ست درجات

٢ ــ يرقى الى الفئة الرابعة من أمضى ٢٨ سنة فى خمس درجات

٣ ــ يرقى الى الفئة الخامسة من أمضى ٢٤ سنة فى أربع درجات

٤ ــ يرقى الى الفئة السادسة من أمضى ١٩ سنة فى ثلاث درجات

٥ ــ يرقى الى الفئة السابعة من أمضى ١٤ سنة فى درجتين

٦ ــ يرقى الى الفئة الثامنة من أمضى ٧ سنوات

حملة المؤهلات العالية

يرقى الى الفئة الثانية من أمضى ٢٢ سنة فى خمس درجات من أصحاب الكفاءات الممتازة الذين يستحقون الترقية بالاختيار

يرقى الى الفئة الثالثة من أمضى ١٨ سنة فى أربع درجات

يرقى الى الفئة الرابعة من أمضى ١٤ سنة فى ثلاث درجات

يرقى الى الفئة الخامسة من أمضى ١٠ سنوات فى درجتين

يرقى الى الفئة السادسة من أمضى ٥ سنوات

رقم الايداع بدار الكتب ١١٠ لسنة ١٩٦٩

مطبعة العالم العربى
٢٣ شارع الظاهر ـ القاهرة
تليفون ٩٠٦٧٠٦

صحيفة التربية

السنة الثالثة والعشرون | يناير ١٩٧١ | العدد الثانى

في هذا العـدد

تصدرها : رابطة خريجي معاهد وكليات التربية ـ القاهرة الجمهورية العربية المتحدة

كلمة المحرر

التعليم ومتطلبات العصر

د/ يوسف صلاح الدين قطب
مدير جامعة عين شمس

لا شك أن جميع المشتغلين بالتعليم فى بلادنا العربية يدركون أهمية العمل على اصلاح التعليم وتطوير أساليبه ومناهجه وادارته وأهدافه لتحقيق آمال الناس فى هذا العصر واعداد المواطنين العرب القادرين على تحمل الأعباء فى عالم سريع التطور ، ليس فيه مكان لمتخلف أو جاهل ·

وهانحن فى الجمهورية العربية المتحدة نسمع صيحة كريمة ترتفع من أعلا منبر رسمى هو منبر مجلس الأمة حيث يعلن كل من السيد رئيس الجمهورية والسيد رئيس الوزراء تصميم الحكومة على اصلاح التعليم كى يساير متطلبات العصر ، وكى ننتقل به من تعليم تقليدى نشأ فى القرن الماضى الى تعليم عصرى يتناسب مع التقدم العالمى فى مطلع القرن الحادى والعشرين ·

واننا اذ نرحب أشد الترحيب بهذه التصريحات التى وجدت صدى كبيرا فى نفوسنا ولدى كل محب لخير هذا الوطن ، لنهيب برجال التربية والمشتغلين بالتعليم أن ينتهزوا فرصة هذا النداء للمساهمة فى عملية الاصلاح الكبرى المهيأة من الناحية الرسمية والشعبية والتى نحن على أبوابها ·

ان التعليم العصرى الذى يتصف بأنه التعليم الذى يهيأ لجميع أفراد الشعب وفقا لاستعداداتهم والى أقصى مرحلة تسمح بها هذه الاستعدادات وتسمح بها طاقة المجتمع يجب أن يخطط على أسس علمية سليمة لا تخبط فيها ولا ارتجال ولا مجال للآراء الاستنباطية أو القائمة على المزاج الشخصى فى تحديدها ـ بل يجب أن يكون التخطيط له ورسم سياسته قائمة على العلم والدراسة والتجربة والالمام بخبرة مجتمعنا وخبرة المجتمعات الأخرى واستقراء الحقائق والافادة من جميع البحوث التربوية التى أجريت عندنا وعند غيرنا والتى يمكن تطبيقها على ظروفنا وواقعنا العربى ·

ان هذا التعليم العصرى يجب أن يبنى على أهداف واضحة محددة تمثل آمال الشعب وحاجاته ، والأهداف لا تستورد من مجتمعات أخرى وانما تنبع من ماضينا وواقعنا وآمالنا ، من قيمنا وبيئتنا وظروفنا ، من جهادنا واصرارنا على التقدم والتحرر من أى قيد يعوق هذا التقدم • لذلك كان من الضرورى أن نستأنس فى ذلك بآراء طوائف الشعب المختلفة فى تحديد معالم الاصلاح والتعرف على العيوب الحالية فى التعليم والاستماع الى كل رأى سديد يأتى من قادة الفكر والرأى فى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ومن الهيئات التى تعمل مع الشباب ومع خريجى المدارس والمعاهد العلمية المختلفة بل يجب الاستماع الى آراء التلاميذ والطلاب والآباء فيما يتعلق بالصعوبات التى يواجهونها فى التعليم بصورته الراهنة والمعوقات التى تحول دون استفادتهم بما تقدمه الدوله لهم من خدمات تعليمية •

ويجب النظر الى مثل هذا الاستفتاء على أنه وسيلة يتعرف بها الفنيون فى وسائل التعليم والأخصائيون فى فروعه المختلفة على أهداف المجتمع من التعليم وعلى المشكلات التعليمية الرئيسسية وعلى نواحى القصور فى التعليم كى يتمكن هؤلاء الأخصائيون بعد ذلك من رسم الخطط التى تكفل أن يكون التعليم عصريا بالمعنى الحقيقى وربطه بأهداف المجتمع مع مراعاة حاجات الأفراد الشخصية والاجتماعية وحاجات المجتمع من القوى العاملة المدربة فى كافة الميادين • اذ ليس المقصود طبعا من استفتاء طوائف الشعب وهيئاته فى مسائل التعليم هو اشراك جميع الأفراد فى وضع التفصيلات الفنية لمناهجه أو أساليبه أو خططه •

ولا شك أن اتجاهات المسئولين فى الدولة تلتقى مع آمال المعلمين ورجال التربية ومع الآمال الشعبية المعلقة على تحسين التعليم ونشره ويستدل منها على أن الدولة لن تبخل بالجهد أو بالمال اللازم لجعل التعليم عصريا وبأقصى قدر تسمح به ظروفنا الحالية فى المعركة • ان اصلاح التعليم يحتاج بدون شك الى مضاعفة التمويل الحالى فهناك تكلفة لمبانى المدرسة وهناك تكلفة المعلمين المطلوبين وهناك تكلفة محو الأمية وهناك تكلفة تحسين المعامل وتزويد المدارس بالورش وبالمرافق العلمية والرياضية وبكل ما يربط المدرسة بالمجتمع الخارجى • ان التعليم مع الصحة كما يقول السيد رئيس الوزراء فى بيانه أمام مجلس الأمة « خير توظيف لأموال الدولة » • وهو قول يدل على اقتناع بأهمية الانفاق بسخاء فى سبيل اصلاح التعليم وتطويره بشرط أن يكون هذا الانفاق على أسس اقتصادية سليمة أى بالاقلال من الفاقد بقدر الامكان والتأكد من أن العائد أو الانتاج يتناسب مع توظيف الأموال التى تنفق فى سبيله •

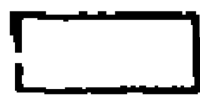
وقد بدأت وزارة التربية والتعليم فى اعداد العدة لعقد مؤتمر عن التعليم العصرى فى أجازة نصف السنة هذا العام تمشيا مع اعلان الحكومة لبدء عملية الاصلاح • ولا شك أن ذلك يعد تحركا سريعا واستجابة مباشرة لهذا الاتجاه • ونحن نرجو أن يسهم المعلمون والمربون وغيرهم من المهتمين بشئون التعليم

فى أعمال ومناقشات هذا المؤتمر حتى يمكن تحديد معالم التعليم العصرى الذى يلائم مجتمعنا فى الوقت الحاضر ونحن نطل على القرن الحادى والعشرين وكذلك كى نحدد كيفية الاصلاح والتطوير بأسلوب عصرى بدلا من الأسلوب الذى كان متبعا فى تطوير المناهج أو الكتب أو خطط الدراسة حيث كنا نسير دائما فى دائرة مفرغة فنقرر اليوم مـا نقضناه بالأمس ثم نعود لننقض مـا يبرم اليوم وذلك لعدم الاعتماد على الأسلوب العلمى أو على الاخصائيين بالقدر الكافى فى الوصول الى القرارات التى تمس شئون التعليم • لذلك نرجو أن يسـاعد هذا المؤتمر على تحديد أسلوب الاصلاح وكذلك تحديد وسائل التمويل اللازمه لتنفيذ هذا الاصلاح فى النواحى المختلفة • كما نرجو أن تشمل مناقشات المؤتمر مستويات التعليم المختلفة من سن مـا قبل المدرسة الى مرحلة التخصص والبحث العلمى •

كذلك قد استبشرنا خيرا كثيرا بما قامت به جامعة الدول العربية من انشاء المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ويدل ذلك على وعى هذه الدول بأهمية تنسيق جهودها فى ميادين التربية والعلوم والثقافة وبأهمية التعاون فيما بينها للنهوض بهذه الميادين الحيويه التى تعتبر الركائز الرئيسية للتقدم فى العصر الحديث ، فالمشكلات التعليمية تتشابه فى كثير من البلاد العربية ويجب أن تتضافر الجهود لحل هذه المشكلات والعمل على محو الأمية المنتشرة بين نسبة عالية من أبناء هذه البلاد ونحن على أبواب الربع الأخير من القرن العشرين . ولا شك أن انشاء هذه المنظمة سوف يساعد على تنظيم المؤتمرات التربوية على مختلف المستويات لتبادل الآراء والخبرات ودراسة أنسب الطرق للنهوض بالتعليم فى بلادنا كل بلد وفقا لظروفها الخاصة وان كان الجميع يسعى الى تحقيق أهداف مشتركة •

ولقد أصبح من نافلة القول أن نؤكد أن التعليم الموجه توجيها سليما هو الركيزة التى يبنى عليها أى اصلاح أو تقدم فى المجتمع فى أى جانب من جوانب حياته . فتحسين الصحة، وزيادة الانتاج، وسعادة الأفراد النفسية والروحية، وزيادة رفاهيتهم، واستمتاعهم بحياتهم، وحبهم لأوطانهم وتعاونهم والعمل على تحقيق السلام العالمى القائم على العدالة والمحبة وخير البشرية، كل هذا وغيره يمكن تحقيقه عن طريق التعليم الهادف ، سواء منه المدرسى أو غير المدرسى • ولقد أدركت الأمم المتقدمة هـذه الحقيقة منذ سـنوات طويلة ، واهتمت ببناء هيكل التعليم فيها بما يحقق أهدافها ، وها هى الدول النامية تحاول أن تلحق بالركب، عن طريق اعداد أبنائها بالتعليم لتمكينهم من تحقيق المستويات العصرية من وفرة الانتاج ، ورفاهية الشعوب وسعادتها والقضاء على مشكلات التخلف المفزعة •

هذه أيها القارىء العزيز بعض الخواطر التى طرأت لى وأنا أقرأ أخبار التعليم فى بلادنا ، نسـأل الله أن يهىء لنا الخير •



الترابط بين خطة التعليم وخطة العمالة

للأستاذ الدكتور محمد حافظ غانم وزير التربية والتعليم

بسم الله الرحمن الرحيم :

اخواني أعضاء الرابطة ، وزملائي في القيادات التربوية ، أشكركم على تفضلكم بحضور اجتماع اليوم ، وعلى مشاركتكم لنا وللرابطة، ولأسرة التربية والتعليم في بحث زاوية من زوايا قضية التعليم في بلادنا ...

أقول زاوية من زوايا قضية التعليم بهذا التحديد ، لأننا لن نتكلم في قضية التعليم ككل ، انما سنتكلم في زاوية معينة من زواياه وهي زاوية :

« الترابط بين خطة التعليم وخطة العمالة »

١ ـ التعريف ببعض المصطلحات :

ونظرا لأننا سنستعمل في حوارنا اليوم بعض المصطلحات ـ وان كانت مصطلحات لا أقول انها جديدة ـ فانه من المهم أن نحدد مفهومنا لها حتى يكون موضوع الندوة ومضمونها مفهوما لنا .

وأول هذه المصطلحات : السياسة التعليمية .

وثانيها : الخطة التعليمية أو الخطط التعليمية .

وثالثها : خطة التنمية .

ورابعها : الحق الاجتماعي في التعليم ، والطلب الاجتماعي على التعليم .

ما حدود هذه المصطلحات ؟ وما هي السياسة التعليمية ؟ وما الفارق بين السياسة التعليمية والخطة التعليمية أو الخطط التعليمية؟ وما هي خطة التنمية؟ وما هو الطلب الاجتماعي على التعليم ؟ ومايقابله بما يسمى اليوم الحق الاجتماعي في التعليم ؟

(*) ألقى السيد وزير التربية والتعليم هذه الكلمة بمناسبة افتتاح الموسم الثقافي لرابطة خريجي معاهد وكليات التربية بمقر الرابطة مساء ١٤ نوفمبر ١٩٧٠ ـ راجع باب أخبار الرابطة في هذا العدد .

اولا ـ السياسة التعليمية :

عبارة عن مجموعة الأهداف الكبيرة التى يسعى النظام التعليمى لمجتمع معين الى تحقيقها ..

وأيضا تشمل عددا من الاتجاهات الرئيسية التى يجب أن تحكم النظام التعليمى حينما يسعى الى تحقيق أهداف التعليم .

فالسياسة التعليمية مجموعة من الأهداف الكبرى يجب على النظام التعليمى أن يسعى الى تحقيقها ، ويدخل فى دائرة السياسة التعليمية أيضا عدد من الاتجاهات الرئيسية تحكم المخطط التعليمى .

وحينما يسعى المخطط التربوى الى تحقيق السياسة التعليمية يلتزم بعدد من هذه الأهداف والاتجاهات .

والمسئول عن وضع السياسة التعليمية لمجتمع معين هو السلطة السياسية العليا فى الدولة .

فأحيانا تحدد ملامح هذه السياسة الرئيسية فى دستور الدولة ، أو فى المواثيق الدستورية ، وأحيانا نجد أن بعضها يحدد فى مقدمات قوانين التعليم.

وفى الوقت الحالى نجد أن السياسة التعليمية تتقارب فى بعض جوانبها ، وتجد الدول ضرورة للتعاون فى مجال التعليم ، وللاتفاق على عدد من الأهداف الرئيسية يجب أن تسعى الى تحقيقها كل شعوب العالم .

وعلى هذا الأساس نجد أن بعض المسائل التى تتصل بالسياسة التعليمية ارتقت من مجال الدستور والتشريع الوطنى ودخلت فى مجال الاتفاقيات الدولية ومجال عمل المنظمات الدولية ، ومن هذا القبيل حق الطفل فى الحصول على حد أدنى من التعليم .

ثانيا ـ الخطة التعليمية :

عبارة عن مجموعة من البرامج ومن المشروعات تقررها دولة من الدول من أجل تحقيق سياستها التعليمية بطريقة كليــة أو من أجل تحقيق جانب من جوانبها .

فالخطة التعليمية يضعها المخطط التربوى هادفا من برامجها وما تحتويه من مشروعات تحقيق السياسة التعليمية .

ومع أن وضع الخطط التعليمية هو مسئولية وزارة التربية والتعليم الا انها فى العادة لا تستقل تماما بها بل تشترك مع الأجهزة الأخرى التى قــد تكون لها صلة بالتعليم من حيث أنها أجهزة شاركت فى وضع الأهداف أو أنها أجهزة

مستفيدة من التعليم بصورة مباشرة أو أنها أجهزة مسئولة عن وضع خطة شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ·

وننتقل الآن الى الاصطلاح الثالث وهو :

ثالثا ـ خطة العمالة ـ أو خطط العمالة :

كل مجمتع تكون له أهداف متنوعة : سياسية واقتصادية واجتماعية ·

وفى الوقت الحالى نجد أن المجتمعات المتقدمة تضع خططا من أجل تحقيق أهدافها العليا ، وهذه الخطط تسمى « خطط التنمية » ·

وخطط التنمية التى تضعها الدولة كخطط زمنية لتحقيق أهدافها العليا تتضمن فى الواقع خططا اقتصادية ذات طابع اقتصادى « خطط انتاجية » كما تتضمن خططا اجتماعية ذات طابع اجتماعى « وهى الخطط التى تتعلق بالخدمات » ·

فخطط التنمية خطط تضعها الدولة من أجل تحقيق أهدافها العليا وفى تنفيذها ـ سواء فى أهدافها الاقتصادية التى هى الانتاج ، أو فى أهدافها الاجتماعية التى هى الخدمات ـ تحتاج الى عمالة تشارك فى العملية الانتاجية، وتشارك فى عملية الخدمات ···

ومعنى خطة العمالة : حصر وبيان للعمالة التى تحتاجها خطة انتاجية أو خطة خدمية لكى يمكن أن تنفذ هذه الخطة ·

ومن الواضح أن أى مشروع انتاجيا كان أو خدميا لا يمكن أن يكون فى فراغ بل يحتاج الى منشآت ، وخطة المنشآت تحتاج الى معدات ، وخطة المعدات تحتاج الى قوى بشرية وبالتالى يجب أن تكون هناك خطة بشرية ·

فخطة العمالة عبارة عن الخطة البشرية المنبثقة فى خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية · وهذه الخطة البشرية تكون ضرورية لامكان تنفيذ الخطة فى الحالتين ·

رابعا ـ الطلب الاجتماعى على التعليم ، وما يترتب عليه فى المجتمعات المتقدمة من تقرير حق اجتماعى فى التعليم :

بدأ المجتمع منذ أمد طويل ينظم عرضه للعملية التعليمية ، استجابة لطلب الانسان للعلم · لان الانسان يسعى منذ القدم لكى يتعلم ذلك لانه وجد أنه لا يستطيع أن يعيش ، ولا يستطيع أن ينمو ، ولا يستطيع أن يكون آمنا الا اذا تعلم · ومن ثم فقد كان هناك دائما طلب للعلم ، وأيضا كان هناك دائما عرض للعلم ، وكان العرض للتعليم القصد منه مواجهة الطلب على

التعليم . والواقع أن الطلب على التعليم تزايد - الى حد كبير مع التقدم الانسانى فمع تقدم العلوم تزايد الطلب على التعليم . والعرض على التعليم تزايد بما يمكنه من مواجهة الطلب. غير أن العرض التعليمى فى بعض الاحوال لم يكن كافيا لمواجهة الطلب التعليمى . أو كأنه لا يتمكن طالب العلم من الحصول على العلم الا بشروط يعجز عنها الكثيرون .

ومن هنا وجدنا اختلالا بين الطلب على التعليم وبين العرض التعليمى ، وترتب على ذلك انه ظهرت حالات كانت هناك فيها فئات من الناس تطالب بالتعليم ولا يمكنها أن تحصل عليه ، لان العرض التعليمى السائد لا يمكنها من الحصول على التعليم . ولما كان التعليم فى المجتمع الحديث أمرا ضروريا للفرد وجدنا أن المجتمعات المتمدينة بدأت تعطى لطالب العلم حقا فى أن يحصل على علمه . وبدأت الدول الاشتراكية تلتزم بأن تقدم هى نفسها العلم الكافى للاستجابة للمطلب التعليمى ، ولم تعد تترك ذلك لمجرد توازن بين العرض التعليمى وبين الطلب التعليمى .

والحق فى التعليم حينما ظهر فى الواقع اعتبر حقا انسانيا كبيرا الى حد أن هذا الحق بالذات كان من الحقوق التى قررتها الأمم المتحدة منذ سنة ١٩٤٨ فى الاعلان العالمى لحقوق الانسان ، كما تقرر أيضا فى الاعلان العالمى لحقوق الطفل .

هذه هى المصطلحات التى أردت أن أبدأ منها حديث اليوم وهو :

الترابط بين خطة التعليم بالمعنى الذى أوضحته وبين خطط العمالة المنبثقة من خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٢ - أهمية الموضوع :

وفى الواقع نجد أن هذا الموضوع جديد نسبيا فى كل دول العالم ، لان مخططى التعليم ، ولأن رجال التربية ظلوا فترة طويلة - وهذا ليس نقدا لرجال التربية - يركزون أبصارهم على الهدف الثقافى والتربوى للعملية التعليمية ، ويعتبرون الهدف الثقافى والتربوى هو الهدف الجوهرى للعملية التعليمية . ولقد كان رجال التربية يشعرون بأن المجتمع يحتاج الى عمالة ، ولكنهم كانوا لا يعتقدون أنهم الجهاز المسئول عن تحضير العمالة التى يحتاجها المجتمع ، فالجهاز التربوى كان يؤمن بأن مهمته فى الدرجة الأولى مهمة ثقافية ومهمة تربوية وعلى هذا الأساس وجدنا حتى فى أكثر الدول تقدما فى مجال التربية عدم اهتمام رجال التربية بموضوع الربط بين خطط التربية واحتياجات العمالة . ومن ثم وجدنا أن أغلب الدول المتقدمة ، ومنظمة اليونسكو ، ومنظمات الدول الاقليمية بدأت تلفت الانظار الى ضرورة أن يتجه رجال التربية الى الاهتمام بالجانب الاقتصادى للعملية التعليمية والا يركزوا فقط على جوهر

العملية التربوية فى أصلها ، الذى يمثل النواحى الثقافية والتربوية ، ويجب عليهم وهم يقومون بمسئوليتهم الثقافيـة وبمسئولياتهم التربوية أن يضموا الى هذه المسئوليات مسئولية جديدة لا تقل أهمية عن مسئولياتهم السابقـة وهى مسئولية تجهيز العمالة التى يحتاجها المجتمع من أجـل حيـاته ونموه ورضائه •

ومن هذا •• أو تفريعا على هذه الملاحظة وجدنا أن الدول المتقدمة بدأت تقوم بدراسات كبيرة من أجل الربط بين خطة التربية وخطة العمالة ، ومن أجل أن يسهم الجهاز التربوى فى اعداد العمالة التى يحتـاج اليهـا التقـدم الاقتصادى والاجتماعى •

ولقد ظهرت مؤلفات وبحوث ، ونشرت خطط بعضها ناجح وبعضها فاشل وكانت الصعوبة الكبرى التى واجهت رجال التربية حين الربط المطلوب بين نظامهم التعليمى وخطة العمالة ، نقول كانت الصعوبة هى عدم وجود خطـة وطنية للعمالة واضحة المعالم يعملون فى اطارها •

ويمكن أن يكون هذا هو السبب الذى دعانى الى الكلام فى موضوع العمالة والربط بين خطة العمالة وخطة التربية •

ان هذا الاتجاه محل اعتبار فى العالم الآن • وفى اجتماع وزراء التربيـة والتعليم العرب فى مراكش فى شهر فبراير ١٩٧٠ تعهد الوزراء بأن يعملوا على ربط نظامهم التعليمى بخطة العمالة •

وكانت هيئة اليونسكو ومنظمة اليونسكو مشتركة فى المؤتمر • وعابت المنظمة – فى الورقة التى قدمتها للمؤتمر – على الأنظمة التربوية فى العـالم العربى تركيزها على الجوانب الثقافية والتربوية فقط وعـدم ارتباطها بخطـة للعمالة •

٣ – وضع المشكلة فى النظام التعليمى المصرى :

فى الواقع عندما نلقى الأضواء على نظامنا التعليمى المصرى منذ ١٩٥٢ نجد أن نظام التعليم المصرى بدأ ينمو وينشط ، ويمكن أن نقـول انه قامت ثورة تعليمية كبرى • فالسياسة التعليميـة تغيرت بالـكامل بعـد الثورة واتجهت اتجاهات مختلفة عن الاتجاهات التى كانت موجودة قبل الثورة • كان من مظاهر هذه السياسة التعليمية الجديدة والخطط التعليمية التى تعاقبت فى مصر منذ سنة ١٩٥٢ تحقيق ايجابيات متعددة : زيادة كبيرة فى أعداد التلاميذ فى المدارس زيادة كبيرة فى أعداد المدارس والفصول ، وبصفة خاصة ظهور المدارس الابتدائية والاعدادية بصورة شاملة فى قرى الجمهورية العربية المتحدة ، وزيادة كبيرة فى المعامل والمعدات المدرسية والوسائل التعليمية والكتب الدراسية • تحسـين

واضح في كيف التعليم من حيث مدة التعليم الالزامى المتاحة التى كانت أربع سنوات وأصبحت ست سنوات ، وبعدها الاستيعاب فى المرحلة الاعدادية على أكبر نطاق ، والتوسع فى المرحلة الثانوية ، كما تم تطوير فى المناهج وتحسن كبير بحيث أن مناهجنا وصل كثير منها الى مستوى عالمى • صحيح أن بعضها متخلف ولكن بعضها فى مستوى عالمى •

ومن الايجابيات فى نظامنا التعليمى •• الشعور الجارف لدى المواطنين فى بلدنا بالحاجة الى التعليم • وبالحاجة الى الاستمرار فيه •

كل هذه الايجابيات فى النظام التعليمى • هذه الايجابيات وجدناها فى بلدنا ، وكل الذين درسوا النظام التعليمى أشادوا بهذه الايجابيات •

ولكن مع ذلك فانه توجد سلبيات فى نظامنا التعليمى • وسأعرضها باختصار وستظهر أهم سلبية فيه وهى الموضوع الذى سنناقشه فى هذه الندوة •

والسلبيات منها أنه لا زال هناك أطفال وبأعداد كبيرة لا تتلقى العلم ، ومنها انه لازالت الأمية موجودة ومشكلة قائمة ، وحتى الآن لم نضع الخطة القومية الشاملة للقضاء على الأمية ، ولقد تم اقرار قانون محو الأمية وهو يتطلب خطة وسوف توضع عندما يتم تجهيزها • وأيضا موضوع الأمية سيدخل فى موضوع العمالة •

ومن السلبيات الأخرى الفارق الكبير بين المستهدف والمنفذ فى الخطة التعليمية •• ففى البرنامج السنوى لأى محافظة أو مديرية تعليمية نجد فارقا كبيرا بين المستهدف والمنفذ ، فارقا بين القرارات والواقع •

ومن السلبيات الواضحة فى نظامنا التعليمى عدم وجود أجهزة تخطيط مركزية للتعليم ، أو ضعف هذه الأجهزة •

ففى هذا العام كونا جهازا على مستوى وزارة التربية والتعليم وأنشأنا أجهزة فى المديريات التعليمية •• ولكن هذه الأجهزة لازالت ضعيفة ، وليس معنى ذلك أن الذين يعملون بها ضعافا ، ولكن ذلك لانها مبتدئة وغير مستكملة •

ومن السلبيات أن الأولويات فى نظامنا التعليمى لم تكن واضحة بل غير معروفة • وهذه مسألة لابد أن نبت فيها ، هل ننفق أموالنا على تعليم الكبار ومحو الأمية بالدرجة الاولى ؟ هل ننفقها على اصلاح التعليم الابتدائى بالدرجة الأولى أو ننفقها على التعليم الثانوى العام ، أو على التعليم الفنى ؟

كل هذه الأمور وهى أمور عامة طبعا لابد أن نبت فيها •

والواقع أن السلبية الكبرى التى لفتت الانظار فى الدولة تتصل بعدة أمور يجمعها اطار واحد •

هذه الأمور هى اننا نعلم أحيانا الأطفال أمورا لا يعملون فيها فى المستقبل

أى نعدهم الى عمل معين فيعملون فى عمل آخر ، فمثلا نعلم شابا فى تعليم زراعى متوسط ويعمل مدرسا فى مدرسة ابتدائية أو نعلم مواطنا فى تعليم ثانوى عام .. ثم تحوله الى دراسة مهنية متوسطة .

ومن السلبيات التى كانت واضحة .. ان نفس العاملين الذين أعدوا لعمل معين لم يحسن اعدادهم فى بعض الأحوال لممارسة هذا العمل ، فكان مستوى كفاءتهم ومستوى انتاجهم محدودا ، فقد ظهر أن الشباب الذى أعد لممارسة عمل معين عن طريق التعليم لم يحسن اعداده لأداء هذا العمل .

فمجوعة هذه السلبيات الأخيرة تدخل فى اطار عام ، هو اننا فى وزارة التربية والتعليم بعدنا عن خطة العمالة ، وانه نتيجة لذلك ظهر فاقد للتعليم ، وانه لو كنا ارتبطنا بخطة للعمالة لما ظهرت هذه السلبيات ولكانت الاموال التى رصدت على التعليم قد حققت عائدا أكبر .

ولذلك كان أهم هذه السلبيات عدم الربط بين التعليم والعمالة . وأحب أن أوضح انه حينما يكون التعليم غير مرتبط بالعمالة ، فان ذلك لا يعنى ان كل النظام التعليمى يمثل فاقدا .. أبدا .. وذلك لأن الأهداف الثقافية والتربوية العامة التى هى جوهر النظام التعليمى أهداف مفيدة وتحقق عائدا جوهريا .

وأن سعينا لربط خطة التربية بخطة العمالة ليس معناه أن نترك الأهداف الثقافية والتربوية .. فالاهداف الثقافية والتربوية أهداف هامة .

وحتى مع عدم الربط بخطة العمالة يكون النظام التعليمى بل بتحقيقه لأهدافه الثقافية ولاهدافه التربوية قد أدى خدمة جليلة ، وساعد على تكوين واعداد الشباب لتولى مسئولياتهم فى المستقبل ، انما كان من الممكن أن تكون المساعدة أكبر والاعداد أدق اذا ارتبطت خطة التربية بخطة العمالة .

وعلى الرغم من الذى سنسعى له لربط النظام التعليمى بخطة العمالة ستظل الأهداف التربوية هى الأهداف الرئيسية ، وهى الاهداف الجوهرية فى النظام التعليمى ، وسيكون عملنا فى مجال الربط مع خطة العمالة لزيادة العائد الاقتصادى من التعليم للارتفاع بمستوى التعليم .

وعندما نحاول الربط .. سأقول لحضراتكم بصراحة المشكلات التى تواجهنا وماذا نحتاج فى وزارة التربية والتعليم لكى نقوم بهذا الواجب .

أولا انه لا توجد خطة للعمالة طويلة الأمد كى نربط بينها وبين النظام التعليمى . والذى نحتاج اليه فى وزارة التربية والتعليم هو خطة للعمالة منبثقة من خطة للتنمية طويلة تكون مدتها على الاقل مدة السلم التعليمى .

فنحن بادىء ذى بدء نحتاج لكى نستفيد من فاعلية نظامنا التعليمى الى خطة للعمالة طويلة الأمد لا تقل مدتها بحال من الأحوال عن عشر سنوات ،

وهذه الخطة تكون منبثقة من خطة للتنمية الشاملة • وفى الواقع اننا نحتاج كذلك لكى نشارك كرجال تربية فى هذه العملية التخطيطية بحيث يخصص لنا دور حين وضع الخطة الاقتصادية • نحن لا نريد أن تكتفى وزارة التربية والتعليم بأن تطلب خطة للعمالة منبثقة من خطة تنمية ، وتأتى لها خطة التنمية وخطة العمالة ، وتبدأ تدرس كيفية الربط بينهما وبين خطة التعليم • فلكى تكون العملية سليمة ، ولكى نسير مع أحدث التجارب السائرة فى العالم يجب أن يشارك رجال التعليم فى وضع الخطة الاقتصادية لاعتبارات عديدة منها :

انه اذا لم يشارك رجال التعليم فى وضع الخطة الاقتصادية فقد تكون خطة لا يمكن تنفيذها فى جانبها البشرى • ويعنى اشتراك رجال التربية والتعليم فى وضع الخطة الاقتصادية الى جعل هذه الخطة خطة واقعية ، لان رجال التربية سوف يكون لهم رأيهم فى مدى امكانية تحضير العمالة اللازمة للخطة •

فمشاركة رجال التعليم فى وضع الخطة الاقتصادية أمر ضرورى حتى تكون خطة العمالة المنبثقة عن الخطة الاقتصادية خطة واقعية ، وتكون خطة يمكن أن تنفذها الأجهزة التعليمية أيضا •

ومن ناحية أخرى نجد أن وزارة التربية والتعليم من الوزارات التى تستخدم جانبا أكبر من العمالة الادارية فى القطاع الحكومى • ان أكبر عدد من موظفى الدولة هم موظفو وزارة التربية والتعليم • واذا كان من الممكن لأى خطة أن تتجاهل احتياجات العمالة لاى مرفق فانه من المستحيل تجاهل الاحتياجات البشرية لوزارة التربية • وعلى هذا الاساس فان اشتراكنا فى وضع خطة العمالة يجعلنا نضمن حصول نظامنا التعليمى على احتياجاته من القوى البشرية •

من الواضح اذا أننا نحتاج الى خطة طويلة الأمد ، ونريد أن نشارك فى وضع هذه الخطة ، ونحتاج أيضا الى مواصفات معينة فى هذه الخطة ، من الضرورى أن تبين لنا هذه الخطة أربعة أمور :

(١) التخصصات المطلوبة أو أنواع العمالة المطلوبة من المهن المختلفة •

(٢) الاعداد المطلوبة من كل تخصص •

(٣) المستويات المطلوبة من كل تخصص ، «المستوى الفنى والعلمى» •

(٤) التوقيتات الزمنية المطلوبة لاعداد العمالة التى تحتاجها خطة التنمية •

اننا نريد هذه الخطة وبهذه المواصفات وعلى المدى الطويل « عشر سنوات وأكثر » •

والواقع أن هذه العملية ليست عملية تخطيط بالمعنى الضيق • فأنا أعتقد أنها عملية توقعات علمية • وبما أنها عملية توقعات فيجب أن نلجأ فيها الى الاسلوب العلمى • وأعتقد أن هذه العملية يلزم أن يعهد بها الى علماء متفرغين

كما هو موجود في بلاد متعددة • ولهذا اقترحت أن ينشأ مركز قومي لبحوث العمالة • يتفرغ له عدد من رجال الاقتصاد ، وممثلون عن القطاعات المختلفة وعدد من رجال التربية والتعليم • سواء التعليم العالى أو التعليم العام • وهؤلاء يقومون على أساس الخطط القصيرة والمتوسطة ، وعلى أساس الدراسات السكانية والدراسات الاقتصادية لبلدنا بوضع التوقعات بعيدة المدى للعمالة • وهذه التوقعات ، تذهب الى وزارة التخطيط ولجنة القوى العاملة ، وعندما تعتمد تأتى لنا فى وزارة التربية والتعليم فيمكننا فى هذه الحالة أن نربط بين التعليم وخطة العمالة •

واذا كانت هذه العملية بطيئة نتيجة انتظام جهات متعددة فيها ، كوزارة التخطيط ، ولجنة القوى العاملة ، واللجان المختصة بالتعليم ، ثم مجلس الوزراء فان نتائجها أحسن من الشىء السريع الذى لا يأتى بنتيجة •

هذا وفى ختام حديثنا الأخرى عن الترابط بين خطة التعليم وخطة العمالة أؤكد مرة أخرى أنه لازالت الأغراض التربوية والثقافية هى الأغراض الجوهرية للتعليم ، ومع ذلك فاننا كرجال تعليم نؤمن بأن من واجبنا أن نسعى الى تحقيق الأغراض الثقافية والتربوية والاقتصادية ، فوزارة التربية والتعليم تحاول أن تضيف الى الأغراض الثقافية والتربوية الأغراض الاقتصادية • ولكى يمكنها أن تنجح فى هذه العملية تحتاج فعلا الى متطلبات معينة فيما يتعلق بخطة العمالة وهى المتطلبات التى ذكرناها •

ويمكن أن يقوم بحث بعد ذلك عن العلاقة بين الحق الاجتماعى فى التعليم وبين تخطيط التعليم • وهذا ليس من الموضوعات التى بحثناها فى هذه الندوة ويمكن أن يبحث فى مناسبة أخرى •

وأشكركم على حسن استماعكم •••

نظرة فى مسائل التعليم

د/ ابراهيم عصمت مطاوع
عميد كلية المعلمين بطنطا

مما لا شك فيه أن أمتنا عظيمة فى كل شىء ، عظيمة فى حضارتها التى أثرت فى حضارات الدنيا ، وعظيمة فى تاريخها الذى يعتبر من أعمال الانسانية الخالدة ، ومـا وصلت أمتنا الى هذه المكانة الرفيعة الا بعمل أبنائها المبنى على أساس متين من العلم والايمان ٠

وآن لنا ونحن فى طريق بناء أمتنا العصرية التى تقوم على العلم والتكنولوجيا والديمقراطية أن ننظر الى التربية والتعليم باعتبارها الاجابة الوحيدة عن تحديات العصر الذى نعيش فيه ، فموضوع التربية والتعليم موضوع تضعه الأمم دائما فى مقدمة مـا تعنى به ٠

ومن الطبيعى أن التعليم تختلف أشكاله وخططه وأهدافه باختلاف مراحله ٠ ويتوقف النجاح فيه على حاجة الدولة وامكانياتها ورغبات الأفراد واستعداداتهم٠

ولعل نظرة واعية الى مسائل التعليم تربط بين مراحله وتنسق بين أهدافه وتهدف الى حفظ التوازن اللازم للقيام بتخطيط شامل للسياسة التعليمية هى ضرورة يسـهم فيها المفـكرون والتربويون ورجال الاقتصـاد والاجتمـاع والتخطيط ٠٠٠

أولا ــ الحضانة ورياض الأطفال :

أصبح التوسع فى دور الحضانة ضرورة اجتماعية خاصة بعد توظيف المرأة ونزولها الى مختلف ميادين المهن واشتغالها فى كافة المجالات ٠ وترتب على هذا تغيب المرأة عن المنزل فترة طويلة من النهار مما يتطلب رعاية الأطفال فى هذا السن ٠

وتصبح مسئولية التوسع فى دور الحضانة ورياض الأطفال من مهام المؤسسات والمصانع والمزارع والبنوك والمدارس بحيث تنشىء كل وحدة من وحدات المجتمع دارا للحضانة لأبناء العاملين بها باشتراكات تمثل التكلفة الفعلية تحصل من أولياء أمور الأطفال بالاضافة الى المعاونة المالية من هذه المؤسسات ٠

وهكذا فان التوسع فى مرحلة مـا قبل التعليم الابتدائى ضرورة لا تفرضها أهمية هذه الفترة فى تكوين الأطفال النفسى والثقافى والاجتماعى فحسب بل تفرضها أيضا التطورات الحادثة فى المجتمع ٠

ثانيا ـ التعليم الابتدائي :

مرحلة التعليم الابتدائي مرحلة هامة لانها مرحلة تعليم كافة أبناء الشعب، وتتيح للجميع فرصا متساوية ، يظهرون فيها كفايتهم واستعداداتهم ، وتفتح الطريق أمام النشيء للمواطنة الصالحة ٠

وورثت الثورة سلسلة طويله من المشاكل المعقدة فى التعليم الابتدائى جاءت نتيجة السياسة التعليمية التى اتبعها الاستعمار فى مصر ٠ ويمكن تبين ضآلة التوسع فى التعليم أيام الاحتلال اذا عرفنا أن نسبة الأمية فى مصر عام ١٨٨٢ كانت نحو ٧ر٩١٪ وبلغت هذه النسبة عام ١٩٦٧ ٣ر٩١٪ أى أن هذه النسبة لم تنخفض الا بمقدار ٤٪ بعد ما يقرب من ٢٥ عاما من بداية الاحتلال ٠

وصدر دستور ١٩٢٣ ونص على « ان التعليم الأولى الزامى للمصريين من بنين وبنات ، وانه مجانى على الدولة أن تقوم به لتعليم أبناء الشعب » ٠

وتطلع الناس الى عهد جديد يحقق الآمال فى نشر التعليم فى أقصر وقت ، واندفعت الوزارة فى سبيل نشر التعليم الشعبى تبغى تعميمه فى مدى عشرين عاما ولكن نتيجة ذلك جاءت مخيبة للآمال ٠

وجاءت الثورة ونظمت قوانين التعليم الابتدائى وقضت على صفة الازدواج ووحدت مدته بست سنوات من سن ٦ الى ١٢ سنة وجعلته عاما لجميع أبناء الأمة بجميع طبقاتها بدون استثناء لا فرق بين طبقة اجتماعية وأخرى وبذلت الكثير من الجهود المضنية فى سبيل تعميم التعليم الابتدائى ووضعت لذلك مشروعا ينتهى فى عام ١٩٧٠ بقبول جميع الملزمين ولم تحقق هذه الخطة هدفها فى هذا المجال فلم يزل ٧٥٪ من الملزمين هم المقبولون فى التعليم الابتدائى اذ يبلغ سكان التعليم الابتدائى ٦٠٠ر٣٠٠٠ر٣ تلميذا وتلميذه من جملة الأطفال الذين لهم حق التعليم والبالغ عددهم ٨٠٠ر٠٠٠ر٤ طفلا ٠

ونرى أن هذه النسبة ليست واحدة فى كافة المحافظات فبينما ترتفع نسبة استيعاب الملزمين فى محافظة نراها تنخفض فى أخرى وذلك حسب الامكانيات المتاحة لكل محافظة وعدد سكانها وارتفاع نسبة مواليدها وانخفاض نسبة وفياتها ٠

ومع ذلك فلا تزال هذه المشكلة تمثل الضرورة الأساسية والمحك الرئيسى لتوفير الحد الأدنى من التربية والتعليم لأبناء الشعب الذى لا غنى عنه للأطفال ليكونوا مواطنين قادرين على الاضطلاع بمسئولياتهم الفردية والاجتماعية ٠

ومن المفيد فى مواجهة هذه المشكلة بعد أن وكل أمرها للمديريات التعليمية أن تستنهض همة الأهالى جميعا فى العمل من أجل التعليم الابتدائى والمساهمة فى مجهوداته ٠ وغرس الايمان فى نفوس الشعب بان هذه المهمة هى رسالتهم ،

كما هى رسالة الدولة سواء بسواء ، وأن تعطى وزارة التربية والتعليم الأولوية فى ميزانيتها للتعليم الابتدائى بحيث يخصص له ٦٠٪ من ميزانية التعليم عامة • كما على مجلس الأمة والهيئات الشعبية الأخرى التفكير فى وسيلة يسهم بها الشعب فى تمويل التعليم الابتدائى بفرض ضريبة تعليم أسوة بما هو متبع فى بعض البلاد وعلى نمط ضريبة الدفاع كما أنه يجب اعادة النظر فى مؤسسة أبنية التعليم ، وتقييم دور مديريات الاسكان والمرافق فى المحافظات ازاء المبانى المدرسية ودور مجلس الخدمات فى انشاء الوحدات المجمعة فى الريف • كما يجب الاستعانة بأبحاث معهد بحوث البناء الذى أنشىء منذ عام ١٩٥٤ والاستفادة بتجربة روسيا وانجلترا فى انشاء مصانع الأبنية الجاهزة بحيث يمكن اقامة مصنع فى كل محافظة أو مجموعة محافظات يسهل عملية انشاء المدارس وبتكاليف زهيدة ، ويجب تشجيع الجهود الذاتية للمجالس الشعبية والمحلية والتنظيم السياسى فى بناء المدارس ولا يخفى أن ضعف مستوى التعليم الابتدائى وانخفاض نوعيته كان نتيجة مباشرة للحلول غير الجذرية التى وجهت بها مشكلة تعميم التعليم الابتدائى • اذ زادت كثافة الفصل فبلغ عدد التلاميذ ما بين ٥٠ ـ ٦٠ تلميذا فى الفصل الواحد ، كما عملت المدارس الابتدائية أكثر من فترة واحدة فى اليوم الواحد فبعض المدارس يعمل فترتين وبعضها يعمل ثلاث فترات (الفترة الثالثة ألغيت ومع ذلك بقيت لفصول الاتحاد الاشتراكى) ، بالاضافة الى قانون النقل الآلى فى محاولة لزيادة عدد المقبولين بالتعليم الابتدائى خطوة على الطريق للوصول الى استيعاب الملزمين • ولكن هذا الاتجاه كان على حساب نوعية التعليم وانخفاض مستوى خريجى المدارس الابتدائية •

وجدير بالذكر أن أى محاولة جادة لرفع المستوى العلمى بالتعليم الابتدائى يجب أن تأخذ فى الاعتبار كثافة الفصل بحيث لا تزيد عن ٣٥ تلميذا والغاء الفترة المسائية التى تجهد الأطفال والمدرسين على السواء وتقلل من تحصيل التلاميذ بالاضافة الى تحسين المناهج والكتب الدراسية بما يتناسب مع قدرات واستعدادات التلاميذ وتراعى ميولهم ورغباتهم وتعدد وتنوع البيئات المحلية •

ويجب اعادة النظر فى اعداد المعلم الذى يصلح لتحقيق أهداف التعليم الابتدائى اذ يلزم الارتقاء بمستوى المعلم فى التعليم الابتدائى الذى يعد فى ٥ سنوات بعد المرحلة الاعدادية فى دور المعلمين وذلك باعداده داخل الجامعة أى فى كليات المعلمين على مدى سنتين جامعيتين بعد الثانوية العامة حتى تخرج معلما أفضل لا سيما وأن مشروعات النهوض بالتعليم الابتدائى تصطدم بنوعية المعلم الراهن • فضلا عن تذويب الفوارق بين معلم المرحلة الابتدائية ومعلم المرحلتين الاعدادية والثانوية بتشكيلهما فى وعاء أكاديمى واحد هو كليات المعلمين •

ثالثا ـ التعليم الاعدادى :

مرحلة التعليم الاعدادى هى مرحلة استكشاف الميول والقدرات والاستعدادات

التى تظهر حسب رأى علماء النفس فى سن ١٥ سنة أى فى نهاية المرحلة الاعدادية ، وتنمية هذه الميول والاستعدادات والمواهب • وهذا يؤكد أهمية التوجيه التعليمى فى نهاية هذه المرحلة للالتحاق بنوعية المدارس الثانوية المختلفة •

ويبلغ عدد تلاميذ المرحلة الاعدادية ٩٠٠ر٩٠٠ تلميذا وتلميذة أى أن ٢٥٪ فقط من تلاميذ المرحلة الابتدائية هم الذين يلتحقون بالتعليم الاعدادى وهى نسبة ضئيلة لا تتناسب مع ما ترغب فيه الدول النامية من تنمية للموارد البشرية وتحقيق للتنمية الاقتصادية والاجتماعية •

ولتلافى كثرة الاعداد المحرومة من التعليم الاعدادى ننادى بطول فترة الالزام بحيث تغطى المرحلة الاعدادية وذلك بعد الوصول الى استيعاب كل الملزمين فى التعليم الابتدائى •

ولتلافى حرمان الدولة من العمال المهرة والنصف مهرة يجب افتتاح مراكز التدريب المهنى للتلاميذ المنتهين من المرحلة الابتدائية والاعدادية لاكسابهم بعض المهارات والخبرات المهنية وتزويدهم بقدر محدود من الثقافة الفنية للاستفادة من هذه القوى البشرية فى مجالات الانتاج والخدمات المختلفة •

رابعا ـ التعليم الثانوى :

يحظى التعليم الثانوى على مر الزمن بعناية المربين وأولياء الأمور اذ أنه منذ نشأته يعتبر من أكثر أنواع التعليم النظامى قيمة ، ويرجع المركز السامى الذى تتمتع به المدارس الثانوية العامة فى أذهان الآباء والأبناء الى أنه يقود الملتحقين به الى الفرص التعليمية والامتيازات الاجتماعية الطيبة وهناك الكثير من المشكلات المتصلة بهذا النوع من التعليم ولعل أكثرها الحاحا مشكلة تنويع التعليم الثانوى لمواجهة رغبات التلاميذ وميولهم •

فمن الثابت أن البحوث التربوية والنفسية قد أوضحت اختلاف التلاميذ فى ميولهم وقدراتهم واستعداداتهم بصورة واضحة ، وأن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية فى حقيقة أمره هو اتاحة الفرصة لكل فرد ليصل الى أقصى ما تسمح به قدراته واستعداداته •

وبالرغم من الصعوبات أمام تنويع المدارس الثانوية وتوزيع التلاميذ عليها وفقا لقدراتهم واستعداداتهم فقد اتفق المربون فى جميع أنحاء العالم على أن تنويع هذه المدارس أمر واجب ، ولذلك تتنوع المدارس الثانوية ما بين عامة وفنية (زراعية ـ صناعية ـ تجارية ـ فنية) ويجب أن توجه البحوث النفسية والتربوية جهودها لتحقيق أسلوب مناسب لتوجيه التلاميذ نحو التعليم المناسب لقدراتهم واستعداداتهم • كما ننادى بقدر من المرونة الكافية تسمح للطالب الذى يتعثر فى أحد أنواع التعليم الثانوى الفنى أن ينتقل الى نوع آخر من التعليم الفنى فى السنة المكافئة لمستواه •

وهناك ضرورة ملحة تقتضى التوسع فى التعليم الفنى على حساب التعليم العـام ، فبينما يبلغ سكان التعليم الثانوى (٤٥٠ر٠٠٠) طالب وطالبـة أى ٥٠ / من جملة تلاميذ المرحلة الاعدادية نجد أن عدد تلاميذ المدرسة الثـانوية العامة (   ) طالب يمثلو   ٪ من جملة تلاميذ المرحلة الثانوية ، ويتم ذلك بعد عملية تحليل للمهن المختلفة أسوة بمـا اتبع فى الدول الأكثر تقدما • وتقنين المناهج والبرامج وفتح مدارس ثانوية تسد احتياجات مباشرة للدولة • مثل مدرسة ثانوية لأعمال السكك الحديدية ـ لأعمال بنـاء القـرية المصرية الجديدة ـ لأعمال صك النقود ـ لاصلاح الأجهزة الأتوماتيكية والالكترونية ـ مدرسة ثانوية لأمناء المخابز ـ لأعمال اللحام على الغـاز والكهرباء ـ لأعمال صيد الأسماك ـ لصناعة الاحذية والصناعات الجلدية ـ لأعمال الطباعة والنشر ـ لصناعة واصلاح الساعات ـ لشئون الاحصاء ـ لشئون البضائع ـ لشئون استغلال الصحراء واستصلاح الأراضى ـ للصناعات الغذائية ـ لأعمال الكيمياء الصناعية والبلاستيك واللدائن •

ويكون القصد من هذه المدارس أو مراكز التدريب المهنى تخريج فئـة من العمال الشغيلة الحاذقين ورؤساء العمال الفنيين الذين يمكنهم خدمة المشروعات الانتاجية مباشرة ، وليس من الضرورى أن تكون هـذه المدارس تابعـة لوزارة التربية والتعليم ، وانما قد تتبع الوزارات ذات العلاقة بمهمتها •

ولتشجيع الاقبـال على التعليم الفنى ينبغى ضرورة التوسع فى السمـاح لخريجى المدارس الثانوية الفنية بالدخول فى الجامعات ، كما يسمح لمن تخرج فى مدرسة ثانوية عامة أو ثانوية فنية ونزل ميدان العمل مباشرة وأراد بعـد مدة أن يلتحق بالتعليم العالى أن تتاح له الفرصة حتى يكون التعليم الديمقراطى الحق مفتوح المسالك أمام الممتازين والذين صقلتهم الحيـاة بدلا من قصره على آخر دفعة من خريجى الثانوية العامة •

ولعل فى انشاء المدرسة الثانوية الشاملة والتى تشمل نوعيات مختلفة من التعليم الثانوى والتى تقدم تعليما عاما وحرفيا استجابة لعملية تنويع التعليم الثانوى ، فتوجد المدرسة الثانوية العامة والزراعية والصناعية والتجارية فى وعاء تعليمى واحد يسمح بالاختلاط وتبادل الخبرات ويحطم الفوارق الاجتماعية التى استمرت بسبب وجود مدارس منفصلة ويسهل انتقال التلاميذ من برنامج لا يناسب قدراتهم الى برنامج أكثر مناسبة لهم ، وتعمل على تذويب الطبقيـة السائدة والتى مفادها أن التعليم الثانوى العام أرقى من التعليم الثانوى الفنى•

وتثير الامتحانات قضية تربوية حـول أهميتهـا ودورهـا ومدى مناسبتها ومقدار نجاحها فى تقويم أهداف التعليم ونمو التلاميذ •

ولعل وضع الامتحانات فى مقـدمة الاهتمامات من جانب أطراف العمليـة التعليمية قد خلق انفصالية شديدة بينها باعتبارها وسيلة من وسائل التعليم

وبين غاياته ، اذ أصبحت الامتحانات هي غاية التعليم رغم أنها في حقيقة أمرها وسيلة لتحقيق أهداف التعليم ٠

ولما كانت الامتحانات في نظمنا التعليمية لا يمكن الاستغناء عنها ٠ فينبغي اعادة النظر في الامتحان من حيث المعايير التي ينبغي أن يتوخاها والوظيفة التي يجب أن يضطلع بها والتنظيم الذي ينبغي أن يلتزمه والمحتوى الذي ينبغي أن يتضمنه والأسلوب الذي يجب أن يسلكه ، والوسائل الأخرى التي ينبغي أن تدعمه حتى تتحرر الامتحانات من مساوئها وتتطور وتصبح قادرة على الاسهام في النهوض بالعملية التعليمية ٠

وتحقيق الوظائف التربوية من الامتحانات المدرسية يتطلب وضوح الأهداف العامة والخاصة وفق مطالب النمو في كل مرحلة من مراحل التعليم وفي ضوء التغيرات السلوكية التي تعمل كل مرحلة على احداثها في الناشئين وترجمة هذه الأهداف الى معايير تضبط وضع الامتحانات وما تتضمنه من أسئلة واختبارات ٠

ولعل في الاختبارات الموضوعية التي لا يختلف المصححون في تقدير درجاتها والتي يسهل تصحيحها بكفاءة وبسرعة ، وتحوى اختبارات الخطأ والصواب واختبارات التكملة (اكمال الفراغات بكلمات مناسبة) واختيار الاجابة الصحيحة من بين اجابات متعددة ، والأسئلة التي تقيس الفهم والاهتمام بالاعمال الشخصية الذاتية لكل طالب كالبحوث الفردية وتخصيص ٣٠ ٪ من الدرجات لاعمال السنة لانها تمثل بالنسبة للطالب القطاع الطولى لادائه بعكس امتحانات آخر العام التي تمثل قطاعا عرضيا مؤقتا وبذلك يهتم الطالب طوال العام بمواد الدراسة ولا يعكف على الاستذكار في فترة وجيزة في نهاية العام ٠ لعل في هذه الأساليب جميعها ما يحسن من وضع الامتحانات التقليدية ٠

خامسا ـ التعليم العالى :

ومن أهم مشكلات التعليم العالى مشكلة تنسيق القبول وتوزيع الطلاب على الكليات الجامعية والمعاهد العليا ومراكز أعداد الفنيين ورغم أن عملية التنسيق حاليا أصبحت موحدة في مكتب واحد بعد أن كان هناك مكتب تنسيق للجامعة ومكتب تنسيق للمعاهد العليا ومكتب تنسيق لمعاهد اعداد الفنيين ، وكان الاول يأخذ أول قطفة (أعلى المجاميع) والثاني يأخذ ثاني قطفة (مجاميع أقل من السابقة) والثالث يأخذ ثالث قطفة (أقل المجاميع) وكان ذلك يؤدى الى التداخل والازدواج وحجز أكثر من مكان لطالب واحد ٠ فقضى المكتب الموحد على هذا التداخل والازدواج فانه لا يزال يعطى الكليات الجامعية أعلى المجاميع والمعاهد العليا المجاميع المتوسطة ومعاهد اعداد الفنيين أقل المجاميع ٠

ومع أن الاعتماد كلية على الدرجات التحصيلية في امتحانات الثانوية العامة والتي تمثل في جهود الطلاب بالاستذكار في الشهور الاخيرة ، وتخضع للعوامل الذاتية فانها لا تعطى صورة حقيقية عن مستوى الطالب وقدراته ، وانما تقيس

قدرته على التذكر والاسترجاع ولاتقيس القدرات والاستعدادات الحقيقية • مما يقتضى اللجوء الى اختبار طلاب المرحلة الثانوية العامة فى ورقة مستقلة يمتحن فيها جميع الطلاب مع بقية مواد الامتحـان الأخـرى للتعرف على قدراتهم وميولهم واستعداداتهم ومستوى الطالب فى المواد المؤهلة لكل كلية أو معهد عال على حدة وبذلك يمكن توجيه الطلاب الى التعليم العالى المناسب •

ولا بد من تنظيم التعليم العالى بحيث يمكن التحكم فى اعداد الخريجين فاذا كانت الدولة لا تحتاج الى مزيد من الأدباء والحقوقيين والتجاريين فلابد من الحد من قبولهم فى هذه الكليات حتى لا تخرج آلافا يكونون عبئا على الانتاج القومى • بينما يكون هناك توسع كبير فى تخريج الاطباء والمهندسين والزراعيين والمعلمين لملاحقة التوسع الحادث فى هذه الانشطة ، اذ ليس من اللائق أن يكون بالدولة ١١٠٠٠ طبيب فقط لعدد ٣٣ مليون مواطن بنسبة طبيب لكل ٣٠٠٠ مواطن فى حين أن الدول المتقدمة يوجد بها طبيب لكل ١٠٠٠ من السكان أى أننا فى حاجة الى تخريج ثلاثة أمثال الأطباء الحاليين فضلا عن المعدلات المطلوبة سنويا • وهذا يقتضى دراسة الهيكل الوظيفى للدولة وحصر الاعداد الموجودة من كل فئة وتبين ما بها من وفر أو عجز لوضـع خطط على مدى العشر أو العشرين سـنة القادمة لتحقيق التوازن فى خريجى الجامعات بما يحقق تقدم التنمية الاقتصادية والاجتماعية •

وقد آن الأوان لانشاء الجامعة التكنولوجية ، وتحـديد الكليات والمعاهـد العليا التى تؤهل لاعداد الاخصـائى والفنى والتطبيقى مع مراعاة أن الهيـكل الوظيفى للدولة فى حاجة الى فنيين تطبيقيين أكثر من الاخصائيين والمخططـين والباحثين •

والجامعة التكنولوجية أساسها تطبيق ثمار العلوم الطبيعية والرياضية فى النهوض بالمجتمع ومواجهة مشكلاته واحتياجاته •

فاذا تصورنا انشاء كلية للرياضة والميكانيكا لوجدنا بها أقساما للتحليل الرياضى والجبر العالى والهندسة التفاضلية ونظرية الاعداد والدوال ، والمنطق الرياضى ، والرياضة الرقميـة ، والميكانيـكا النظرية ، والمعـادلات التفاضلية وديناميكا السوائل ، والميكانيكا التطبيقية ، وديناميكا المواد ونظرية الليونة ، والميكانيـكا الحرارية والهوائيـة ، ونظـرية الاحتمالات والاحصـاء الرياضى ، والهندسة العالمية •

ولو تصورنا انشاء معهد للطاقة لاشتمل على قسم الطاقة الكهربائية وقسم الطاقة الحرارية ، وقسم استغلال الطاقة الحرارية ، وقسم الطاقة الهيدروليكية وقسم الآلات الكهربائية ، وقسم الالكترونات وهندسة الراديو ، وقسم كهربة المشروعات الصناعية والمواصلات ، وقسم الاوتوماتيكى وأجهزة القياس والآلات الحاسبة •

ولعلنا نتمكن من انشاء كلية مستقلة للطاقة الهيدروليكية ، وميكانيكا التربة والاساسات ، ومواد البناء ومقاومتها ، وهيدروليكا الأنهار •

ويلزم التفكير في تقديم علوم جديدة لتتمشى مع التطور العلمى مثل علوم الاحصاء الرياضى والفيزياء الحيوية والفيزياء النووية والاشعاعية وكيمياء المنشطات وكيمياء الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية ـ والأجهزة والوسائل التليميكانيكية والأوتوماتيكية والالكترونات ـ والهندسة الكهربائية وصناعة الآلات ، والتكنولوجيا الكيمائية •

ويمكن فى منطقة مثل المحلة الكبرى أو شبين الكوم أو كفر الدوار انشاء كلية للغزل والنسيج ، وفى منطقة السد العالى يفضل انشاء كلية تحتوى شعب وأقسام الهندسة الكهربائية ونظرية الآلات الكهربائية وقسم هندسة الانتاج وادارة المصانع والخرسانة المسلحة وغيرها من الأقسام والشعب ذات الصلة بمشروع السد العالى •

ومن الجدير بالذكر تشجيع الجامعات الاقليمية لما لها من ميزة نقل التعليم العالى الى الشعب وتوفير المصروفات الباهظة التى تبلغ من ١٥ ـ ٢٠ جنيها شهريا لكل طالب يلتحق باحدى الجامعات بالقاهرة والاسكندرية من أبناء الريف ، كما أن وجود الطالب مع أسرته فى الريف قريب من جامعته يحل مشكلة الادارة المحلية اذ أن كل محافظة أو عدة محافظات تخرج الفنيين والاعداد اللازمين الذين يخدمون فى محافظتهم الأصلية •

ويوجد دليل هام يدل على نجاح مبدأ الجامعات الاقليمية هو انه توجد أماكن شاغرة بالمدن الجامعية بالجامعات الاقليمية نظرا لان الطلاب يعيشون مع أولياء أمورهم فى حين أن من يذهبون الى القاهرة أو الاسكندرية لا يجد كثير منهم أماكن بالمدن الجامعية ويكونون معرضين للتيارات والأضواء التى تتميز بها المدن الكبيرة •

أما عن ربط الجامعة بالمجتمع فان اللائحة تسمح بتعيين أعضاء من خارج الجامعة فى مجلس كل كلية وكل جامعة وفى المجلس الاعلى للجامعات ويبقى أن تمارس الجامعات والكليات هذا الحق وتعين فى مجالسها الاعضاء الذين يمكنهم ـ بحق صفتهم فى مراكز قيادية فى قطاعات الانتاج والخدمات ـ نقل المشكلات التى تعانى منها هذه القطاعات وطرحها على الجامعة فى مجلس الكلية ليمكن للجامعة الاسهام فى حل هذه المشكلة ، كما يمكن لمراكز الانتاج والخدمات أيضا أن تستعين بالخبرات الجامعية لتشترك فى البحوث القائمة فى هذه المؤسسات •

كما لا أجد ضرورة على الاطلاق فى أن توجد وزارة ومعاهد للبحث العلمى وتوجد وزارة أخرى للجامعات والمعاهد العليا ومراكز اعداد الفنيين تسمى وزارة التعليم العالى فمن وظائف الجامعات التى لها استقلالها الذاتى فى ظل وزارة التعليم العالى القيام بالبحوث العلمية • وهذا ازدواج لا داعى له وتشتيت

للكفاءات العلمية على أعلى المستويات وعزل لعمليـة التدريس التى هى احـدى وظائف الجامعة عن البحث العلمى الذى يمثل الوظيفة الرئيسية لها ٠

ولهذا أرى ضم المعاهد العالية والمراكز القومية للبحوث للجامعات لتستكمل الجامعات المقومين الأساسيين لها وهما التدريس للطلاب واجراء البحوث العلمية والاكاديمية والتطبيقية وبهذه الطريقة لا تشكو الجامعات من الندرة الحادثة فى بعض التخصصات والمتوافرة فى وزارة البحث العلمى بمراكزها ومعاهدها ٠

وتثير قضية تحويل بعض المعاهد العليا الى كليات جامعية مسألة فى منتهى الأهمية وهى أنه لابد من احتفاظ بعض المعاهد العالية المتخصصة بطابعها الخاص بها لتخريج الفنيين التطبيقيين فى المجالات المختلفة كمعهد التعـدين والبترول ومدرسة الالسن العليا ، ومعهد السياحة ، ومعهد الفنادق ومعهد الالكترونات٠

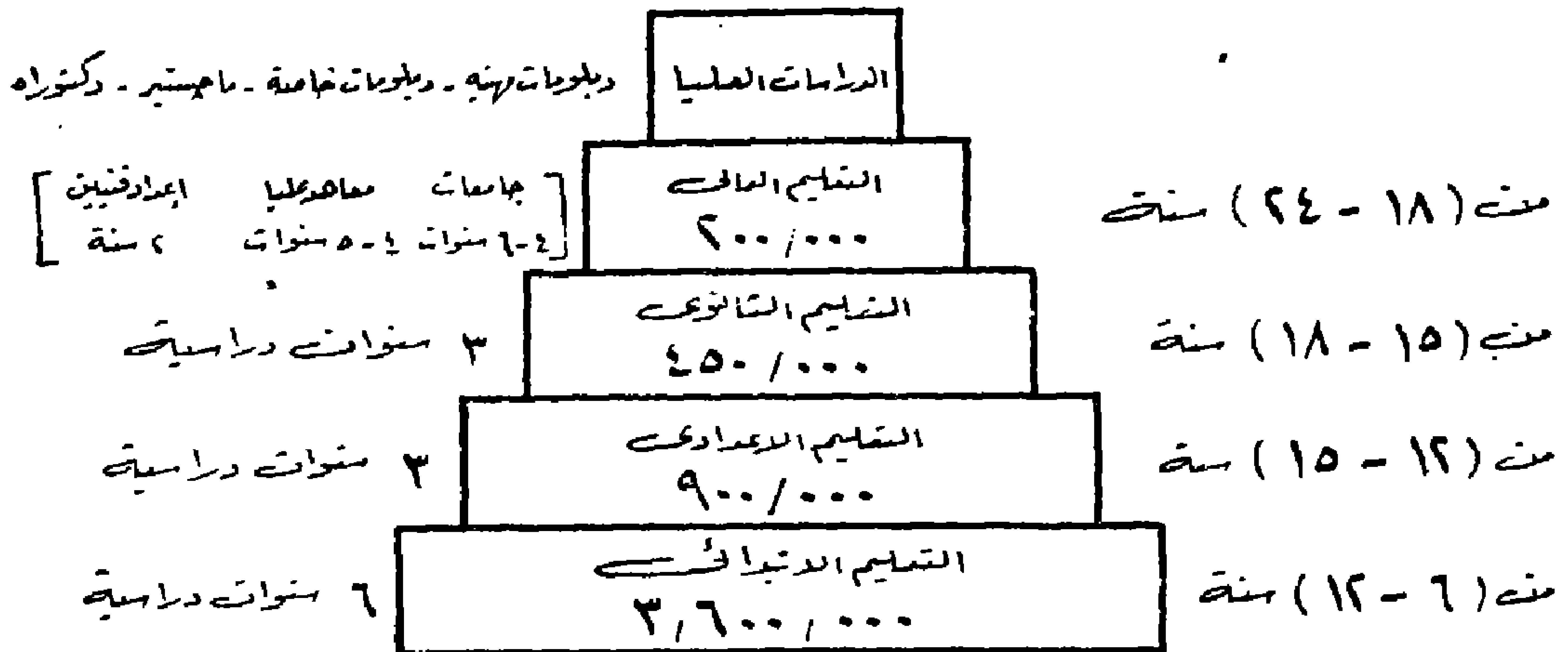
ويحسن أن تكون جميع معاهد اعداد المعلمين (معاهد التربية الرياضـية والتربية الموسيقية والتربية الفنية ، والمعهد العالى التجارى للمعلمين ، وكلية المعلمين الصناعية ، والمعهد العالى الزراعى للمعلمين) داخل نطاق الجامعة أسوة بما اتبع مع كليات المعلمين التى دخلت نطاق الجامعة منذ عام ١٩٦٦ ٠ وسوينا حالة أعضاء هيئة التدريس بها حيث انتقلوا الى السـلك الجامعى وحتى يمكن الاستفادة من امكانيات الجامعة فى اعداد معلم أفضل فى مختلف التخصصات٠

ولعل انفتاح الجمهورية العربية المتحـدة على الدول العربيـة والافريقيـة والآسيوية أدى الى التوسع فى مجال اعارة المعلمين خصوصا وأن المعلم المصرى سلعة رائجة وناجحة فى هذه الدول حتى أنه وصلت اعـارة المعلمين الى الدول العربية حوالى ٧٠٠٠ معلم ومعلمة ٠

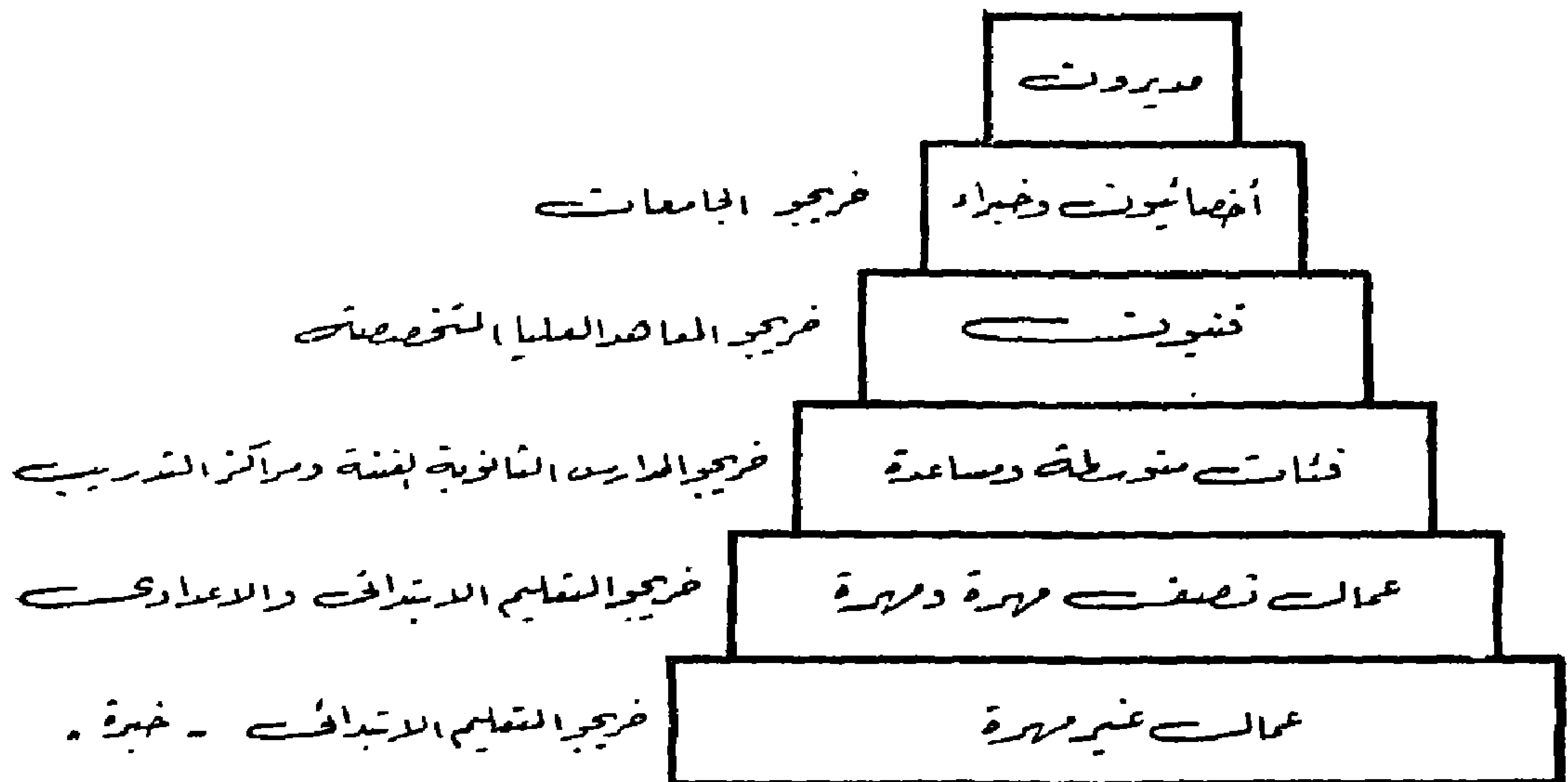
وان احتياجات الدول الافريقية والآسيوية الى معلمين يقومون بتدريس المواد العلمية كالفيزياء والكيمياء والرياضيات والتاريخ الطبيعى باللغة الانجليزية أو الفرنسية تجعل هناك حاجة ملحة الى أن تتخصص احـدى كليـات المعلمين فى اعداد هذا النوع من المعلم فبدلا من التدريس باللغة العربية يكون التـدريس باللغة الانجليزية أو الفرنسية لامداد هذه الدول بحاجتها ومثل هذا المشروع سيتيح مقاومة التسلل الاسرائيلى للدول الافريقية بطريقة عملية ـ كما انه يتيح جلب العملة الصعبة ، ويؤدى الى ازدياد الاقبال على كليـات المعلمين بالنسـبة للطلاب ذوى المجاميع المرتفعة ، كما يمكن اسـتخدام هؤلاء المعلمين أيضـا فى المدارس الاجنبية والخاصة بالجمهورية ٠

وبعد فأتمنى أن تكون هذه النظرة الى مســائل التعليم قد أبرزت بعض القضايا التى يمكن للتربويين العناية والاهتمام بها عند تخطيط سياسة التعليم بالجمهورية العربية المتحدة ٠

هيكل السلم التعليمي



هيكل السلم الوظيفي



د . ابراهيم عصمت مطاوع
نوفمبر ١٩٧٠

اضواء على تطور التربية الفنية

بقلم : الأستاذ محمد حاتم حسين
خبير المناهج بالثانوى

عرضت فى أحد البحوث السابقة الى موقفت التربية الفنية عندنا من نظريات وفلسفات وتطبيقات الفن المعاصر ، وفكرة دخول الانتاج المدرسى النقى لتلاميذنا الى عصر الجماهير ، فى تطبيقات تنفع الناس وتقيم جسرا بينهم وبين هذه المادة ، ثم تكلمت تفصيلا عن مركبات التربية الفنية ومضامينها ، وحسبت نفسى كنت أعنى بهذا التفصيل ان هذه المادة تجرى الآن عندنا جريا لا أظن أنه يتجه نحو الشمس ، ان لم يكن يدور فى دائرة الظل ، لا يكاديلوى على شىء ... وعندما رجوت أن نخرج التربية الفنية من حدودها التى تآكلت فى مجال التعبير عن نفس الفرد « الأنا » ، الى مجال التعبير للناس والانسان الاشتراكى الملتزم ، استطعت أن أدق فى الأعماق بضع أوتاد كعلامات لا يسهل نزعها ، وانما تصورت انها دعامات وركائز نقيم عليها بناء جديدا يخدم التربية والمدرسة والبيئة والمجتمع ، ولعل البعض سينكر ما ذهبت اليه من قدرة التربية عن طريق الفن ، وربما يشفق على هذه الآمال أن تتحول الى سراب بقبعة ...

وهنا وجدتنى أحدد أهداف التربية الفنية اليوم تحديدا مفصلا ، أردت به أن أضعه أمام زملائى المعلمين فى اطار اعتبارات هامة هى :

ـ ان لهذه الأرض المصرية تراثا فنيا جادت به عبقرية الفنان المصرى عبر العصور ، وحمل هذا التراث على تنوعه وتعدده من دروس التشكيل وقدرات الخلق والابتكار وأساليب التنفيذ وطرقه ـ الى جانب عقدة الأغراض القومية والاجتماعية التى مثلها ـ ما سيظل يجرى الينا والى من بعدنا متدفقا عاليا يقود الفكرة المصرية والروح القومية ، ويفسح لها الطريق وهو وفى نفس الوقت يحميها ويسندها ويحنو عليها ، باعتبار أن الفكرة الفنية على مستوى المدرسة ، وعلى مستوى الناس ، هى مسئولية هذا التراث وهى أمله وهى وليده الدائم المرتقب ٠

وليست النعرات الاستعمارية الغازية فى أسواق الثقافة الفنية التى تصدرها شعوب ودول اللاتراث ـ وتنشرها هنا وهناك ـ بقادرة ـ مهما تكن ـ على شغلنا عن المعلم القائم بيننا اقامة دائمة ـ منذ القدم ـ وهو الذى يحمل فى باطنه خصائص المعلم الطويل النفس والمتصف بالصبر عندما يبدو تلميذه محدود

الذكاء .. لعله يدرك يوما أن العالم قديما وحديثا ، طولا وعرضا ، أفاد من التراث الفنى لهذه الأرض على مختلف الأبعاد فى الوقت الذى استمرأنا فيه استيراد لفلسفات والأساليب التى أصبحت القدرة على ادعاء تحصيلها مقياسا للثقافة الفنية عندنا اليوم .

ـ اننى أرجو أن أوضح ان التربية الفنية ـ بمفهومها السليم المعقد ـ ليست مادة الخاصة من القائمين عليها ـ من مدرسين وموجهين وتلاميذ ـ وانما هى فى الحقيقة مشكلة كل الناس بل وحياتهم ، والفكرة التى تقول بأن تأثير هذه المادة هو على مستوى الجدول المدرسى ـ هى فكرة ساذجة ، ذلك بأن مجموعات التلاميذ الذين خرجوا لطلاء حوائط القرية بالجير أو اثبات تعبيرات جماعية موجبة فى قاعة مجلس القرية ، أو أولئك الذين تخيروا بعض طينات الحقل لاعداد تشكيلات ابتكارية لأوانى اللبن ... هؤلاء وغيرهم بما يحملونه من تفكير وتنفيذ هم يقومون بتوظيف جديد للتربية الفنية كثقافة جماهيرية يكسبها الناس على مختلف الأبعاد من تذوق جمال الزهرة .. الى الاحساس بعظمة الشكل .. الى القدرة على الحكم والاختيار .. الى تفتح العين .. الى جلاء البصيرة .. الى حب الخير والحق .. وفى كل هذا وغيره ، ينبغى أن يعيش الناس .. والتربية الفنية مسئولة عن تحقيق كل ذلك .

من هنا فان الحكم النمطى الذى ظل ـ وللآن ـ يساور كثيرا من المسئولين عن أمور التربية والتعليم بثانوية دور التربية الفنية ، هو حكم جانبه الصواب ، ولعلهم فى ذلك قد خلطوا بين أهمية « الفن » للتعليم وأهمية « التربية الفنية » للتعليم ، ففى الحالة الأولى : فان الفن على أهميته وخطورته ـ كمقياس أساسى لثقافة الشعب ـ فاننا لا نعلمه لتلاميذنا فى مدارس التعليم العام ، وانما نحن نربى أولادنا عن طريقه ، وهناك فرق بين الحالتين . وعندما أعرض بعد هذا تحليلا لأهداف التربية الفنية ، فانى أتصور ان الحكم عليها بأنها « قدرة » تهبط على بعض التلاميذ دون البعض الآخر هو الوهم بعينه ، وستؤكد هذه الأهداف ان هذه المادة « واجب » و « التزام » وامكانياتها بكل أشكالها متاحة للجميع .

ـ ان هذه المادة ذات مسئولية أساسية فى القيام ببث روح العمل والانتاج فى نفوس أطفالنا وتلاميذنا منذ نعومة أظفارهم ، كما أنها مسئولة عن تطوير الفكرة والتنفيذ للعامل اليدوى والفنان الشعبى فى البيئة بما تنقله من ابتكاراتها وخبراتها اليها ـ وهى بطبيعتها قادرة على تأصيل ذلك فى مجالاتها العملية والفنية المختلفة ، ولكن المشكلة الحقيقية فى الوصول لهذا الهدف الكبير ، تكمن فى « المدرس » اعدادا وتوجيها وتثقيفا ، وبعلاج هذه الجوانب الثلاث ينتهى التمزق القائم فى طرق التدريس وتتحول المناهج الى عملة رائجة .

ـ نضع فى اعتبارنا ا نموقف كثير من المشتغلين بالتربية الفنية فيما يتعلق بالمناهج (أهدافها وتوجيهاتها ومادتها) ، وكذلك كتب المعلم التى أعدها

التخطيط ونشرتهـا الوزارة فى كل المدارس ، واعتبرت شروحا ومرآة تعكس مواقف تعليمية بالغة الأهمية ·· نقول ان عمليات التدريس القائمة ليست كلها بحق الأصداء السليمة للمناهج ، بل أخشى أن أقول ان كثيرا من هذه العمليات مضاد لها ، ومن ثم ليس غريبا أن نرى ذلك الركود فى مواضع كثيرة من انتاج التلاميذ عبر المراحل ، والى عـدم دراسـة المدرسين وتحليلهم للمناهج فى كل مرحلة ، يعزى الفضل فى ضياع المرحلة الأولى فنيـا (تلك التى اعتبرها أعز مراحل العمر) ، وتسير فى نفس الخط المرحلة الاعدادية بعد أن سادها الشمع والقحط من بداية العملية التعليمية حتى نهايتها ·

يقودنا ذلك ــ فيما يتعلق بالمرحلة الثانوية ــ ان تحصيل الطالب عن طريق التربية الفنية فى هذه المرحلة أقرب شىء للعدم ، ونحن اذ نتأمل أن ما يحصله الطالب أو ينبغى أن يحصله فى المواد الأخرى ، نجد الفرق واضحا جليا بين أن ينمو من صف الى صف فى العلوم أو اللغـة مثلا ، وبين أن يرجع القهقرى فى حالتنا الى رواسب ضارة متخاذلة ومتوقفة من مراحل مضت ، لأن وسائل النمو فى التربية الفنية غير موجودة ·

واننى لا أنكر ان هناك معوقات مسئولة مثل نقص الخطة أو عدم وجودها أصلا ، كذلك عدم وجـود كتاب مناسـب للتذوق وتاريخ الفن ، ومحـدودية التمويل ، واضطراب عمليات التوجيه على مستوياتها ابتداء من توجيـه المدرس لتلاميذه وارتفاعا متدرجا فى خط التوجيه حتى نهايته ··· ولكن ذلك لا ينهض شفيعا يصل الى تحنيط التربية الفنية بالمرحلة الثانوية ، وربما بدور المعلمين أيضا ، ذلك بأن الجرعة الفنية اللازمة ــ ان صح هذا التعبير ــ لم يتناولها طالب هذه المرحلة عن طريق التربية الفنية بعد ·

ــ يبقى بعد ذلك ، أن نقيم جسرا يصلنا الى ما انقطع أو تلاشى من الحقائق الراهنة لهذه المادة عن طريق عرض وتحليل أهدافها التى تكاملت لتوفر للمتعلم أروع ما تقدمه مادة دراسـية فى التربية الاشـتراكية والقـومية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والخلقية والعملية والفنية ··· الخ فى وحدة مترابطة نستعرضها فيما يلى :

تحليل الأهداف التى ينبغى أن تحققها التربية الفنية فى التعليم العام

١ ــ اكتشاف أنماط الطلاب التعبيرية والتطبيقية والنمو بها وتوجيهها :

ويعنى ذلك أن يتبع المدرس عمليات التعبير فى مادة الرسم أو التطبيق العملى فى مادة الأشغال أولا فأولا ··· وسوف يتضح للمدرس من خلال هـذا التتبع كيف يصاغ النمط وكيف يتجه التلميذ فى تطبيقه نحـو نتيجة تعكس أسلوبه وذاتيته الأصيلة أو تنحرف عنها · وهناك ضمانات يتعين على مدرس التربية الفنية تحقيقها لسلامة أساليب وأنماط التعبير عند التلاميذ أهمها ·

– أن يبعث « الموضوع » الذي يثيره المدرس جوانب الابتكار والخلق والاصالة عند التلاميذ ولا يعرضهم للتوقف أو يضطرهم للتقليد أو النقل فيحجب ذلك نمط التلميذ ويعطل ظهوره .

– ان تعين وسائل التنفيذ على اثبات النمط الفني ولا تعوق ظهوره وتألقه ، وذلك بالتأكد من صلاحيتها واختبار هذه الصلاحية من ناحية التكنولوجيا قبيل الممارسة العملية ليكون التلميذ على بصيرة بطرق استخدامها والسيطرة عليها .

– أن يعمل المدرس على فحص الأنماط السابقة لتلميذه واستخلاص مواصفاتها التي تحدد اتجاهه ليعين ذلك على سلامة هذا التحديد وتدعيم الاتجاه.

– أن يشعر التلميذ خلال عمليات التربية الفنية جميعها بالامن والاطمئنان وأن تتوفر له وسائل الراحة النفسية بما يطلق من قدراته ويحفز من جهوده .

– أن يتم تقويم الأنماط الأصيلة على أساس ان كلا منها له شخصيته وقيمته المتنوعة عن غيره ، وليس لنمط معين أفضلية على نمط آخر الا بمقدار ما يحويه النمط الواقعي الفوتوغرافي على باقي الأنماط التعبيرية بدعوى انه مظهر لمقدرة من قيم تربوية وفنية أصيلة مبتكرة ، ومن هنا فلا يجوز – مثلا – أن يتقدم التلميذ وأمانته في دقة النقل ..

٢ – تأصيل المبادىء والمثل العليا للمجتمع الاشتراكي العربي في نفوس التلاميذ عن طريق تعبيرهم وممارستهم في مجالات التربية الفنية للموضوعات والأعمال التي تعكس هذه المبادىء وتثبتها :

ولتحقيق ذلك ، فانه يتعين على مدرس التربية الفنية الاهتمام بما يلي :

– تثقيف تلاميذه في جوانب واقعنا الاشتراكي ليعيشوا في التجربة بكاملها وتستشعرها نفوسهم لتدعيم ايمانهم بالاشتراكية العربية وحلولها الثورية في القضاء على الاقطاع ورأس المال المستغل ، وفي استصلاح الأراضي ، واقامة المصانع ، واذابة الفوارق بين الطبقات ، وغير ذلك من جوانب الاصلاح التي تشكل مجتمع الكفاية والعدل ، وان يكون هذا التثقيف عمليا عن طريق المشاهدة والزيارة للمشروعات والانشاءات المنتشرة بالجمهورية ، ليضفي كل ذلك على التلاميذ الخبرة والثقة والأمل والحماس .

– تعميق مفهوم الأعمال الجماعية في التربية الفنية وتطبيقه في مجالات الأعمال التعبيرية والتطبيقية ليكسب التلاميذ من وراء ذلك سلوكا اشتراكيا تعاونيا خلال ممارستهم العملية .

– أن يزيد المشتغلون بالتربية الفنية من اهتمامهم بتطوير الخامات المحلية والكشف عن المزيد من خصائصها وأساليب وطرق استخدامها واجراء البحوث

والتجارب فيها ، وان يعنوا بنشر انتاجها النافع كمثال يحمل الى بيئات العمال والفلاحين والمثقفين لمسات متجددة من الخلق والابتكار فى التصميم والتنفيذ ، كما يحمل اليهم مـا كسبته هذه الخامات من تكنولوجيا العلم الحديث ، وسوف يصبح الانتاج بعد هذه العناية امتدادا متطورا لفنوننا الشعبية ٠

٣ ـ قيـام التربية الفنية بدور الموجـه فى بيئاتنا المختلفة بما تنشره من أعمال ابتكارية وانتاج يخدم الأغراض القومية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعملية ٠٠٠ الخ ويقدم للفنان الشعبى وفنان المصنع نماذج ابتكارية تصلح مدخلا للتصميم والتطبيق الحديث :

ولتحقيق ذلك ، ينبغى العناية بما يلى :

ـ الا تقصر التربية الفنية عملياتها على الأداء المدرسى الروتينى أو التطبيق المحدود داخل الحجرات المدرسية ، فتعزل نفسها عن ظروف واحتياجات وخبرات المجتمع والبيئة ، ولا تعيش تطبيقاتها العملية وتقدم خبراتها وخدماتها فى هذه الظروف ٠٠ مثال ذلك :

المدرس الذى يمارس تلاميذه تجارب عملية لطلاء حوائط القرية بألوان الجير ٠٠ أو اعداد نماذج من الصفيح لطرد العصافير عن القمح المدخر فى شون بنك التسليف ٠٠ أو التلاميذ الذين يتجهون لاختيار وشراء الجريد لاستخدامه فى تنفيذ بعض الأثاث الذى يخدم المنزل الريفى ٠٠ أو القيام بعمل تطبيقات لأوان فخارية لحفظ اللبن ومـا يصاحبها من عمليات الحريق فى فاخورة القرية ٠٠ أو اتجاه المدرسة ـ فى أحد معارضها ـ لتقديم أسلوب ابتكارى لنسج الحلف الملون أو السمار واكتشاف استخدامات جديدة له بما يفيد عامل القرية ويطور أسلوبه ٠

ومن ناحية أخرى فى الاتجاه لالتصاق التربية الفنية بمجتمعنا وبيئاتنا خارج حدود الروتين المدرسى ، نسوق الأمثلة الآتية :

ـ ملصقات موجهة لطرق ابادة دودة القطن اعدها التلاميذ ونشروها فى شوارع المدينة أو القرية ٠

ـ لوحة جماعية كبرى اعدها مجموعة من التلاميذ تناولت جريمة اسرائيل فى طرد وابادة العرب من الضفة الغربية وغزة وتحويلهم الى لاجئين ، وتعبيرات التلاميذ عما قاسـاه الأطفال والنسـاء والشيوخ من آلام ومحن ، والأساليب الوحشية التى لاقوها على أيدى المعتدين ، وقد قام التلاميذ باقامة هذه اللوحة فى أحد ميادين القرية وتجمع من حولها الناس ليقفوا من خلالها على أبعاد المأساة ولتمتلىء نفوسهم حقدا ومرارة على هؤلاء الغزاة ، وليبعث فيهم هذا التعبير مزيدا من الاستعداد والتحفز للقضاء على المعتدين واعادة اللاجئين الى ديارهم ٠

وفى ضوء الأمثلة السابقة وغيرها ، يتحقق دور التربية الفنية فى البيئة والمجتمع ويعمق مفهومها وتتفوق على الحدود الرسمية للخطة وطرق التدريس الروتينية .

٤ ـ اكساب التلاميذ قدرا من المهارة الفنية والعملية بما ينفعهم فى حياتهم ويجعلهم متذوقين للانتاج الفنى والعمل ومقدرين لما يحويه من قيم ومهارات :

ويتحقق هذا بان يعنى المدرس ـ فى جميع عمليات التربية الفنية ـ بالعائد المناسب من الخبرة والمهارة اللذين يتعين أن يكسبهما التلميذ ، وان يكون المدرس خبيرا بمواصفات مستويات المهارة والخبرة المطلوبة على مستوى أعمار التلاميذ وقدراتهم وأن يضع المدرس نصب عينيه النقاط الآتية :

ألا يكون هناك تدخل مباشر فى تعديل انتاج التلاميذ ومعالجته بأيدى الحرفيين أو الكبار ليصل الى درجة من الاتقان أو المهارة التى تفوق قدرة التلميذ ولا تعكس استعداده الحقيقى .

ـ أن تتناول المهارة التى يكسبها التلميذ جوانب العمل الانتاجى كوحدة ، ولا تقتصر على جانب واحد فيه مثال ذلك : موضوع عمل قطعة أثاث من الجريد، فان المهارة المطلوبة تتناول الجوانب الآتية :

- مهارة التلميذ فى اعداد التصميم الأولى .
- مهارة التلميذ فى قطع الجريد الى قطع مستوية .
- مهارة التلميذ فى تخريم العيدان بالأدوات واستخدام العدد .
- مهارة التلميذ فى عمليات التشطيب النهائى .

مثال آخر :

موضوع اعداد اناء يصلح لاستخدام منزل ريفى ، فان حدود المهارة المطلوبة والتى ينبغى على التلميذ أن يكسبها تتمثل فيما يلى :

- مهارة التلميذ فى تذوق ودراسة عناصر وأشكال من الطبيعة والتراث تصلح مدخلا للابتكار .
- مهارة التلميذ فى اعداد التصميمات الابتكارية المتنوعة الأشكال .
- مهارة التلميذ فى تنقية التراب وخلطه واعداده .
- مهارة التلميذ فى تشكيل الاناء واحداث الزخارف والرسم عليه .
- مهارة التلميذ فى عمليات الحرق واحداث الحرارة المطلوبة فى الفرن .
- مهارة التلميذ فى علاج ما يطرأ من مشكلات مفاجئة .
- مهارة التلميذ فى تكوين النسب المطلوبة من خامات التزجيج وخلطها والعمل بها ، وتحقيق الألوان المطلوبة بعد الحريق .

- تذوق التلميذ لأشكال الأوانى والأعمال الخزفية التى كملت صفاتها الفنية والاحساس بجوانب الجمال فيها ·

ومثـال ثالث :

موضوع « استصلاح واستزراع الأراضى » الذى يعبر عنه التلميذ بألوان الجواش ، فان حدود المهارة والخبرة المرجوة تتمثل فيما يلى :

- اتجاه التلميذ لدراسة الموضوع وتذوق جوانبه من شتى المصادر ·
- اختبار نوع السطوح التى سيرسم عليها واعدادها للعمل ·
- خلط ومزج ألوان الجواش على أسس علمية ·
- القدرة على استخدام الأدوات وصيانتها ·
- تحديد موقع عمله مع زملائه فى الأعمال الجماعية ·
- تحقيق جوانب الاصالة والابتكار فى التشكيل ·
- القدرة على علاج مشكلات التنفيذ والوصول الى الحلول المناسبة ·

ـ أن يكون المدرس على علم دقيق بمستويات المهارة والخبرة المطلوبة لكل سن بما يجعله بصيرا بمواصفات الانتاج واتجاهاته وخصائصه عند كل تلميذ، وأن يتناول هذا العلم بما يلى :

- مستويات الخامات ووسائل التنفيذ المناسبة للسن ·
- مستويات العـدد والأدوات التى تناسب قدرات التلاميـذ ويتعين على المدرس تقديمها لهم ·
- مستويات التذوق الفنى لعناصر الطبيعة التى يتخيرها المدرس ويدركها التلاميـذ ، وكذلك مستويات المستنسخات والنماذج المصنوعة وغـير ذلك من المعينات ···
- مستويات التوجيه وأسلوبه وبعده عن التعقيـد وارتبـاطه بالمشكلات الحقيقية ·
- مستويات الموضوع وأسلوبه الذى يثيره مع تلاميذه ويستجيبون اليه·
- مستويات الأعمار وحاجة كل سن وقدرته واستعداده ·

ـ أن يكون من أهداف التربية الفنية الأساسية قدرة التلميذ على الاحساس بالقيم الجمالية التى تحويها مختلف الأشياء من حوله ، كالعنـاصر والأشـكال الطبيعية والمصنوعة فى المنزل والمدرسة والبيئة والمجتمع ، وان يكون قادرا على تذوق ما تحويه هذه الأشياء من مواصفات تشكيلية كاملة مثال ذلك :

قدرة التلميذ على تذوق جوانب الجمـال فى الأثاث بجميع أنواعـه وادراك حسن التصميم والتنفيذ ودقة الأداء والتشطيب فى واجهات المحـال وفترينات العرض والمعروضات على اختلافها والقماش المطبوع والأوانى والأدوات المعدنية والعمائر والشوارع والميادين التي توفرت فيها جوانب الابداع وسمو الذوق ، وكذلك يكون التلميذ قادرا على تذوق المناظر الطبيعية وعناصر الطبيعة على تعدد

أشكالها وأنواعها فى الأشجار والأنهار والجسور والمراكب ومناظر الحقول والقرى والمدن والصحراء والجبال ومظاهر الليل والنهار وغير ذلك من جوانب التشكيل الجميل الذى يحيط بالانسان كل يوم ٠

كما يكون التلميذ قادرا فى نفس الوقت على الموازنة بين هذه العناصر والأشكال ذات الكمال الفنى وبين غيرها مما حرم من هذه المميزات ٠

٥ ـ التربية الفنية هى السبيل لعمليات الخلق والابتكار والاحساس بقيمة الانشاء الذاتى والقيم التشكيلية فى الطبيعة وفى الانتاج الصناعى والفنى:

وتفسيرا لذلك يتضح ما يلى :

ـ يعيش التلميذ فى مجالات التربية الفنية وممارسة فروعها المتعددة وموضوعاتها وخاماتها وفى العمليات التعبيرية والاعمال التطبيقية ، وفى اعداد التصميمات ومجابهة مشكلات التنفيذ ، يعيش كل ذلك مع الاهتمام والرغبة فى اكتشاف كل جديد فى هذه الميادين ، واضافته الى خبراته اليومية ، ومن شأن ذلك بناء أسلوبه الابتكارى وتدعيم قدرته على الانشاء الذاتى ٠

ـ عمليات الموازنة وتقويم الانتاج تكسب التلميذ القدرة على الاحساس بصفات الأشياء وتفاصيلها التشكيلية ومدى تحقيقها لوظيفتها العملية ٠

ـ الجهد الذى يبذله الطالب فى تحضير الفكرة والاستجابة للموضوع وفى معاناة التنفيذ والممارسة تعين على تحقيق ذاتية التلميذ وتبنى اصالته وشخصيته ٠

ـ من آثار كل ما سبق يكسب التلميذ القدرة على التذوق الفنى وتتفتح عينه على العناصر والاشكال التى يتوفر فيها جانب الخلق والابتكار والنظام الفنى فيقبل عليها ويتخذها مصادر يستلهم منها ما يعين على اثراء فكرته الفنية ويدعمها ويضفى على طرق التنفيذ والممارسة العملية أساليب متجددة من الخبرة والمهارة ٠

٦ ـ تقوم التربية الفنية بتربية الوجدان وتهذيبه وصقل الحساسية وانماء التذوق السليم والسمو بانسانية الطالب لينعكس كل هذا على أسلوبه وسلوكه فى الحياة ومعاملاته مع الناس :

ومن أمثلة ذلك :

ـ تقوم التربية الفنية بدورها فى تربية وتشكيل سلوك التلاميذ واكسابهم صفات التعاون والايثار والصدق والصبر ٠٠٠ نتيجة طبيعية لما يمارسونه من عمليات جماعية وفردية فى مجالات التربية الفنية ٠

ـ تحقق للتلاميذ القدرة على المرونة والتكيف فى مواجهة المشكلات والتصدى لها ومحاولة ايجاد الحلول المناسبة ٠

ـ تربى فى التلاميذ تقدير الجمال وادراك وتمييز عناصر وأشكاله وتذوق مـا تحويه من قيم ٠

ـ تقوم بدورها الأساسى فى إنماء وتنقية الخيال وبناء القدرات الابتكارية ٠

٧ ـ ايجاد الارتباط بين التلميذ فى التربية الفنية والتراث الفنى العربى والعالمى ، ليتعرف من خلال ذلك على اصالة هذا التراث وقيمته الفنية والعلمية والاجتماعية ، ويستلهم مـا تضمنه من قيم تشكيلية عالية يفيد منها فى بناء فكرته الفنية واثرائها وحل مشكلاتها :

ولتحقيق ذلك ينبغى العناية بالنقاط الآتية :

ـ زيارة المتاحف الفنية المنتشرة بالجمهورية والتى تعرض انماطا مختلفة من الانتاج الفنى فى مختلف العصور ، وان يتذوق التلاميذ نماذج من هذا الانتاج ويدرسون فيها أساليب الفنان والوسائل والخامات بما ينعكس على اتجاهاتهم الفنية ويدعمها ٠

ـ ان يتأمل التلميذ فى هذا التراث الفنى تعدد جوانبه وتنوعها وخبرة الفنان ومهارته وقدرته على الصبر وقوة الاحتمال فيما نفذه من أعمال فى العمائر والأثاث والتصوير والزخرفة والنحت والفنون الفرعية الأخرى ، حتى جاءت نتائج أعماله تشهد بعلو همته ٠

ـ ان يكشف المدرس لتلاميذه عن أنواع الخامات ووسائل التنفيذ والعدد والأدوات التى استخدمها الفنان والدور الهام الذى لعبه فى تطوير هذه الخامات والعدد وتحسينها ومعرفة خصائصها ٠

ـ ان تقوم معرفة الطالب بتراثنا الفنى فى شتى أبعاده جنبا الى جنب مع دراسته لدور العلم والتكنولوجيا فى وجود الانتاج الفنى وحفظه وتدعيمه ٠

ـ ان تتضح للطالب الأساليب الابتكارية التى ابتدعها الفنان وكان قادرا على اكسابها لأعماله الفنية المختلفة من الفكرة الى التصميم الى التطبيق النهائى ، وان يلمس هذا الابتكار فى طرق استخدام الخامات وتطويعها للعمل ، وفى الحلول المتعلقة بمشاكل التنفيذ وتناول العدد والأدوات ٠٠٠ الخ ٠

ـ ويتبين الطالب من النماذج والأمثلة التى يعرضها عليهم المدرس مدى الارتباط بين الانتاج الفنى والمجتمع ، وكيف يعكس هذا الانتاج الصورة الحقيقية لظروف هذا المجتمع واحتياجاته وآماله وفلسفاته ، كما يقيس قدرة المجتمع على الابداع والممارسة الفنية وتذوقه لعناصر الجمال من شتى المصادر وتقديرها ٠

٨ ـ الاتصال بالطبيعة فى مختلف عناصرها وتكوينها وتذوق مـا تحويه من قيم فنية تشكيلية تحفز الطالب على حب طبيعة بلاده وتربطه بها :

ولتحقيق ذلك ينبغي الاهتمام بما يلي :

- اعداد مكان ملحق بحجرة التربية الفنية - كمتحف صغير - تعرض فيه نماذج مختاره من العناصر الطبيعية ذات التشكيل الفني يتعاون الطلاب مع مدرسهم في جمعها ، وتكون عونا أو ملهما لهم في عمليات التعبير والتصميم ، كما يضم هذا المكان من الكتب والمستنسخات والشرائح المأخوذة عن الطبيعة ما يحقق هذا الغرض .

- أن يهتم المدرس بخروج تلاميذه الى الطبيعة نحو رؤية مباشرة تتفتح فيها عيونهم على أشكال وموضوعات وعناصر تتجدد وتتنوع من مكان الى آخر ، ليقفوا من خلال هذه الرؤية على ما تتميز به الطبيعة المصرية من جمال الأشكال وتناسق الألوان ، مما يحدد فكرة الطالب ويصقل احساسه ويبصره بحلول وطرائق لانماء معرفته الفنية وأساليب ابتكارية في تطبيقها .

- أن يتخذ المدرس لنفسه ولتلاميذه أسلوبا تربويا واضحا في تقديم الطبيعة وعناصرها لهم ، يتفتح من خلاله ما أغلق عليهم ادراكه من نظمها وعلاقاتها وألوانها وأشكالها وموضوعاتها ، وعليه أن يضع لذلك خطة تربط هذا الأسلوب العلمي في دراسة الطبيعة وتذوقها بمستويات التلاميذ واحتياجاتهم العملية وأهداف المناهج ، وأن يربي فيهم القدرة على اختيار النماذج والعناصر التي اكتملت صفاتها الفنية وموازنة بعضها مع البعض واستخلاص مختلف التشكيلات التعبيرية والتصميمات النافعة منها .

- أن يكشف المدرس لتلاميذه عن الدور الهام الذي لعبته الطبيعة المصرية في قيام الفنون المصرية منذ أقدم العصور ، وكيف أحب الفنان طبيعة بلاده وعاش خلالها ودرس عناصرها وأشكالها ، واستلهم منها فلسفاته وموضوعاته وأساليب تنفيذها وحلول مشاكلها ، وعلمته الطبيعة التأمل والصبر ، كما أضفت عليه نقاء السريرة وجلب بصيرته وسمت بانسانيته وهذبت مشاعره .

٩ - تقوم التربية الفنية بدورها في شغل أوقات الفراغ بما يعود على الطالب بالنفع ويعمق خبراته ومهاراته :

- ان اقبال الطلاب على ممارسة هواياتهم الفنية والعملية في أوقات الفراغ هو امتداد للممارسة الرسمية في المدرسة ، وهو في نفس الوقت نشاط ينمو بتحصيل الطلاب ويصل بأهداف المادة الى غايتها ويؤكد ارتباط الطالب بها عن حب وتقدير .

- يمارس الطالب في أوقات فراغه أعمالا شتى تسد احتياجاته الشخصية واحتياجات المنزل أو البيئة التي يعيش فيها ، ومن خلال ذلك يكسب مزيدا من الخبرة في ابتكار التصميمات ومعالجة الخامات ووسائل التنفيذ والمهارة في التطبيق والوصول بانتاجه الى درجة مناسبة من التشطيب .

ـ من شأن هذه الممارسة الحرة ، انها تتيح للطالب فرص الاتصال بالمحال التجارية لشراء مستلزماته من عدد وأدوات وخامات أو تسويق انتاجه ، فتتوفر لديه خبرة بهذه الجوانب ٠

ـ تدفع الطالب لزيادة الاطلاع والبحث فى الكتب والمجلات ذات الطابع الفنى والعملى ، ودراسة طرز الانتاج وأساليبه وتصميماته ، كما تحقق للطالب شغفا بزيارة المصانع والمعارض والمتاحف ، مما يوسع من معرفته ويرضى ميله ٠

١٠ ـ تقوم التربية الفنية بدورها في تحسين العمليات التعليمية للمواد الدراسية المختلفة ، بما تضفيه عليها من قيم جمالية فى أساليب ووسائل تعليمها ، مما يحقق زيادة التحصيل العلمي للطلاب ويؤصل محبتهم واقبالهم عل هذه المواد : ووسيلة تحقيق ذلك الهدف تقوم على :

ـ اتاحة الفرص للطلاب لمزج التعبير بالرسم ـ بالتعبير الأدبى فى موضوعات اللغة العربية ، وان يمارسوا الرسم والتعبيرات التى توضح موضوعات العلوم والمواد الاجتماعية ـ ومن شأن هذه التعبيرات الفنية المصاحبة لموضوعات المواد العلمية المختلفة ، ان تزيد ارتباط التلميذ بالمواد الدراسية وتحببها اليهم ٠

ـ ان تقوم التربية الفنية بدورها فى تجميل الفصول الدراسية وحجرات المواد والردهات وغيرها ، وفى ذلك ما يدعم رسالتها فى نشر التذوق الجمالى فى ارجاء المدرسة ، ليشتريه التلاميذ ويصبح سلوكا لديهم ينعكس على أدائهم المدرسى فى مختلف المواد ٠

ـ اشراك مدرس التربية الفنية بالمدرسة فى عمليات التأثيث ، واختيار التجهيزات والمعينات والأدوات واقامة الانشاءات المدرسية ، وما الى ذلك ، مما يضمن تحقيق جوانب التشكيل الفنى واشاعة الروح الجمالية فى كل مكان بالوسط المدرسى ٠

الحاسب الألكترونى وعملية التعلم

للدكتور فؤاد عبد اللطيف أبو حطب
مدرس علم النفس التعليمى.
كلية التربية — جامعة عين شمس

لم يحظ موضوع من موضوعات التربية بالخلاف حول نتائجه وعواقبه مثلما حدث لموضوع تكنولوجيا التربية • فبينما يرى البعض أنها ستخرج بالمدرسة الحديثة من التخلف الذى تعيشه اليوم الى عالم القرن العشرين بمنجزاته العلمية والتكنولوجية ، يرى آخرون أنها مجرد حركة تسعى الى تحويل كل من المعلم والتلميذ الى نوع من الانسان الآلى كما تتخيله الروايات والقصص العلميـة • وفى رأينا أن هذا الخلاف يعود الى سببين جوهريين هما :

(١) الصراع الانسانى بين الرغبة فى الاستفادة بمنجزات العلم الحديث من ناحية ، وبين الرغبة فى الاحتفـاظ بحرية الارادة لدى الانسان الذى يستمتع بهذه المنجزات من ناحية أخرى •

(٢) الفشل فى التمييز بين معنيين من معانى التكنولوجيا التربوية ، يشير أحدهما الى تطبيق مبادىء سيكولوجيـة التعــلم فى مواقف التدريس ، ويشير الآخر الى تطبيق مبادىء الهندسة فى صنع أدوات التدريس •

واذا كانت المشــكلة الأولى مشــكلة فلسفية فى صميمها ، الا أنها تتطلب نفس القدر بحوث علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلماء النفس الاجتماعيين، ولن يتسع المقام لتناول هذه المشكلة ، وقد نخصص لهـا مقـالا مستقلا فى المستقبل •

أما عن المشكلة الثانية فقـد أشرنا الى أن بعض العلماء يستخدم مصــطلح تكنولوجيا التربية ليعنى الاستفادة بمبادىء التعلم التى توصلنا اليها من التجارب المعملية الدقيقة على الحيوان أو باستخدام المواقف غير الطبيعية للتعلم الانسانى، وتطبيق هذه المبادىء على المشكلات العملية للتدريس فى حجرة الدراسة • ومن الذين يستخدمون المصطلح بهذا المعنى فرانسيس مكنر Francis Mechner [1]

---

[1] Mechner, F. "Science Education and behavioural technology," in Teaching Machines and Programed Learning. 11. Data and Directions, 1965, 441-507.

فكما يعتقد مهندس الطيران أنه يستطيع أن يصمم طائرة اذا استخدم المبادىء الأساسية فى علم الفيزياء مع قليل من الفن والابتكار والحدس ، فان المهتم بتكنولوجيا التربية يعتقد أنه يستطيع أن يغير فى الأنماط المركبة لسلوك التلاميذ اذا استخدم المبادىء الأساسية فى سيكولوجية التعلم مع قدر مماثل من الابتكار والحدس والفن • وفى هذا الصدد نجد أن ما يسمى التعليم المبرمج هو لون من تكنولوجيا التربية بهذا المعنى حيث نطبق مبادىء سيكولوجية التعلم كما يصيغها على وجه الخصوص عالم النفس المعاصر ب•ف•سكنر B. F. Skinner

والمعنى الثانى الذى يستخدم به مصطلح تكنولوجيا التربية هو تطبيق مبادىء الهندسة فى صناعة أجهزة ميكانيكية وكهربائية والكترونية تستخدم للأغراض التعليمية ومن ذلك أجهزة السينما والتسجيل وآلات التدريس والحاسبات الالكترونية • وبالطبع يتفاعل هذا المعنى الذى هو أقرب الى الشيوع مع المعنى الأول الذى أشرنا اليه فى الفقرة السابقة وخاصة حين نصمم الآلات والأجهزة ونستخدمها فى أغراض التحكم فى مواقف التعلم •

وهذا المقال يتناول تكنولوجيا التربية بالمعنى الثانى مع تأكيد عنصر التفاعل مع المعنى الأول الذى أشرنا اليه فى الفقرة السابقة وخاصة حين نصمم الآلات وهو موقف تكنولوجى ترتبط فيه تطبيقات سيكولوجية التعلم مع الهندسة الالكترونية بغرض انتاج التغيرات السلوكية المرغوب فيها •

التعليم المبرمج بالحاسب الالكترونى

التعليم المبرمج بالحاسب الالكترونى Computer-based programmed nistruction أو مايسمى «بالتدريس الأوتوماتيكى» Automated teaching هو موقف يتم فيه التفاعل بين استجابات المفحوص وبين عرض المواد المتعلمة ، أو بين تطبيق سيكولوجية التعلم كما تتمثل فى التعليم المبرمج وبين تطبيق مبادىء الهندسة كما تتمثل فى الحاسبات الالكترونية • وبعبارة أخرى هو موقف تتمثل فيه التكنولوجيا التربوية بمعينيها آنفى الذكر •

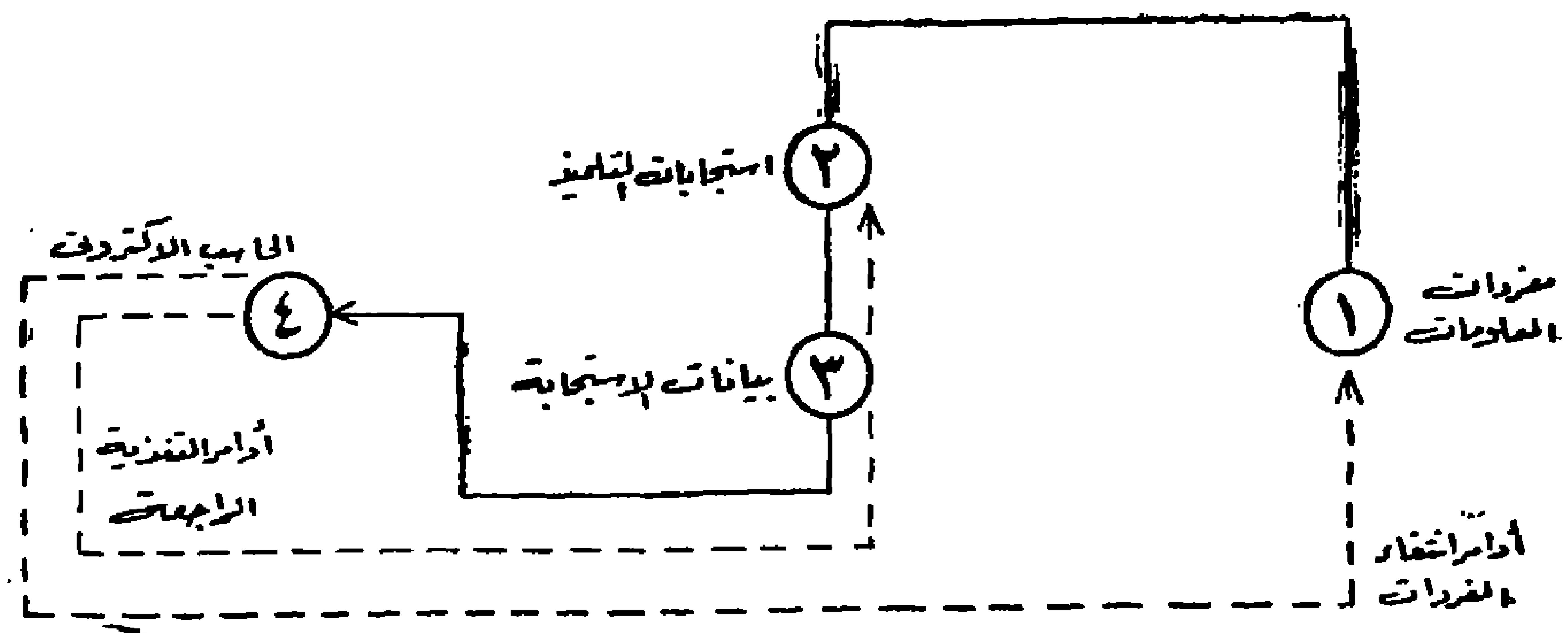
ولا يتسع المقام للافاضة فى الحديث عن التعليم المبرمج ـ فلهذا حديث آخر • ومجمل القول أن هذا النوع من التعليم يتميز بعدد من السمات هى أن نقدم للتلميذ مجموعة من مواد التعليم أو « مفردات المعلومات » items of information بحيث تحتوى كل مفردة على وحدة معلومات أو سؤال مباشر أو كليهما ، ثم نحصل من التلميذ على استجابات لما تتضمنه مفردات المعلومات من مثيرات بحيث تكون هذه الاستجابات فى صورة صريحة ظاهرة كأن يختار التلميذ اجابة من بين عدة اجابات ، أو يكتب كلمة أو عبارة أو رمزا ، وأخيرا يعرف التلميذ درجة صلاحية استجابته أو جودتها عقب كل وحدة من وحدات المعلومات ، وهذا ما يسمى « التغذية الراجعة» feedback.

وتختلف الأجهزة والآلات التى تعرض البرامج فى التعلم المبرمج اختلافات واضحة ، وأبسطها الكتاب المبرمج وأفضل مزاياه قلة تكاليفه ، ثم الآلات الميكانيكية البسيطة التى تسمح للتلميذ بانتقاء اجابة من بين عدة اجابات ، وأخيرا الحاسبات الالكترونية شديدة التعقيد والتى تتميز بأكبر قدر من المرونة حسب المتطلبات الفردية للتلميذ • وبصرف النظر عن هذا الاختلاف فان آلة التدريس Teaching machine تتوقف فى نجاحها على وجود مجموعة من المفردات أو الأطر frames التى تتناول المادة الدراسية فى صورة أجزاء صغيرة ، بشرط أن يتم انتقاء هذه الاطر وتنظيمها بحيث توفر للتلميذ أفضل فرصة للاستجابة مع أقل جهد يبذله فى فهم وتفسير المادة التى يتعلمها •

ويمكن لآلة التدريس أن تعرض مادة التعلم فى تتابع ثابت محدد تحديدا مسبقا أو فى تتابع يختلف حسب استجابات التلميذ على كل اطار • وفى الحالة الأولى يكون تصميم الآلة من الأمور الهينة ، الا أنها لا تتواءم مع الفروق الفردية بين التلاميذ ، فلا تتتابع المواد ولا تعزز الاستجابات حسب المطالب الخاصة للتلميذ الفرد كما تتكشف مع تقدم عملية التعلم • ولهذا السبب فان أغلب التعديلات فى آلات التدريس تسعى الى جعلها أكثر حرية وأكثر مرونة بحيث تتواءم مع استجابات التلميذ الفرد •

وقد ساعد استخدام الحاسبات الالكترونية كأساس لآلات التدريس على تحقيق هذه المرونة المفتقدة فى كل مواقف التعليم تقليدية كانت أو مبرمجة • وفى هذه الحالة تتم برمجة الحاسب الالكترونى بحيث يتوافق سلوك تدريسه مع حاجات التلميذ ، كما يمكن لآلة التدريس أن تعرض مفردات المعلومات على النحو الذى يتفق مع تقدم التلميذ ، وتحدد كذلك أى نوع من وسائل التغذية الراجعة يعطى للتلميذ بحيث يجعل ذلك التعلم على درجة من الكفاءة والجودة النسبيتين•

والشكل الآتى يوضح موقف التعليم المبرمج بالحاسب الالكترونى كما أوضحناه :



بعض الجهود في ميدان التعليم بالحاسب الالكتروني :

ونعرض فيما يلي بعض الجهود التي بذلت في ميدان استخدام الحاسب الالكتروني لضبط آلات التدريس والتحكم فيها • فربما يكون أول من استكشف امكانية استخدام الحاسب الالكتروني في التدريس مجموعة من الباحثين في شركة IBM هم راث Rath وأندرسون Anderson وبرينرد Brainerd (٢) الذين أكدوا فائدة استخدام الحاسب الالكتروني في تدريس الحساب الشطري binary arithmetic ، وكان الدرس يعلم التلميذ أن يعد بالطريقة الشطرية ثم يجمع ويطرح ويضرب ويقسم وأخيرا يحول الأرقام العشرية الى أرقام شطرية ، والأرقام الشطرية الى أرقام عشرية ، وفي جميع هذه الأحوال كانت آلة التدريس تطبع الأسئلة للتلميذ ، وكان التلميذ يستجيب بالضغط على المفاتيح الملائمة في آلة كاتبة ، ثم يصحح الحاسب الالكتروني الاجابة ، فاذا حدث خطأ في اجابة التلميذ فان الجهاز يتوقف عن تزويد التلميذ بالمعلومات ويطبع بدلا منها كلمة « خطأ » ، ثم يعرض على التلميذ مسألة أخرى فاذا كانت أخطاء التلميذ قليلة سأله الجهاز ما اذا كان يريد أن يتخطى بعض المفردات ، ويسجل التلميذ اختياره كتابة على الآلة الكاتبة ، ونتيجة لهذه الاستجابة فان الحاسب الالكتروني يعرض على التلميذ معلومات اضافية أو يتخطى هذه المعلومات الى اعطائه معلومات جديدة • وحين ينتقل البرنامج الى مسألة جديدة استجابة لخطأ وقع فيه التلميذ فان هذه المسألة تكون دالة لعدد الأخطاء التي وقع فيها التلميذ في هذا الجزء من الدرس • ومعنى ذلك أن المسألة الجديدة قد تتساوى في الصعوبة مع المسألة التي أخطأ فيها أو تكون أقل صعوبة • وحين ينتهي التلميذ من الدرس تختبره الآلة في الموضوعات الستة التي درسها • ويتميز الاختبار بأنه فردي وترتبط أسئلته بالموضوعات التي أخطأ فيها التلميذ أكثر من غيرها أثناء التعليم •

وقد صممت عدة آلات أخرى لتدريس مختلف المواد الدراسية ومن ذلك ما صنعته شركة DEC حين تم تدريس مفردات اللغات الأجنبية بواسطة الحاسب الالكتروني • وفي هذا المشروع يقوم الحاسب الالكتروني بعرض كلمة من المجموعة (أ) من كلمات اللغة (س) ثم يحاول التلميذ الاستجابة لها بأن يكتب كلمة تتزاوج معها في اللغة (ص) ، فاذا كانت اجابة التلميذ صائبة فان الجهاز يؤكد صواب الاستجابة ويحذف الكلمة المعروضة من المجموعة (أ) ثم يعرض كلمة جديدة من نفس المجموعة • أما اذا كانت الاجابة خاطئة فان الحاسب الالكتروني يطلب من التلميذ أن ينقل الكلمة الى المجموعة (ب) ويطلب منه أن يختار بين أن يحاول الاجابة مرة أخرى أو يعرض عليه الاجابة الصحيحة •

---

(2) Galanter, E. 11. (ed.) Automatic Teaching : The state of the art. New York : Wiley, 1959, 117-130.

وحينما يجيب التلميذ فى المرة الثانية إجابة صحيحة أو حينما تعرض عليه هذه الاجابة فان الحاسب الالكترونى يعلق تعليقا مناسبا ثم ينتقل الى عرض كلمة جديدة من المجموعة (أ) أو كلمة من الكلمات التى فشل فيها التلميذ والتى تجمعها جميعا القائمة (ب) ٠

وصف تفصيلى لأحد المشروعات :

ولكى نوضح كيف يحدث التعلم المعتمد على الحاسب الالكترونى نصف بالتفصيل مشروعا تجريبيا للتدريس الأوتوماتيكى يسمى SDCATP (٣) أى System Development Corporation Automated Teaching Project.

(١) وصف الجهاز : تتكون آلة التدريس فى هذا المشروع من ثلاث وحدات أساسية هى : (أ) حاسب الكترونى (ب) فانوس سحرى (جـ) آلة كاتبة كهربائية ٠

(أ) الحاسب الالكترونى (من نوع Bendix G-15) وهو حاسب صغير نسبيا وفيه وحدة تصوير كهربائى يقرأ بها الحاسب المعلومات من شرائط الورق المثقبة ، وبه جرس يعطى اشارات صوتية مبرمجة ٠ ويلعب هذا الحاسب بدور وحدة التحكم الرئيسية فى آلة التدريس لأنه يحدد المواد التى تعرض على التلميذ ، كما يحلل استجابات التلميذ ، ويقارن بينها وبين البيانات والمعلومات المختزنة ٠

(ب) الفانوس السحرى ويستخدم فى عرض المواد التعليمية على التلميذ ، ويوضع فيه حوالى ٦٠٠ شريحة ٣٥ مم منظمة فى ١٥ مجموعة يتكون كل منها من ٤٠ شريحة ٠ وتشتمل كل شريحة على مفردة واحدة من مفردات المعلومات ٠ ويتلقى الفانوس السحرى التعليمات من الحاسب الالكترونى ثم يختار الشرائح ويعرضها تبعا للتسلسل الذى يحدده الحاسب (ونحب أن نشير هنا الى أن كثيرا من المشروعات تستخدم طريقة التخزين الداخلى لمواد التعلم داخل الحاسب الالكترونى ذاته بدلا من طريقة الفانوس السحرى هذه) ٠

(جـ) الآلة الكاتبة الكهربائية وتتصل بالحاسب الالكترونى مباشرة ٠ ويستخدمها التلميذ فى أن يدرج استجاباته التى تأخذ فى العادة شكل اختيار من متعدد ٠ كما يستخدمها الحاسب الالكترونى فى طبع الرسائل التى تخبر التلميذ بمدى نجاحه فى الاجابة على الأسئلة ٠

---

(3) Silberman, H. F.; Coulson, J.E. "Automated Teaching," in Borko, H. (ed.), Computer Applications in the behavoural Sciences. London : Prentice-Hall, 1962, 308-335.

(٢) تشغيل الجهاز : عند استخدام الحاسب الالكتروني كوحدة تحكم في آلة التدريس فاننا نحدد درجة مسايرة التلميذ للحاسب ، أي تفاعلهما معا أثناء الدرس ، وفي معظم الوقت نجد الحاسب الالكتروني ينتظر ببساطة أن يجيب التلميذ على سؤال • ويختلف ذلك الى حد ما عن الاستخدامات الشائعة للحاسب الالكتروني حيث يغذى بقدر وفير من المعلومات ثم يجهز بمعدل سريع حتى نصل الى الحل المطلوب ، وبالطبع يؤدي ذلك الى زيادة تكلفة التعلم وخاصة عند استخدامات الحاسبات الالكترونية المعقدة الغالية الثمن •

(٣) **عرض الدرس** : يبدأ الدرس بالتلميذ جالسا في مواجهة الآلة الكاتبة، ثم يعرض الفانوس السحري سؤالا من نوع الاختيار من متعدد ، ويكون على التلميذ أن يجيب عليه • ويقرأ التلميذ السؤال ثم يسجل استجابته بالضغط على مفتاح الآلة الكاتبة الذي يتطابق مع رقم اختياره مثلا ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ وقد يغير التلميذ اجابته بأن يختار بديلا آخر قبل أن يطلب من الحاسب الالكتروني أن يحكم على اجابته وذلك بالضغط على المفتاح "Enter" • وحين يضغط التلميذ على هذا المفتاح فان اجابته لا يمكن تعديلها بحال من الأحوال • وحينئذ يقوم الحاسب الالكتروني باخبار التلميذ ما اذا كانت استجابته صحيحة أم خاطئة ، وبعد ذلك يضغط على المفتاح "Enter" مرة أخرى فيعرض الفانوس السحري شريحة جديدة عليها مفردة جديدة أو سؤال جديد • وتكرر هذه العملية حتى نهاية الدرس •

ويختار الحاسب الالكتروني شرائح التدريس على أساس أربعة محكات من سلوك التلميذ هي : أخطاء التلميذ عند الاجابة على المفردات ، وسرعة التلميذ في الاستجابة ، وتقويم التلميذ لأدائه ، والمعلومات المدرجة مقدما عن التلميذ مثل مؤشرات الاستعدادات والشخصية والتحصيل • وحين يضطرب التلميذ فان الحاسب الالكتروني يتعرف على هذا الاضطراب ويقدم المواد العلاجية ، وحين يتقدم التلميذ فان الحاسب يتخطى به بعض المواد والمعلومات •

اعداد الدروس للحاسب الالكتروني :

يبدو للقارىء العادي أن اجراءات استخدام الحاسب الالكتروني في التدريس بسيطة ومنطقية ، ومع ذلك فانها تتطلب قدرا عظيما من الجهد في اعداد الدروس لكي تؤتي عملية التعليم بثمارها المرجوة • ويمر اعداد الدرس للحاسب الالكتروني بعدة خطوات نوضحها فيما يلي :

(١) **اعداد مواد التعليم** : وفي هذه الخطوة يتحدد ما يجب أن نعلمه ثم نعد مجموعة من الأسئلة أو المفردات أو الأطر التي تغطي مختلف جوانب المادة الدراسية ، ويتطلب ذلك وضع خطة لتسلسل التدريس ، ثم تسد الفجوات بمفردات جديدة تعطي معلومات لازمة للاجابة على المفردات الأصلية ، ثم تضاف التنبيهات cues والتلميحات prompts التي تساعد التلميذ على الوصول

الى الاجابة الصحيحة ، ثم تجرب هذه المواد جميعا تجربة مبدئية بغرض اكتشاف الأخطاء الكبيرة غير المقصودة مثل المفردات التي يستطيع أن يجيب عليها التلميذ اجابة صحيحة دون قراءة معلومات التفسير والشرح ، وكذلك المفردات الغامضة والصعبة ٠

ولا شك أن اعداد مواد التعليم هو لب عملية التدريس سواء كان بالحاسب الالكتروني أو بغيره ، فنحن لا نعلم في فراغ ٠ وربما كان ذلك هو السبب في أن بعض المتطرفين من المتخصصين في الميدان يعتبرون آلة التدريس مجرد عملية « تجليد الكتاب » ٠ والتطرف في هذا الرأى واضح دون شك ، لأن الحاسب الالكتروني قد لا يستخدم جميع مواد التعليم أو مفردات المعلومات حين يسمح للتلاميذ أن يتخطوا بعض المعلومات التي قد لا يحتاجون اليها مما يؤدى الى الاقتصاد في الوقت والجهد والتكاليف ٠ أما اذا تعرض التلميذ لصعوبات معينة فانه يتلقى معلومات اضافية غرضها علاج هذه المشكلات ٠ ومعنى ذلك أن التدريس بالحاسب الالكتروني يمكن أن يتوافق مع الفروق الفردية للتلاميذ مما يحقق أكبر قدر من القيمة للمواد التعليمية في أقل وقت ممكن ٠

ويمثل الشكل التالي عينة من المفردات التي يشتمل عليها برنامج لتدريس مادة المنطق (٤)

١ ـ في اللغة العادية نستخدم كلمات مثل « واو العطف » و « لكن » و « أو » لربط الجمل الخبرية البسيطة لتصبح جملا مركبة ٠ وجملة « ان الشمس جميلة وسأذهب للنزهة هي جملة ٠٠٠٠٠

١ ـ بسيطة ٠   ٢ ـ مركبة ٠   ٣ ـ معقدة ٠

٢ ـ في علم المنطق نستخدم الرموز من الحروف الأبجدية لتحل محل الجمل والعبارات ، ونستخدم لكل جملة بسيطة رمزا مختلفا ، ومعنى ذلك أن نرمز للجملة الآتية : « الحصان أبيض » بالرمز ٠٠٠٠

١ ٠ ب   ٢ ٠ ٥   ٣ ٠ +

٣ ـ اذا استخدمنا الرمز ب ليدل على جملة خبرية بسيطة والرمز أ ليدل على جملة خبرية بسيطة أخرى فان الرمزين ب و أ يمكن الربط بينهما للوصول الى جملة ٠٠٠٠

١ ـ أدية   ٢ ـ بسيطة   ٣ ـ مركبة

٤ ـ حرف الربط « أو » والذى يسمى الفصل يمثله الرمز « ٧ » ٠ والجملة « الولد طويل أو هو قصير » يمكن ترجمتها في صورة رمزية في صورة ٠٠٠٠

١ ٠ أ ٧ ب   ٢ ٠ أ ٨ ب   ٣ ٠ أ ← ب

(٤) Silberman & Coulson. *Ibid*, 318-319.

٥ ـ لقد انتهيت من تعلم بعض المواد الخاصة بالجمل البسيطة والجمل المركبة مستخدما الرموز التى تدل على الجمل وعلى حرف الربط « أو » • وقبل أن ننتقل الى موضوع آخر هل تعتقد أن المستحسن أن نعرض عليك بعض الأمثلة الأخرى حول هذا الموضوع •

١ ـ نعم • أطلب مزيدا من التدريب •

٢ ـ لا • اننى واثق أننى أستطيع الانتقال الى موضوع آخر •

٦ ـ أى العبارتين الآتيتين يدل على جملة خبرية ؟

١ ـ كولومبس هو مكتشف القارة الأمريكية •

٢ ـ هل كتب طه حسين رواية عودة الروح ؟

٧ ـ اجابتك خاطئة تماما • فالعبارة « هل كتب طه حسين رواية عودة الروح ؟ » هى سؤال ، والسؤال لا يمكن أن يكون جملة خبرية •

٨ ـ اذا استبدلنا الجملة « الجو جميل » بالرمز ب والجملة « الجو حار للغاية » بالرمز أ فأى الرموز الآتية يدل على جملة مركبة •

١ • ب ٢ • أ ٣ • أ و ب ٤ • أ ب

٩ ـ افرض أن الرمز ت يدل على العبارة « بوبى ممثل هزلى » والرمز ى يدل على العبارة « بوبى كلب صيد » فان معنى الرمز ت ٧ ى هو • • • •

١ ـ بوبى ممثل هزلى وبوبى كلب صيد •

٢ ـ بوبى ممثل هزلى أو بوبى كلب صيد •

٣ ـ بوبى ممثل هزلى ولكنه ليس كلب صيد •

١٠ ـ أى العبارتين الآتيتين يدل على جملة مركبة ؟

١ ـ طليت خمس سيارات باللون الأسود •

٢ ـ الزهور حمراء أو هى صفراء •

١١ ـ ربما تكون قد لاحظت أن الرمز « ٧ » هو ببساطة الرمز « ٨ » معكوسا • ويمكن أن تميز بينهما اذا تذكرت أن الرمز ٨ يدل على حرف الربط « و » • فما يعنى الرمز « ٧ » ؟

١ • أو ٢ • واو العطف

---

(٢) **التفريع** branching : البرنامج المتفرع فى التعلم المبرمج هو البرنامج الذى يسمح للحاسب الالكترونى أن يختار تسلسل الشرائح والمفردات استجابة لمختلف جوانب سلوك التلميذ • فمثلا حين تصدر عن التلميذ أخطاء كثيرة أو حين يستغرق وقتا طويلا فى موضوع معين أو عند الاجابة عن سؤال معين ، فان الحاسب الالكترونى يسأله الى أى حد يعتقد أنه يؤدى أداء حسنا ، فاذا أجاب بأنه يشعر بمشكلة أو صعوبة يعرض الحاسب الالكترونى عليه المواد العلاجية المناسبة ، أما اذا كان التلميذ يتحسن تحسنا مطردا ، ويستجيب بسرعة

ودقة (أي في زمن وجيز وبأقل قدر من الأخطاء) ، ويشعر بالثقة في تقدمه فان المواد العلاجية والمفردات الاضافية والأمثلة المتنوعة المتعـددة يتخطاها الحاسـب الالكتروني مما يساعد على سرعة التعلم ٠

ومن المعـروف أنه في مفـردات الاختيـار من متعـدد تلعب بعض البدائل alternatives دور المحولات distrators والتى تدل على نمط عام من سوء الفهم ، فاذا اختار التلميذ أحد هذه المحولات فانه يتعرض في الحال لمواد علاجية لتوضيح نقطة الغموض والتغلب على سوء الفهم ٠

وفي نهاية كل موضوع أو فى نهاية كل درس يمكن للتلميذ أن يقوم بتكرار بعض مفردات المعلومات بهدف المراجعة ، ويكون هذا العمل ملزما للتلميذ الذى يؤدى أداء سيئا أثناء التدريب ٠ وبالطبع فان قرارات التفريع يتخـذها الحاسب الالكترونى أثناء الدرس ٠ أما المحكات الخاصـة بكل فرع أو شعبة branch فيحددها الأخصائى التربوى أثناء اعداده لمواد التعليم ، ويمكن أن نوضح عملية التفريع هذه للمفردات الاحدى عشرة التى أشرنا اليها فى الشكل التخطيطى الآتى:

الرمز	معناه أو الرسالة التي يحملها
١	(لا رسالة ـ انتقل مباشرة الى الشريحة التالية) ٠
٢	« جيد جـدا » ٠
٣	« انك على صواب فالاجابة هى كذا » ٠
٤	(لا توجد رسالة مطبوعة ـ يسمع التلميذ جرسا) ٠
٥	« الاجابة الصحيحة هى كذا » ٠
٦	« خطأ » ٠
٧	« لا ، لا ، حاول مرة أخرى » ٠

وفى هذا الشكل نجد ١٢ مفردة و ٥ قرارات ، وتعبر الدوائر الصغيرة أسفل كل مفردة عـلى البدائل الاختيارية alternatives للمفردة ، فالدائرة الأولى من اليسار تدل على استجابة الحاسـب الالكترونى للبديل الاختيارى الأول للمفردة الأولى (١ ٠ بسيطة) والدائرة التى تليها ، أى فى المنتصف ، تدل على البديل الثانى (٢ ـ مركبة) ، والدائرة الثالثة تدل على البديل الثالث (٣ ـ معقدة) وهكذا بالنسبة لباقى المفردات وبدائلها ٠ أما الأرقام الموجودة داخل هذه الدوائر فتدل على رموز التغذية الراجعة ، أى أن التلميذ الذى يختـار بديلا معينا فانه يتلقى من الحاسب الالكترونى رسالة على الآلة الكاتبة تتطابق مع رمز التغـذية الراجعة على النحو الموضح فى الجدول الذى أعددناه أسفل الشكل التخطيطى ٠

وحتى يتضح معنى هـذا الشكل التخطيطى نقـول ان التلميذ الذى يختار بديلا غير صحيح للاجابة على السؤال المتضمن فى المفـردة الأولى يكون عليه أن يجيب على السؤال مرة أخرى حتى يسمع صوت الجرس ، ويحـدث نفس الشىء أثناء تقدمه من مفردة لأخرى حتى يصل الى المفردة ٤ ، فاذا لم يكن قد وقع فى أية أخطـاء فى المفردات من ١ ـ ٤ ينتقـل مباشرة الى موضوع جديـد يبـدأ بالمفردة رقم ١٢ ، أما اذا وقع فى خطأ واحد فان ذلك يؤدى به الى المفردة رقم ٥ التى تشتمل على سؤال عما اذا كان التلميذ يريد مراجعة المفردات من ١ ـ ٤ قبل أن ينتقل الى موضوع جديد ٠ وحين يقع التلميذ فى ثلاثة أخطاء أو أربعـة فان ذلك يؤدى به الى المفردة رقم ٦ ٠ وفى حالة الوقوع فى خطأين فانه ينتقل الى المفردة رقم ٨ ، وهكذا بالنسبة لبقية أجزاء البرنامج ٠

(٣) ترميز المفردات : بعد اعداد مواد التعليم (أى كتابة المفردات) ورسم الشكل التخطيطى لهـا (أى التفريع) يجب أن تتحـول جميع المعـلومات التى تشتمل عليها المفردات الى صورة تمكن الحاسب الالكترونى من تفسيرها وذلك عن طريق ما يسمى بالترميز coding ٠ ويمكن اعداد البيـانات فى بطاقات أو جداول كالجدول الآتى :

رقم الترجمة				٥	٤	٣	٢	١	الإجابة	IV		III		II		I		الرمز	رقم المفردة				
٧٦	٤٨	٤٧	٤٦	٤٣	٤٠	٣٧	٣٤	٣١	٢٨	٢٥	٢٤	٢١	٢٠	١٧	١٦	١٣	١٢	٩	٦	٥	٤	١	
				٠	٠	٧	٤	٧	٤							٠	١	٠	١	٠	٠	٠	١
				٠	٠	٥	٧	٣	٣							٠	١	٠	٢	٠	٠	٠	٢
				٠	٠	٣	٧	٧	٣							٠	١	٠	٣	٠	٠	٠	٣
				٠	٠	٥	٥	٢	٢							٠	١	٠	٤	٠	٠	٠	٤
	٢	٠	٠	٠	٠	٠	١	١	٠									٠	٥	٠	٠	٠	٥
				٠	٠	٠	٣	١	٣					٢	١	١	١	٠	٦	٠	٠	٠	٦
				٠	٠	٠	٠	٠	٠									٠	٧	٠	٠	٠	٧
				٠	٠	٠	٣	١	٣									٠	٨	٠	٠	٠	٨
				٠	٦	٢	٦	٧	٢					٢	١	١	١	٠	٩	٠	٠	٠	٩
				٠		٧	٢	٧	٢					٢	١	١	١	٠	٠	١	٠	٠	١٠

تحويلة عند المفحوص ← التغذية الراجعة → ← المفاهيم →

وهذا الشكل يتضمن مجموعة من المعلومات الوصـــفية هى رقم المفردة ورقم الاجابة الصـــحيحة بين البدائل الاختيـــارية والتحـــويلات transters ورســـائل التغذية الراجعة وعداد المفاهيم • ويقصد بالتحويلة أن استجابة التلميذ تؤدى به ــ على أساس مبـــدأ التفريع ــ الى مفردة واحـــدة فقط من نوع الاختيار من متعدد ، وفى هذه الحالة يجب ذكر رقم المفردة التى يتم اليها التحويل فى العمود الذى يتطابق مع رقم البديل الذى يحدث عنده التحويل (راجع الأعمدة من رقم ٤٦ ــ ٤٨ التى تدل على احدى التحويلات) •

وبعد أن يستجيب التلميذ للمفردة فانه يتلقى معلومات التغذية الراجعة ، وهذه المعلومات يمكن أن تصل للتلميذ مكتوبة على الآلة الكاتبة أو تعرض عليه بالفانوس السحرى كجزء من الشريحة التـــالية • واذا اختـــار الباحث الطريقة الأولى يجب أن تخزن هذه المعلومات فى الحاسب الآلكترونى مقدما ويتحدد لهـــا رمزها الذى يؤكد أن التغذية الراجعة سوف يتلقاها المفحوص عقب استجابته للمفردة استجابة معينة (راجع الأعمدة من رقم ٣١ ــ ٤٣) •

ويمكن أن تسجل الأخطاء التى يقع فيهـــا التلميذ فى مجموعة من المفردات التى تتناول موضوعا معينا باستخدام « عداد المفهوم » Concept counter وهو يقع فى مخزون الحاسب الالكترونى الداخلى حيث يمكن منه الحصول عـــلى العدد الكلى للأخطاء ، وفى هذه الحالة نضع رقم عداد معين أمام كل مفـــردة فى المجموعة ثم تحسب أخطاء التلميذ (راجع الأعمدة من رقم ١٢ ــ ٢٥) •

وقد يستخدم الباحث ما يسمى «الأوامر» commands فى بعض برامج الحاسبات الالكترونية وخاصة عند تنفيذ قرارات التفريع • وهذه الأوامر يجب ترميزها أمام المفردات بحيث تشير الى أرقام هذه المفردات • ولكى نوضح أهمية

الأوامر نضرب مثالا بالقرار الأول الذى يتلو المفردة الرابعة في الشكل التخطيطى آنف الذكر · فالقرار هو تفريع التلميذ الى واحدة من مفردات أربع جديدة اعتمادا على عدد الأخطاء التى وقع فيها التلميذ فى المفردات من رقم ١ ـ ٤ · فاذا لم يقع التلميذ فى أية أخطاء يتم التفريع الى المفردة رقم ١٢ ، وفى حالة حدوث خطأين يتفرع الى المفردة رقم ٨ ، أما فى حالة حدوث ثلاثة أخطاء أو أربعة يحال الى المفردة رقم ٦ ـ والمفردة الخامسة تسأل التلميذ ما اذا كان يريد أن يراجع المفردات السابقة أو يفضل الانتقال الى موضوع جديد · والمفردة الثانية يمكن اعتبارها تحويلة للبديل الثانى بحيث يعود التلميذ الى المفردة الثانية اذا اختار أن يستعيد أو يراجع المفردات السابقة قبل أن ينتقل الى الموضوع التالى ، فاذا لم يرد المراجعة يتحول الى الموضوع التالى مباشرة ·

(٤) **التثقيب** : بعد ترميز معلومات المفردات والتفريع يتم تثقيبها على بطاقات ثم تحول الى الشريط المثقب الخاص ببرامج الحاسبات الالكترونية · ويجب أن نميز فى هذا الصدد بين هذا الشريط وبين شريط آخر يشتمل على برنامج الحاسب الالكترونى لانتقاء الشرائح التى تعرض على التلاميذ بالفانوس السحرى · وبالطبع يتطلب هذا البرنامج بعض المعلومات من الشريط الأول ـ الذى نسميه شريط المفردات ـ اعتمادا على السرعة التى يستجيب بها التلميذ ·

(٥) **فحص الدرس** : قبل أن يصبح الدرس صالحا للعرض فى مواقف التدريس الواقعية يجب أن يوضع موضع الاختبار للحكم عليه وتقويمه واكتشاف الأخطاء التى قد توجد فى برنامج انتقاء الشرائح أو فى شريط معلومات المفردات والتفريع ورسائل التغذية الرجعية بحيث لا تتم التحويلات أو التفريعات أو التعزيزات لاستجابات غير صحيحة أو فى أوقات غير ملائمة · وبعد أن تتم مراجعة البرنامج والتحقق من صحته فاننا نستطيع أن نعرض الدرس فى الوقت الذى نشاء دون حاجة الى أى اعداد · كل ما فى الأمر أن شرائط البرنامج يقرؤها الحاسب الالكترونى وسوف تؤدى التعليمات المسجلة على الشريط بالآلة الى القيام بعملية التدريس بأفضل طريقة ممكنة ·

التربية الصحية فى عصر التكنولوجيا

الدكتور ابراهيم قنديل
أستاذ بالمعهد العالى للتربية الرياضية بالهرم

التربية الصحية فى عصر التكنولوجيا هى من العمل الديموقراطى مع الجماهير والتأثير فى سلوكها عن طريق دراسة حاجاتها ورغباتها ومعتقداتها ومشاكلها وطرق تفكيرها بما يؤدى الى المعيشة الصحية اليومية لكل فرد من أفراد المجتمع .

هذا وللتكنولوجيا الحديثة أثر كبير فى التقدم الصحى للمجتمع حيث يستفاد منها فى البحوث الصحية وفى اقامة المنشآت بالمستشفيات ومشروعات المياه والتغذية وغير ذلك من الامكانيات والخدمات ذات الآثار البعيدة فى وقاية صحة المواطنين ، الا أننا يجب أن نراعى فى مشروعاتنا الصحية تقاليد المجتمع ومعتقداته وأهدافه والا باءت بالفشل كما حدث لأحد مشروعات المياه الصحية باحدى قرى الهند التى كانت تشكو من تلوث مياه الآبار مما أدى الى انتشار الأوبئة ولذلك فكر المسئولون فى اقامة مشروع لتنقية مياه الآبار وبعد اتمام المشروع الهندسى الذى بدا رائعا فى تصميمه الهندسى حيث يرسل المياه جارية نقية فى صنابير ذات أزرار اذ يكفى أن تضغط على الزر لتنساب المياه بسرعة ويسر . وفى حفل الافتتاح أقبل كبار المسئولين والزوار لمشاهدة النساء وهن يملأن أوعيتهن من المياه النقية ولكنهم دهشوا حين شاهدوا النساء يستخدمن نفس الطريقة القديمة بانزال دلو الى قاع البئر مربوط بحبل طويل لملئه من المياه الملوثة وتركوا الماء النظيف النقى مع ما فى ذلك من مشقة بالنسبة الى السهولة واليسر والنقاء التى تتوفر فى مياه المشروع العصرى التكنولوجى وببحث أسباب ذلك اتضح أن الأهالى يعتقدون أن مياه البئر نجسة وذلك لأن المضخة التى تسحب منه المياه لتوزيعها على المرشحات تعمل بواسطة سير جلدى وهم يعتقدون حسب تقاليدهم الموروثة أن الجلد نجاسة ومن هنا كان عزوفهم عن استخدام مياه البئر .

الحاجة الى التربية الصحية

الصحة من أهم أهداف الدولة لأنها أساس سعادة الفرد وعماد الانتاج والتربية الصحية هى حجز الزاوية فى المحافظة على صحة المجتمع ووقاية الفرد والأسرة من شرور الأمراض ولذلك اهتمت الأمم الناهضة ببرامجها وأصبح

المربى الصحى الذى يعمل على تنفيذ خطط التربية الصحية من القيادات الصحية التى تعنى الدولة باعدادها بما يتلاءم والمسئوليات الملقاة على عاتق هؤلاء الاخصائيين ·

ويمكن ادراك قيمة التربية الصحية وأثرها فى نمو الاقتصاد القومى بالجمهورية العربية المتحدة اذا علمنا أن البلهارسيا والانكلستوما وهى من الأمراض المتوطنة بالريف المصرى تسبب خسارة اقتصادية يقدرها الاحصائيون بما يقرب من مائة مليون جنيه سنويا بما تسبب من انهاك لصحة الفلاح يضعف انتاجه وأنه يمكن للتربية الصحية أن تلعب الدور الأول فى القضاء على هذا المرض وآثاره السيئة على اقتصادنا وعلى صحة مواطنينا اذ أن امتناع الفلاح عن التبول والتبرز فى مياه الترع والأراضى الرطبة يمكن أن يقضى تماما على هذه الأمراض المتوطنة ·

ما هى التربية الصحية ؟

قبل التحدث عن التربية الصحية يجدر بنا مناقشة معنى الصحة ·

الصحة تعنى سلامة أجهزة الجسم الحيوية من المرض وتمتعه باللياقة البدنية التى تمكن الفرد من أداء عمله اليومى ، دون أى ارهاق كما تعنى بالاضافة الى ذلك القدرة على المعيشة الاجتماعية والتعاون مع أفراد المجتمع والعلاقات الانسانية السليمة ، وكذلك الثقة بالنفس والشعور بالانتهاء والتكيف للمشاكل اليومية والقدرة على حلها بطريقة واقعية ايجابية فالشخص الذى يتعب بسرعة أثناء أداء عمله يعانى من المرض ، وبالمثل الشخص الذى يغضب بسرعة ولا يثق بنفسه ، ويجسد مشاكله ويكثر من الحديث عنها بدلا من البحث عن حلول لها يعانى بدرجة معينة من المرض النفسى وكذلك الانسان الذى لا يستطيع مشاركة الجماعة فى نشاطها وأفكارها ومرحها ويعيش منطويا على نفسه ولا يميل الى المساهمة فى الأنشطة الاجتماعية يعانى أيضا من نقص اجتماعى وهو بمفهوم الصحة مريض اجتماعيا رغم ما قد يتمتع به من صحة بدنية فائقة ولذلك تعرف الهيئة الصحية العالمية الصحة بما يلى :

الصحة هى حالة الكمال الجسمى والاجتماعى والنفسى وليست مجرد خلو الجسم من المرض أو العاهة ·

والتربية الصحية هى تزويد الفرد بالمعلومات والخبرات بالطرق الايجابية المناسبة التى تساعده على ادراك مشاكله الصحية واتباع السلوك الصحى للمحافظة على صحته وصحة أسرته وصحة المجتمع · وتهدف الى ما يلى :

١ ــ التأثير فى سلوك وعادات أفراد المجتمع بما يؤدى الى المعيشة الصحية

٢ ــ توفير المعلومات ذات الصلة بمشاكل الفرد الصحية بطريقة ايجابية مؤثرة ·

٣ ـ توعية المواطنين فيما يتعلق بالانتفاع بالامكانيات والخدمات الصحية التى توفرها الدولة ٠

٤ ـ اثارة اهتمام أفراد المجتمع للمساهمة ماديا وقياديا فى استكمال الخدمات الخدمات والامكانيات الصحية ٠

٥ ـ محاربة الخرافات الصحية التى ترسبت على مر السنين وأصبحت أسلوبا متبعا فى علاج الأمراض فى بعض الأوساط كالوصفات البلدية مما يؤخر العلاج ويقلل فرص الشفاء من المرض ٠

٦ ـ اعداد القيادات الصحية وخاصة القيادات المتطوعة ٠

وسائل التربية الصحية فى عصر التكنولوجيا

ان الوسائل التقليدية كالنشرات والمحاضرات والأفلام وغيرها من وسائل الاعلام لم تعد كافية وانما أصبح من الواجب اتباع أساليب علمية أكثر تقدما وايجابية ، وأبرز هذه الوسائل هى تنظيم المجتمع للتربية الصحية واستخدام الطرق الكفيلة بتغيير معتقداته وأساليب معيشته السلبية وابدالها بطرق ايجابية ٠

ان أول خطوة نحو تنظيم المجتمع للتربية الصحية هى التعرف على أفراده من حيث تقاليدهم وعاداتهم الاجتماعية ومعتقداتهم وطرق تفكيرهم وأساليب معيشتهم وتحديد مشاكلهم الصحية وربط هذه المشاكل بحاجاتهم واهتماماتهم بالانسان يظهر اهتماما واضحا اذا ما شعر ببادرة أمل لحل مشكلة صحية حية يعانى منها ، فنحن لا نتعامل مع مشاكل وانما نتعامل مع أفراد لهم مشاكل والأفراد لهم معتقدات معينة يجب ألا نحاربها بل نساعدهم على تغيير هذه المعتقدات بأنفسهم اذ مهما كانت حاجتهم فسوف تقف معتقداتهم حجر عثرة أمام استجابتهم اذا اصطدمت هذه الحاجة بتقاليدهم وأذكر فى هذا المقام موقفا اجتماعيا ونفسيا صادف الكاتب أثناء عمله كمشرف على مركز التدريب المهنى والاجتماعى بقرية عمر شاهين بمديرية التحرير حيث كان المركز يضم المنتفعين الجدد بأراضى الاصلاح الزراعى لتدريبهم اجتماعيا ومهنيا قبل توزيعهم على القرى المعدة لذلك ، وكانت الفلسفة التى نعمل من أجلها أن يعمل الزوج والزوجة حتى يرتفع دخل الأسرة من جانب ومن جانب آخر يزداد انتاج المجتمع بزيادة العمالة فيه وكان أول عمل حاولنا أن ندفع الزوجات للقيام به هو « الحلابة » اليومية ٠

نظرا لخبرة الفلاحات بهذا العمل من ناحية ومن ناحية أخرى شدة الحاجة الى الأيدى العاملة فى هذا الوقت قبل استعمال النظم الميكانيكية المتبعة حاليا • وتنفيذا لذلك قمنا بالاعلان عن الحاجة الى ٣٠ سيدة للعمل فى « الحلابه » بمرتب كبير نسبيا بالنسبة لدخل الأسرة الريفية وكانت دهشتنا بالغة حين لم يتقدم أحد ولما بحثنا عن السبب فى ذلك وجدنا أن التقاليد لا تشجع عمل المرأةخارج القرية من ناحية ومن ناحية أخرى فان العمل فى الحلابة يكشف عن سيقان السيدات أمام العمال وقد أمكن التغلب على هذه المشكلة بالتدريج عن طريق الاعتماد على القيادات من بين أفراد القرية واقناعهم بأهمية عمل المرأة فى رفع دخل الأسرة ، وبحل مشكلة ما قد يظهر من سيقان السيدات وقت الحلابة باعداد سراويل طويلة تغطى جميع أجزاء الجسم وتوزيعها مجانا وبتغيير عمال خدمة البقر بعمال من أهل القرية من أزواج العاملات فى الحلابة وأمكن بهذه الطريقة اقناع خمسة أفراد من القيادات باشراك زوجاتهم فى العمل وقد قوبلوا بنقد شديد من أهل القرية مما تطلب منا مداومة الاتصال بهم ليصمدوا فى هذه التجربة وفى نهاية كل أسبوع كنا نعلن عن أسماء الزوجاتللحضور الى المكاتب لاستلام أجورهن وقدرها كذا جنيه وكذا استلام الملابس الجديدة ، ولم يمر أكثر من ثلاثة شهور حتى كان الاقبال على الحلابة يفوق الحد وكان المعارضون من أكثر الناس اقبالا لدرجة أن أحدهم قدم شكوى لان زوجته حرمت من العمل وذلك بعد استكمال جميع الأيدى العاملة المطلوبة • ومما تقدم يتبين لنا أن حاجة أفراد المجتمع الى رفع مستواهم الاقتصادى لم تكف لاستجابتهم وانما كان لابد من أن تتمشى هذه الحاجة مع معتقداتهم كما تطلب الأمر تقبل المسئولين لهذه المعتقدات ثم محاولة تغييرها بالقدوة الحسنة وبالتدريج •

التربية الصحية عملية تعاونية ديموقراطية

ان مشكلة التربية الصحية ليست فى توفير المعلومات السليمة عن المرض والأمراض وعن مشاكل أفراد المجتمع الصحية وانما فى طريقة اثارة اهتمامهم بهذه المشكلات واشتراكهم ايجابيا فى حلها ، ومن جهة أخرى فان تقديمالخدمات الصحية لأبناء المجتمع لا تكفى لتحقيق الصحة فالمريض قد يتأخر عن الذهاب الى الطبيب بالرغم من توفر الخدمة المجانية ، والطريقة الايجابية هى فى مساهمة أفراد المجتمع فى تخطيط المشروعات الصحية بالقدر المناسب لقدراتهم وذلك باتباع الأساليب التربوية الناجحة التى تناسب ظروف كل مجتمع وتشرك أفراده اشتراكا ايجابيا نابعا من شعورهم بالحاجة الى هذا البرنامج وايمانهم بقيمته وأثره فى المحافظة على صحتهم وزيادة دخلهم •

فحل مشكلة صحية مثل مشكلة البلهارسيا بالريف ليست فى تقديم الخدمات للمجتمع الريفى فى صورة علاج المرضى ونشر الوعى الصحى بالنشرات

والأفلام وانما الأهم من ذلك هو تربيــة أفراد المجتمع على تحـمل مسئولياتهم وقيادتهم وتوجيههم لخدمة أنفسهم اذ أن خدمة الناس وتقديم الخدمات لهمعملية سهلة ولكنها باهظة التكاليف وفائدتها محدودة ولا تدوم طويلا فعــلاج مرض البلهارسيا بالرغم من تكاليف العلاج لا تؤثر فى ســلوك المريض اذ أنه بعــد شفائه سوف يعاوده المرض نظرا لاستمراره فى ممارسة عادات التبولوالتبرز فى الترع ومن ذلك نرى أن مثل هذه الخدمة العلاجية فائدتها محدودة وغــير دائمة ، أما قيام الأهالى بتبنى المشكلة ورسم خطة الوقاية منها وتنفيذها من توعية لزملائهم بنبذ عاداتهم السيئة فى قضاء حاجتهم وبناء المراحيض اللازمة وغير ذلك من طرق الوقاية فهو الطريق السليم الذى يضمن القضاء على المرض ويعالج المشكلة من جذورها ٠

فوظيفة التربية الصــحية هى البحث عن أحسن الوســائل لاشراك أفراد المجتمع فى حل مشاكلهم الصحية ولا يتــأتى ذلك الا بدراســة أفراد المجتمع للوصول الى قلوبهم قبل أذهانهم ويجب أن تتنوع الطرق باختلاف نوع المجتمع فالعمل مع المجتمع الريفى غيره مع المجتمع العمالى غيره مع مجتمع المدن ومعذلك فهناك مبادىء عامة يمكن أن تساعد فى نجاح برنامج التربية الصحية وهى :

١ ــ معرفة حاجات أفراد المجتمع وربط هذه الحاجات بالمشاكل الصــحية الواقعية لضمان الاهتمام المطلوب ٠

٢ ــ اشراك قيادات المجتمع اشتراكا ايجابيا فى برامج الوقاية والتوعيــة اذ لا يجوز أن تفرض الهيئة المختصة مشاريعها على أفراد المجتمع اذ أن عملها هو القيادة الفنية على أن تنبع المشاريع من الأفراد ومن احساسهم بالحاجة اليها حتى يعملوا على انجاحها واستمرار تشجيعها ٠

٣ ــ مراعاة اتباع العلاقات الانسانية فى التعامل مع الجماعات وذلك بتقدير الأفراد واحترامهم وعدم التعالى عليهم ومجاملتهم والتعاون معهم وتقدير جهودهم مهما كانت ضئيلة وعدم نقدهم أو الاساءة اليهم والنظر الى الأمور من زاويتهم توطئة لتفسير سلوكهم وامكان توجيههم ٠

المشاكل الصحية فى المجتمع التى يمكن للتربية الصحية المساهمة فى حلها

يمكن للتربية الصحية أن تلعب دورا رئيسيا فى حـل المسائل الصــحية الآتية :

أ ــ الصحة الشخصية التي تشمل :

١ ــ النظافة ٠

٢ ــ تجنب الاصابة بعدوى الأمراض ٠

٣ ــ الحصانة ضد الأمراض المعدية ٠

٤ ـ التغذية واختيار الأغذية اليومية المناسبة وفق قدرات الأفراد وبما يتفق مع التكامل الغذائى بما يسد جميع الاحتياجات اليومية ٠

٥ ـ الرياضة وتنظيم ممارستها ٠

٦ ـ القوام والمحافظة عليه ٠

٧ ـ تنظيم أوقات العمل والحصول على الراحة الكافية وتجنب الارهاق ٠

٨ ـ الصحة النفسية ومساعدة الفرد على التكيف لمشاكله اليومية ٠

٩ ـ المعيشة فى حدود امكانيات الفرد الصحية ٠

١٠ـ الرعاية الطبية المنتظمة ٠

١١ـ الحياة الأسرية وتنظيمها والحياة العائلية السليمة ٠

ويجب أن يتضمن برنامج التربية الصحية بالمجتمع لهذه الجوانب بما يتناسب وحاجة الأطفال والشباب والأسر وكبار السن ٠

القيادات المسئولة عن التربية الصحية

بالرغم من أن التربية الصحية مسئولية كل فرد فى المجتمع فان المسئولية الأولى تقع على عاتق :

١ ـ الأسرة (الوالدان)

الأسرة هى المسئولة عن وضع بذور التربية الصحية لان السنوات الأولى فى حياة الطفل هى أخصب فترة يتعلم فيها الطفل عاداته فيجب على الأسرة أن تكون قدوة حسنة وأن تراعى أن الطفل يتأثر بوالديه ويقلدهم فتعويده على نظافة يديه وجسمه وملبسه وتنظيف أسنانه واختيار طعامه كل ذلك يساعده على تكوين عادات صحية سليمة ٠

٢ ـ الأطباء :

لا تقتصر وظيفة الطبيب على العلاج فقط اذ أن المريض يكون فى أحسن الأوقات استعدادا لتقبل الارشادات الصحية واتباعها فى سلوكه اليومى ٠

٣ ـ المعلمون :

المدرسة هى من أهم المؤسسات المسئولة عن التوجيه الصحى ويجب أن تنظم برنامجا متكاملا للتربية الصحية وأن تهيىء البيئة الصحية المدرسية التى يمارس التلميذ فيها السلوك الصحى السليم كما يجب أن تعنى بالجمعيات الصحية وباشتراك المدرسين جميعا فى تنفيذ البرامج الصحية ففى دروس العلوم والتربية الفنية والتربية الرياضية واللغات مجالات كثيرة للتوجيه الصحى ٠

ومما تقدم يتبين لنا أثر التربية الصحية فى بناء المجتمع مما يلزم الاهتمام

بها وعلى ضوء ذلك يتقدم الكاتب بالمقترحات الآتية لتنظيم برنامج متكامل للتربية الصحية بالجمهورية العربية المتحدة :

١ ـ البدء فى اعداد المربين الصحيين ويمكن اختيارهم من بين المدرسين ومعاونى الصحة ومن فى مستواهم لتدريبهم على الأساليب العلمية الحديثة فى التعامل مع الجماهير على أن يكون هذا النظام كتجربة تطبق فى احدى المحافظات بحيث يخصص لكل مركز من مراكز المحافظة مسئول عن التربية الصحية ٠

٢ ـ أن تنشأ وحدة لبحوث التربية الصحية تقوم بتجربة الوسائل المختلفة للوصول الى طرق أكثر ايجابية وتأثيرا بالنسبة لمختلف قطاعات المجتمع ٠

٣ ـ أن يعنى بتدريب الأطباء فيما يتعلق بدورهم ومسئولياتهم فى تربية الأفراد صحيا اذ أن العلاج لا يكفى وانما مناقشة المريض فى أسباب مرضه والوقاية لا تقل أهمية عن العلاج ، وقد يظن البعض أن وقت الطبيب لا يتسع للقيام بهذه المهمة ولكن نظرا لأهمية التربية الصحية فان أى وقت أو جهد يصرف عليها هو فى الحقيقة عملية استثمار وقيام الأطباء بمسئولية التربية الصحية بجانب مسئوليات العلاج من الأساليب المتبعة فى الدول المتقدمةوخاصة فى الاتحاد السوفيتى ٠

٤ ـ العناية بالتربية الصحية بالمدارس ومعاهد المعلمين بحيث تأخذ الطابع التطبيقى العملى وتعالج مشاكل صحية واقعية مرتبطة بحياة الطالب والمدرس وأن تأخذ الجمعيات الصحية دورها الحقيقى بالمدرسة ٠

٥ ـ اعادة صياغة القوانين الصحية التى تطبق فى المطاعم والنوادى وغيرها واشراك المعنيين بهذه القوانين فى اعدادها وياحبذا لو أجرى استفتاء بين المسئولين عن تطبيق هذه القوانين تمشيا مع الفلسفة الاشتراكية الديمقراطية وأسوة بما يتبع فى اعداد دستور الدولة اذ أن سن القوانين والتشريعات الصحية ولو أنها من الأمور الهامة للمحافظة على صحة الفرد والمجتمع الا أن الانسان بطبيعة تكوينه النفسى لا يميل الى احترام القوانين واتباعها الا اذا ساهم فى اعدادها وآمن بها وأدرك أهميتها لوقايته ووقاية المجتمع من الأضرار الصحية وأنها ليست قيدا عليه بقدر ما هى تنظيم لحياته ومن هنا كانت أهمية برنامج التربية الصحية الذى يجمع بين المعرفة والايمان والسلوك ٠

تمويل التعليم ومشكلة الفاقد

د٠ محمد منير مرسى
كلية التربية ـ جامعة عين شمس

ان من أهم المشكلات القائمة التى تواجههـا النظم التعليمية المعـاصرة فى مختلف الدول ما يتعلق بتوفير المال اللازم للتعليم والتوسع فيـه ٠ ويصطدم طموح الدول فى تحقيق آمالها التعليمية بهذه المشكلة مهما كان حظ الدولة من الغنى ٠ ولذلك قد تضطر الدول الى التخـلى عن بعض مشـاريعها التربوية أو تأجيلها للمستقبل ٠ فانجلترا على سبيل المثال لم تستطع أن تحقق أملها فى مد سن الالزام حتى سن السادسة عشرة فى عام ١٩٧٠ ٠ والولايات المتحـدة الامريكية مع غناها تطمح فى زيادة أعداد طلاب الكليات المختلفة ورفع مستوى مدارس الزنوج ٠٠ وغير ذلك من الأمثلة التى نجدها فى كل الأنظمة التعليمية المعاصرة ٠ ويمكن تفسير ذلك فى ضوء عاملين أساسيين :

أولا : أن المشروعات التعليمية بما تتطلبه من مبان ومعدات ومعلمين وغيرها باهظة التكاليف وتحتاج الى أموال ضخمة ٠ فما ينفق على التعليم الرسمى فى بريطانيا على سبيل المثال يصـل الى ما يزيد عن ألف مليون جنيـه استرلينى سنويا (١) ، أى ما يعادل عشرين جنيها عن كل فرد من السكان ويصـل هـذا المعدل الى ما يزيد عن الضعف فى كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية ٠

ثانيا : أن غلبة القيم الديمقراطية ومبادىء الرفاهية والعدالة الاجتماعيـة وما ترتب عليهـا من زيادة طموح الشعوب وكبر آمالهم وتوقعاتهم فى الحيـاة وما صاحب ذلك من زيادة التزامات الدولة بالتوسع فى مجالات التنمية والخدمات على السواء قد جعل ميدان التعليم فى سباق مستمر مع غيره من الميادين من أجل الحصول على التمويل اللازم ٠

ويرتبط بهذا العامل الثانى ما نلاحظه فى النظم التعليمية اللامركزية حيث تتسابق السلطات المركزية والمحليـة على السـواء فى فرض ضرائب لتمويل التعـليم ، من تزايد دور السـلطة المركزية فيما تقـدمه من أموال ومساعدات للهيئات التعليمية المحلية ٠ ففى الولايات المتحدة يتزايد تدخل الحكومة الفيدرالية

---

(١) أى ما يعادل ١٠ ٪ من ميزانية الحكومة ٠

فى التعليم بالمساعدات المالية ومنح الأراضى وتشجيع أنواع معينة من التعليم والبحث على الرغم من أن الدستور الامريكى ينكر ويغفل مسئولية هذه الحكومة فى التربية والتعليم • وما صدور قانون التربية للأمن القومى سنة ١٩٥٧ الا دليل على هذا الاتجاه • ويربط بمثل هذا التدخل بالمساعدات المالية تخوف السلطات المحلية من وقوعها تحت سيطرة السلطات المركزية نظرا لأن المساعدات تصحب عادة بشروط أو نفوذ للسلطة المانحة لها على طريقة « من يدفع يركب » •

أما فى النظم المركزية للتعليم فالمشكلة تتعلق أساسا بالحكومة المركزية باعتبارها السلطة المسئولة عن شئون التعليم ومخصصاته •

وتختلف مخصصات التعليم بالطبع من بلد لآخر حسب امكانياته المالية وان كانت تمثل بالنسبة للدول النامية جزءا كبيرا من ميزانياتها القومية مع صغر هذه الميزانيات نسبيا وتوالى المطالب العاجلة الملحة عليها • والمعادلة الصعبة لهذه الدول هى كيف تحقق أكبر توسع ممكن فى التعليم بالأموال المحدودة المتاحة •

مصادر التمويل : تشكل الضرائب المباشرة وغير المباشرة أهم مصادر التمويل التى تعتمد عليها حكومات الدول المختلفة ومنها تتكون ميزانياتها • وهناك بعض مصادر التمويل الأخرى الجانبية مثل المصروفات المدرسية والهبات والتبرعات المحلية والمساعدات الدولية سواء من حكومات الدول بموجب اتفاقيات ثنائية أو متعددة الأطراف أو من المؤسسات الخيرية الكبرى أو من الهيئات والمنظمات الدولية • وهذه المصادر الأخيرة وان كانت مفيدة أحيانا الا أنها مصادر مؤقتة وغير دائمة وترتبط غالبا بقيود أو شروط معينة تحد من حرية الدولة المستفيدة فى التصرف فيها • وتأخذ هذه المساعدات صورا متعددة مثل تقديم المنح الدراسية أو الخبراء أو مساعدة مشروعات وبحوث تربوية معينة : وفى كل هذه الأحوال فان الدولة المستفيدة تساهم عادة بجزء من النفقات •

الميزانية : درجت الحكومات على تخصيص مبلغ معين من المال من ميزانية الدولة للانفاق منه على التعليم • ولا شك فى أن مثل هذه المخصصات ترتبط ارتباطا مباشرا بالدخل القومى من جهة وميزانية الحكومة من جهة أخرى • ولذلك تعتبر النسبة بين ميزانية التعليم وكل من الدخل القومى والميزانية العامة من المعايير التى يستدل بها على الجهد النسبى الذى تبذله الدولة فى التعليم ، وهو ما يمكن أن يتخذ أساسا للمقارنة بين الدول المختلفة فى هذا المضمار •

ونتيجة للتفاوت الكبير بين الدول فيما تخصصه للتعليم ورغبة فى تبصير الحكومات بما ينبغى أن تخصصه فى حدود امكانياتها فقد أوصت اليونسكو

والمؤتمرات الدولية بمعدلات عالمية تراعيها الدول وتسترشد بها وهي أن تكون ميزانية التعليم في حدود تتراوح بين ١٤ ، ١٧ ٪ من الميزانية العامة للدولة وحوالي ٤ الى ٥ ٪ من الدخل القومي ٠

ويشير تقرير المؤتمر الثقافي العربي السابع لجامعة الدول العربية (١٩٦٧) الى وجود فجوة تمويلية خطيرة في البلاد العربية بين معدلات نمو التلاميذ وبين مخصصات التعليم من الدخل القومي واقترح التقرير عدة حلول أقل ما توصف به أن « حلوها مر » منها استنباط مصادر ايراد جديدة أو زيادة الضرائب استنادا الى ما أشار به خبراء الأمم المتحدة من أنه بامكانيات الدول النامية أن ترفع نسبة ضرائبها من ١٠ ـ ١٥ ٪ من الدخل القومي الى ٣٠ ـ ٤٠ ٪ وهي النسب المنخفضة في البلاد المتقدمة كانجلترا وفرنسا ٠ ومن هذه الحلول أيضا خفض التكاليف التعليمية لاسيما تكاليف البناء ٠

أما من حيث تركيب الميزانية فهو يتكون عادة من بنود متعددة يمكن ادراجها تحت قسمين كبيرين :

أ ـ التكاليف الرأسمالية والنفقات الثابتة وهي تشمل تكاليف الأراضي والمباني والمعدات والأدوات والتجهيزات والأثاث ٠

ب ـ التكاليف أو النفقات الدورية وهي تشمل مرتبات المعلمين والادارة والايجارات والأقسام والمياه والنور والصيانة ٠

وتمثل رواتب المعلمين عادة أكبر نصيب في النفقات الدورية للميزانية اذ تصل الى ما يتراوح بين ٦٠ ، ٨٥ ٪ من الميزانية ٠ وهناك جزء كبير آخر يوزع على فروع وأنواع التعليم المختلفة حسب أولويتها وأهميتها ومن المعروف أن التعليم الابتدائي يحتل المقام الأول من الأهمية في الميزانية بالنسبة للدول العربية ٠

وتدل الزيادة المطردة الملحوظة في الميزانيات السنوية للتعليم على نمو النشاط التعليمي بصفة عامة ٠ الا أنه ينبغي أن نأخذ جانب الحذر والاحتياط في الوصول الى تعميمات من هذا النوع قبل التأكد من أن هذه الزيادة هي زيادة حقيقية في الجهد التعليمي ٠ فقد تكون هذه الزيادة راجعة الى ارتفاع مستوى المعيشة أو غلاء الأسعار وثمن التكلفة أو انخفاض قيمة العملة القومية أو زيادة رواتب المعلمين ٠ ففي بحث أجري في الولايات المتحدة على تتبع الزيادة في ميزانيات التعليم على مدى ربع قرن وجد أن حوالي ٢١ ٪ من هذه الزيادة يرجع الى ارتفاع الأسعار وحدها وأن حوالي ٣٦ ٪ منها يرجع الى الزيادة في رواتب المعلمين وعلاواتهم وترقياتهم ٠ ومن هنا أيضا يمكننا أن نفهم بسهولة السبب الرئيسي الذي يعوق عادة دون تحسين الوضع المادي للمعلمين ٠

الفاقد فى التعليم : كان من نتيجة النظرة الاقتصادية للتعليم الاهتمام بضرورة ترشيد رأس المـال المستثمر فيه من ناحية ، وترشيد وجوه الانفاق من ناحية أخرى • ومن هنا كان الاهتمام بتلافى الفاقد فى التعليم • ولمعرفة حساب هذا الفاقد عدة جوانب من أهمها :

أ ـ التسرب : ويقصد به انقطاع التلاميذ عن الدراسة وهى ظاهرة عامة فى معظم الدول العربية لاسيما فى التعليم الابتدائى • وقد كشف تطبيق الخطة الخمسية الأولى للتعليم (١٩٦٠ ـ ١٩٦٥) فى الجمهورية العربية المتحدة أن ظاهرة التسرب فى المناطق الريفية فى التعليم الابتدائى كانت من أهم المشكلات التى واجهت تطبيق الخطة والاستفادة منها استفادة كاملة • ويرتبط بهذا أيضا غياب التلاميذ وعدم انتظامهم فى الحضور الى المدرسة •

ب ـ الطاقة الانتاجية للفصل : وهى من المعايير الاقتصـادية الهامة فى حساب الفاقد • فاذا نحن اعتبرنا الفصل وحدة انتاجية بالمفهوم الاقتصادى كان من الواجب الاستفادة من طاقته الانتاجية استفادة كاملة • وهذا يعنى أنه اذا كانت الطاقة الانتاجية للفصل أربعين تلميذا فلا بد أن يتوفر للفصل هذا العدد والا كان هناك فاقد أو ضياع فى الانتاج • وهناك عدة عوامل تحدد هذه الطاقة منها سعة الفصل وكثافته والأدوات التعليمية المتاحة والمعلم ومعدلات نصابه فى الجدول المدرسى • وتختلف هذه الطاقة أيضا من مرحلة لأخرى • والواقع أنه ليست هناك أبحاث أو دراسات تجريبية توضح لنا أنسب المعـدلات لكثـافة الفصل الواحد فى كل مرحلة تعليمية الا أن الممارسة العملية للدول المتقـدمة درجت على أن يكون عدد التلاميذ فى الفصل يتراوح بين ثلاثين وأربعين تلميذا•

جـ ـ تكلفة التلميذ : وهى أيضا من المعايير الموضوعية الاقتصادية لحساب الفاقد فى التعليم من حيث دقـة التقديرات وتوازن النسب المختلفـة لجوانب التكلفة • وكلما كانت حسابات التكلفة أقرب الى الواقع كلما ساعد ذلك على نجاح الخطة التعليمية فكثير من الخطط كما نعلم تضع تقديرات التكلفة على الورق فاذا ما حان وقت التطبيق كان هناك بون شاسع بين التقـديرات التخطيطيـة والتقديرات الواقعية الفعلية • ومما يساعد على موضوعية التكلفة اعتمادها على تقديرات واقعية حقيقية تراعى العامل الزمنى وما يترتب عليه من زيادة نسبية فى التقديرات يمكن التنبؤ بها وحساب احتمالاتها واتجاهاتها • وتختلف تكلفة التلميذ بالطبع من مرحلة لأخـرى الا أن الرواتب والأجـور تحظى بالنصيب الأوفر فى كل منها •

والجدول التالى يبين متوسط التكلفة فى جميع مراحل التعليم العام والفنى وكذلك تفصيلات التكلفة على أساس تقديرات وزارة التربية والتعليم فى عام ١٩٦٢ :

بنود التكلفة	المرحلة الابتدائية	المرحلة الاعدادية	المرحلة الثانوية العامة	الثانوى الصناعى	الثانوى الزراعى	الثانوى التجارى
متوسط تكلفة التلميذ فى العام (بالجنيه المصرى)	٩ر٩٧١	٢٨ر٤١٦	٣٩ر٥٣٢	٦٤ر٦٥٨	٥٦ر٦٤١	٣٤ر٢٢١
مرتبات وأجور	٧ر٤٣٩	٢٤ر٧٤١	٣٤ر١٠٣	٤٦ر٩١٦	٣٨ر١٩٩	٢٩ر٦٨٠
ايجار مبان	٠ر٧٧٢	١ر٥٤٥	١ر٩٩٥	٣ر٥٢٤	٤ر٢٠٣	١ر٧٥٩
تغذية	٠ر٥١٣	٠ر٦٩١	١ر٤٩٧	٢ر٦٩٠	٤ر١٦٣	١ر١٤٣
أدوات تعليم	٠ر٠٦٤	٠ر٤٥٤	٠ر٧٠٨	٨ر٦٦٤	٧ر٣٦٣	٠ر٤٠٠
استهلاك أثاث وأدوات	٠ر١٨٠	٠ر٥٢٥	٠ر٧٨٣	٠ر٥٨٢	٠ر٩٥٧	٥٩٢ر
مياه ونور ووقود وتليفونات	٠ر١١٦	٠ر٣٣١	٠ر٢٥٥	١ر٩٥٩	١ر٣٢٠	٥٢٤ر
مصاريف أخرى	٠ر٠٣٥	٠ر١١٩	٠ر١٩١	٠ر٣٢٣	٠ر٤٣٦	٠ر١٢٣
كتب وكراسات	٠ر٨٥٢					

ساطع الحصري (أبو خلدون) (١)

جهوده لتأسيس نظم تعليمية حديثة فى البلاد العربية

بقـــلم : نبيل أحمد عامر صبيح
كلية التربية ـ عين شمس

خسرت البلاد العربية فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٦٨ رائدا من رواد التربية الحديثة ومفكرا تربويا عظيما وأحد من وضعوا وساهموا فى تأسيس نظم تعليمية حديثة فى العراق وسورية وهو « أبو خلدون » ساطع الحصرى ...

وساطع يعد بلا منازع أحد خبراء التربية والتعليم الأوائل فى البلاد العربية .. فقد ساهم فى معالجة الكثير من المشكلات والقضايا التى تتصل بشئون التربية والتعليم ، كما أنه قام على ادارة وزارات التربية والتعليم فى العراق وسورية فى فترات مختلفة . وكان له أعظم الفضل فى استصدار القوانين التعليمية التى تنظم التعليم فى هذين القطرين طبقا لاحدث الاتجاهات التربوية والنفسية فى البلاد المتقدمة ، هذا الى جانب نشاطه الواسع فى وضع الكثير من المناهج والأنشطة التعليمية وتحسينه لطرق التدريس فيهما ..

والواقع أن الحصرى كان شعلة من النشاط الوافر والحماس الشديد والذكاء المتوقد فى كل ما يتصل بأمور التربية والتعليم .. فهو الى جانب اسهامه العملى فى ادارة شئون التربية والتعليم فى العراق وسورية ، نراه ينشر بعض المقالات التى تناولت بالتحليل والنقد نظم التعليم فى مصر فى فترات مختلفة .. وألقى ـ الى جانب ذلك ـ كثيرا من المحاضرات التى تتناول بعض المواضيع التربوية والنفسية والتى أسهم عن طريقها فى تطوير نظم التعليم فى البلاد العربية .. فضلا عن نشره العديد من المحاضرات والأبحاث والآراء والملاحظات والكتب التى تهتم بأمور التربية والتعليم بصفة عامة فى البلاد العربية وبصفة خاصة فى العراق وسورية ومصر ..

ولعل الكثيرين من رجال التربية والتعليم فى البلاد العربية لا يعلمون أن الحصرى قد كتب كتابات كثيرة فى مسائل التربية وعلم النفس منذ أن كان يقوم بالتدريس فى الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى . اذ كتب كتابين فى « فن التربية » باللغة التركية أيام أن كان يشتغل بالتدريس فى بلاد الدولة العثمانية ..

---

(١) بمناسبة ذكرى وفاته .

وهذان الكتابان قررا على طلاب دور المعلمين العالية في الاستانة عاصمة الدولة العثمانية • ولعل من المفيد أن نعرض باختصار لما جاء في هذين الكتابين ••

والكتاب الأول يبحث في « التربية الجسمية » اذ يتناول غايات التربية الجسمية وأهميتها ومدى تأثير الأسرة في التربية الجسمية ، وتأثير المدرسة في التربية الجسمية • ويعرض للأصول التي يجب أن تراعى في بناء المدرسة وفي مقاعد الدرس ، وفي الوسائل الصحية الواقية وضرورة الرياضة البدنية ••

والكتاب الثاني يبحث في « التربية الفكرية » فيتناول غاية التربية الفكرية وخطورة شأنها ، ويبحث في الاطلاع الخارجي والاحساس ، وفي الاطلاع الباطني والادراك ، وفي الحفظ والتذكر ، وفي تسلسل الأفكار ـ أي تداعي المعاني ـ وفي التخيل ، وفي التجريد والتعميم ، وفي الحكم والمحاكمة ، وفي العقل والمنطق ، وفي اللسان والنطق ، وفي الامعان ••

بالاضافة الى ذلك أصدر ساطع خمسة مجلدات من مجلة التربية والتعليم أثناء قيامه بأمور المعارف في العراق بعد تكوين دولة العراق الحديثة سنة ١٩٢٠ • وقد كانت الغاية التي دفعته الى اصدارها « نشر المبادىء القويمة المتعلقة بالتربية والتعليم » •• ولذلك عمل الحصري على تضمينها « مباحث ومقالات عن التربية المدرسية والعائلية » ، الى جانب احتوائها الكثير عن « طرق التدريس وتاريخ التربية » فضلا عن « المسائل النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتهذيب والتدريس » ••

أما الهدف النبيل الذي هدف اليه الحصري من وراء ذلك كله فهو اطلاع المهتمين بأمور التربية والتعليم على « أهم الشئون التي تحدث في عالم التربية والتعليم ، وعلى أوضاع وترتيبات أهم المعاهد المعدة لهما •• كما أنها تستعرض من حين الى حين أهم التيارات التي تحدث في عالم العلم والتفكير ، تلك التيارات التي لابد لكل معلم من الاطلاع عليها » ••

ولا شك أن النهضة التفكيرية والتعليمية التي بدأت تباشيرها تظهر في جميع بلاد الضاد في ذلك الوقت جعلت الحاجة الى مثل هذه المجلات التربوية كبيرة وشديدة •• وقد تصدى الحصري لهذه الغاية وحقق هذا الهدف « وسعى وراء سد جزء من هذه الحاجة حتى ولو كان صغيرا » ••

ولم ينس الحصري أن الجانب التطبيقي في أمور التربية والتعليم له أهميته الفائقة الى جانب عرض النظريات التربوية والنفسية ، لذلك نراه يلحق بكل جزء من أجزاء المجلة « ملحق مدرسي » يقدم فيه الى المعلمين « خططا ونماذج ومواضيع ـ متعلقة بالدروس المختلفة ـ لكي يسترشدوا بها في أداء واجباتهم التدريسية » ••

وفى سبيل تحقيق الغاية المتوخاة من مجلة التربية والتعليم التى حددها الحصرى آنفا ، نراه قد خصص عددا ممتازا عن « جان جاك روسو » بمناسبة مرور مائة وخمسين عاما على وفاته فى سنة ١٩٢٨ ٠٠ وقد عرض الحصرى فيه لحياة روسو وآرائه فى الدين والأخلاق ، وفلسفته فى السياسة والاجتماع ، وفلسفته فى التربية والتعليم ٠٠

كما خصص الحصرى عددا آخر فى ذكرى تولستوى بمناسبة مرور مائة عام على مولده ٠٠ وذكر فيه أن تولستوى لم يهمل مسائل التربية فى خلال تفكيره الاصلاحى ، بل انه ـ بعكس ذلك ـ قد اهتم بها اهتماما خاصا ، وأصدر لمدة من الزمن مجلة خاصة بالتربية ، وكتبا مدرسية ، وأسس مدرسة ابتدائية ٠٠

وأن آراء تولستوى فى التربية لا تختلف ـ من حيث الأساس ـ عن آراء روسو اختلافا مهما ٠ الا أن تولستوى لم يكتف مثل روسو بسرد آراء نظرية فحسب بل حاول تطبيق تلك الآراء بصورة عملية ٠٠ ولهذا السبب خصص الحصرى هذا العدد لتعريف القراء بمذهبه الفلسفى بوجه عام ، ومذهبه التربوى بوجه خاص ٠٠

كذلك خصص ساطع عددا ثالثا لـ « جون ديوى » وفلسفته فى التربية باعتباره من أعظم أساطين التربية الحديثة ، ومن أحسن ممثليها فى القارة الأمريكية ٠ وقد ذكر الحصرى ان جون ديوى توغل فى بادىء الأمر فى الفلسفة وصار معلما للفلسفة ، ولم يتطرق الى مسائل التربية الا عن طريق الفلسفة ، فآراؤه فى التربية تولدت بهذه الصورة من آرائه فى الفلسفة ٠٠ ولذلك يجب على كل من يود أن يحيط علما بنظريات ديوى التربوية حق الاحاطة أن يطلع على مذهبه الفلسفى اطلاعا كافيا ٠٠

بالاضافة الى ما سبق كتب الحصرى مقالات متعددة فى فترات مختلفة تناولت عديدا من المسائل التربوية والنفسية الهامة التى شغلت الأذهان ، والتى أراد بها الاسهام فى نشر المبادىء التربوية والنفسية بين المعلمين والطلاب والمهتمين بشئون التربية والتعليم بوجه عام ٠٠

وقبل أن نعرض لجهود ساطع العملية فى سبيل تأسيس نظم تعليمية حديثة فى سورية والعراق نود أن نشير الى الأوضاع التعليمية التى كانت موجودة فيهما قبل أن يضطلع الحصرى بهذه المهمة ٠٠

فمن المعروف أن الدولة العثمانية التى كانت تسيطر على البلاد العربية ومن بينها سورية والعراق قد انحلت بعد الحرب العالمية الأولى ، وانفصلت الولايات العربية عنها انفصالا نهائيا ، كما انقطعت الروابط السياسية التى كانت تربط مصر بالدولة العثمانية انقطاعا تاما ٠٠

غير أن مقدرات هذه البلاد السياسية ـ كما يذكر الحصرى ـ لم تسر بعد ذلك على وتيرة واحدة ، بل انها أخذت فى كل واحدة منها اتجاها مختلفا عن

الاتجاه الذى أخذته فى غيرها .. فقد أصبحت بعض الولايات العربية ــ بعد هذا الانفصال ــ مستقلة استقلالا تاما .. غير أن بعضها ــ كسورية ولبنان ــ منى بالاحتلال الفرنسى ، فأصبح تحت انتداب فرنسا وبعضها منى بالانتداب الانجليزى ــ كالعراق ــ وأصبح تحت انتداب انجلترا ..

وقد نتج عن ذلك ــ بطبيعة الحال ــ نتائج خطيرة من حيث اتجاهات الثقافة ونظم التعليم فى البلاد العربية وخاصة فى سورية والعراق ..

أما سورية التى تألفت فيها دولة عربية ــ قبل وقوعها فى قبضة الفرنسيين ــ فقد عملت بايمان قومى شديد ــ عقب تأليفها ــ فى سبيل تعريب التعليم فى سورية .. وسارعت الى اعادة فتح جميع المعاهد التعليمية التى كانت قائمة فى العهد العثمانى على أساس تعريبها ، وتحويلها كلها الى مدارس عربية بكل معنى الكلمة ، كما أنها شرعت فى انشاء معاهد تعليمية جديدة .. وعندما استولى الفرنسيون على سورية ــ بعد نحو سنتين وجدوا أنفسهم أمام جملة من المعاهد التعليمية العربية التى لم يجرءوا على الغائها ، واكتفوا بالسعى وراء توجيه مناهجها الوجهة التى يريدونها .. ولكنهم لم يستطيعوا أن يعملوا بحرية تامة لأن قوة الرأى العام من جهة ، وعنف الثورات التى قامت ضدهم بين حين وآخر من جهة أخرى ، اضطرتهم الى سلوك مسلك الاعتدال فى هذا المضمار .

وفى العراق لم يجد الانجليز من المعاهد التعليمية الأجنبية القائمة فيها ما يساعدهم على نشر لغتهم وثقافتهم غير مدرسة أمريكية بسيطة فى البصرة ولذلك قرروا أن ينقلوا الى العراق « النظام التعليمى المصرى » الذى كان قد تأسس فى مصر تحت تأثير استشاراتهم الفعالة ومداخلاتهم المستمرة بتأثير مستشار التعليم الانجليزى « دانلوب » ومعاونوه من الانجليز فأخذوا ينشئون المدارس الأولية والمدارس الابتدائية على مناهج متخالفة ومتباينة كما كانت الحالة فى مصر .

غير أن حكم الانجليز المطلق فى العراق لم يدم طويلا .. وعندما تأسست المملكة العراقية وتألفت الحكومة الوطنية فى آواخر سنة ١٩٢٠ أولت أمور المعارف عناية خاصة ، وأسرعت الى تغيير الأوضاع السابقة تغييرا أساسيا ، وأوجدت نظاما تعليميا ــ بفضل ساطع الحصرى وتحت اشرافه ــ يحمل طابعا قوميا خاصا ، بالرغم من ارتباطه باللغة الانجليزية وتوجهه نحو الثقافة الانجلوسكسونية . كما أنها عندما أخذت توفد طلابها الى خارج العراق ــ لاتمام دراساتهم العليا ــ وجدت من الأسهل عليها والأوفق لها أن تتوجه نحو الجامعات الأمريكية ، أكثرما تتوجه نحو الجامعات الانجليزية ، وذلك دون أن تترك مجالا لسيطرة النظم الأمريكية على شئون المعارف العراقية .. ولذلك كله حافظ نظام التعليم فى العراق على طابعه الخاص بالرغم من جميع التقلبات التى طرأت عليه ..

يتبين اذن ان مرد الفروق التى تشاهد بين نظم التعليم المتبعة فى سورية والعراق فى هذه الفترة انما يرجع الى اختلاف الظروف السياسية التى أثرت على التعليم فى هذين البلدين منذ عدة عقود من السنين ولا سيما منـــذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ٠

ولساطع وجهة نظره فى أســباب الاختلاف الذى كان يوجــد بين سورية والعراق فى نظمهما التعليمية ٠٠ وهو يرى أساسا أنه لا يوجد اختلاف بين كل من القطر السورى والقطر العراقى يحتم على كل واحد منهما أن يكون دولة خاصة به ٠٠ فقد قدر له أن يعيش وأن يعمل فى كل واحد من هذين القطرين حقبــة طويلة من الزمن ، وأن يطلع عــلى أحــوالهما الطبيعية والبشرية اطلاعا واسعا ٠

وقد تجــول ــ خلال مــدة تقرب من ثلث قــرن ــ فى أنحــاء كل منهما جميعا من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب ، ومن أقصى الشرق الى أقصى الغرب، من أكبر المدن الى أصغر القرى ، من أخصــب الأراضى الى أقفــر البوادى ٠٠

وقد تنقل مرارا فى مختلف أرجاء القطرين ليس تنقل السائح العابر ، بل تنقل الباحث العامل ٠٠ لذلك يستطيع أن يؤكد استنادا الى ما لاحظه خلال هذه المدة الطويلة « من أنه لم يجد بين أحوال القطرين اختلافا يفوق الاختلافات التى تشاهد عادة بين مختلف المناطق فى كثير من الدول الأوروبية نفسها » ٠٠

ولذلك يقول الحصرى جازما « ان الفروق التى تذكر بين القطرين العراقى والسورى ، ليســت من الفروق الجــوهرية ، وهى لا تفوق كثيرا الفروق التى تشاهد فى مختلف الولايات الفرنسية مثلا ، بل هى تقل ــ بلا مغالاة ــ عن الفروق القائمة بين ولايات ايطالية داخل ايطاليا الموحدة » ٠٠

وهذه الفروق انما نتجت عن اختلاف نظم الحكم والادارة والاقتصاد والثقافة التى قامت فى كل منهما منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى والتى انعكست آثارها بالطبع عــلى نظم التعليم فى هــذين البلدين ٠٠ وأن هــذه الفروق « سطحية وعارضة ، تتضاءل وتتلاشى بسرعة أمام التماسك الأساسى الذى لايزال قائما بينهما » ٠

ولذلك كان من الطبيعى أن تسترعى هذه الفروق أنظار المهتمين بشــئون التربية والتعليم فى البلاد العربية ، وكان من الطبيعى أيضا أن ينبرى المفكرون الى البحث عن الوسائل التى تضمن توثيق الصلات والروابط بين البلاد العربية وخاصة فيما يتصل بأمور التربية والتعــليم لازالة الفروق المذكورة بصــورة تدريجية ، وذلك بهدف الوصول الى نظم تعليمية متقــاربة ومتماثلة فى البــلاد العربية ٠٠

ويذكر الحصرى أن الدولة العربية التى تكونت فىسورية عقب الحرب العالمية الأولى ، قررت ــ منذ بادىء الأمر ــ أن تسير على نهج عربى قومى صريح ، وأن

تستفيد من جميع الكفاءات العربية ‥ لذلك اتجهت ناحية مصر تستعين بالكتب المطبوعة فيها ، وتستفيد من خبرتها فى تعليم اللغة العربية والأدب العربى بوجه خاص • كما أنها أسرعت الى تأليف لجنة لجمع المصطلحات العلمية المستعملة فى الكتب العربية القديمة والحديثة تمهيدا لانتخاب الموفق منهما • وأقدمت فى الوقت نفسه على تأسيس « المجمع العلمى العربى » ، ولم تتردد فى جعل اللغة العربية لغة التعليم لجميع المواد الدراسية فى جميع المدارس الثانوية والعالية‥

وكان الحصرى وراء هذا التفكير كله ، بل يعد أول من وضع أساس التعاون فى أمور التربية والتعليم بين البلاد العربية وطبقه بنفسه ‥

فقد اتجه الى دراسة نظم التعليم القائمة فى مصر بسبب كونها « سبقت كثيرا — فى ذلك الوقت — سائر البلاد العربية فى ميدان التعليم باللغة العربية، فكان لابد لكل بلد أخذ يسعى فى الميدان أن يطلع على تفاصيل ما تم فى مصر فى هذا المضمار » ‥

وقد قدر الحصرى هذه الضرورة وهو يعمل لتنظيم أمور التعليم فى سورية فى عهد الدولة العربية السورية الأولى قبل الانتداب الفرنسى على سورية وقد سافر من دمشق الى القاهرة لهذا الغرض سنة ١٩١٩ « للاستعانة بالكتب المدرسية المطبوعة فيها ، والاستفادة من طرائق تدريس اللغة العربية المرعية فى مدارسها » ‥ ولأن مصر كانت البلد الذى يرنو العرب بأبصارهم نحوها ، ويعلقون عليها أوسع الآمال ، « لأنها كانت آنذاك الملاذ الرسمى الوحيد للغة العربية والأدب العربى » ‥

غير أن انقراض الدولة العربية السورية بعد هزيمتها فى « موقعة ميسلون سنة ١٩٢٠ » أدى الى توقف حركة الاستفادة من النظم التعليمية فى البلاد العربية الأخرى • ومع ذلك فان « الفكرة الباعثة » على تلك الحركة ، لم تتلاش — كما يذكر الحصرى — بانقراض الدولة المذكورة ، بل أنها حافظت على حيويتها الى أن وجدت فى العراق ظروفا ملائمة لاستمرارها ومن ثم « أخذت تنمو هناك وتنتشر شيئا فشيئا » ‥

فالحكومة الوطنية التى تأسست فى العراق بعد الثورة المشهورة اعتزمت النهوض بالتعليم فى البلاد بسرعة كبيرة ، غير أنها لم تجد داخل العراق العدد الكافى من المعلمين والمدرسين الذين يستطيعون أن يقوموا بأعباء هذه النهضة بالسرعة اللازمة ‥

وهنا يبرز مرة أخرى فضل ساطع الحصرى على النهضة التعليمية فى العراق فى هذه الفترة التى تولى فيها أمور المعارف فيها ، اذ توجه بأنظاره نحو سائر الأقطار العربية الأخرى ، وأخذ يستقدم من سورية ولبنان وفلسطين ومصر ما يحتاج اليه العراق من المدرسين لتنظيم شئون المدارس الثانوية والعالية ودور المعلمين ‥

وكانت وزارة المعارف العراقية ـ باستشارة الحصرى ـ تتصل بالمدرسين الذين تستقدمهم من ديار الشام اتصالا مباشرا دون أن توسط الحكومات فى شأن من شئونهم ـ نظرا للأوضاع الانتدابية القائمة هناك آنذاك ، غير أنها كانت تلجأ الى وساطة وزارة المعارف المصرية فى شأن المدرسين الذين تستقدمهم من القطر المصرى ..

وهذه الاتصالات كلها التى قام بها الحصرى كانت النواة الحقيقية فى الواقع التى أدت الى التفكير فى تقارب النظم التعليمية فى البلاد العربية والى وضع معاهدة ثقافية عربية تنظم العلاقات الثقافية وتمهد للتقارب فى المناهج والوسائل وتؤدى فى النهاية الى الوحدة الثقافية العربية ..

هذا الهدف الذى وضعه الحصرى نصب عينية حاول ـ عن طريق الأعمال التى قام بها أثناء توليه وظائف هامة فى وزارة المعارف فى العراق ـ تحقيقه بشتى الطرق حيث « انتهز كل الفرص وتوسل بكل الوسائل للعمل فى سبيل هذا الهدف » أحيانا بصورة مباشرة وأحيانا أخرى بصورة غير مباشرة سواء فى أثناء توليه وظائف رسمية أو خارج نطاق وظائفه الرسمية .

ومن المعروف أن ساطع تولى وظائف هامة فى وزارة المعارف العراقية منها معاون وزير المعارف ، ومدير المعارف العام ، ومنها أستاذ فى دار المعلمين العالية ، ثم رئيس كلية الحقوق وأستاذ فيها ، الى غير ذلك من المناصب الهامة. والى جانب القيام بأعباء هذه المناصب نراه يلقى سلسلة من الدروس فى دار المعلمين العالية ، الى جانب محاضراته المختلفة فى الثانوية المركزية ببغداد ..

كما أنه خلال عمله فى دار المعلمين العالية اشترك فى أعمال عدة لجان وزارية وقام بدور رئيسى فى وضع مشروع قانون المعارف العام ١٩٢١ ، ومشاريع أنظمة المدارس والامتحانات وغير ذلك ..

ويذكر الحصر أنه ربما كان ذلك من جملة الأسباب التى حملت حكومة عبد الآله على طرده من العراق مع تجريده من الجنسية العراقية عام ١٩٤١ ، بعد أن تنكرت لكل المبادىء الوطنية ونبذت السياسة العربية التى كان يلتزمها الملك فيصل الأول ، ثم نجله الملك غازى بعده ..

ويعود الى الحصرى اذن الفضل فى وضع أسس النظام التعليمى فى العراق بعد بلورة دولة العراق الحديث عام ١٩٢٠ .. وقد كان الحصرى يأمل الكثير من وراء قيامه بأمور التربية والتعليم فى العراق فهو يقول فى موضع فى مذكراته عن عمله فى العراق ـ الجزء الأول ـ أنه اعتقد أن « أمور المعارف يجب أن تكون فى مقدمة الأمور التى سيأخذها من الانجليز عندما اتفق معه الملك فيصل على ذلك حين قابله فى القاهرة ـ وكان الملك فيصل عائدا من انجلترا فى طريقه الى العراق حيث طلب اليه تأسيس وتكوين المملكة العراقية بعد طرده من سورية ـ واعتقد الحصرى أنه سيستطيع عمل الشىء الكثير فى مجال التربية

والتعليم وذلك حين ذكر له الملك فيصل انه سيعتمد عليه فى اصلاح وتنظيم وتأسيس أمور المعارف فى العراق » ٠

وقد اتجه الحصرى قبل ذهابه الى العـراق الى ميـدان درس نظم التربيـة والتعليم القائمة فى مصر استعدادا لتوليه أمور المعـارف فى العراق ٠٠ وقد أفادته هذه الزيارة كثيرا جدا ــ كما يذكر فى مذكراته ــ فيما بعد عندما تولى الاشراف على التعليم فى العراق ٠٠ لأنه لاحظ أن الانجليز كانوا قد نقلوا الى العراق النظام التعليمى الذى كانوا قد وضعـوه فى مصر ، وقد سـاعده ذلك مساعدة كبيرة « فى سرعة اكتشاف النواقص الرئيسية التى تشوبه وتقـرير ما يجب عمله لمعالجتها » ٠٠

وقد وضع الحصرى لنفسه قـواعد أساسية ــ عنـدما أوكل اليه شـئون المعارف فى العراق ــ حاول أن تكون نصـب عينيه على الدوام للعمـل بها وفق خطط ترسم بتبصر تام ، تحدد الغايات وتعين الوسائل الضرورية لها ، ويقرر كيفية اعداد تلك الوسائل واستكمالها ٠٠ وهذه القاعدة العامة تكتسب ــ كما يقول الحصرى ــ خطورة خاصة فى أعمال التربية والتعليم ٠٠ وهنـاك قاعدة هامة أخرى تتفرع من هذه القاعدة الأولى وهى ضرورة وضع مخططات انتقالية لضمان الوصول الى الأهـداف المنشودة بشىء من التدرج على أن تكون هـذه المخططات الانتقالية بمثـابة « محطات » تقام فى السبل المؤدية الى الأهـداف الأساسية ٠٠ وهـذه القاعدة أيضـا تكتسب أهمية خاصـة فى أمور التربية والتعليم ٠ فان المنهج الذى يوضع عـلى أسس « نظرية ومثالية » بحتـة دون الالتفات الى الأحوال الراهنة من مستوى التلاميذ ومقدرة المعلمين ، ويبقى حبرا على ورق ٠٠ وأما المنهج الذى يوضع على ضـوء الأحـوال الراهنة وحـدها ــ ومستوى المعلمين الحاليين وحدهم ــ فيؤدى الى تحجر الأمور فى أوضاع سيئة تماما ٠٠ فالمنهج يجب أن يأخذ الأحوال الراهنة بعين الاعتبار ، غير أنه لا يجوز أن يكتفى بها ، ويقف عند حدها ، بل يجب أن يكون « واسطة » لتحسين تلك الأحوال ٠ وذلك بدعوة المعلمين الى التفكير الجدى فى الغـايات وارشادهم الى الأحسن والأصوب من طرق التدريس ٠٠ وفضلا عن ذلك فان المنهج نفسـه يجب أن يتطور ويرتفع كلما ارتفع مستوى التلاميذ والمعلمين لكى يصبح أكثر تقربا من « الشكل الأمثل » فى كل مرحلة من مراحل هذا التطور ٠٠

غير أن الحصرى تعرض للكثير من المضايقات أثناء توليه أمور المعـارف فى العراق ، ذكرها بالتفصيل فى مذكراته ٠٠ من ذلك قصة لجنة الكشف التهذيبى التى أتتت من أمريكا ــ بناء على دعوة وزارة المعارف ــ والتى تمثل أغرب العهود التى مرت عـلى تاريخ معارف العـراق على حـد قول الحصرى نفسه ، بسـبب ملابستها من أعمال اعتباطية واعتبارات سياسـية ومطامع شخصية ٠٠ وقد أصبح التقرير الذى قدمته اللجنة المذكورة الى وزارة المعارف موضوع الكثير من

الأحاديث والكتابات والأبحاث والانتقادات • وقد برهنت الأبحاث والانتقادات التي كتبها الحصري ووجهها الى اللجنة ردا على تقريرها على أن هذا التقرير جاء محشونا بأغلاط فاحشة ، ولم تقدم الى البلاد شيئا صائبا ومفيدا ، فضلا عن أنه عكس « الاتجاهات الفكرية » التي كان يلتزمها رجال الاستعمار في تعليم أبناء المستعمرات كما يتضح من ردود الحصري على آراء اللجنة لمن يريد الاستزادة في هذا الموضوع (١) •

انتقل الحصري بعد طرده من العراق عام ١٩٤١ الى لبنان ثم استدعته سورية عام ١٩٤٤ لتنظيم التعليم بها على أسس جديدة وهي على أعتاب الاستقلال للتخلص من الآثار الضارة التي تركها الانتداب الفرنسي على نظم التعليم فيها••

وقد كان لساطع الفضل الأكبر في وضع قانون المعارف العام سنة ١٩٤٤ ، الذي رسم لوزارة المعارف السورية خطة واضحة وسياسة ثابتة وفتح بهذه الصورة أمامها مجالا واسعا للعمل والاصلاح •• فقد أعقب صدور هذا القانون ـ وباشراف ساطع الحصري ـ سلسلة طويلة من المراسيم والأنظمة التي وضعت تنفيذا لاحكام القانون وعملا بالأسس المقررة فيه تمهيدا لتصفية آثار الانتداب الذي رسم لوزارة المعارف السورية خطة واضحة وسياسة ثابتة وفتح بهذه في سورية ••

وبذلك فان قانون المعارف العام والنظم المتفرعة منه ألغى جميع النظم التي كانت وضعتها أيدي الانتداب •• وكان الفرنسيون قد بذلوا جهودا كبيرة للحيلولة دون صدور القانون المذكور • اذ أنهم كانوا يطمحون في الابقاء على الوضع الممتاز الذي أحرزوه ـ والسيطرة الثقافية التي نالوها ـ خلال سنوات الانتداب ، بواسطة « معاهدة ثقافية جامعية » يعقدونها مع الحكومة السورية•• ولذلك بذلوا جهودا جبارة للحيلولة دون تغيير شيء من أوضاع المعارف قبل عقد الاتفاقية التي يطالبون بها • غير أن المجلس النيابي السوري أقر قانون المعارف العام الذي وضعه الحصري دون أن يبالي بالدعاية التي أثارها الفرنسيون والتي تنادي بالابقاء على الوضع القائم ـ وقتذاك ـ في التعليم في سورية حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية والانتظار لما يسفر عنه من تغير نظم التعليم في العالم والاستفادة من ذلك ••

وبذلك فان هذا القانون كان بمثابة « رد مسبق » على مطالب الفرنسيين لأنه احتوى منهجا صريحا بين الحدود التي يمكن أن تدور عليها المفاوضات في شأن الاتفاقيات الثقافية والجامعية مع فرنسا أو مع غيرها من البلدان الغربية••

---

(١) ساطع الحصري : نقد تقرير لجنة مونرو • رسائل موجهة الى الأستاذ بول مونرو حول التقرير الذي قدمه الى وزارة المعارف العراقية باسم لجنة الكشف التهذيبي (بغداد ، مطبعة النجاح سنة ١٩٣٢) •

ولم يكتف الحصرى بذلك بل انه رأى من المفيــد كتابة تقرير يرد به على مزاعم الفرنسيين الذين نشروا - فى أواخر عام ١٩٤٤ - كتــابا عنوانه « ٢٥ عاما من الجهود الفرنســية فى بلاد المشرق » اطراء للأعمال التى أنجزوها فى سورية ولبنان خلال ربع قرن ، وذلك لأخص ما ذكروه فى الكتاب المذكور من خدمتهم لتقدم المعارف وانتشارها خلال هذه المدة عن طريق « مقارنة احصائية » بين تطور المعارف فى سورية وبين تطورها فى العراق منذ انتهاء الحكم العثمانى.

ومن المقارنات التى عقدها ساطع عن المعارف فى البلدين عام ١٩٤٥ ، نراه قد أظهر أن هناك فروقا تميز العراق على سورية من حيث المدارس والمعارف فى الحالة الحاضرة (١٩٤٥) .. وبذلك تدل الأرقام الاحصائية التى أوردها دلالة قطعية على أن « معارف العراق سارت - خلال ربع قرن - فى طريق التقــدم والرقى سيرا يفوق سير المعارف السورية بدرجات كبيرة » ..

وأن مرد التفــاوت الذى حصــل فى المعــارف فى البلدين انما يرجع الى « اختلاف نظام الادارة التى تأسست فى القطرين » فالسبب الأصلى فى تفوق العراق فى هذا الميدان ما هو الا « الحكم الوطنى » الذى تمتع به قبل سورية .. والتوجيه العلمى والقومى الذى استند على هذا الحكم الوطنى (بفضل الحصرى بالطبع) ..

ان زمام أمور المعارف فى العراق انتقل الى الأيدى الوطنية بسرعة نسبية ، فى حين أن زمام المعــارف السورية بقى فى أيدى رجال الانتــداب حتى السنة الأخيرة (١٩٤٥) . « وهذا هو السبب الأساسى فى التفاوت الذى حصل بين القطرين من جهة سير المعارف وتقدم المدارس بوجه عام » ...

ومن ثم فان المقارنات الاحصائية التى أوردها الحصرى فى تقــريره الآنف الذكر يمكن أن تعتبر بمثابة « ورقة اتهام » تدين نظام الانتداب الفرنسى عــلى سورية ادانة شديدة ، وتشهد على مضاره شهادة علنية ، وتبرهن عــلى فساد ذلك النظام الذى فرض على الشعوب المستضعفة - لمصالح الدول القوية - بحجة تمدين تلك الشعوب وتمرينها على الاستقلال .

ومن ناحية أخرى كان نتيجة لتأخر صدور قانون المعارف العام أمام المجلس النيابى السورى - مدة سنة تقريبا - ثم صدوره بعد « بتر » أهم عناصره بترا يفقده قوة الحياة والتأثير ، مما دعا الحصرى الى كتابة تقرير هام يحذر فيه من ذلك لما فيه من خطورة على أحوال المعارف فى سورية حواه كتابه العام « تقارير عن أحوال المعارف فى سورية خلال عام ١٩٤٥ » شارحا فيه بالأمثلة العديدة عيوب نظام الادارة التعليمية المركزى فى معــارف ســورية وهى على أعتــاب الاستقلال ..

ويود الكاتب أن يحيط القراء علما بالرجوع الى كتاب « آراء وأحاديث فى

العلم والأخلاق والثقافة » لمن أراد فهم الاستزادة من هذا الموضوع حيث شرح فيه الحصرى أسس المشاريع التى وضعها لتنظيم التعليم فى سورية ومرامى السياسة التى اتبعها فى هذا الشأن للرأى العام بشيء من التفصيل مع ذكر الأسباب الموجبة لها والفوائد المتوخاه منها مما يجعل مهمة شرح ذلك كله فى هذا الحيز الضيق أمرا صعبا ..

والكاتب لا يريد أن ينهي مقاله هذا أو يختم ذلك الحديث الذى بدأه دون أن يشير الى أهم الاصلاحات التى جاءت فى قانون المعارف العام بفضل ساطع الحصرى رائد الوحدة الثقافية العربية ـ فقد صرح الحصرى بنفسه ان أهم الغايات التى سعى القانون لتحقيقها هى « رفع الموانع وهدم الحواجز التى كانت أقامتها سياسة الانتداب بين سورية وبين سائر الأقطار العربية فى ميادين التربية والثقافة .. فالنظم الموضوعة فى عهد الانتداب كانت تتضمن كثيرا من الأحكام التى تؤدى الى « انعزال سورية عن سائر أقسام العالم العربى » من الوجهة الثقافية .. ويرى الحصرى لذلك . أن القانون الجديد ألغى جميع هذه الأحكام ورفع جميع تلك الموانع وهدم جميع تلك الحواجز ، فضلا عن أنه حتم على وزارة المعارف السورية أن تعنى بتقوية الصلات الثقافية بين سورية وشقيقاتها بغية تكوين ثقافة موحدة فى جميع البلاد العربية ..

وهذا هو ما حدث بالفعل عندما عقدت اتفاقية الوحدة الثقافية بين مصر وسورية والأردن عام ١٩٥٧ لتسهيل تبادل الطلاب والمدرسين وتوحيد الشهادات الدراسية ومراحل الدراسة وتقارب نظم التعليم بوجه عام بين هذه البلاد ، ثم الاتفاق الثقافى الذى عقد بين مصر والعراق عام ١٩٥٨ والذى يتمم الاتفاقية السابقة ، والذى أدى الى توحيد نظم التعليم فى البلاد العربية مصر وسورية والعراق والأردن .

تحية واجلالا لساطع الحصرى صاحب الفضل الأكبر فى وضع النظم التعليمية الحديثة فى العراق وسورية .. وواضع الأساس الحقيقى لاتفاقيات الوحدة الثقافية العربية بين البلاد العربية .. وممن عملوا وآمنوا بالوحدة العربية ايمانا عميقا ، وعملوا من أجلها عملا متواصلا دون توان أو تخاذل حتى الرمق الأخير ..

التعليم عن طريق المراسلة

الأستاذ أحمد حسين اللقانى
كلية التربية ـ عين شمس

التعليم عن طريق المراسلة أسلوب تعليمى ظهر فى أوربا فى بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وذلك عندما حاول (تشارلز توسانت) و (جوستاف لايخشدت) تعليم اللغات الأجنبية لبعض الدارسين فى برلين عن طريق المراسلة، ثم أخذ هذا الأسلوب التعليمى فى الانتشار فى كثير من الدول الأوربية حيث استخدم فى انجلترا وفرنسا والسويد والنرويج والولايات المتحدة الأمريكية وكندا والاتحاد السوفيتى • ومنذ ذلك الحين أخذت دول كثيرة فى استخدام هذا الأسلوب التعليمى لمواجهة كثير من مشكلاتها التعليمية ، وكان لانتشار هذا الأسلوب وبخاصة فى التصدى لمشكلات تعليمية كثيرة صدى كبيرا تمثل فى عقد مؤتمرات عديدة ، حيث عقد المؤتمر الأول سنة ١٩٣٨ بكندا وضم مندوبين لخمس دول تحت اشراف الهيئة الدولية للتعليم بالمراسلة (**ICCE**) وتبع هذا المؤتمر مؤتمرات أخرى كان آخرها المؤتمر الثامن الذى عقد فى مقر هيئة اليونسكو وتحت اشرافها فى صيف سنة ١٩٦٩ •

وقد نشأ هذا الأسلوب التعليمى فى أول الأمر كرد فعل لرغبة كثيرين فى استكمال تعليمهم والاستفادة من فروع العلم المختلفة ومسايرة التطورات العلمية السريعة •

وهناك من استطاعوا استكمال مراحل التعليم النظامية ، والتحقوا بوظائف وأعمال مختلفة ، ولكنهم شعروا بحاجتهم الى دراسة مجالات علمية أخرى لم يسبق لهم دراستها من قبل •

وهناك ممن شغلوا تلك الوظائف والأعمال من استطاع أن يدرك أن العلم يتقدم ويتغير بسرعة مذهلة ، مما جعل معارفهم ومهاراتهم تبدو متخلفة اذا ما قورنت بتلك التغيرات العلمية المستمرة •

وعندما أخذ بهذا الأسلوب التعليمى فى المراحل الأولى اعتمد على الاتصال البريدى بين المدرس والدارس ، حيث كانت الكلمة المطبوعة والكلمة المكتوبة هى أساس التعليم ، الا أنه سرعان ما تطور هذا الأسلوب بحيث تضمن مختلف الوسائل التعليمية ، وأخذت الدول تتبارى وتتنافس فى ابتكار الجديد من الأساليب ما يساعدها على رفع كفاية التعليم عن طريق المراسلة ، بحيث أصبح الأمر الذى يشغل القائمين على التعليم بالمراسلة هو كيف يفيدون أكبر فائدة من جميع وسائل الاتصال التى منحتنا اياها التكنولوجيا الحديثة •

ويختلف أسلوب التعليم بالمراسلة عن التعليم داخل الفصول المدرسية فى ناحيتين أساسيتين :

الناحية الأولى هي انعدام الاتصال الشخصى بين الدارس والمدرس ، حيث يقوم الدارس بدراسة برنامجه بصفة فردية ، وذلك وفق معدله الخاص فى التحصيل ، ويكون اتصاله بالمدرس عن طريق المراسلات البريدية ، أما دور المدرس فيتمثل فيما يقوم به من توجيه وتعليق على اجابات الدارس وردها اليه عن طريق المراسلات البريدية أيضا .

والناحية الثانية هى أن العملية التعليمية تتم فى معظمها استنادا على برنامج مطبوع ومكاتبات بريدية تتضمن تساؤلات الدارس واجاباته على الأسئلة التى يشملها البرنامج ، ومكاتبات بريدية تتضمن ارشادات وتوجيهات المدرس للدارس .

أنواع البرامج :

تأخذ برامج الدراسة عن طريق المراسلة احدى صورتين رئيسيتين ، فهى اما فى صورة « مرشد للدراسة » واما فى صورة « شاملة » .

وتتميز البرامج التى تأخذ صورة مرشد للدراسة بأنها تتضمن قدرا قليلا من المادة العلمية الى جانب قوائم بالكتب والمراجع التى يجب على كل دارس أن يرجع اليها ليتمكن من دراسة برنامجه ، كما تتضمن هذه البرامج أيضا قوائم بالمصادر الأخرى التى يستطيع الدارسون الاستفادة منها فى دراسة برامجهم ، وقد تكون هذه المصادر مؤسسات أو مصانع أو معامل ، كما قد يحال الدارسون الى أشخاص متخصصين ، يكون عليهم شرح وتفسير ما يصعب على الدارسين فهمه واستيعابه . والبرامج بهذه الصورة لا تتضمن الا القليل من الشرح والتفسير ، حيث يكون الدارس فى موقف يجعله ملتزما بالبحث عن المراجع والكتب والمصادر الأخرى ليحصل على ما يريده من مادة علمية .

وتتميز البرامج التى تأخذ صورة « شاملة » بأنها تتضمن شرحا تفصيليا لأجزاء المادة العلمية التى يتناولها البرنامج ، وذلك بأسلوب سهل يناسب مستوى دارسى كل برنامج ، بحيث لا يجد الدارس أى صعوبة عند قراءة دروسه ويتضمن هذا النوع من البرامج عديدا من وسائل الايضاح اللازمه ، والتى تساعد الدارس على الفهم والتحصيل — كما يتضمن عادة نصوصا دراسية تسهم فى توضيح وتفسير عناصر الدروس ، وترفق بكل درس النصوص المتعلقة به ، وفى بعض الأحيان يرفق بالبرنامج قوائم ببعض الكتب والمراجع التى يستطيع الدارس الرجوع اليها اذا ما أراد الاستزادة .

وهناك أيضا من البرامج ما تتضمن صورتين معا ، حيث يكون على الدارس — فى بعض الأحيان — أن يقوم بدوره فى الرجوع الى المصادر المختلفة للحصول

على مـا يلزمه المادة العلمية ، وفى أحيـان أخرى يعفى من ذلك الجهد فتقدم له المادة العلمية فى صورة وافية وبقدر كبير من الشرح والتفسير الى جانب مـا يدعمها ويزيد ايضاحا من الوسـائل التعليمية المناسـبة • وسـواء أكان البرنامج فى صورة مرشد للدراسة أو فى صورة شاملة أو جامعا بين الصورتين فان كاتب البرنامج لابد أن تتوفر فيه عدة شروط هى :

١ ـ أن يكون ملما بجميع أطراف مادة تخصصه ، حتى يكون من اليسير عليه تناول مادة البرنامج الذى يتولى كتابته •

٢ ـ أن يكون على دراية بالمستحدث فى مادة تخصصه حتى لا تبدو مادة البرنامج متخلفة عن أحدث التطورات •

٣ ـ أن تكون له خبرة بأسلوب كتابة برامج المراسلة حتى لا يظهر البرنامج فى النهاية على هيئة كتاب مدرسى أو تقرير يصعب على الدارسين فهمه واستيعابه بمفردهم •

٤ ـ أن يكون على دراية كاملة بالمستوى الثقافى للدارسين الذين يعد لهم البرنامج ، حتى لا يكون أعلى أو أقل من مسـتواهم مما يؤدى الى انصرافهم عن استكمال دراسة البرنامج •

٥ ـ أن يكون على درجة كبيرة من سعة الأفق مما يمكنه من ايجاد قدر من الألفة بين البرنامج والدارسين •

وفى كثير من الأحيان تسند كتابة البرنامج الى أكثر من كاتب ، بحيث يتولى كل منهم كتابة واعداد درس أو أكثر من دروس البرنامج ، كما يستعان فى بعض الأحيان بمتخصص فى مجال الوسائل التعليمية لاستشارته فيما يرى الكتاب استخدامه من وسائل مختلفة ، وعندما يتم اعداد البرنامج يقدم للمراجع الذى يتولى مراجعة مادته العلمية والتأكد من سلامتها ووقتها وتمشيها مع أحدث التطورات ، كما يتولى مراجعة طريقة عرض المادة وأسلوب صياغتها ، والتأكد من ملاءمتها لمستوى الدارسين ، وعلى ذلك فقد يرى المراجع أن تعاد كتابة البرنامج مرة أخرى ، وقد يرى اعادة أحد الدروس أو بعضها ، كما قد يرى أن يوافق على البرنامج كلية • وعندئذ يقدم البرنامج الى مجموعة صغيرة من الدارسين الذين يطلب منهم تحديد مـا يتعذر عليهم فهمه من مادة الدروس ، ومـا يحتاج منها الى مزيد من الشرح والتفسير ، كما يطلب منهم ابداء آرائهم فى النصوص المرافقة لكل درس من حيث ملاءمتها لهم ، ثم يعاد تقديم البرنامج الى مجموعات صغيرة أخرى لنفس الغرض ، حتى يصبح البرنامج فى صورة مناسبه وأكثر ملاءمة للدارسين ، وبذلك يصبح البرنامج صالحا للطباعة •

محتويات البرنامج :

أولا ـ المقدمة : وتعتبر على درجـة كبيرة من الأهمية ، وهى تحتـاج فى اعدادها الى عناية واهتمام زائدين، حيث تشتمل على تعريف بالدراسة وأهدافها،

وبأوجه الشبه والاختلاف بينها وبين الدراسة السابقة للدارسين ، وتشتمل أيضا تعريفا بطريقة دراسة البرنامج وأفضل الأساليب التى تساعد الدارس على احراز التقدم المستمر فى دراسته ، وكيفية الاتصال بالمدرس الذى يتولى الاشراف عليه أثناء فترة الدراسة ومواعيد ارسال الواجبات وتلقى الردود عليها، وغيرها من الأمور الهامة التى قد يرى الكاتب أنها ضرورية لضمان سير الدراسة كما ينبغى ·

ثانيا ـ الدروس : يتكون كل برنامج من عدد من الدروس يختلف طبقا لطبيعة مادة البرنامج والمستوى التعليمى للدارسين وأعمارهم ، كما تختلف عدد صفحات كل درس تبعا لاختلاف العوامل السابقة أيضا · وتقسم عادة مادة كل برنامج الى أقسام ، يشمل كل درس قسما منها ، وتقسم مادة كل درس الى وحدات أو عناصر يتولى الكاتب عرضـها وشرحها وتفسيرها بأسلوب سـهل بسيط يناسب مستوى الدارسين ، ويغلب عليه طابع الألفة والصداقة ، بحيث يشعر الدارس عند قراءة الدرس أنه فى حوار شخصى مع مدرس خاص به ·

والكاتب الناجح هو الذى يستطيع أن يضع نفسه موضع الدارس ، بحيث يستطيع أن يدرك مدى السهولة أو الصعوبة التى قد يواجهها الدارس عند قراءة كل كلمة أو فقرة يشملها البرنامج ·

ثالثا ـ الأسـئلة : تتضمن البرامج عادة نوعين من الأسـئلة يكون على الدارس أن يجيب عليها أثناء دراسـته الفردية للبرنامج · النوع الأول يوجد خلال فقرات كل درس ، وهى فى الغالب أسئلة موضوعية يختلف عددها ونوعها تبعا لمستوى الدارسين وأعمارهم ، وتهدف هذه الأسئلة الى تعريف كل دارس بمستوى تحصيله ومدى فهمه لـما سبق من مادة كل درس ، وترفق عادة الاجابة عن هذه الأسئلة بكل درس ، وبذلك يستطيع الدارس أن يتأكد من صحة اجاباته بصورة فورية ·

والنوع الثانى من الأسئلة يرد فى نهاية كل درس ، ويكون على الدارس أن يجيب على تلك الأسئلة ويبعث بها الى مدرسه الخاص فى الموعد المحدله له سلفا·

رابعا ـ الوسائل المعينة : قد تكون على هيئة صور أو توضيحات أو رسوم بيانية أو احصاءات أو غيرها مما يراه الكاتب ضروريا لتوضيح الأفكار الرئيسية فى البرنامج ، ويرى البعض أن يكون موضع تلك الرسائل بين فقرات الدرس، بمعنى أن تكون الصورة أو الاحصائية أو غيرها تالية للفقرة التى ترتبط بها ، ويرى البعض أن تكون فى الصفحة المقابلة · واذا كان كتاب برامج الأطفال يميلون الى استخدام الأسلوب الثانى ·

وقد يرى الكاتب فى كثير من الأحيان ان اختيار صورة أو رسم كروكى يغنى الدارس عن قراءة عديد من الصفحات ، حيث يرى فيه وضوحا يساعد الدارس على فهم الفكرة العامة بأقل تعليق أو تفسير ·

وهناك من البرامج مـا تعتمد على الراديو أو التلفزيون ، فيتم اخطار الدارسين بمواعيد الارسال التى ترتبط ببرامجهم ، لضمان متابعتهم لها ٠

وقد استطاعت معاهد كثيرة أن تطور أساليبها لخدمة الدارسين ومساعدتهم فى دراساتهم ، كما أخذت فى التنافس فى هذا الميدان لدرجة أن بعضها استخدم الى جانب الاذاعة والتلفزيون والأفلام وشرائط التسجيل ـ التليفون المرئى والعادى والعقول الالكترونية ٠

علاقة المدرس بالدارس : يخصص عادة لكل عدد من الدارسين مدرس خاص بهم يظل يشرف عليهم طوال فترة الدراسـة ، وربما خلال دراسـتهم لبرامج تالية ، وذلك بقصد المحافظة على استمرار مـا قد ينشأ من صداقة وألفة بين الطرفين ٠

وتتمثل علاقة المدرس بالدارسين فيما يتم بينهم من اتصالات ، فقد يبدأ الاتصـال بين الطرفين قبل بدء الدراسة ، بحيث يوجه الدراسون أسئلتهم الى المدرس بقصد معرفة طبيعة الدراسة وأنواع الدراسة والشهادات وتكلفة الدراسة وأساليب الاتصال به ، وقد يسأل المدرس الدارسين عن خبراتهم العملية فى ميدان الدراسة وعن أعمارهم وعن فرص العمل أو التوظف التى يرغبون فى التقدم اليها بعد استكمال الدراسة ، وخلال ذلك يستطيع المدرس أن يحدد المستوى والمجال المناسبين لكل دارس ٠

وعندئذ يبدأ امـداد الدارس بالدرس الأول من البرنامج ، وبعد أن يتم دراسته يبعث باجاباته عن الأسئلة والأعمال التى يطلب منه أداؤها ، فيقوم المدرس بمراجعتها وتصحيحها واعداد تقرير عن مدى تقدم الدارس يضمه الى ملف خاص به كما يقوم المدرس بابداء ملاحظاته على اجابات الدارس وأوجه القوة والضعف فيها ، وقد يشمل ذلك توجيها للدارس الى مراجع أخرى لتوضيح فكرة مـا أو الاتصال بشخص له من الدراية مـا تمكن الدارس من استيضاح مـا يصعب عليه دراسته ٠

ويلاحظ أن تعليقات المدرس على واجبات الدارسين قد تؤدى الى انصرافهم عن الدراسة ، فقد تكون من القسوة بدرجة تجعل الدارسين ينصرفون عنها ، كما أنها قد تكون مشبعة بروح الألفة والصداقة فتزيد من اقبال الدارسين على البرنامج حتى نهايته . وفى هذا المجال لا يفوتنا أن نذكر أنه فى احدى الدراسات التى أجريت فى كندا عن عوامل تسرب الدارسين ، اتضح أن نسبة كبيرة منهم أرجعوا ذلك الى قسوة مـا تلقوه من توجيه وتعليقات من قبل مدرسيهم ٠

وقد حاولت معاهد كثيرة أن توجد فرصا للاتصال الشخصى بين المدرس والدارسين فأوجدت نظام المدرس الزائر أو المتنقل ، حيث يقوم فى يوم محدود

وبصفة دورية بزيارة المناطق التى يوجد بها عدد كبير من الدارسين ، ويلتقى بهم فى مكان يحدد لهم سلفا ، وخلال هذا اللقاء يستمع الى أسئلتهم ويجيب عنها ويعرض عليهم رسوما وتوضيحات وأفلام ونماذج وغيرها من الوسائل التى لا يتيسر ارسالها الى جميع الدارسين ٠

كما أنشأت معاهد أخرى مراكز اشرافية فى مناطق متعددة لخدمة الدارسين، حيث يذهبون اليها فى مواعيد محددة ، تكون فى أغلب الأحيان خلال العطلة الأسبوعية والسنوية ، وذلك لمقابلة مدرسيهم من خلال حلقات دراسية تعقد لهذا الغرض ٠

وخلال ما يجرى من اتصالات بين الطرفين سواء كانت بريدية أو شخصية، يلقى الدارسون تشجيعا مستمرا من مدرسيهم ، وذلك لدفعهم الى الاستمرار فى الدارسة بكل جد ونشاط ٠ الا أن معظم ما يلقاه الدارسون عن طريق المراسلة من تشجيع يتم عن طريق الرسائل ٠ وان كان هناك اختلاف فى الآراء حول المدى الذى يجب أن يصل اليه مدرسو المراسلة فى الكتابة لتشجيع الدارسين ٠ فهناك من ينادى بأن الاكثار من التشجيع ضار ، وهناك من ينادى بأن خطابات التشجيع المستمرة تدفع الدارسين وتحفزهم الى استكمال الدراسة٠

سجلات الدارسين بمعاهد المراسلة :

تخصص معاهد المراسلة ملفا خاصا بكل دارس يتضمن طلب التحاقه بدراسة ما يريد من برامج وشهادات خبرته ومؤهلاته السابقة وعنوان عمله وسكنه وغيرها من البيانات التى قد يرى قسم السجلات استيفاءها ٠ والى جانب هذا الملف يوجد سجل آخر لكل دارس يحمل اسمه وعنوانه ورقمه الذى يحدد له ٠ ويذكر هذا الرقم للدارس فى أولى الرسائل الموجهة اليه من مدرسه ، حيث يطلب منه كتابة رقمه فى موضع معين من جميع الرسائل التى يرسلها الى مدرسه ٠ وعندما يصحح المدرس أوراق كل دارس يسجل الدرجات التى يحصل عليها كل منهم فى السجل الخاص به ، ويسجل أيضا أهم ملاحظاته وتعليقاته على واجبات كل دارس ٠ ويسجل المدرس أيضا جميع ملاحظاته ومعلوماته عن كل تلميذ من الناحية الشخصية ، اذا ما أتيحت له فرص لمقابلتهم أو من خلال رسائلهم اليه والتى تتناول فى كثير من الأحيان أمورا لشخصية يستطيع المدرس أن يستدل منها على أشياء كثيرة ٠

وعند الانتهاء من دراسة جميع وحدات أو دروس البرنامج يراجع المدرس الدرجات التى حصل عليها كل دارس بحيث تكون لديه صورة كاملة عن تطور كل منهم ، وينصح المدرس عادة من لم يستطيعوا تحقيق المستوى المطلوب باعادة دراسة البرنامج مرة أخرى أو مراجعة بعض أجزائه قبل التقدم الى الامتحان النهائى ٠

الامتحان النهائى : يخطر الدارسون عادة بموعد ومكان الامتحان قبل انعقاده بفترة مناسبة ، وتعقد فى الغالب فى مقر المعهد ، بحيث يدعى الدارسون الى الحضور فى الموعد المحدد لأداء الامتحان • وفى بعض الأحيان عندما يكون هناك عدد كبير من الدارسين يعيشون فى منطقة بعيدة عن مقر المعهد ، تتخذ الاجراءات اللازمه لعقد الامتحان فى المنطقة ذاتها •

وتمنح كثير من المؤسسات العاملين بها ــ والذين يدرسون برامج عن طريق المراسلة ــ أجازات لأداء الامتحانات وتدفع لهم تكاليف الانتقال والاقامة ، ويذهب بعضها الى أبعد من ذلك فتشترك مع الدارسين فى دفع نفقات الدراسة ، ادراكا لما يعود على العامل والانتاج من فائدة محققة •

تلك بعض ملامح أسلوب التعليم عن طريق المراسلة التى أخذت به دول كثيرة منذ سنوات عديدة ، ومما هو جدير بالذكر أن دولا أفريقية عديدة قد أخذت به أيضا خلال السنوات العشر الأخيرة ، من بينها أثيوبيا وكينيا وتنزانيا وزامبيا وأوغندا • وذلك لمواجهة مشكلات اقتصادية واجتماعية كان على التربية أن تتصدى لها •

وبعد فاننا فى الجمهورية العربية المتحدة قد ازداد اهتمامنا بالتعليم عامة منذ ثورة يوليو ادراكا منا لقيمة وأهمية الثروة البشرية كعامل رئيسى من عوامل الثروة القومية واعترافا بحق جميع المواطنين فى التعليم ، ولذا فقد تركز الاهتمام بمراحل التعليم النظامية دون الاهتمام باتاحة فرص تعليمية مستمرة لأولئك الراغبين فى استكمال تعليمهم والاستزادة من فروع العلم المختلفة فى عصر يتطور فيه العلم بصورة مذهلة •

وعلى ذلك فان نظامنا التعليمى الحالى لا زال بعيدا عن مفهوم التربية المستمرةوأساليبها ، واذا كان له أن يأخذ بهذا المفهوم وأن يتصدى لما يرتبط به من مشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فلابد له من الأخذ بأساليب التربية المستمرة ومن بينها أسلوب التعليم عن طريق المراسلة الذى أثبت درجة عالية من الكفاية فى دول كثيرة أخذت به لمواجهة مشكلات مماثلة •

دراسة تحليلية لنمو المفاهيم الرياضية وكيفية الاستفادة منها في عملية التطوير

الدكتورة نظلة حسن أحمد خضر

المدرسة بكلية التربية جامعة عين شمس

- ١ -

لم يعد الاهتمام فى تدريس الرياضيات قاصرا على اكتساب المهارات أو دراسة الحوافز الدراسية بل أصبح الاهتمام مركزا فى دراسة ما يمكن أن ندرسه ومتى وكيف ندرس المفاهيم الرياضية التى تناسب التلاميذ فى مراحل نموهم المختلفة • وقد يستطيع المدرس خلال خبرته أن يعرف ما اذا كان تلميذه قد الم ببعض المعلومات الرياضية أو فى استطاعته القيام ببعض العمليات الحسابية بدقة . ولكن ذلك لا يدل بالمرة على أن التلميذ قد استوعب وفهم فهما عميقا المفاهيم والأساسيات الموجودة وراء العمليات المختلفة • فما يكون واضحا فى ذهن المدرس قد لا يكون له أى دلالة بالنسبة لعقلية التلميذ • وهنا وجب أن نأخذ فى الحسبان مستوى النمو العقلى للتلميذ • والا تعقدت العملية التربوية فى غير صالح التلميذ • فاذا تعلم التلميذ عن ظهر قلب قواعد العمليات الحسابية أو جدول الضرب أو ما شاكلها دون أن يعى ما هو مفهوم العدد فقد يدفعه ذلك الى الجمود الذى يتعارض مع فهم الأسس الأولية للرياضيات التى سيقابلها فيما بعد • اما اذا قدمنا العمليات الحسابية لتلميذ لم يصل نموه بعد الى درجة تقبلها فان التلميذ سيجد نفسه أمام بعض الرموز الغامضة التى قد تولد له الخوف والكره من المادة •

وقد قام العالم السيكلوجى المعاصر جين بياجيه Jean Piaget بسلسلة من التجارب لدراسة نمو المفاهيم الرياضية المختلفة عند الطفل منذ ولادته حتى سن المراهقة فى سبيل دراسته لنمو التفكير لدى الطفل بصفة عامة • وقد ظهرت أهمية دراسات بياجيه التى ما زال يقوم بها هو ومدرسته منذ أربعين عاما لدرجة ان أبحاثه وتجاربه ترجمت الى لغات عديدة وما زالت محل بحث ونقد من معظم أرجاء العالم الغربى • هذا وقد اتخذ واضعو المناهج الحديثة

للرياضيات وغيرها من أبحاث بياجيه أساسا ليبنوا عليه مناهجهم • وفيما يلى نقدم فكرة عامة عن مراحل وعملية النمو كما شرحها بياجيه ثم نعالجها بصفة خاصة بالنسبة للمفاهيم الآتية :

أ ـ مفاهيم العـدد •

ب ـ مفاهيم الفراغ •

جـ ـ مفاهيم القياس •

د ـ مفاهيم المنطق (الذى يناظر منطق الجبر البولى) Boolear algebra

ويكون ذلك متضمنا دراسة صدى أبحاث بياجيه فى المجال التربوى وكيفية الاستفادة منها فى عملية التطوير •

مراحل وعملية النمو لبياجيه

يفسر بياجيه النمو العقلى على أساس عمليتين هما التمثيل (الاستيعاب) assimilation والتكيف (التلاؤم) accommodation ويتم بواسطة الأولى اسيعات وامتصاص العالم المحيط بالطفل ليكون نموذجا فى ذهنه لهذا العالم • أمـا العملية الثانية فيتم بواسطتها تعديل وتكييف هذا النموذج طبقا للخبرات الجديدة • هذا وقد قسم بياجيه على أساس تجاربه العديدة مراحل النمو الى أربع مراحل • ويلاحظ أنه جزأ بعض هذه المراحل الى أجزاء أصغر عندما استدعى الأمر ذلك •

المرحلة الأولى : مرحلة الاحساس والحركة Sensori — motor Phase
(من ٠٠ الى ١½ سنة) :

يقوم الطفل منذ ولادته (وقبل تعلمه اللغة) برسم صورة (نموذج) للعالم الخارجى عن طريق حواسه وحركاته المختلفة • فخلال لعب الطفل واكتشافه لمـا حوله يكون صورة ثابتة من الأشـكال المختلفة والعلاقات بينها يتعرف على أساسها على مثل هذه الأشكال • ويتخذ الشكل شكلا ثابتا عن طريق توافق حركات الطفـل التى تكون فى شـأنها مجموعة من التحركات (الازاحات) group of displacements تشمل تحركات عكسية وتحركات دج (reversibitity and associatinty)

المرحلة الثانية : مرحلة ما قبل التفكير بالعمليات Pre operational thought
(من ١½ الى ٧ سنوات) :

من سـنة ونصف الى سنتين تبدأ اللغة فى الظهور وتترجم على أساسـها

الحركات والأحاسيس المختلفة الى أفكار ورموز · ويقوم الطفل فى هذه المرحلة بتوسيع وتغذية النموذج الذى بناه عن العالم الخارجى خلال لعبه القائم على الخيال أو خلال اكتشافاته وتنقيباته واستفساراته ومشاركته فى الكلام · الا أن تفكير الطفل فى هذه المرحلة يكون سطحيا globalومرتبطا بالمظاهر الادراكية ·

المرحلة الثالثة : مرحلة العمليات الملموسة (الغير مجردة) operations Concrete (من ٧ الى ١١ سنة) :

يستطيع الطفل فى هذه المرحلة أن يربط بين المفاهيم المختلفة بعلاقات اما رياضية أو منطقية وان يفكر تفكيرا منطقيا غير مجرد فى أشياء ملموسة (محسوسة) ويقصد بأشياء ملموسة أشياء حقيقية · هذا وقد فسرت « أشياء ملموسة » على أساس خبرة الفرد السابقة ومستوى نضجه · فقد لا يكون ٢ + ٣ ملموسا بالنسبة لتلميذ الحضانة ولكن يكون شيئا ملموسا بالنسبة لطالب يدرس مبادىء الجبر حيث لاتكون له س + ص شيئا ملموسا، فى حين تكون س + ص شيئا ملموسا لطالب يدرس رياضة أعلى (جبر مجرد على سبيل المثال) ومن أمثلة العمليات الملموسة فى هذه المرحلة عمليات التصنيف Classifcation وعمليات الترتيب وعمليات منطق الفئات والعلاقات والعمليات الخاصة بالفراغ والأعداد ···

المرحلة الرابعة : مرحلة العمليات المجردة abstract — operations (من ١١ الى ١٤ ــ ١٥ سنة) :

يبلغ الطفل فى هذه المرحلة أقصى مراحل النمو فى التفكير على أساس العمليات المجردة التى تبلغ ذروتها فى سن ١٤ ــ ١٥ سنة · ويكون تفكيرالطفل (البالغ) فيها على أساس تركيبى structural منطقى قائم على وضع الفروض والاستنتاج الاستدلالى deductive reasoning ·

هذا وستتضح هذه المراحل السابقة أو أجزاؤها عندما نتكلم على نمو المفاهيم الرياضية المختلفة الآتية :

أ ــ نمو مفاهيم العدد لدى الطفل

ليس مفهوم العدد بالسهولة التى يتصورها الكثير من الناس · فقد يكون لدى الفرد فكرة جيدة عما هو العدد ولكن يصعب عليه أن يعرفه · ولقد أوضح برتلاند راسل أن مفهوم العدد هو مفهوم مركب تركيبا منطقيا ومبنى على بعض المفاهيم والأفكار الأولية مثلفكرة الترتيب (أى علاقات أكبر منأو أصغر من··) ومفهوم الفئة أو الطائفة class وفكرة المقابلة واحد ــ لواحد one to one correspondance

وقد بين بياجيه بتجاربه أن الطفل لا يعرف ما هو العدد قبل أن يتعامل بطريقة عملية وحسية بعلاقات الترتيب ، الحيز أو الكم ، والتساوى ، كما أن قدرة الطفل على التعامل بالاعداد تتوقف على كل من هذه العلاقات وعلاقة المقابلة واحد ــ لواحد (أى وضع فئتين من العناصر بحيث يكون كل عنصر فى الفئة الأولى يناظر عنصرا فى الفئة الثانية) • فقد وجد بياجيه أن الطفل فى المرحلة الثانية (وبخاصة من ٤ ــ ٥ سنوات) يعرف معنى « أكبر » أو « أصغر » ، ولكن يكون ذلك مرتبطا بمـا يراه وتحت تـأثيره • فاذا ملأنا وعائين متماثلين ووضعنا فيهما كميتين من سائل ملون بحيث يصلا الى نفس الارتفاع فى الوعائين فان الطفل يستطيع أن يقول أن كميتى السائل متساويتان . ولكن اذا صببنا أحد الوعائين فى وعاء ارفع فان الطفل فى هذا السن يقول أن كمية السائل قد تغيرت لأنه يرى أن السائل ارتفع أكثر فى الوعاء الرفيع • وعلاوة على ذلك فان الطفل لا يستطيع أن يصل الى مايراه الكبار حتى اذا شرح له أن كمية السائل لم تتغير بالرغم من تغير شكله • وقد توصل بواجيه الى نفس النتيجة بتجارب عديدة منها تجربة الازهار • فاذا وضعنا عددا من الازهار فى فازه ثم أخـذنا نفس الأزهار ووزعناها وجعلناها تتناثر على منضدة فان الطفل فى هذا السن (٤ ــ ٥ سنوات) يقول ان عدد الأزهار أصبح أكبر (لأن الأزهار فى وضعها الثانى تشغل حيزا أكبر) • ولهذا فقد أطلق بياجيه على مرحلة النمو هذه اسم مرحلة المقارنة السطحية • stage ot global comparison ويكون ما يدركه الطفل فى هذه المرحلة متأثرا بما يلاحظه ويحسـه ويراه • ولا يمكن أيضـا للطفل فى هذه المرحلة أن يفكر فى مفهومين معا فى وقت واحد ولا أن يقـوم بالعمليات العكسية (أى يرجع الى الوضع الأصلى) وتعتبر هذه المرحلة نقطة البداية للطفل فى استخلاص مفاهيم الكميات والقياس والتسلسل ، وفى النهاية فى استخلاص مفهوم العدد الذى يترتب على كل ذلك • ولفهم ما يقصد بالعمليات الملموسة ، دعنا نأخذ تجربة الأوعية المختلفة والسائل الملون • فقد لاحظ بياجيه أن الطفل فى الخامسة من عمره يستطيع الحكم على كميـة السـائل عن طريق ما يراه فيحكم على كمية السائل عن طريق ارتفاعه أو ربما عن طريق سـمك الوعاء (مساحة مقطعة) • واذا صبت كميات متساوية من السائل فى مجموعة من الأوعية تتناقص سمكها فان الطفل يظل يحكم على كمية السائل عن طريق الارتفاع الذى يصل اليه السائل • وقد يستطيع طفل متقدم (نسبيا) فى السن أن يكون علاقة بين ضيق الوعاء وكمية السائل وقد نجد من اجابات مثل هذا الطفل ما يوضح طريقة تكوين هذه العلاقة فى ذهنه • ومن أمثلة هذه الاجابات: « كمية السائل يجب أن تكون أكبر لأن الارتفاع يتغير » ، « ولكن الوعاء يصبح أكثر ضيقا ! » أو « السائل أصبح أقل وأقل كلما قل السمك » • ويقال أن الطفل وصل الى مرحلة الحكم الحدثى intuititive judgment عندما يفهم أن كلا من مساحة المقطع والارتفاع لها تأثير فى حجم السائل ولكن لا يستطيع أن يقول

بدقة العلاقة التى تربط بينهما وعلى أساس ذلك يستطيع الطفل بعد ذلك أن يتنبأ بما سوف يحدث اذا وضع السائل فى وعاء أضيق أو وعاء أوسع من الوعاء الأصلى • أى وقوف الطفل على أن تغيير شكل الوعاء لا يؤثر فى حجم السائل يكون قائما على تفكير منطقى فى أشياء ملموسة • وهذا ما يقصد هنا بالعمليات الملموسة غير المجردة •

هذا ، وقد أجرى بياجيه تجارب عديدة وشيقة ليدرس بها نمو الأفكار الخاصة بالترتيب ، بالمقابلة واحد ـ لواحد ، بالتضمين لفئة Set inclusion وتوضح جميعها أن الطفل يمر بالمراحل الأربعة التى ذكرناها •

وفيما يلى نقدم أهم النقاط التى يمكن استخلاصها من دراستنا لنمو مفاهيم العدد والتى يجب أن نستفيد منها فى عملية التطوير :

١ ـ يتعلم الطفل حل المسائل أولا عن طريق ادراكه الحسى ثم على عمليات على أشياء غير مجردة قبل أن يحلها بطريقة مجردة •

٢ ـ ليس تعلم معنى العدد بالسهولة أو بالسرعة التى يظنها معظم الناس ، فالطفل العادى لا يستطيع فهم معنى العدد قبل السادسة والنصف أو السابعة من عمره •

٣ ـ لا يستطيع الطفل أن يصل الى الفهم الكامل لمفهوم العدد قبل أن يتحرر من خواص وعلاقات الادراك الحسى perceptive relations وعلى هذا فان الطرق التى تساعد على تحرير الطفل من مثل هذه الأشياء هى التى تساعد على سرعة التعلم وليست الطرق التى تركز على هذه الأشياء •

٤ ـ لابد أن يفهم الطفل العمليات المختلفة على الخواص الكاردينالية Cardinal properties (خواص الكم أو التضمين لفئة) والخواص الترتيبية ordinal properties قبل أن يفهم الطفل ما هو العدد •

٥ ـ تتوقف القدرة على القيام بمثل هذه العمليات على ما يحيط بالطفل وما يقوم به من تجارب واستكشافات عما حوله •

٦ ـ لا يحق على أساس تجارب بياجيه تقديم أى قوانين أو قواعد مجردة لطفل لم يصل نموه العقلى الى ما قبل مرحلة العمليات الملموسة لأن قدرة الطفل حينذاك لا تساعده على فهم مثل هذه القواعد حتى اذا استخلصت من أشياء ملموسة •

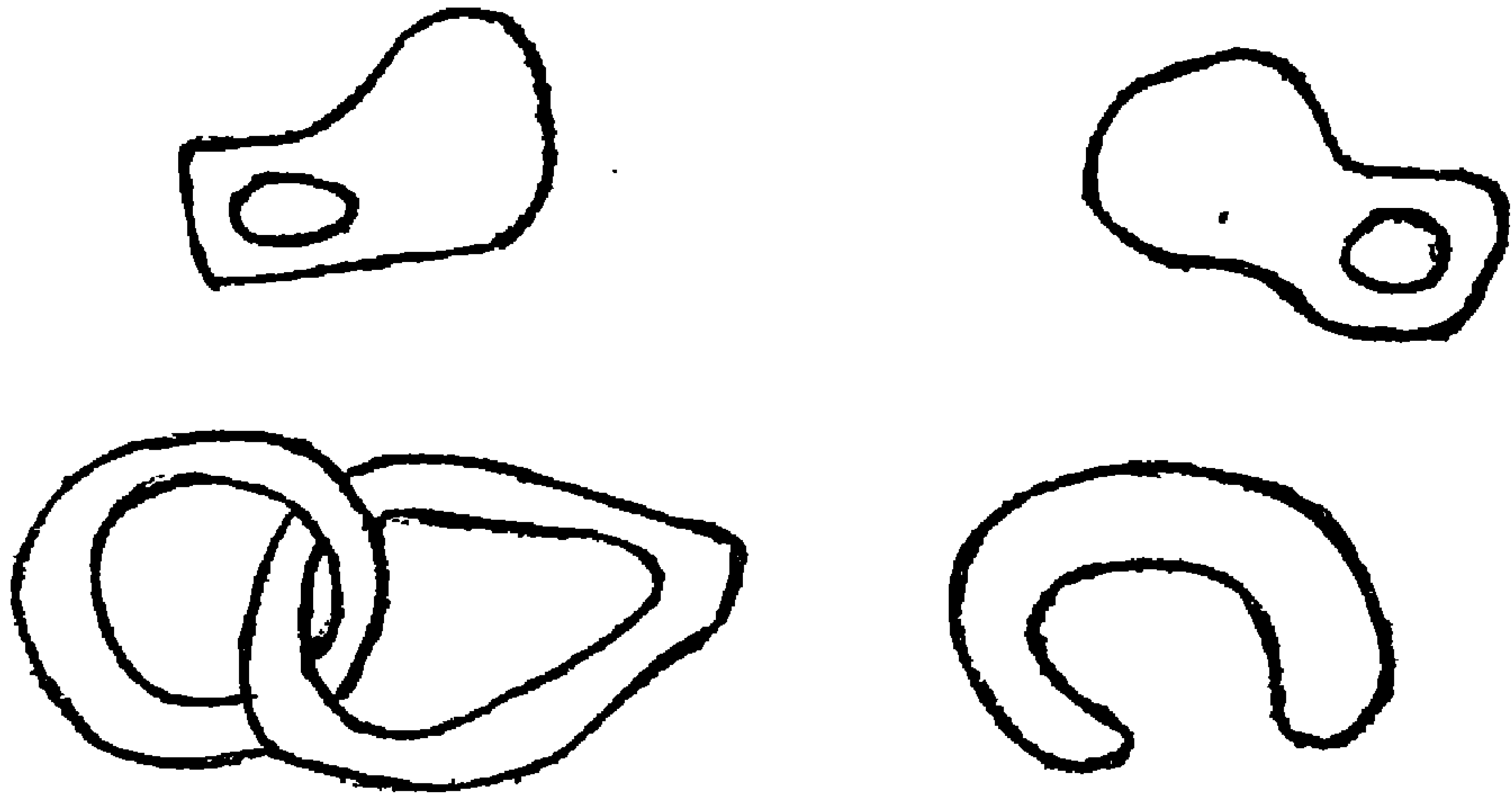
٧ ـ اذا كان فهم الطفل لطبيعة العدد يستحسن أن يكون ناتجا من لعبه واستكشافاته فان ذلك يجب أن يتبع بعد ذلك فى اكتشاف الطفل لخصائص النظم العددية والعلاقات بينهما • أى يكون ذلك عن طريق اكتشافاته للانماط المختلفة، لعبه بالأعداد، تكوينه لبعض النظم• وهكذا•

ب ـ نمو المفاهيم الفراغية للطفل

لم يعتمد بياجيه فى تحليله لنمو مفاهيم الفراغ على الخبرات المدرسية للطفل أو على التسلسل التقليدى للهندسة الموجود فى مناهجنا منذ أمد طويل بل اعتمد على البيئة الطبيعية التى تحيط بالطفل العادى والمتمثلة فى أنواع المسائل التى تتضمن نواحى فراغية يقابلها الطفل ويحاول حلها بأى مفاهيم فراغية لديه .

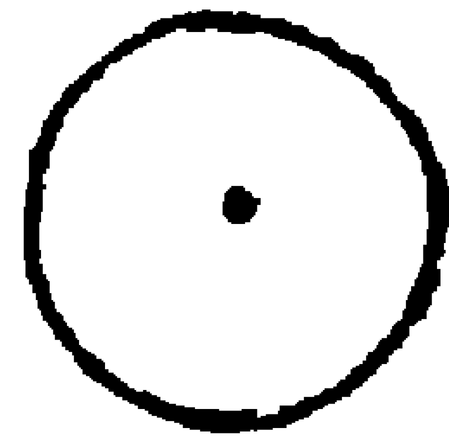
وكما وضح بياجيه أن مفهوم العدد هو مفهوم مركب مبنى على مفاهيم بسيطة خاصة بالترتيب والفئة وعمل مقابلة واحد لواحد ، فقد بين أيضا بتجاربه أن المفاهيم الأساسية للهندسة الاقليدية والتى ندرسها منذ أجيال طويلة هى مفاهيم مركبة يصعب على التلميذ استيعابها قبل التمهيد له بمفاهيم أبسط فى التوبولوجى Topology مثل السطح المقفول closed surface المجاورة neighbourhood ، الداخل inside ، الخارج Outside ... هذا وقد ظهر أيضا من تجارب بياجيه أن خصائص الهندسة الاسقاطية (والمجسمة) يسهل على الطالب استيعابها قبل استيعاب علاقات الهندسة الاقليدية المستوية ، وسيتضح ذلك من عرض بعض تجارب بياجيه فيما يلى :

من المعروف أن الطفل الصغير لا يستطيع أن يفرق بسهولة بين الأشكال الهندسية البسيطة مثل المربعات والدوائر والمثلثات والمستقيمات المتقاطعة (المصلبة) . وقد يستطيع الطفل أن يميز بين شكلين مثل دائرة ومربع ويستطيع تسميتهما التسمية الصحيحة أو يختار من بينهما الشكل المراد اختياره . ولكنه مع ذلك لا يعرف الخصائص التى تميز بين الشكلين. فاذا طلب من طفل فى الثالثة من عمره أن يرسم مربعا ودائرة فاننا نجد انه يرسم شكلين مشابهين لبعض تقريبا قد يكون أنسب اسم يصفهما هو منحنيات مقفلة closed curves . وقد علل بياجيه ذلك بأن الطفل يكتشف العالم الذى حوله عن طريق تمثيله لنفسه توبولوجيا . فالدائرة والمربع لا يمكن التمييز بينهما توبولوجيا لأن كلا منهما عبارة عن سطح مقفل بسيط . ولقد بين بياجيه بتجاربه أن عدم قدرة الطالب على رسم الدائرة والمربع لا يرجع الى عدم مهارته فى الرسم بصفة عامة ولكن يرجع الى أن الطفل ليست عنده القدرة لتمثيل الأشكال لنفسه وقد وجد بياجيه ان الطفل يمر بمراحل منتظمة فى التعرف على الأشكال . ففى الثالثة والنصف من عمره لا يستطيع الطفل أن يفرق بين الدائرة أو المربع وبين أى سطح مقفل الا أنه يستطيع أن يفرق بين السطوح المقفلة وبين الأشكال الأخرى التى لها خصائص توبولوجية مختلفة كالأشكال التى فى شكل (١) .

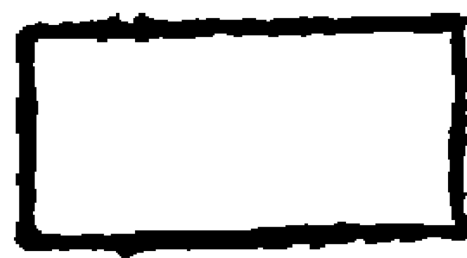


(شكل ١) أشكال لها خصائص توبولوجية مختلفة

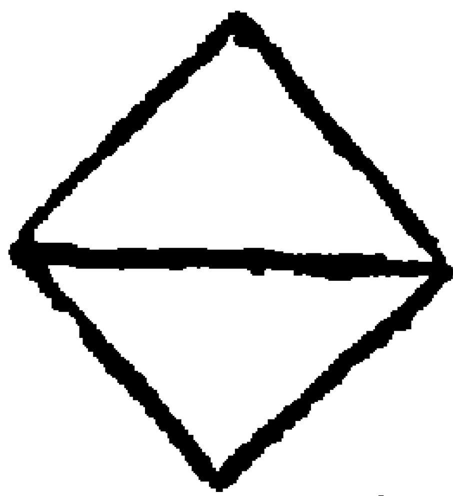
ويستطيع الطفل أيضا التمييز بين هذه الأشكال بعضها عن بعض • وقد جزأ بياجيه المرحلة فيما بين ٢ ـ ½ ٤ الى ٦ ـ ٧ سنوات الى ثلاثة أجزاء ، فى الجزء الأول منها يستطيع الطفل أن يميز بين الأشكال المضلعة (rectilinear) والأشكال المنحنية ولكنه لا يستطيع أن يميز بين الأشكال المضلعة المختلفة (مثل المربع والمثلث و•••) أو أن يميز بين الأشكال المنحنية المختلفة (مثل الدائرة والقطع الناقص)• وفى الجزء الثانى من المرحلة يتقدم الطفل فىالتمييز عن طريق خصائص الزوايا والأبعاد (مثل الطول والعرض) • وفى الجزءالثالث من المرحلة يستطيع الطفل أن يميز بين المعين وشبه المنحرف ويتعرف علىأشكال معقدة مثل النجوم والمستقيمات المصلبة ولكن بطريقة غير منسقة • أما فىمرحلة العمليات الملموسة فيستطيع الطفل القيام بطريقة منسقة فى اكتشافه للاشكال وذلك عن طريق حساب الزوايا وتقدير الاطوال ••• وشكلى (٢) ، (٣) يوضح كيف يتدرج الطفل فى المرحلة الثانية فى الرسم من رسم أشكال ذات علاقات توبولوجية الى أشكال هندسية معقدة نسبيا •



النموذج الأول



النموذج الثانى



النموذج الثالث



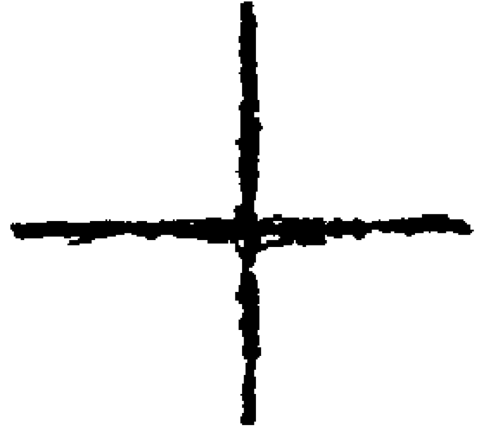
النموذج الرابع



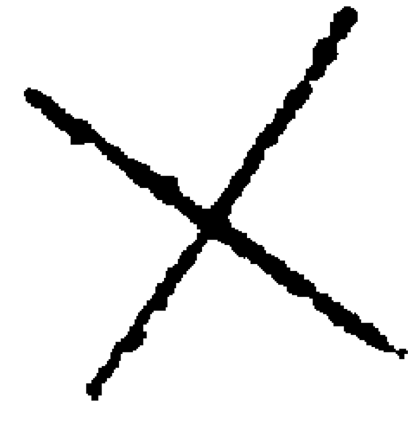
النموذج السابع



النموذج التاسع عشر

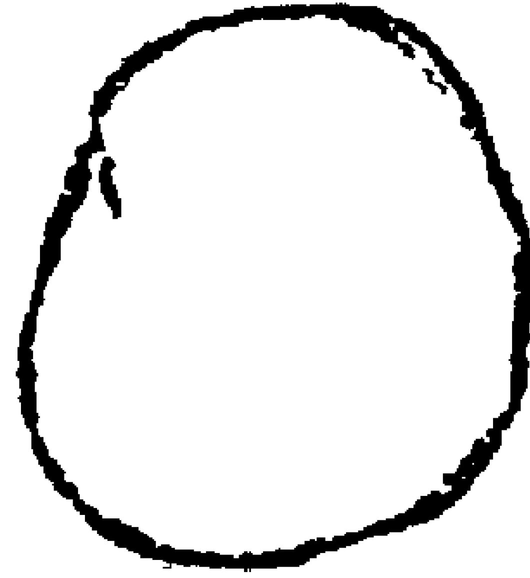


النموذج الحادى والعشرون

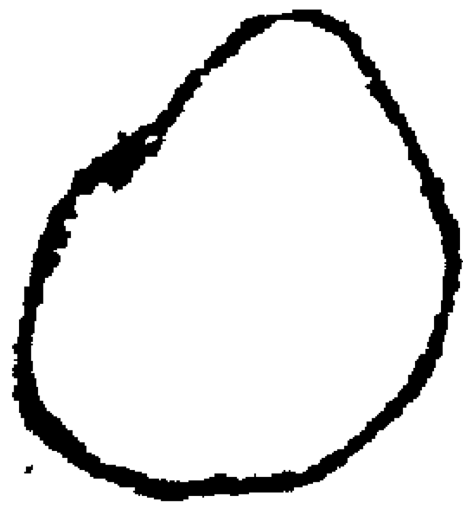


النموذج العشرون

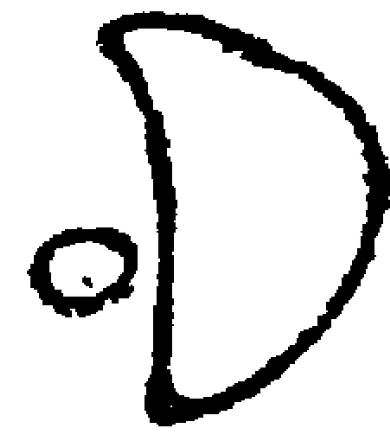
(شكل ٢) أمثلة من النماذج



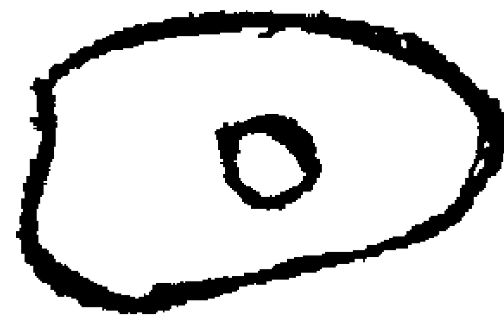
رسم الطفل للدائرة



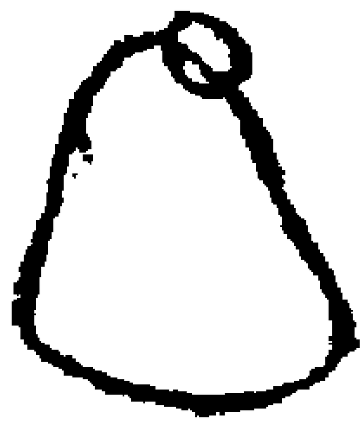
رسم الطفل للمثلث



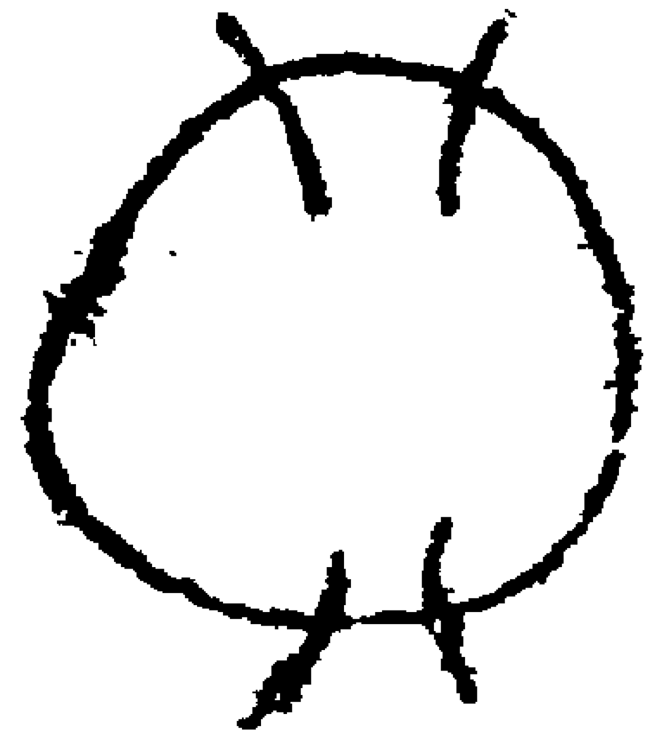
رسم الطفل للنموذج الأول



رسم الطفل للنموذج الثانى



رسم الطفل للنموذج الثالث



رسم الطفل للرابع



رسم الطفل للصليب

(شكل ٣) أمثلة من رسم الاطفال فى المرحلة الثانية

وقد أدى اكتشاف بياجيه للمرحلة التى يبدأ فيها الطفل التمييز بين الأشكال المضلعة والاشكال المنحنية دون النظر الى الخصائص القياسية metric operations (مثل الطول والعرض ومقدار الزاوية...) الى أن يلاحظ بياجيه أن الطفل يفهم

الخواص الاسقاطية قبل أن يفهم العلاقات الاقليدية ، وان قدرته على فهم هـذه العلاقات يعتمد على قابلية الطفل فى تنسيق المنظورات المختلفة ٠

ولنرى الفرق بين ما يدركه الطفل ويألفه وبين ما يستطيع أن يمثله ، نأخذ مثال تكوين الخط المستقيم الذى يعتبر عنصرا أساسيا فى الهندسة الاسقاطية ، ومن التجارب التى أجريت فى هذا المجال تجربة استخدمت فيها منضدة (مربعة أو مستطيلة أو مستديرة ٠٠٠) وأعمدة تلغراف عبارة عن أعواد كبريت يرتكز كل منها على قاعدة من الصلصال ويعرف الطفل بأن الخط المستقيم من الاعمدة يكون على جانب طريق مستقيم (طوالى) ويثبت أول وآخر عمود فى مكانها ويطلب من الطفل أن يضع باقى الاعمدة بينهما بحيث يكونون خطا مستقيما ٠ وهنـا تظهر مراحل النمو على غرار المراحل التى ذكرناها فى التجارب الاخرى ، فنجد أن الطفل فى المرحلة الثانية يضع الاعمدة كل بجانب الاخرى فى خط لا يمكن القول عليه بأى حال من الأحوال انه خـط مستقيم ٠ وهنـا مرة أخرى يظهر استخدام الطفل للخصائص التوبولوجية فى تمثيله للنواحى الفراغية ، اذ ان كل ما يعمله هو حفظ خاصية المجاورة التوبولوجية بين نقطتين وليس الا ٠ وفى بداية المرحلة الثالثة نجد أن الخط الذى يكونه الطفل يعتمد على شكل المنضدة ووضع نهايتى الأعمدة ٠ فاذا كانت المنضدة مربعة أو مستطيلة ووضعت نهايتا الاعمدة فى ركنين من أركان المنضدة نجد أن الطفـل يميل الى وضـع الاعمدة الباقية فى خط يكون الى حد ما مستقيما ٠ أما اذا وضعت نهايتـا الاعمدة فى منتصفات حرفى المنضدة المتلاقين ، نجد أن الطفل لا يستطيع عمل مثل هذا الخط المستقيم ٠ أما اذا أجريت التجربة على منضدة مستديرة ووضعت نهايتا الاعمدة على نقطتين على المحيط فان الطفل يميل الى أن يتبع حرف المنضدة ويصير تبعا لذلك خط الاعمدة الذى يكون منحنيا ٠ حتى اذا وصل الطفل الى المرحلة الرابعة فانه يصير قادرا على تكوين الخط المستقيم ويستعمل الطفل هنا النظر فى ترتيب الاعمدة بأن يضع رأسه بحيث تختفى جميع الاعمدة وراء العمود الاخير ٠ ويقول بياجيه أن الطفل يستخدم فى ذلك الخاصية الاسقاطية للخط المستقيم وتتوقف قدرة الطفل على عمل الخـط المستقيم على قدرته على تنسيق منظور الخـط حتى يبسط الى نقطة بالنسبة للمناظير الأخرى ٠ أما فيما يختص بالهندسة الوصفية فان بياجيه كان يبحث عن العلاقات الفراغية التى يجب أن يفهمها الطفل حتى يمكنه تطبيق قواعد الهندسة الوصفية المتفق عليها ٠ وقد وجد بياجيه أن الطفل فى المرحلتين الاوليين لا يستطيع رسم منظور لقرص دائرى أو لقضيب يبتعـد بالتدريج عن الطفل أو رسم طريق أو قضبان ممتدة الى الوراء ٠ وأول محاولة بدائية فى هذا الاتجاه هو رسم دائرة تتناقص فى الصغر كلما ابتعدت ولكنها تظل دائرة ٠ وأول دليل واضح على أن الطفل يحاول الهندسة الوصفية تظهر فى المرحلة الثالثة (وخاصة فى حوالى السابعة من العمر) ٠ ولكنها تظل بدائية وغير ثابتة ٠ فنجد الطفل يبين أن فئة الأشياء المتماثلة (أ ، ب ، ج) والموضوعة

متباعدة وراء بعضها تكون مسلسلة أ > ب > جـ وبالتدريج يحاول أن يربط الطفل بين مقاديرها بالنسبية • ويعتبر بياجيه ذلك أول خطوة نحو العمليات القياسية • وهنا نلاحظ مرة أخرى أن خصائص المناظير تسبق العلاقات الاقليدية •

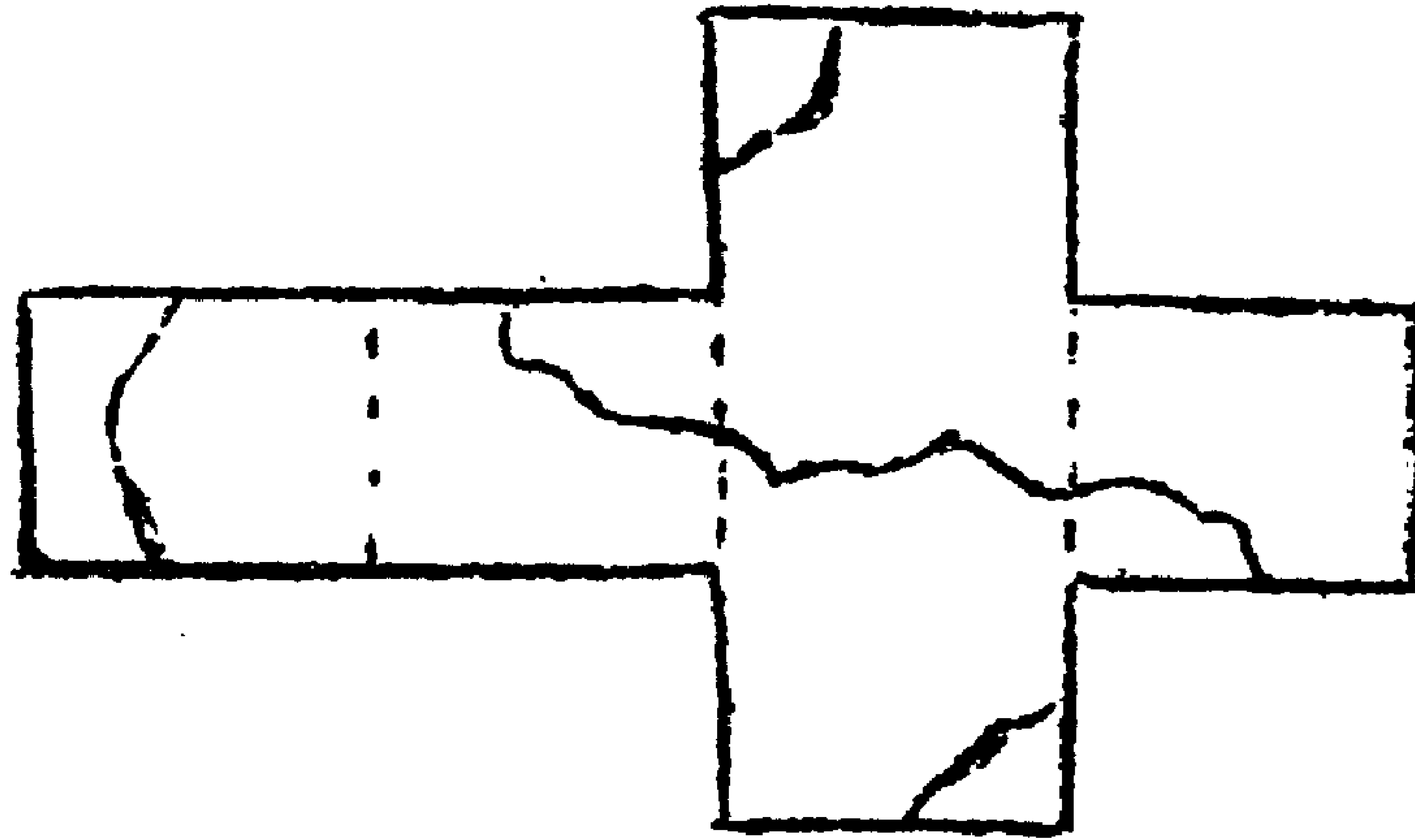
أما بالنسبة لمفاهيم التشابه والنسبة ، فقد وجد بياجيه أن مفهوم التشابه للطفل فى المرحلة الأولى لا يعنى له أى شيء ما عدا الوجهة التوبولوجية • أما فى المرحلة الثانية (وبخاصة من ٤ ½ الى ٦ ½ سنة) فتبدأ فكرة التشابه فى الظهور ولكن بصورة سطحية • أى يستطيع الطفل أن يفرق بين المربع والمستطيل ولكن اذا سئل الطفل أن يرسم مستطيلا يشابه نموذجا لمستطيل معطى له فان الطفل يبالغ فى استطالة المستطيل (أى يزيد من طول المستطيل) ولا يكون الطفل هنا عنده أية فكرة عن محاولة مقارنة الاضلاع أو قياسها • ويظهر مفهوم التشابه بين المثلثات عن طريق الاضلاع المتوازية فقط أما عن طريق الزاويا فتظهر فى مرحلة متأخرة • ويلاحظ أن الاطفال فى المرحلة الثالثة يأخذون فى الحسبان عاملا واحدا مثل ارتفاع الشكل أو طول القاعدة (خاصة بالنسبة للمثلث) عندما يحاولون مشابهة الشكلين • وفى المرحلة الرابعة فقط يستطيع الطفل أن يرتب العلاقات فى أنظمة ثابتة بحيث يكون لكل علاقة عكس وتصبح للعلاقة خاصية الانتقال (Transitive) ولا يمكن التأثير عليها بواسطة عوامل ادراكية حسية كما سبق فى المراحل السابقة الا أنه حتى هنا يكون فهم الطفل للعلاقات الاقليدية بسيطا •

ولتلخيص ما سبق نود أن نركز على أن دراسات بياجيه وضحت لنا أن هندسة اقليدس يلزمها أفكار ادراكية مبسطة فى التوبولوجى وغيره حتى ترتكز على أساس سليم مفهوم للاطفال •

هذا وقد راعت البرامج الحديثة للرياضيات فى التعليم الابتدائى نتائج أبحاث بياجيه فى تعليم مبادىء التوبولوجى والمجسمات (والهندسة الوصفية) قبل الهندسة الاقليدية •

فبالنسبة للهندسة الوصفية نود أن نشير الى أنه قد أجريت تجربة على تلاميذ المرحلة الابتدائية فى ج٠ع٠م سنة ١٩٦٨ لدراسة ما اذا كان من الممكن أن يفهم الطفل المعلومات الاولية فيها• ولقد بينت التجربة أن الاطفال مستعدون لتقبل المادة التى درست لهم وهى على غرار ما يدرس بنفس السن فى جمهورية المانيا الديمقراطية•هذا وفى معظم البرامج الحديثة يتعلم تلاميذ المرحلة الابتدائية المجسمات قبل الهندسة المستوية وذلك عن طريق لعبهم واستكشافهم • ومن المجسمات التى تعطى فى المرحلة الابتدائية كلها المكعب ، متوازى المستطيلات ، الهرم ، الكرة ، الاسطوانة ، المخروط ، وتكون الدراسة قائمة على أنشطة الطفل

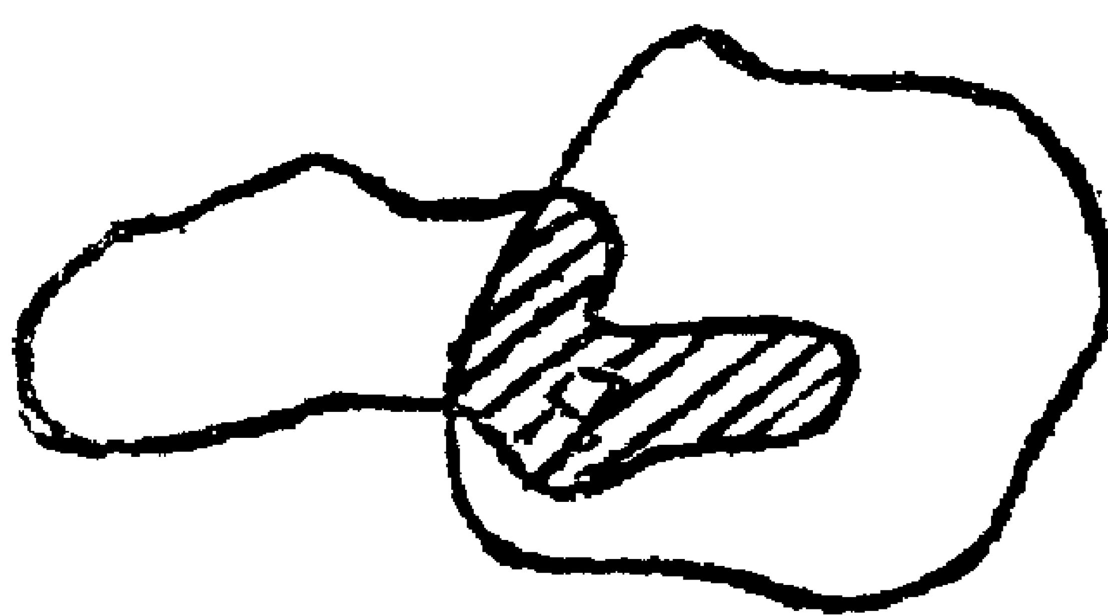
واستنتاجه للعلاقات المختلفة التى تربط بين الجسم وأجزائه • فمثلا بالنسبة للمكعب تشمل دراسته الأوجه ، الحروف ، الرؤوس ، الأوجه المتقابلة وحروفها ورؤوسها ، السطح ، الداخل ، الخارج ، المسار على المكعب ، حجم المكعب ، مسقط المكعب على مستوى و••• وهكذا (انظر شكل ٤) •



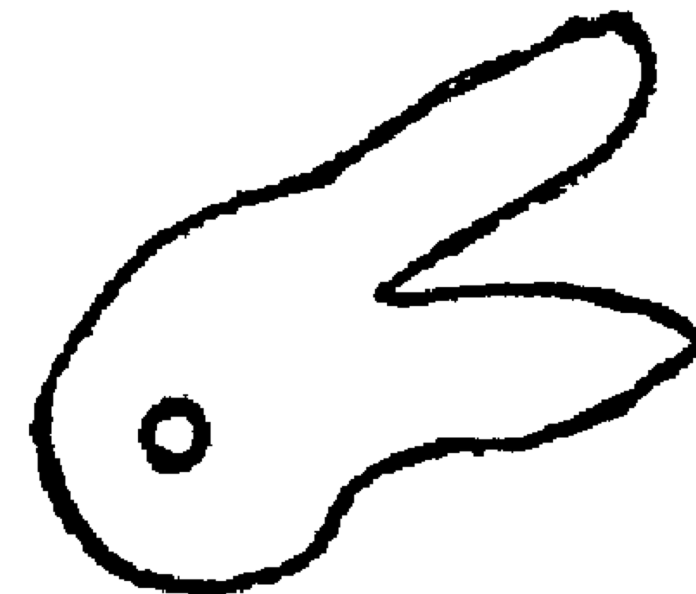
(شكل ٤)

أما بالنسبة للتوبولوجى ، فمن الموضوعات التى اختيرت للمرحلة الابتدائية فى المناهج الحديثة ما يأتى :

- المنحنيات المقفولة والمفتوحة ـ المنحنيات البسيطة وغير البسيطة ـ الحركة على منحنى (بواسطة خرز على دوبار) •
- الحروف كمنحنيات ـ التحوير المستمر continucus deformation التكافوء التوبولوجى لحروف مثل T ‘F ‘E.
- المنحنيات والأنطقة المقفلة closed curves and domains الداخل ، الخارج الحدود ـ تقاطع الانطقة (انظر شكلى ٥ ، ٦) •

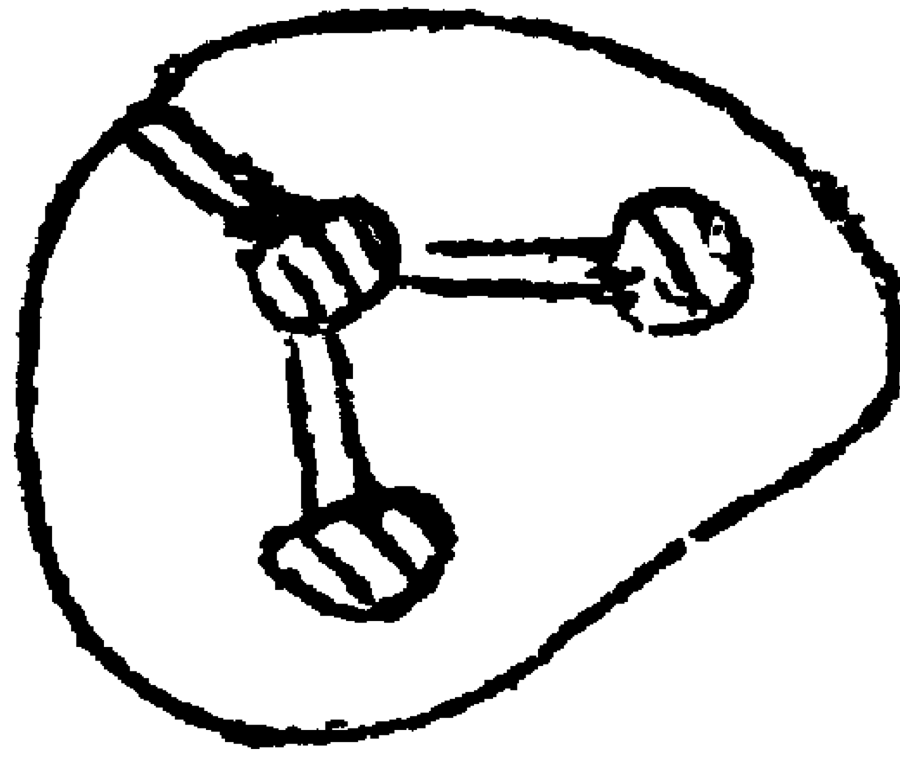


(شكل ٦)



(شكل ٥)

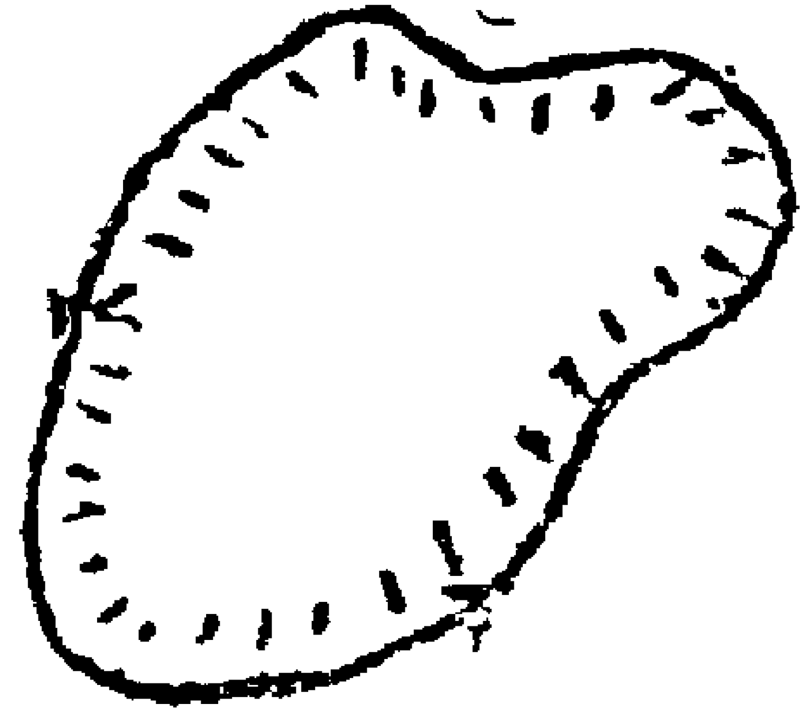
- الاتصالية connectivity ـ الاتصالية البسيطة والمركبة ـ أنواع المنحنيات المقفلة التى يمكن تحوير كل منها الى الآخر •
- كيف نقطع نطاق ذو اتصالية مركبة لنجعله ذو اتصالية بسيطة (شكل ٧)



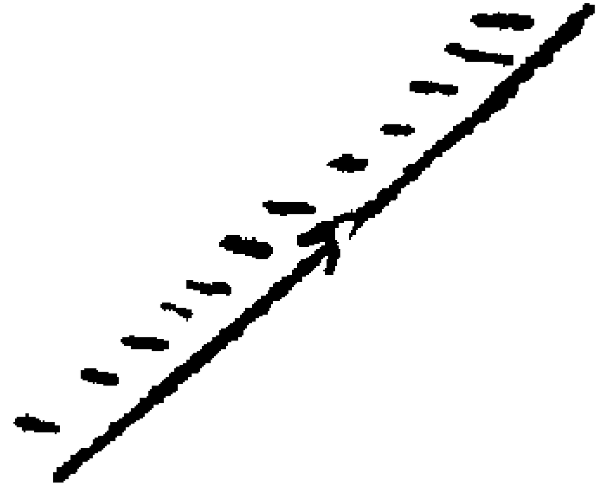
(شكل ٧)

- منحنيات مقنعة على الكرة ـ منحنيات مقنعة على التورس Torus

- المسارات : كمنحنيات موجهة ـ مسارات مقفلة بسيطة ـ شمال ، يمين ، الداخل ، الخارج المستقيم موجه يقسم المستوى (شكل ٨ ، ٩) .



(شكل ٨)

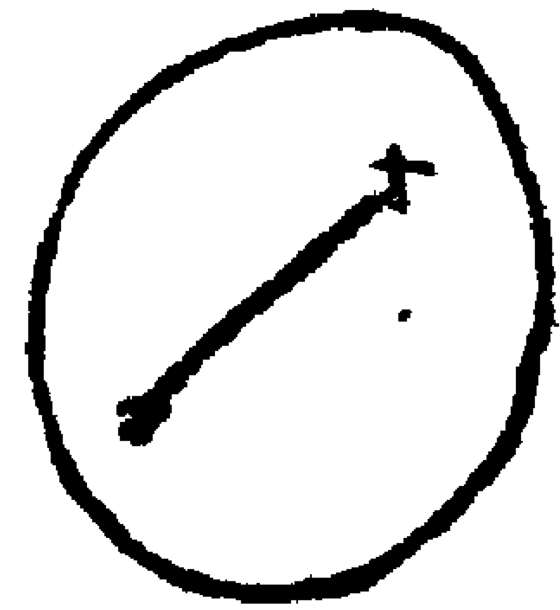


(شكل ٩)

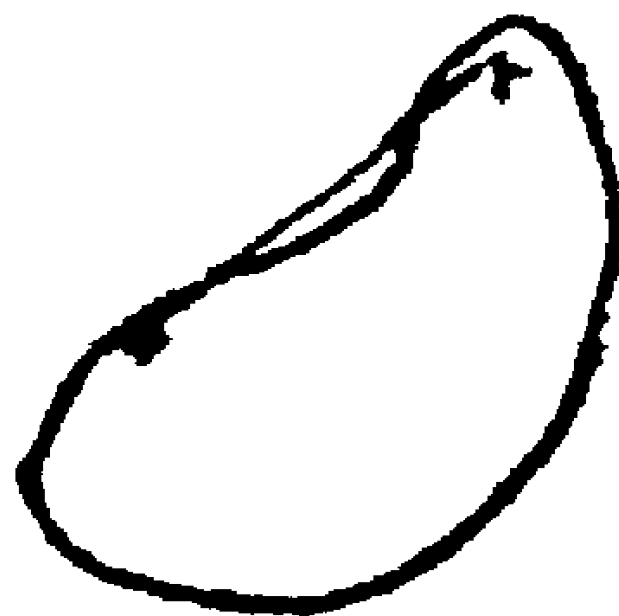
- التوجيه ـ شريط موبيس Moebius strip ـ عدد دورات مسار مقفل بالنسبة لنقطة معينة .

- تلوين الخرائط .

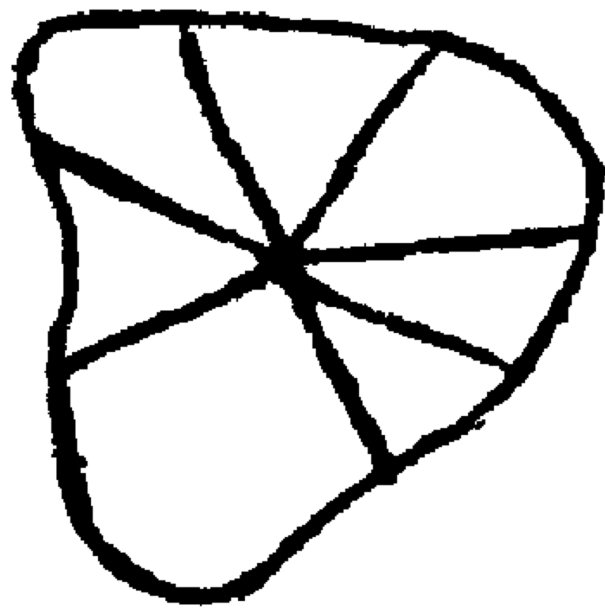
- الانطقة المحدبة (شكل ١٠) ـ الانطقة غير المحدبة (شكل ١١) ـ الانطقة النجمية (شكل ١٢) .



(شكل ١٠)

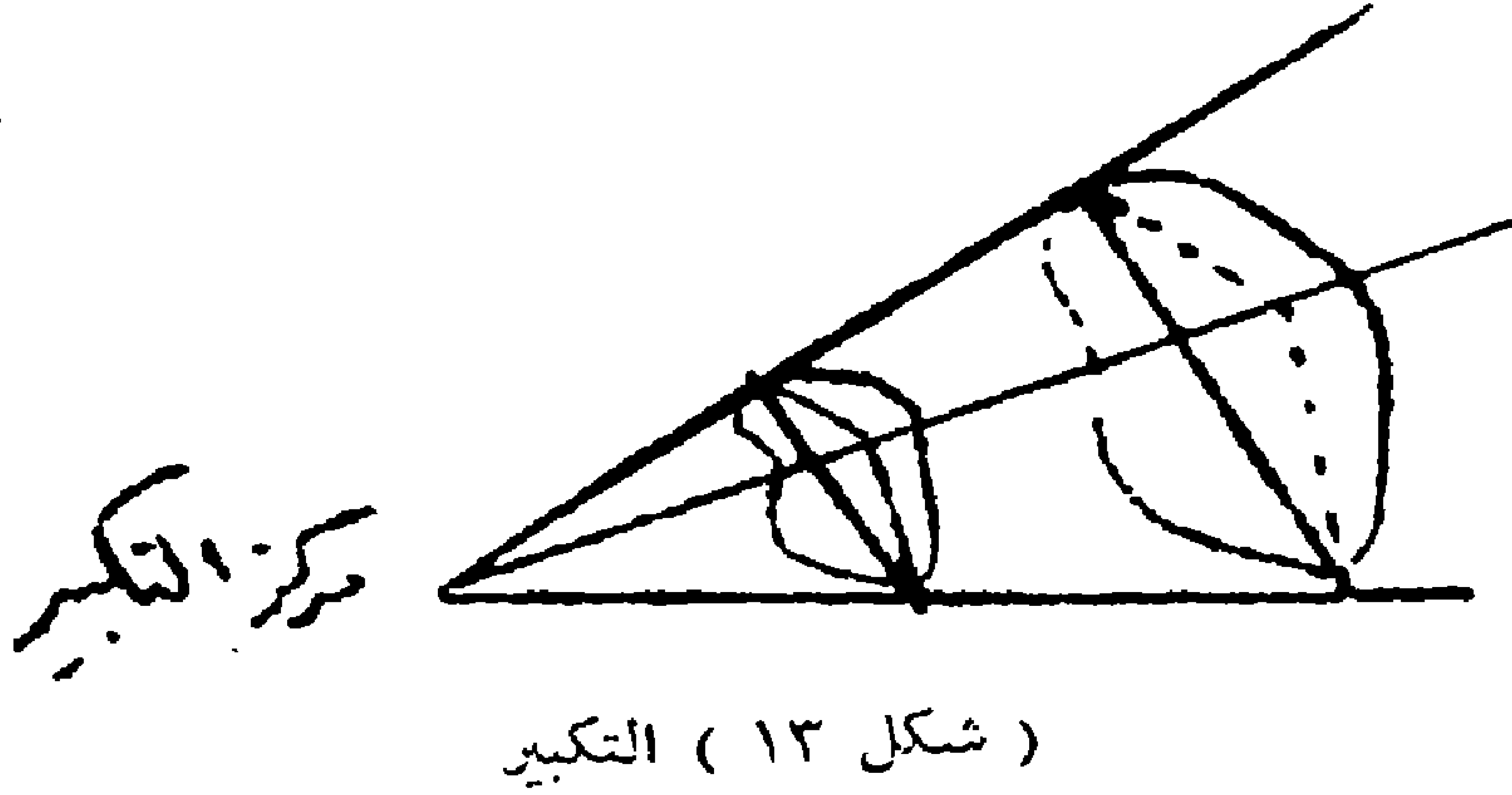


(شكل ١١)



(شكل ١٢)

- القشرة المحدبة لنطاق ما - تجزيء نطاق غير محدب الى نطاق محدب .
أما بالنسبة للتشابه فيدرس عن طريق نوع التحويلات الهندسية geometrical transfor mation الذى يسمى التكبير enlargement ويدرس فيما يعادل المرحلة الاعدادية عندنا فى بعض البرامج الحديثة .



(شكل ١٣) التكبير

وخلاصة ما قلنا عن نمو مفاهيم الفراغ لبياجيه وصداها فى البرامج الحديثة نرى ما يأتى :

١ - وجوب اشتراك الطفل عن طريق اللعب والاستكشاف فى استخلاص مفاهيم الفراغ .

٢ - دراسة المجسمات والهندسة الوصفية بالمرحلة الابتدائية .

٣ - اعطاء بعض المفاهيم المبسطة فى التوبولوجى والهندسة الاسقاطية قبل اعطاء العلاقات الاقليدية .

(الجزء الثانى من المقال ينشر فى العدد القادم)

نتائج المؤتمر الدولى للتربية عن طريق الفن (١)

د • محمود البسيونى

ان الاتجاهات والتوصيات التى يمكن تصورها كخلاصة موجزة لما حدث فى المؤتمر تتبلور فيما يأتى :

أولا : أننا نعيش فى عصر تكنولوجى يتقدم فيه الانسان سريعا حتى استطاع أن يسير على سطح القمر •

ثانيا : لا يوجد نمو متعادل بين الجوانب الانسانية عامة ــ اذ لا تعادل بين النمو الوجدانى والانفعالى للانسان ، وبين النمو التكنولوجى •

ثالثا : هناك صيحة واضحة بضرورة الاهتمام بالنمو الوجدانى من خلال الفنون ، ليكتسب الانسان انسانية معادلة لنموه التكنولوجى ، فيستطيع بذلك ألا يكون فريسة لتكنولوجيا تستعبد حياته ، وتحطم حضارته •

رابعا : اضعاف الجانب الوجدانى على حساب الاهتمام المادى بالجوانب التكنولوجية وحدها ، قد يؤدى الى اضعاف الحوافز الأخلاقية فى الانسان على أساس أن هناك ارتباطات بين الجانبين : الوجدانى ، والأخلاقى •

خامسا : ان الفنون الحديثة تشتمل على مظاهر تساير التطور التكنولوجى، ويمكن بدراسة مضامينها ، وأساليبها ، ونزعاتها المتطورة ، أن تعطى معينا للمدرسين رغم الحيرة التى تثيرها من عدم استقرارها ــ هذا المعين يحفز على زيادة القوى الابتكارية وتدعيمها •

سادسا : تعتبر الموسيقى من مصادر ادراك القيم التجريدية فى الفن التشكيلى ، ويستطيع التلاميذ تسجيل استجابات فنية تجريدية رفيعة ، اذا ما عودوا الاستماع الى الموسيقى العالمية وترجمتها بلغة الأشكال والألوان ، وخاصة اذا ما زودوا بالامكانيات الملائمة من : خامات ، وأدوات •

سابعا : ان التربية الفنية المعاصرة أصبحت مجالا من النشاط ، يستمد خيوطه من عديد من الدراسات مثل : علم النفس ، والتحليل النفسى ، وأصول التربية وفلسفتها ، وعلم الأجناس ، والمجتمع ، والسياسة ، والأخلاق ، وتاريخ الفن وممارسته ، والخصائص الذاتية لبعض العلوم الطبيعية • ومن الخير فى

---

(١) انعقد المؤتمر الدولى التاسع عشر للجمعية الدولية للتربية عن طريق الفن فى المدة من ٦ ــ ١٣ أغسطس سنة ١٩٦٩ بمدينة نيويورك وقد حضره الدكتور محمود البسيونى وشارك فيه ببحث •

أية خطة لدراسة التربية الفنية واعداد معلمها ، الاستفادة بسائر الخبرات المستمدة من هذه الجوانب ، حتى يمكن الوصول الى تكوين مواطن له نظرة شاملة متكاملة ٠

ثامنا : أصبح من الميسور أمام معلم التربية الفنية الحديث ، عديد من الوسائل المعينة المصورة والموضحة ،والتى تساعد على التجريب وزيادة الابتكار، ويمكن الاستعانة بها لدعم الحصيلة الابتكارية وزيادة فاعليتها ، منها : الأفلام الفنية ، وأفلام الشرائح الملونة ، والكتب المصورة بالألوان ، والعدسات ، وابتكار خامات جديدة ٠

تاسعا : وما زال البحث والتجريب العلمى ، والمسح الميدانى ، لممارسات التربية الفنية ونتائجها التربوية ، محتاجا الى زيادة اهتمام على الصعيد الدولى ، وخاصة فى الدول النامية وفى غيرها من الدول التى لا يظهر فيها تفريق بين اعداد الفنان التشكيلى ، واعداد معلم التربية الفنية ٠

عاشرا : يحتاج التجريب الى مدرسة عامة رائدة طليعية ، تلحق بالعمل التجريبى ، وتزود بالامكانيات التى تيسر عملية التجريب ، وترصد نتائجها التى تؤثر على برامج التربية الفنية فى القطاعات المماثلة ٠

حادى عشر : لم يعد مفهوم التربية المعاصر ، يقتصر على مجال التعليم العام وحده ، بل تعدى هذا المجال الى مجالات أخرى مثل : رعاية الشباب ، وضعاف البصر ، والمكفوفين ، وغير الأسوياء ، والأحداث ، وتعليم الكبار ، ورعاية الموهوبين ٠ كما ظهر دور التربية الفنية كوسائل تشخيصية وتوجيهية للعلاج النفسى ، وترفيهية لعلاج الناقهين ، ومن الخير لو وسعت الدراسات ودعمت لتغطى هذه الحاجات الجديدة ٠

ثانى عشر : ان التطورالتكنولوجى فى العصر الحديث ، يقتضى أن نتخيل معه صورة جديدة عن الانسان الذى يعيش فى القرن العشرين ، وعن التربية التى ينالها ، كما تحتاج حقوق الانسان الى تفسيرات ومفاهيم تؤكد الجوانب الانسانية ، وتعطى للفنون مكانتها فى التربية الانسانية ، ولليونسكو دوره الطليعى فى هذا المضمار ٠

ثالث عشر : يستطيع الفن والتربية الفنية الاسهام فى السلام العالمى من خلال تربية الناشئين على عدم التعصب ٠ والى غرس القيم الانسانية الرفيعة عن طريق الفن ، فالأطفال يستطيعون التعبير عن العالم الذى يعيشون فيه فى صورة ، ويستطيعون التعبير عن قيم الشرق والغرب بلا تعارض ٠ وكلما اتسعت رقعة الثقافة من خلال التربية الفنية ، زادت الانسان تمسكا بالقيم ، وأكسبته قدرة على التفاهم ٠

رابع عشر : لا شك أن من بين الحواجز التى توجد الفواصــل بين الأمم ، وجود لغــات مختلفة ومفاهيم متنوعة ، حتى بين الذين ينطقون لغــة واحدة ، ويتميز الفن التشكيلى بعموميته وعالميته ، فلا يعرف قيود الزمان ولا المكان ، ومن هنا يظهر دوره فى امكانية تقريب الفواصل بين الأفراد ، وبين الشعوب .

خامس عشر : من بين ما تستطيع التربية الفنية الاسهام به فى هذا العالم التكنولوجى المتغير ، هى أن تقلل من الفواصــل بين القيم الانســانية للفنون ، وبين الانسان نفسه . فعملية الاتصال من خلال الفن ، يمكن أن تحققها المتاحف ، ودور العرض ، والمدارس ، فتسهم فى ربط الانسان بالقيم الرفيعة التى تركها الأجداد ، كما تمكن الشعب من اكتساب النضج العقلى .

سادس عشر : ان التربيــة فى كل المســتويات يجب أن تعطى الانســان الفرصــة لحرية الابتكار والتعبير ، والتذوق . ويجب أن ينــال الشخص غير المتخصص نصيبه من الادراك الجمالى ، واذا فشل فى ذلك ، فان مسئولية هــذا الفشل تقع على عاتق مدرس التربية الفنية ، الذى يجب أن يكيف نفسه ليوائم بين الجوانب الانسانية لمادته ، والتطور التكنولوجى الحادث فى العالم .

سابع عشر : ان التقدم التكنولوجى يساعد على ربط الفن بالحياة . فالفن من خلال لغة الشكل ، يسهم فى هذا التقدم ، والكنوز الفنية تستطيع أن تلهم الناشئين ليجعلوا من المال مكانا أفضل لحياتهم .

ثامن عشر : اذا كان الفن جــزءا من برنامج التعــليم والتدريس ، فمن الضرورى تقرير المحتوى الذى يتعلمه التلاميــذ ، ليســتطيعوا ادراك العلاقات المختلفة . يجب ادراك لغة الفن التشكيلى وفهم الصلة بين الشكل والمضمون — هذه الصلة تنوعت فى العصر الحديث واختلفت ، فالمضمون مع الفن التجريدى أصبح عملية اتصــال سيكلوجية لا تشير الى مضــمون موضــوعى ، بينما فى المذاهب الأخرى تظل الاشــارة الى المضمون الموضوعى واضــحة . ومهما كان الاختلاف ، فالتلميذ يجب أن يدرك الصلة بين الشــكل والمعنى ، ويكتسب من الوسائل التكنولوجية التى ابتدعها الفن الحديث بمدارسه المختلفة ، ما يمكنه من اكتساب أشكاله المعنى الفنى المقصود .

تاسع عشر : مازال التســاؤل قائما فيما اذا كان تعــليم الفن يؤدى عن طريق الملاحظة ، أم من خلال العمليات الابتكارية ؟ هل هــو استجابة لمثيرات خارجية ، أم هو محاولة لاحداث تغيير ابداعى فى تلك المثيرات ، سواء نبعت من الخارج أو الداخل ؟ ان تدريس الفن يجب أن يتمشى مع حركة التغير ، يجب أن يكتسب خصائص جــديدة واعية ، توقظ الانسان ليدرك ما حــوله من قيم ابداعية جديدة ، يسايرها فى حياته .

عشرون : ان القدرة على التجريد هى لغة التعميم التى يكسبها الفن للأفراد. وهناك أشخاص لم يكتسبوا هذه القدرة ، ينظرون الى الأشياء ولا يرون شيئا ، يمكن أن تزداد به حياة الناس ثراء من خلال ما يستطيعون رؤيته .

أخبار الرابطة

الموسم الثقافى للرابطة

تحرص رابطة خريجى معاهد وكليات التربية فى مجال نشاطها المهنى ، على أن تنظم كل عام موسما ثقافيا مثمرا ، تريد منه وبه تنمية الفكر القومى والمهنى والثقافى بين المعلمين عامة ، والخريجين خاصة ... وسبيلها الى هذا حشد عدد كبير من الأعلام والمفكرين تستضيفهم فى ناديها ليحظى الرواد منهم بمتعة الفكر وتنمية المعرفة ...

ولقد حرصت الرابطة هذا العام ـ كما حرصت فى العام الماضى ـ أن يفتتح موسمها الثقافى السيد الأستاذ الدكتور محمد حافظ غانم وزير التربية والتعليم .

وفى مساء السبت ١٤/١١/١٩٧٠ توافد على نادى الرابطة حشد كبير من كبار رجال الوزارة والزملاء المعلمين وأعضاء الرابطة للمشاركة فى افتتاح الموسم الثقافى وفى لقاء السيد الدكتور الوزير ...

المعلم هو الركيزة الأساسية لتطوير التعليم فى بلادنا

وقد افتتح اللقاء الأستاذ محمود عبد العزيز يوسف رئيس الرابطة مرحبا بالسيد الدكتور الوزير ... بالكلمة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الوزير الدكتور محمد حافظ غانم

تحية طيبة لك ... تحية تتردد وتتجدد فى كل لقاء معك تعبيرا صادقا عن ايماننا العميق بك . وثقتنا الكبيرة فيك ووفائنا الكامل لجهودك القادرة ومحاولاتك المبذولة فى انجازات أفضل من أجل تطور التعليم .

السيد الوزير ... كان لقاؤنا الأول معك هنا فى العام الماضى لافتتاح موسمنا الثقافى واليوم نلتقى بك مرة أخرى فى موقعنا لهذا الغرض العلمى . ومن هنا فاننا نشعر باعتزاز أصيل لتتابع هذين اللقائين فى عامين متتاليين لأن ذلك يعطى ظاهرة صحية رائعة ، ومؤشرات مضيئة بالتعاون البناء القادر بين هذا الموقع الذى ينتظم عشرات الآلاف من الخريجين وبين سياستكم التعليمية الرائدة ...

نحن هنا نبارك جهودكم الهادفة من أجل تطور التعليم ورقيه بما يتلائم مع مقتضيات الحضارة والعصر ...

ذلك لأن قضية التعليم فى بلادنا كثر فيها الحديث والجدل وتشعبت فيها الظنون والمفاهيم وتتابعت لها الأمنيات والتوصيات ولكننا لم نصل بعد الى

الصورة المشرقة لمتطلبات التعليم فى مجتمعنا • ولعل الصيحة التى أطلقها منذ قريب السيد الدكتور محمود فوزى رئيس الوزراء أصدق تعبير عن تقييم التعليم فى بلادنا ••••

ونحن هنا كذلك نعمل منذ زمن بعيد من أجل تطور التعليم ورقيه بما يتفق مع مقتضيات الحياة وتطورها • ولقد كان الحوار يدور كثيرا هنا من أجل هذا الهدف ومازال يدور ••• وكم فجرنا من قضايا هادفة كانت تقودنا فى خط مستقيم لحل مشاكل التعليم وقد ارتفعت أصواتنا عالية وبصيحات قوية من أجل هذا الهدف •• وكم تعرض طريقنا للصعاب والمشاق ولكننا لم نيأس ولن نيأس • لأن مجتمعنا كمعلمين فى حاجة ملحة لازمة لتجميع الجهود والقدرات والطاقات وتجنيد الفكر الحر الثورى الجرىء من أجل التعليم وتطور التعليم ورفاهية التعليم الذى يتأثر به كل بيت وكل أسرة وكل فرد •

ولعلى أكون صادقا مع نفسى ومعكم أيهاالسادة اذا قلت لكم ان قضية التعليم فى بلادنا أساسها قضية المعلم •• اذا أردنا أن نتحول الى تعليم أفضل فيجب علينا أن نضع المعلم فى وضع أفضل •• معلم يعرف حقه •• ويأخذ قدره ويشعر برفاهية الحياة فى نفسه وفى فكره وفى ضميره وفى وجدانه وفى بيته وفى أسرته •••

ارفعوا قامة المعلم •• نريد معلما شامخا •• نريد معلما قويا جسورا •• نريد معلما مفكرا يضىء وجه الحياة فى مجتمعنا •• نريد معلما يأخذ من الحياة بقدر ما يعطيها نريد معلما يستغنى بنفسه عن ابتذال وقته وجهده خارج المدرسة لينال متطلبات الحياة ومقدراتها .. نريد معلما يحرص على حق الآخرين فلايبخس منه شيئا .. ومعلما يعرف حق نفسه فلا يترك أحدا يأخذ منه شيئا .. نريد معلما ثوريا .. معلما ينطلق مع الثوار فى ركب الثورة .. ينطلق فى ركب الحق •• ينطلق فى ركب النور •• ينطلق فى ركب الحياة والخير والنصر •• وبهذا يمكن أن نسير خطوات واسعة نحو تطوير التعليم وبهذا يمكن أن نصنع جيلا قويا قادرا عزيزا أبيا شامخا وبهذا يمكن أن نصنع جيلا يواجه المتاعب والمشاق فيتغلب عليها ويصرعها ويقهرها •• جيلا يثبت اننا فى دولة عصرية تساير الركب العالمى فى العلم والمعرفة •• جيلا يرفع أعلام النصر فى كل معركة يخوضها ••

أيها السادة •• هذا عنوان لبعض منهجنا فى هذا الموقع •• واننا أيها السادة نشرف بلقائكم الليلة •• للاستماع الى قضية من قضايا التعليم ••التى نحرص على نموه وعلى تطويره وعلى رقيه فى مجتمعنا •

تعتز بلقائكم •• ونشرف بهذا اللقاء •• ولنا الحظ العظيم أن يكون استهلال موسمنا الثقافى بموضوع هام من موضوعات التعليم الهامة يقودنا فيه السيد الدكتور محمد حافظ غانم وزير التربية والتعليم وندعو له دائما بالتوفيق وندعو لقادتنا بالنصر على طريق المعلم الخالد الزعيم جمال عبد الناصر •

والسلام عليكم ورحمة الله •

تقـــرير مجلس ادارة الرابطة

المقـدم للجمعية العمومية

مساء الخميس ١٩٧٠/٩/٢٤

السادة الزملاء أعضاء الجمعية العمومية

تحيـة الود والاخاء ، تحية الصـمود والاباء ، تحية خالصة مخلصة ونحن نلتقى بكم فى دورتكم الجديدة بعد عام حافل بتطورات ايجابية سواء فى مجتمعنا المهنى كمعلمين ، أو فى مجتمعنا القومى العام فى بلادنا وبلاد الشعوب العربية السائرة على طريق الكفاح من أجل النصر العظيم ، والوحدة الصادقة ، والتصدى الأصيل لمخططات الاستعمار •

وقد استطعنا ـ أيها الأخوة الزملاء ـ أن نحقق من هـذا الموقع القيـادى تطورات كبيرة فى مجالاتنا النقابية والمهنية والقومية ، وأن نمارس عمـلا جادا أصيلا استهدف حقوق المعلم الديمقراطية وحريته فى ابداء رأيه فى كل ما يتصل به بشـجاعة لا تؤثر فيها أراجيف ، وعمق لا تخدعـه ألاعيب ، ووعى تتطلبه مقتضيات البناء الاشتراكى فى أن يتحمل كل فـرد مسئولية عمله فى موقعه ، وأن يطوره ويتطور معه وفق ما رسمته الدولة لمعالم هذا البناء •

ويسعدنى • أيها الأخوة الزملاء ـ أن أعرض عليكم ـ بأمانة المسئولية التى تحملناها منكم وعنكم ولكم • ما حققه مجلس الادارة فى العام الماضى •

نضال الرابطة فى الحركة النقابية

أيها الأخوة الزملاء أعضاء الجمعية العمومية

انطلاقا من توصيات صـادقة مخلصة أصـدرتها الجمعية العمومية فى دور انعقادها السابق بضرورة المشاركة الجادة للخريجين فى انتخابات نقـابة المهن التعليمية على مسـتوياتها المختلفة ضمانا لديمقراطية سـليمة تنبع من ضـمير المعلمين ووجدانهم وحرصا على أداء دور ايجابى فى دفع القوى النقـابية الخلاقة لممارسة مسئولياتها الأصيلة فى نمو الفكر النقابى بين المعلمين •

انطلاقا من هذه التوصية ـ أيها الأخـوة ـ كان مجلس ادارة الرابطة وفيا لارادتكم أمينا على تطبيق هـذه التوصية بوعى واصرار وصـلابة فى اطار فكر تقدمى ، ومنهج علمى للوصول بهذه التوصية الى الهـدف العظيم الذى كانت تهدف اليه لتحقيق الخير والعدل للمعلمين •

ومن هـذا المنهج ما ادته الرابطة من عمل رائع واتجـاه رائد لم يشـهده المعلمون من قبل •

وأسلوبنا الذى حققناه فى هذا المنهج هو :

اولا ـ مارس الخريجون مسئولياتهم الكاملة فى هذه الانتخابات بالترشيح والمساندة الكاملة فى مستويات المراحل الأولى على مستوى الأقسام والمراكز الادارية ثم على مستوى المحافظات والمناطق التعليمية وحققوا انتصارات كثيرة فى هذه المجالات .

ثانيا ـ قدمت الرابطة فى هذه الانتخابات نقيبا للمعلمين حيث رشحت الأستاذ محمود عبد العزيز رئيس الرابطة نقيبا للمعلمين ، وابتهج المعلمون بهذا الترشيح الذى يحدث لأول مرة فى مجتمع المعلمين منذ تشكيل النقابة حتى الآن ، وكان هذا الحدث العظيم موضع تقدير الناس جميعا لأنه لم يحدث أن قامت هيئة من الهيئات التعليمية بهذه المسئولية من قبل ، وقد حشد المعلمون أنفسهم لتأييد هذا الاتجاه الرائد ، وشهدت الرابطة أياما حافلة ، وتجمع الزملاء حولها ، وكانت موضع اهتمام من جميع الجهات تتابع المنهج الثورى الجديد ، وترقب نتائجه باعجاب وتقدير .

واستمرت الحركة النضالية فى هذا المنهج باصالة وصلابة رغم التحديات التى واجهناها ، ورغم الضغوط الحادة التى قابلتنا .

ولقد كان طبيعيا نتيجة اصرار المعلمين على حتمية التطوير أن يتحقق منهجنا النابع من ضمير المعلمين كل المعلمين ... ولكن كانت هناك ضغوط وخلفيات حجزت الهدف الكبير الذى كان يتمناه المعلمون ...

وان كان الهدف الذى أراده المعلمون لم يتحقق فقد خطونا خطوات على الطريق وأن ظروف المستقبل ان شاء الله ستكون ضمانا أصيلا لتحقيق هذا الهدف .

ولقد حرصت نقابة المهن التعليمية السابقة وهى هى فى ركائزها نقابة المعلمين الحالية على أن تقوم وحدها باجراء الانتخابات بدون مندوبين عن مرشحينا فى عملية الانتخاب ، وبدون مندوبين عن رئيس الرابطة المرشح لمنصب النقيب فى عملية فرز الأصوات ، وبدون مندوبين عن المرشحين منا الى نهاية عملية الانتخابات واظهار النتيجة ...

ورغم ذلك فقد حصل الأستاذ محمود عبد العزيز يوسف رئيس الرابطة والمرشح لمنصب النقيب على ٣١٩ صوتا وحصل منافسه الأستاذ السيد يوسف على ٤١١ صوتا مما يعطى دلالات كثيرة على رأى المعلمين ، وكان الحال كذلك بالنسبة لبقية مرشحى الرابطة الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع عميد كلية المعلمين بطنطا والدكتور سالم محمد غانم الموجه بشمال القاهرة والأستاذ جلال مصطفى الجاويش مدير الحسينية الثانوية وغيرهم من الخريجين الذين رشحوا أنفسهم وساندتهم الرابطة فقد نالوا أصواتا كثيرة تدل على مدى التزام الخريجين والمعلمين عامة بمنهج الرابطة ورأيها فيما يجب أن تكون عليه النقابة .

ولقد كانت هـذه النتيجة مثار تعليقات كثيرة وتقـدير عظيم من أوسـاط المعلمين وغير المعلمين ، تشير الى تطورات جادة لتحقيق الفكر التقدمى فى المجال النقابى بما يحقق الخير والعدل فى مجتمع المعلمين ٠

عـلاج الرسوب الوظيفى

أيها الأخوة أعضاء الجمعية العمومية

وانطلاقا آخر من توصيات الجمعية العمومية فى دورتها السابقة بضرورة العمـل على رعاية المعـلمين ماديا وتوفير فرص الترقيـات لهم ، قامت الرابطة بمسئولياتها فى هذا المجال حيث ناضلت باللقاءات مع المسئولين ٠ وبالمذكرات الكثيرة فى ضرورة توزيع المبلغ الذى كان مقررا لعـلاج الرسـوب الوظيفى فى ميزانية العام الماضى وقدره مليون ومائتا ألف جنيـه على أساس مدد الخـدمة مجتمعة ، وقد تمت لقاءات المسئولين فى مجلس ادارة الرابطة مع السيد الدكتور وزير التربيـة والتعـليم ، والسـادة المسئولين فى وزارة الخـزانة عـلى أكبر مستوياتهم وقدمنا مذكرات فى هذا الموضوع للسيد رئيس الجمهورية والسادة الوزراء وقيادات الاتحاد الاشتراكى العربى أملا فى مساندة هذا المنهج العادل للمعلمين ٠

ولكن ظروف المعركة المصيرية التى يواجهها شعبنا العظيم لم تمكنا من هذا الحـل لعـلاج الرسـوب الوظيفى ايمـانا منا بضرورة توفير جميع المدخـرات والامكانيات لتحقيق النصر ، ونحن على اسـتعداد كامل لتقديم أرواحنا ودمائنا وامكانياتنا كلها من أجل النصر العظيم الذى يناضل من أجله شـعبنا الصامد فى اصرار لانتزاع الحق وتحـرير الأرض وتحقيق الـكرامة والعـزة لمجتمعنا المناضل ٠٠

الموسم الثقافى للرابطة

لقد كان الموسم الثقافى فى عامنا الماضى نشيطا ٠٠ وحافلا بكل ما يغذى الفكر والوجدان ، وكانت لنا هنا فى ناديكم لقاءات عديدة مع أساتذة رواد فى شتى ميادين المعرفة ، ومع قادة التربية والتعليم فى الوطن العربى الـكبير ٠ وعشنا معهم ليالى مضيئة ومليئة بألوان من العلم والرأى والتجربة ٠ وكان مطلع هذه اللقاءات فى نوفمبر ١٩٦٩ فى ندوة مع السيد الوزير الدكتور محمد حافظ غانم ، تحدث فيها عن « فلسفة التعليم فى الخطة الجديدة » ثم دار الحوار واسعا ومفتوحا ليدرك المعلمون دورهم فى صنع مستقبل هذه الأمة ، ويمثلوا أبعـاد وأعماق أعظم عملية بناء فى هذا البلد العظيم ٠٠

ثم أقبل رمضان المبارك ٠٠٠ ورمضان سجل لأعظم الذكريات وأعزها ٠٠٠ فيه قامت أعظم ثورة بشرية فى هذه الدنيا ، ثورة الاسلام من أجـل الانسان

وكرامة الانسان ، وفيه كانت أول تجربة حية وساخنة فى تاريخ هذه الثورة الاسلامية ، تجربة بدر وغزوتها الكبرى ٠٠ ومن وحى حاجة أمتنا فى نضالها الحق الشريف ضد قوى الشر الباغية كان لقاؤنا فى محاضرة ٠٠ « البطولات الاسلامية فى غزو بدر » مع الدكتور محمد عبد الله ماضى وكيل الأزهر ٠

واذا كانت ليالى رمضان دسمة ومليئة ٠٠٠ فهى أيضا فكهة ومرحة ٠٠٠ ولقد عشنا فى رمضان ليلة مع كل شعرائه ، على اختلاف مشاربهم ومشاعرهم ٠٠٠ جمعنا بهم الأستاذ « على الجمبلاطى » مستشار اللغة العربية فى محاضرته الطريفة « رمضان فى الشعر العربى »

أيها الأخوة الزملاء :

ان الشعوب تعيش ، ولكل شعب علمه ٠٠ وتعليمه ٠٠ وتعاليمه ٠٠ والشعب يعلم نفسه بنفسه حين يودع أدبه الشعبى أمثاله ، وحكمه ، وآراءه ، وتجاربه لتكون زادا باقيا يستمد منه على مدى الزمان ٠٠ ومع محاضرة عنوانها « الأسلوب التعليمى فى الأدب الشعبى » التقينا بالدكتور عبد الحميد يونس وكيل وزارة الثقافة وأستاذ الأدب الشعبى بكلية الآداب بجامعة القاهرة ٠

ان ميدان التربية الرحب ، ومدارسها المتطورة ، وتجاربها الكبيرة ٠٠ فى المجال العربى ٠٠ وفى المجال العالمى كانت تشدنا دائما ليكون المعلمون على صلة مستمرة بأحدث الآراء والتجارب ، وليتابعوا حركة النمو المهنى ويستفيدوا من كل ذلك فى أداء رسالتهم المقدسة ٠٠ ومن أجل ذلك كانت لنا لقاءات عديدة فى هذا المجال ، لقاء فى ندوة موضوعها « تطور التربية فى المحيطين العربى والعالمى » مع الدكتور عبد العزيز القوصى مدير معهد التخطيط التربوى ٠٠ لليونسكو ببيروت وعدد من كبار أساتذة التربية ، ولقاء فى محاضرة عنوانها « الاتجاهات المعاصرة فى التربية والتعليم » مع الأستاذ محمد خيرى حربى وكيل وزارة التربية والتعليم ٠٠ ولقاء فى ندوة موضوعها « تطور الفن التشكيلى » مع الأستاذ محمود النبوى الشال المدير العام لمديرية أسيوط التعليمية والأساتذة الفنانين المشتركين بمعرض الرابطة ٠

أيها الآخوة الزملاء :

اذا كان قدرنا قد جعل منا قلبا للثورة العربية ، نغذى شعوبها ، وندفع بها فى طريق التحرر والتقدم فاننا نعيش فى تفاعل مستمر ولقاء دائم مع الوطن العربى فى أحداثه وتطوراته ، ونحن فى ذلك لا نتابع فحسب ، ولا نشجع فحسب ، بل بكل تواضع ، وبكل اعتزاز أيضا نصنع ونبنى ، ونقدم أغلى ما عندنا ، ومن عندنا من خبرات ناضجة وعظيمة ٠

ومن أجل توثيق العلاقة ، وتأكيد الصلة ، وتعميق المعرفة بما يدور على أرض الوطن العربى من حياة وأحداث كانت لنا لقاءات مع الجناحين القويين لمصر قلب الثورة العربية ـ لقاء مع جناح ليبيا الثورة فى محاضرة عنوانها « التطورات الثقافية بليبيا الثورة » للأستاذ جمال خشبة مدير البعثة التعليمية ، ولقاء آخر

في ندوة عنوانها « التكامل الثقافي بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية الليبية » ، وكان ضيوف الندوة أعضاء الوفد الليبي برياسة الأستاذ صالح السنوسي وكيل وزارة التربية والتعليم بليبيا •

ثم لقاء مع جناح سودان الثورة في ندوة موضوعها « الروابط الثقافية بين مصر والسودان » ، وكان ضيوف الندوة « وفد اتحاد معلمي السودان » •

صحيفة التربية

لقد خطت الصحيفة خطوات على جانب كبير من الأهمية نحو الهدف الذى تسعى مع الرابطة الى تحقيقه •

وكانت أولى هذه الخطوات أن قام على تحريرها نخبة من رجال التربية المشهود لهم يتقدمهم رئيسا للتحرير أستاذنا الكبير الدكتور صلاح الدين قطب مدير جامعة عين شمس ومع هذه الرياسة التى تعتز بها الرابطة ، ويقدرها التربويون ، ضمت هيئة التحرير قيادات تربوية مشهود لها بالاصالة والعمق فى مجالات تخصصاتها الدقيقة • ومنهم :

الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع عميد كلية المعلمين بطنطا جامعة الاسكندرية
والدكتور محمد ابراهيم كاظم عميد كلية التربية بجامعة الأزهر •
والدكتور حسين سليمان قورة عميد كلية المعلمين بجامعة أسيوط •
والدكتور محمد فضالى عميد المعهد العالى للتربية الرياضية •
والدكتور محمود البسيونى عميد المعهد العالى للتربية الفنية •
والأستاذة زينب محرز مديرة مركز التوثيق التربوى ، وغيرهم من القيادات التربوية •

ومن بداية العام أعلنت هيئة تحرير الصحيفة هدفها واضحا ويتلخص فى نقاط ثلاث :

١ ـ الدراسة التربوية والنفسية المتعمقة فكرا وبحثا وتجريبا •
٢ ـ تبسيط الفكر التربوى ضمانا للانتفاع به وتطبيقه •
٣ ـ ربط المشتغلين بالتربية والتعليم بكل جديد فى ميدان التربية وعلم النفس على المستوى المحلى والعالمى •

ولقد سارت الصحيفة فى أعدادها عن هذا العام على الطريق نحو تحقيق الهدف المرسوم ، وبروح العلماء التى تستهدف خدمة العلم والمعرفة • اتخذت هيئة الصحيفة قرارها بالاتصال بأساطين الفكر التربوى والنفسى فى الوطن العربى لتكون بهم هيئة استشارية ترجع اليها فيما ترى الاحتكام فيه الى رأيها فى المقالات والبحوث والدراسات • وذلك لأن صحيفة التربية هى الصحيفة المتخصصة الوحيدة التى تخدم الفكر التربوى وتحقق رغبة القائمين به فى

الاستفادة من الفكر المتطور فى مجالات التربية والتعليم فى الوطن العربى كله .

ولم تغفل الصحيفة فى سبيل تحقيقها لهدفها أن تشارك العالم أجمع فى الاحتفال بالعام الدولى للتربية وهو عام ١٩٧٠ الذى أوصت « اليونسكو » جميع الدول الأعضاء أن تحتفل به تقييما للماضى ، وتخطيطا للمستقبل .

ومن أجل هذا خصصت الصحيفة عددا خاصا من أعدادها هو عدد نوفمبر سنة ١٩٧٠ ليكون كشافا على طريق التربية من بدايته الى نهايته غير المحدودة . وحددت موضوعاته مرتبطة بعنوانه وهو «التربية فى عصر العلم والتكنولوجيا» .

اشتراك الرابطة والصحيفة فى مؤتمر المصطلحات التربوية

لقد أخذت الرابطة وصحيفتها التربوية مكانتهما العلمية المعترف بهما فى جميع الأوساط وأصبحت كل منها تدعى الى الاشتراك فى المؤتمرات التربوية التى تعقد فى الجمهورية العربية المتحدة . ومن ذلك أن وجه المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية الدعوة الى كل من الرابطة والصحيفة للاشتراك بممثلين عنهما فى المؤتمر التربوى الذى عقد فى الفترة ما بين ١٤ و ٢١ من مايو سنة ١٩٧٠ وذلك لاقرار المصطلحات التربوية الشائعة فى المجال التربوى سواء فى المناهج وطرق التدريس أو الأصول التربوية أو علم النفس التعليمى . ولقد استجابت الرابطة والصحيفة واشتركتا فى هذا المؤتمر بأربعة ممثلين اثنين عن الرابطة هما الأستاذ ناصف عبد السيد والأستاذ محمود عريان ، واثنين عن الصحيفة هما الدكتور صلاح قطب والدكتور حسين سليمان قورة وأسهم كل منهم فى أعمال المؤتمر بايجابية واخلاص ملحوظين . وسوف تظهر ثمرة هذا الجهد فى قاموس تربوى يقوم المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية بطبعه فى الوقت الحاضر ليوزع على الأوساط التربوية المختلفة توحيدا للفكر التربوى وتسهيلا لكل من يعمل فى ذلك المجال سواء بالتأليف أو الترجمة .

المعارض

لقد أدت لجنة المعارض دورها الفنى هذا العام باقامة ثلاثة معارض :

الأول : معرض ملصقات هيئة اليونسيف فى يناير سنة ١٩٧٠ ولمدة أسبوع. وقد دعى لافتتاح هذا المعرض مندوب الهيئة بالقاهرة . وكثير من السادة أعضاء الرابطة . وكم كانت مناسبة طيبة أن تشترك الرابطة فى التعريف والأعلام عن هذه الهيئة الدولية ، وقد تركت الهيئة ملصقاتها ومطبوعاتها وبطاقاتها هدية للرابطة .

الثانى : معرض الرابطة للفنون التشكيلية بمبنى نقابة المعلمين بالجزيرة فى المدة من ٦/٧/٧٠ الى ١٣/٧/١٩٧٠ .

وقـد افتتحه نيـابة عن الدكتور محمد حافظ غانم وزير التربية والتعليم الأستاذ منصور حسين وكيل الوزارة ، وزاره عدة آلاف من المدرسين والمشتغلين بالفنون فى الجمهورية العـربية ورجال السلك الدبلوماسى العربى والأجنبى ٠

واشترك فى هذا المعرض ٥٢ فنانا من الخريجين وأعضـاء الرابطة وضم أعمالا فنية كانت موضع تقدير واعجـاب الزائرين واللجـان الفنية المقيمة له ٠ وسجله التليفزيون العـربى وعرضه فى برنامج من هنا وهناك فى التاسعة مساء السبت ١٩٧٠/٧/١١ وأشادت به لصحف والمجلات ٠

ولقد تميز هذا المعرض بأن كان تسجيلا لانتفاضتنا العـارمة فى المجالات الحربية والقومية والاجتماعية بأسلوب فنى رائع فى الآداء وتنوع شامل فى وسائله وأدواته وخاماته ٠ كما سجلناه فى مصور « كتالوج » وزع عـلى الزائرين تخليدا لأعمـال الفنـانين العظيمة ، ومنجزات الرابطة ٠

الثالث : المعرض المشترك للروابط الفنية الثلاث :

١ ـ رابطة خريجى معاهد وكليات التربية ٠

٢ ـ رابطة أساتذة الرسم والأشغال ٠

٣ ـ رابطة خـريجى المعهـد العـالى للتربيـة الفنيـة فى المدة من ١٩٧٠/٧/٢٢ الى ١٩٧٠/٨/٧ ٠

ولقد كان اشـتراكنا فى هذا المعرض توكيدا للتعـاون القائم بيننـا وبين الروابط الأخرى وان كانت ليست غريبة عنا ولا بعيدة منا ، فهى فى غالبيتها ممثلة فى الرابطة الأم رابطتكم ٠

وكم كان جميلا أن يزود المعرض المشترك بانتاج جديد وعلى مستوى رفيع غير المقدم للمعرض الخاص بالرابطة ٠ الأمر الذى يدل على خصب انتاج فنانيكم الذين يقدمون للفن عامة والرابطة خاصة كل مـا يملكون من جهد وفكر ومادة ، وهم يعلمون أن الرابطة لا تستطيع اقتناء انتاجهم بثمن ٠ الأمر الذى دفعنا الى مطالبة وزارة التربية والتعليم بتخصيص مبلغ لاقتناء هذا الانتاج ٠ وقد قامت وزارة التربية والتعليم باقتناء اثنتى عشرة قطعة فى حد رد مبلغ ٣٠٠ جنيه ونأمل أن يرفع هذا المبلغ فى العام المقبل الى الضعف على الأقل ٠

ولقد كرم المجلس الفنانين بأن أقام لهم حفل استقبال فى الرابطة تبودلت فيه الآراء ، ونوقشت الاتجاهات الفنية ٠

الرحـــلات

لقد كان مقررا أن نقوم بعدة رحلات خارج القاهرة للقاء الخريجين فى مواقع عملهم لتبادل الرأى معهم فى مشاكلنا واحتياجاتنا فكريا وأدبيا وماديا ٠

ولكن ظروف انتخابات نقابة المعلمين فى هذا العام جعلت الخريجين وباعداد وفيرة ومن كل محافظة هم الذين يرتحلون الى القاهرة ، ولقد فتحت الرابطة أبوابها واستقبلت الخريجين والمعلمين ، وتمت عدة لقاءات موسعة معهم نوقشت فيها معظم المشاكل ٠

فأكتفينا بهذا وبرحلة محلية لمشاهدة ألفية القاهرة ولقاءات أخرى خارج القاهرة لتنشيط الفكر المهنى والنقابى بين الخريجين ٠

السادة الزملاء ــ أعضاء الجمعية العمومية :

اننا اذ نستقبلكم فى هذا الموقع لنعرض عليكم الانجازات التى قمنا بها ، نحييكم أطيب تحية ، ونتمنى لكم التوفيق الدائم فى مواقعكم لنصنع للأمة العربية النماذج البشرية الأصـــيلة على خير مـا تكون الصـــناعة البشرية والفكرية ٠٠٠

حياكم الله وسدد خطاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

الأمين العـام

د ٠ سالم محمد غانم

رقم الإيداع بدار الكتب ١١٠ لسنة ١٩٦٩

مطبعة العالم العربى
٢٣ شارع الظاهر بالقاهرة
تليفون ٩٠٦٧٠٦

صحيفة التربية

السنة الثالثة والعشرون — مارس ١٩٧١ — العدد الثالث

فى هذا العدد

تصدرها : رابطة خريجى معاهد وكليات التربية ـ القاهرة الجمهورية العربية المتحدة

صحيفة التربية

تصدرها رابطة خريجى معاهد وكليات التربية

١٣ ميدان التحرير بالقاهرة ـ ت ٧٠٦٨٦

- تنشر الآراء العلمية والتربوية على مسئولية أصحابها

- تنشر الصحيفة المقالات والبحوث التى تعالج شئون التربية والتعليم .
- ترسل المقالات والمكاتبات باسم : رئيس التحرير بمقر الرابطة .

- الاشتراك السنوى : ـ

٨٤ قرشا لعضوية الرابطة والصحيفة .

٦٠ قرشا للصحيفة فقط .

٤٠ قرشا للطلبة .

٧٥ قرشا خارج الجمهوريه

تصدر أربعة أعداد فى السنة

فى اوائل كل من شهر : نوفمبر ـ يناير ـ مارس ـ مايو .

صحيفة التربية

السنة الثالثة والعشرون | مارس ١٩٧١ | العـدد الثالث

فى هذا العـدد

تصدرها : رابطة خريجى معاهد وكليات التربية ـ القاهرة الجمهورية العربية المتحدة

حول مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية

للدكتور يوسف صلاح الدين قطب
مدير جامعة عين شمس

شهدت القاهرة نشاطا علميا وتربويا فى الأشهر الأخيرة وصل الى ذروته بانعقاد « مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية » الذى عقد بنقابة المهن التعليمية فى المدة من ٢٠ فبراير الى ٢٣ فبراير سنة ١٩٧١ ٠

وقد دعت الى هذا المؤتمر وزارة التربية والتعليم بناء على تخطيط سابق من مجلس البحوث التربوية بالوزارة لدراسة أهم المشكلات التى تعوق تقدم التعليم فى مجتمعنا ٠٠ وتجعله متخلفا من حيث تطبيق أحدث الآراء التربوية ودراسة أحدث الوسائل ليكون مسايرا الاتجاهات التقدمية ومطالب مجتمعنا العصرية التى نحاول أن نرفع بها مجتمعنا خاصة بعد درس النكسة فى عام ١٩٦٧ الى مجتمع عصرى ناهض ، قادر على مسايرة الركب الذى يسير فيه العالم فى العصر الحاضر مراعين تراثنا الحضارى والثقافى والتاريخى والدينى من حيث القيم والظروف التى يمر بها مجتمعنا ، والصورة المشرقة التى نرجو أن يكون عليها مستقبلنا ٠

ولقد بدأت النهضة التعليمية تدب فى هذا المجتمع بتأييد من الزعيم الخالد منذ قيام الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ وذلك بوضعه أسس اشتراكية التعليم وتكريمه للعلم والمعلمين ٠

وكان من أول مشروعات الثورة فى اصلاح التعليم المشروع الذى وضعه أول وزير للمعارف فى عهد الثورة المرحوم اسماعيل القبانى ٠٠ لالغاء الثنائية البغيضة التى كانت قائمة فى المرحلة الأولى حيث كان لأبناء الشعب مدرسة هزيلة لا تؤدى الى تحقيق الآمال وانما تهدف الى محو الأمية بطريقة سطحية ، ومدرسة أخرى فى المدن الكبيرة يدخلها المحظوظون من القادرين على المعيشة فى هذه المدن وتوصل خريجيها الى المراحل العليا من التعليم ٠

لقد قضت الثورة منذ بدايتها على هذا الاقطاع التعليمى ووحدت المرحلة الأولى من التعليم وجعلتها لأبناء الشعب جميعا ، امعانا فى اتاحة الفرص المتكافئة لجميع أبناء الجمهورية ٠

وتوالت الاصلاحات على أيدى وزراء التربية والتعليم فى عهد عبد الناصر

حتى الوقت الحاضر ، فعقدت المؤتمرات وشكلت اللجـان ، وقامت الدراسات والبحوث المختلفة لمراجعة السلم التعليمى واعادة تنظيمه ، واحداث ثورة فى المناهج ، وتعديل الكتب والتوسع فى نشر التعليم وبنـاء المدارس واعـداد المعلمين ورفع شـأنهم الى غير ذلك من المجهودات التى جعلت المنظمات الدولية تشيد بما أحرزته مصر فى عهد الثورة من تقدم وتطور سريع ...

ولقد أحسنت وزارة التربية والتعليم صنعا بدعوتها الى عقد مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية الذى يعد حلقة من سلسلة حلقات التطور فى هذا المجال وان كان يتميز على المؤتمـرات السـابقة فى أنه لم يقصـد به أن يكون عمله منصبا على موضوع التطوير ذاته بقدر مـا يبحث فى أهم المشكلات القائمة والتى تحتاج الى التطوير والوصول الى حلول لكى تساير روح العصر الحاضر مع اقتراح أسلوب التطوير الذى أصر المؤتمر على أن يكون هذا الأسلوب هو الأسلوب العلمى الذى يتميز به روح العصر والذى يوصلنا الى نتائج نطمئن اليها .

وقد شملت مناقشات المؤتمر بصفة خاصة وسائل تطوير المناهج والكتاب المدرسى وطريقـة التدريس ، وتقييم أعـمـال التـلاميذ والأنشـطة الطلابية ، والوسـائل التعليمية ، كما شملت وسـائل تطوير الادارة التعليمية واعـداد المعلمين والخدمات الطلابية . هذا بالاضافة الى دراسة وسائل تطوير اقتصاديات التعليم وتمويله وتطويرها لكى تحقق أكبر عائد ممكن من استثمارات الدولة فى التنمية البشرية التى تعوق أهم أوجه الاستثمار فى أى مجتمع .

وقد اتسم العمـل فى المؤتمر بالحماس الشديد فى الاقبال عـلى مناقشة المسائل المطروحة التى قدم فيها عدد كبير من البحوث مما دل على وعى شديد بأهمية التربية والتعليم فى الاصلاح واهتمام بالغ من رجال التربية والتعليم ورجال الاقتصاد وأعـلام الفكر والقـادة السياسيين الذين شاركوا فى أعمال المؤتمر والذين حرصت الهيئة التى نظمت أعمال المؤتمر عـلى أن تشركهم فى الدراسات المختلفة حتى تكون توصياته ممثلة للجوانب المختلفة التى تحتاج الى تكاتف وتعاون جميع الهيئات المعنية .

فالحلول فى العصر الحـاضر يجب أن تتسم بالشمول الـكافى لجميع نواحى المشكلات بدلا من أن تقتصر على جانب ضيق منها ، فلا يمكن مثلا أن تركز فى التعليم على اصلاح المنهج وحده دون اهتمام باصلاح الادارة التعليمية أو تأجيل للنظر فى عداد وإصلاح المعلم أو غير ذلك من النواحى التعليمية الأخرى . بل يجب أن يكون الاصلاح شاملا لجميع جوانب التعليم .

كـمـا أن اصـــلاح التعليم فى المجتمع يجب أن يرتبط ارتبـاطا وثيقـا بالاصلاحات الأخرى التى تخطط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والصحية وغير ذلك من نواحى الاصلاح .

ومثل ذلك يمكن أن يقال عند النظر الى معركتنا الحالية التى نقودها ضد العدو · وضد الاستعمار ، فلا يمكن أن نكسب هذه المعركة عن طريق تكوين الجيوش أو بالطائرات والدبابات والمدافع فحسب · وانما نكسب هذه المعركة عن طريق تكتيل الجهود فى جوانب حياة المجتمع الأخرى كالانتاج والوعى والارتقاء بمرفق التعليم وغير ذلك من جوانب حياة المجتمع ·

هذه النظرة الشاملة فى الاصلاح والتقدم هى سمة من سمات العصر الحاضر ·

وهنا يتضح لنا أيضا أهمية الدور الذى يمكن أن يلعبه التعليم الجيد فى كسب معركة المصير على المدى البعيد والقريب ·

وقد أسفر المؤتمر عن عدد كبير من الآراء القيمة وعن توصيات هامة ، تنشرها « صحيفة التربية » فى هذا العدد ، وقد يضيق المقام عن كل ما دار فى هذا المؤتمر ·

ولكنى أعلق على توصية واحدة أعتقد أنها يمكن أن تكون أساسا لتحقيق كافة التوصيات الأخرى ·

لقد رأى المؤتمر وجوب انشاء هيئة متفرغة للبحوث التربوية تكون بمثابة القلعة التى يستند اليها اصلاح التعليم وتطويره بالأسلوب العلمى ·

حقيقة ان الاصلاح والتطوير لا يمكن أن يتم الا على أيدى المعلمين فى الميدان المؤمنين برسالة التطوير والاصلاح ، وذلك عن طريق تطوير ما يدور فى خلدنا ورءوسنا نحن المعلمين من أهداف ونظرة الى الواقع والى المستقبل ومع ذلك فيجب أن تكون هناك قوة دافعة تتبنى كل اتجاهات التطوير والاصلاح على أساس من الدراسة الميدانية والتجريب الكافى فى الميدان والبحوث المقارنة للتعرف على ما تقوم به الدول الأخرى تحت ظروفها الخاصة والافادة من خبرتها على التعديل بما يلائم ظروفنا وتجربة ما نراه ملائما لظروفنا على نطاق كاف قبل تعميمه ·

اننا نرى ان انشاء هذه الهيئة العلمية سواء كانت على صورة مجلس من أعضاء متفرغين أو على صورة مركز للبحوث أو أكاديمية للعلوم التربوية أو غير ذلك من الأسماء والتنظيمات يمكن أن تكون نقطة انطلاق جديدة لتطوير التعليم بالأسلوب العلمى الذى هو سمة العصر الحاضر ·

ومن هنا يمكن أن يقال ان تسمية المؤتمر بمؤتمر التعليم فى الدولة العصرية قد اشتقت من أهم سمة من سمات العصر وهى سيادة العلم كمادة وطريقة تفكير وأسلوب للتطبيق فى الحياة ·

إنتاجية التعليم

للأستاذ منصور حسين

وكيل وزارة التربية والتعليم

ان دراســة الترابط بين الخطة التعليمية وخطة اعـداد القـوى البشرية المتعلمة ، أمر له أهميته القصوى ، للتعرف على انتاجية التعليم ، وعلى ما يقدمه التعليم للمجتمع من عائد ، مقابل الانفاق عليه • فلم يعد التعليم مجرد خدمة تؤدى لنقل أفراد المجتمع من مستوى تعليمى الى مستوى آخر فحسب ، بل ان الانفــاق عــلى التعـليم أصبح يدخـل فى نطاق الانفــاق الاستثمارى ، الذى يستهدف تحقيق عائد معين يتمثل فى تكوين جيل من المتعلمين يسهم بجـدية وكفاءة فى النهوض بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية •

وقبل أن نتعرض لتفاصـيل الموضـوع ، أود أولا أن أذكر أن السياســة التعليمية تستهدف أمرين رئيسيين :

الأول : نشر الخدمة التعليمية على أوسع نطاق ممكن ، حتى ينتفع بها سائر المواطنين •

الثانى : رفع مستوى الآداء التعليمى ، حتى يصــل الى المســتوى المناظر للتقدم العلمى والتكنولوجى •

ولقد كان الأمر الأول ضروريا ، كنتيجة للتخلف التعليمى الذى أصــاب البلاد قبل قيام الثورة من اقتصار التعليم على الخاصة دون العامة ، ومن سوء توزيع الخدمات التعليمية وعدم مراعاة العدالة فى نشرها ــ وهذا الأمر يتمثل فى التوسع الكمى للتعـليم • كما أن الأمر الثـانى لا يقل ضرورة عن الأمر الأول ، لأن التوسع الكمى لابد وأن يكون مصحوبا بتحسن فى النوع ، حتى نقدم للمواطنين نوعية متقدمة من نوعيات التعليم ، نوعية تصلح للعصر الحديث بمقتضياته ومطالبه واحتياجاته •

ولم يكن هناك مناص عندما انطلقت الثورة التعليمية من أن نجعل الأهمية الأولى للتوســع الـكمى ، لمداركة التخلف الواضــح فى نشر التعـليم وتحقيق العدالة فى توزيعه ، وان كان هذا التوسع قد حدث على حساب نوعية التعليم الى حد ما ــ وهذا الأمر يبدو طبيعيا فى كثير من خطط التنمية ، حيث تنصرف

مشروعات التنمية فى مراحلها الأولى الى التوسع الأفقى ، ثم الى التوسع الرأسى فى مراحلها الثانية · واذا علمنا أن مطالب التوسع الأفقى اقتضت زيادة عدد التلاميذ من نحو ١ر٩ مليون تلميذ الى نحو ٥ر٢ مليون تلميذ ، وزيادة الميزانية من نحو ٢٥ مليون جنيه الى نحو ١٠٤ مليون جنيه ، وزيادة عدد المعلمين من نحو ٦٧ ألف معلم الى أكثر من ١٧٠ ألف معلم ، وزيادة عدد المدارس من نحو ست آلاف مدرسة الى أكثر من ثلاث عشرة ألف مدرسة ··· اذا علمنا ذلك ، لأدركنا أن هذا التوسع الكبير يحتاج من الانفاق ومن الجهد قدرا ربما لا يبقى على مزيد من المال أو الجهد ، الذى يواجه مطالب التحسن النوعى فى بلد نام يقدم التعليم بالمجان فى جميع مراحله ·

أقول هذا ، ومع ذلك أقول ··· ليت امكانياتنا المالية والفنية وسعت كلا من التوسع الكمى والتحسن النوعى ، معا وعلى قدم المساواة ، وليتنا استطعنا أن نخوض مجالى التوسع الأفقى والرأسى معا ··· ولكن مطالب التنمية الأرى اقتضت بالضرورة أن يكون لأحد التوسعين أولوية على الآخر · أما وقد أصبحت القرى والنجوع وجميع المراكز والمحافظات فى حالة اكتفاء تقريبا بما يلزمها من المدارس على مختلف مراحل التعليم ونوعياته ، فكان لابد من أن يتجه الاهتمام الى الارتقاء بمستوى الأداء التعليمى ، حتى يرقى تعليمنا الى مستوى التعليم فى الدول المتقدمة ·

وهنا تثور قضية تتمثل فيها وظيفة التعليم فى المجتمعات النامية ··· فهل يقدم التعليم فى الدول الناميةلمجرد نشر الثقافة بدرجة أو بأخرى - أم يقدم التعليم فى هذه الدول لنشر الثقافة بدرجة أو بأخرى مستهدفين فى ذلك تطويع التعليم لخدمة المجتمع واحتياجات التنمية ، حتى نجعل من التعليم عملا نافعا وخدمة منتجة ؟؟ ومن الطبيعى ، فى الدول النامية التى تحشد طاقاتها وامكانياتها لمشروعات التنمية ، أن يكون الانفاق على مشروعات التنمية من الدقة والحرص بحيث يكون هناك عائد مجز ، وأقل فاقد ممكن ، وبحيث تتحقق أهداف التنمية بطريقة متوازنة لا يسبق فيها قطاع قطاعا ·

هذا العائد هو الذى يمثل « انتاج التعليم » مقابل الانفاق الذى ينفق عليه ، وهذا الانتاج هو الذى يتمثل فى القوى البشرية المتعلمة التى يسفر عنها تنفيذ الخدمات التعليمية ، تلك القوى التى تعمل فى مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية من زوايا أربع :

الأولى : بالعدد المناسب لكافة مجالات العمل ، بلا فائض أو قصور ·

الثانية : بالنوع والتخصص الملائم لكل مجال من المجالات ، بوضع الشخص المناسب فى المكان المناسب ·

الثالثة : بالمستوى والدرجة اللازمة ، بما لا يدع مجالا لأى قصور فى الكفاية الانتاجية ··

الرابعة : بالتوقيت الزمنى الذى يتفق مع مراحل التنمية ، مرحلة بعد أخرى ·

من هذه الزوايا الأربع يمكننا أن نتابع مدى تحقيق الخدمة التعليمية لعائدها ولانتاجها ، فاذا حقق التعليم آماله فى اعداد القوى البشرية بالعدد والنوع والمستوى اللازم لمطالب التنمية ، وفى الوقت المناسب لهذه المطالب ، فانه يكون قد حقق أهدافه بالكامل · ولكى تتحقق هذه الأهداف كاملة ينبغى أن تكون أمام التعليم صورة واضحة عن احتياجات مشروعات التنمية ، بمعنى أن يفصح كل قطاع انمائى ، اقتصادى أو اجتماعى ، عن احتياجاته من القوى المتعلمة على مستوى كل من هذه النواحى الأربع ، العدد ، والنوع ، والتخصص، والتوقيت ·

وهنا تثور مشكلة حول امكان قيام التعليم بهذه المهمة ، وحول علاقة مستوى التعليم ودرجة الثقافة ونوعها بنوع النشاط السائد فى المجتمع ··· وهذه المشكلة تفرض سؤالا آخر ألا وهو : « هل صورة احتياجات التنمية واضحة أمام التعليم ، وهل يستهدف التطور التعليمى تحقيق غايات بذاتها ، أم أنه يستهدف تحسين نوعية التعليم وهذا التحسن بدوره يساعد على تحقيق الغايات » ؟؟··· الحق أقول ان الاجراءات التى تتخذ لتحسين مستوى الأداء التعليمى ، من تعديل الخطط والمناهج والكتب الدراسية ، وادخال العلوم المطورة والرياضيات الحديثة ، وطرق التعليم الجديدة ، انما تستهدف فى معظمها أن يكون للتعليم موقع مرموق ضمن قطاعات التنمية ، وأن تكون له « استراتيجية » جيدة فى المجتمع ، وهذا الموقع وهذه الاستراتيجية القصد منها أن تؤدى الخدمة التعليمية بطريقة تتسم بالكفاءة والجودة ، ومن ثم تنتهى الى خدمة الاحتياجات المتنوعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية · ولكنه من المؤكد أن هذا الأداء يكون أكثر كفاءة وأكثر جودة اذا بدت صورة هذه الاحتياجات المتنوعة أكثر دقة وأكثر تحديدا ·

ولهذا كانت قواعد التخطيط تقضى بأن تشارك قطاعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الخطة التعليمية ، فان هذه القاعدة لم توضع عبثا أو ارتجالا·· فالغرض من هذه المشاركة أن تضع هذه القطاعات صورة واضحة لاحتياجاتها من العمالة ، حتى يمكن أن يوجه التطور التعليمى مباشرة لخدمة هذه الاحتياجات وتلبيتها · وبالتالى فان التعليم يجب أن يشارك هو الآخر فى التخطيط الاقتصادى والاجتماعى ، حتى يستطيع التعبير عن الدور الذى يمكن أن ينهض به فى مجال اعداد القوى العاملة اللازمة للمشروعات الاقصادية والاجتماعية ·

ولقد خطت وزارة التربية والتعليم خطوة مباركة فى سبيل تحقيق هذا الربط بتشكيل مجالس عليا للتخطيط والمتابعة ، وللبحوث التربوية ، والتعليم العام ، وللتعليم الفنى ـ وهذه المجالس يشترك فى عضويتها ممثلون لقطاعات

الأعمال المختلفة لتحقيق التلاحم الكامل بين جهود الوزارة وبين تطلعات هذه القطاعات ، لخير التعليم ولخير المتعلمين ولخير العمل نفسه . وهنا تبرز المشكلة الكبرى فى الموضوع ، نصوغها فى السؤال الآتى :

« هل هناك توصيف دقيق للمهن والأعمال المختلفة ، يمكن على أساسه اعداد العمالة اللازمة لهذه المهن والأعمال ، عددا ، ونوعا ، ومستوى ، وتوقيتا » ؟؟

هذا السؤال يطرح نفسه فى كل مناسبة تتصل بالتطور التعليمى ، فيقول « الى أى غاية يتجه هذا التطور ، والى أى مدى » ؟ ويطرح نفسه مرة ثانية فى كل مناسبة تتصل بمتابعة تحقيق أهداف الخدمة التعليمية ، فيقول : « أى هذه الأهداف قد تحققت ، وأيها لم يتحقق » ؟ ويطرح نفسه مرة ثالثة فى مناسبة الحديث عن انتاجية التعليم وعن عائد التعليم ، فيقول : « أين العائد الاقتصادى للتعليم ؟؟ » ... وأقتصر فى التساؤل عن العائد الاقتصادى ، نظرا لأن العائد الاجتماعى للتعليم لم يعد أمرا فى حاجة الى التساؤل .

هذه التساؤلات كلها هى التى تشكل نوعا من الحرص أو القلق على مستقبل التعليم ، لا فى بلادنا وحدها ، بل وفى العالم أجمع ... وهى التى تشكل أيضا الحاجة الشديدة الى تحقيق الترابط بين خطة التعليم وخطة العمالة ... وهى التى تشكل أخيرا أمر تحديد العائد الانتاجى للتعليم . وانى وا نلم أقصد أن تتحلل وزارة التربية والتعليم من مسئولياتها ، الا أننى أذكر أن خطة التنمية فى البلاد تتسم بالشمول والتكامل الذى يستهدف فى مجموعه زيادة الدخل القومى ، والذى يتطلب فى الوقت نفسه تعاون كافة قطاعات التنمية الاقتصادية ، فرادى ومجتمعة ، فى سبيل تحقيق هذه الزيادة . هذا الشمول ، وهذا التكامل ، وهذا التعاون يفرض بالضرورة نوعا من التلاحم الفرزى والجماعى بين الجهات المفيدة والجهات المستفيدة ، لخير الوطن والمواطنين .

ولا شك أن تحديد الواجبات يتلازم مع تحديد الحقوق ، فاذا كان من الواجب على القطاع التعليمى أن يتكفل باعداد القوى المتعلمة اللازمة للقطاعات الأخرى ، فان من حقه فى نفس الوقت أن يتعرف على طبيعة هذا الاعداد ، وهذا التعرف من شأنه أن يجعل مهمته أيسر ، ويجعل طريقه أوضح ، ويجعل أهدافه أتم ـ وهنا يصبح تطوير الخطة والمنهج والكتاب والمعلم وطرق التدريس ووسائل التعليم ، تطويرا موجها نحو أهداف بعينها .

أخلص من ذلك الى أن التعليم لا يدور فى فراغ ، ولكنه يدور فى اطار معين يجب أن يتسم بالوضوح التام ... وليس أسهل على وزارة التربية والتعليم من أن تطور مناهجها ، وأن تلغى تخصصات وتستحدث أخرى ، وأن تخفض القبول فى مرحلة أو نوعية تعليمية وأن تزيده فى أخرى ، وأن ... وأن ،

بهدف أن تتلاءم الخطة التعليمية مع خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وأن تقوم بتلبية احتياجات التنمية من العمالة ، بالضوابط المطلوبة . وفي هذا الشأن يثور الاقتراح الذى ينادى به السيدر الدكتور محمد حافظ غانم وزير التربية والتعليم من الحاجة الى انشاء جهاز أو مجلس مركزى لبحوث العمالة ، يتلقى مطالب الجهات المختلفة من العمالة ، عددا ، ونوعا ، ومستوى ، وتوقيتا ... ثم يبلورها على شكل خطة للعمالة ، يلقى بمسئولية اعدادها الى القطاع التعليمى بعد دراسة امكانياته التنفيذية .

هذا الربط ، وهذا التكامل ، وهذا الوضوح ، هو الطريق الصحيح لتدارك بعض السلبيات التى يشير اليها من يتعرض لأهداف الخدمة التعليمية وعائدها ، وهو الطريق الصحيح فى الوقت نفسه لتحقيق انتاجية التعليم من النواحى الآتيـة :

١ ـ الربط بين الخطة التعليمية وخطة العمالة .

٢ ـ تلبية احتياجات قطاعات التنمية من القوى المتعلمة ، بالأعداد اللازمة لكل مجال من مجالات العمـل والنشاط ، دون قصـور أو بطالة ظاهرة أو مقنعة .

٣ ـ اعداد العاملين بالنوعيات الملائمة لمجالات العمل المختلفة ، حتى لا يستخدم أشخاص فى أعمال لم يعدوا لها .

٤ ـ وضع السـلم التعليمى بالطريقة التى تكفـل تحقيق مستوى الاعـداد والوصول الى مستوى التخصص اللازم .

٥ ـ تنفيذ الخطة التعليمية على مراحل زمنية متتابعة ، ترتبط بمطالب العمالة من جهة ، وتحقيق أهداف التنمية هدفا بعد هدف من جهة أخرى .

ولا أود أن نتسرع فى الاجابة على ما يثار من أسئلة حول تطوير التعليم وأساليبه ، وحول نقل التعـليم الى مستوى التعليم فى المجتمع العصرى ... قبل أن تكون أهداف التطوير وامكانياته ومقوماته من الوضوح بدرجة تمكننا من أن نتخـذ الأسلوب الصحيح ونسلك الطريق السليم . أقـول ذلك لأن مجتمعنا لم يعـد يقبل التقليد أو النقل الذى قـد لا يتفق مع أهـدافنا فى الاشتراكية والعدالة وتحقيق تكافؤ الفرص ، كما لم يعد يقبل العمل المتسرع أو الغير هادف ، فاقتصاديات المعركة تفرض علينا اقتصاديات التمويل والانفاق ـ والأمر يقتضى تبعا لذلك دراسة هادئة وهادفة للأمور الآتية :

١ ـ الوضع التعليمى القائم ، بايجابياته وسلبياته .

٢ ـ الوضـع التعليمى المسـتهدف ، بمـا يتفق مع ظروفنا الاقتصـادية والاجتماعية والسياسية .

٣ ـ الامكانيات المتاحة للخدمة التعليمية ، أو التى يمكن اتاحتها .

٤ ـ الخطة الزمنية اللازمة للانتقال من الوضع القائم الى الوضع المستهدف .

وهنا يلزم البدء فى عدد من الاجراءات التى أهمها :

١ – وضع توصيف دقيق للأعمال والمهن ، على مستوى كل نشاط اقتصادى أو اجتماعى ٠

٢ – وضع معدلات للآداء الوظيفى ، على أساس تبسيط الاجراءات ٠

٣ – وضع نظام معين لترتيب الوظائف ، على أساس التفويض فى السلطات والاختصاصات ٠

٤ – تدريب قوة العمل الحالية بكافة مستوياتها ، لرفع مستوى الآداء بينها ٠

٥ – انشاء جهاز أو مجلس مركزى لبحوث العمالة ٠

٦ – تحقيق التعاون الكامل بين قطاع التعليم وغيره من قطاعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ٠

٧ – تحقيق الترابط التام بين خطة التعليم وخطة العمالة ٠

٨ – البدء فى احداث تطوير فى الخدمة التعليمية يسير فى اتجاهين :

– تطوير للمدى القريب ، يستهدف القضاء على ما هنالك من سلبيات أو قصور ٠

– تطوير للمدى البعيد ، يستهدف تحقيق « انتاجية التعليم » ٠

والتعرض لهذه الاجراءات فى تفصيل يقتضى دراسات وبحوث متعددة ، تستفيد بما تم اتخاذه من توصيات سابقة فى مجال التعليم ، وبما استحدث من أساليب وطرق ، وبالخبرات التربوية المحلية والأجنبية ٠٠٠ فان طبيعة الخدمة التعليمية التى لا تحقق عائدا سريعا ، تفرض علينا نوعا من الأناة والصبر والمتابعة الدقيقة ، ولتكن هذه مجالات للدراسة ، ومجالات لنشاط مؤتمرات وندوات مركزية أو اقليمية ٠

واذا كان التعليم قبل الثورة قد شابته مشكلات القصور والتخلف وسوء التوزيع ، فان التعليم فى ظل الثورة يعانى من مشكلات الشمول والتوسع ٠٠٠ ويمكن أن نعتبر المشكلات الأولى مشكلات فشل ، وأن نعتبر المشكلات الثانية مشكلات نجاح ٠ ولا غرو أن يتحدث الخاصة والعامة عن مشكلات التعليم ، فهذا يعنى أنها مشكلات حية ، تتصل بكل مجتمع وبكل أسرة وبكل فرد ٠٠٠ وهذا التحدث يفرض على رجال التعليم واجبا مقدسا فى التصدى لهذه المشكلات والعمل على حلها ٠

ان انتاجية التعليم انتاجية نسبية ، فهى تقارن بطبيعة النشاط السائد فى المجتمع وبمتطلباته واحتياجاته من القوى العاملة ، وما قصدت عند الحديث عن انتاجية التعليم الا مجرد تحليل عناصر الموضوع ، تاركا هذا التحليل الى دراسات أعمق وأعم ، وأرجو أن يطمئن السادة القراء الى أن التطور التعليمى قد أخذ طريقه الصحيح بالفعل ، ومرحبا بكل جهد فى هذا السبيل ، وأنعم بمشاركة مجلس الوزراء والتنظيمات السياسية فى هذا العمل البناء من أجل مستقبل التعليم والمتعلمين والعمل فى بلادنا ٠

الاتصال: وأهميته بالنسبة للمعلم

للدكتور على أحمد على
أستاذ مساعد العلوم النفسية والتربوية ـ المعاهد العليا التجارية

حظى الاتصال الانسانى باهتمام كبير فى السنوات الأخيرة • والاتصال يعتبر من الأمور الحيوية والهامة بالنسبة لمختلف الجماعات • فعن طريق الاتصال يتمكن مختلف الأفراد فى الجماعة من توصيل خبراتهم ومعلوماتهم ووجهات نظرهم الى الغير • وبدون نظام اتصال فعال بين أفراد أى جماعة لا يمكن لأفراد هذه الجماعة من العمل معا فى سبيل تحقيق أهداف مشتركة •

ومنذ أن وجد الانسان على هذه الأرض والاتصال يلعب دورا هاما فى حياته • فالانسان البدائى لم يكن يعرف اللغة ولكنه كان يتصل بغيره عن طريق الأصوات والاشارات والرموز وغير ذلك من أساليب الاتصال •

ومن الفلاسفة القدامى الذين تعرضوا لموضوع الاتصال الفيلسوف والمعلم اليونانى أرسطو ، فذكر فى كتابه (علم البيان والمعانى والبلاغة) ان الهدف الأساسى من الاتصال هو الاقناع • وذكر العناصر الثلاثة الآتية لعملية الاتصال:

(أ) المرسل• (ب) المستقبل•
(ج) الرسالة المتبادلة بين المرسل والمستقبل •

وقد ظهر بعد ذلك للاتصال أهداف أخرى بجانب الأهداف الاقناعية التى ذكرها أرسطو ، ومنها الهدف المعرفى ، حيث يكون الهدف من الاتصال توصيل المعلومات أو الخبرات ، والهدف الترويجى حيث يكون الهدف من الاتصال التخفيف عن النفس والتسلية والترويح • والواقع أن الأهداف الثلاثة للاتصال أصبحت الآن مترابطة بحيث يندر أن نجد اتصالا الا والدافع من وراء هذا الاتصال تحقيق جميع الأهداف السابقة •

واتقان فن الاتصال أصبح ضرورة واجبة على الكثير من المتخصصين فى وقتنا الحاضر • فالكاتب يجب أن يكون على مستوى عال من المهارة فى مجال الاتصال ، وذلك حتى يمكنه من توصيل ما يريد من أفكار وآراء ووجهة نظره الى القارئين بأسلوب أكثر تأثيرا وفاعلية • وتعتبر مهارة الاتصال من ضروريات الدبلوماسى ذلك لأن وظيفته الأساسية هى توصيل وجهة نظر بلاده وآرائها فى مختلف المواقف وفى مواجهة مختلف القضايا الى ممثلى الدول الأجنبية الأخرى• وعلى مهارة هذا الدبلوماسى فى توصيل وجهة نظر بلاده وشرح مواقفها المختلفة يتوقف فاعليته فى التأثير وحسن أدائه لعمله •

والمعلم يعتبر على رأس الفئات المتخصصة من حيث حاجته الى اتقان مهارة الاتصال • فلا يكفى أن يكون المعلم على مستوى عال من المهارة والخبرة بالنسبة للمادة التى يقوم بتدريسها ولكن يجب أن يكون قادرا وماهرا فى توصيل المعلومات والخبرات التى تتضمنها المادة الدراسية الى الطلاب • وكثيرا ما نجد أن الاتصال غير الفعال بين المعلم وطلابه يقف عائقا وحائلا دون استفادتهم من معلوماته وخبراته •

ويقوم المعلم بتوصيل خبراته ومعلوماته وأفكاره ووجهة نظره الى الطلاب بصور مختلفة • فالمعلم حين يقص على طلابه قصة ذات دلالة فانه فى هذه الحالة يقوم باتصال سمعى بالطلاب ، وقد يقوم المعلم بكتابة جانب من المادة الدراسية على السبورة ، ويعتبر هذا اتصال بصرى • وقد يقوم المعلم بالكتابة على السبورة مع الشرح ، وفى هذه الحالة ، يعتبر الاتصال سمعيا ـ بصريا • وهناك أنواع أخرى من الاتصال ـ فمعلم الكيمياء حين يدرب الطلاب على اكتشاف نوع الغازات التى تتصاعد عن طريق الشم ، فان هذا يعتبر اتصالاً شميا • ومعلم الورشة فى المدرسة الثانوية الصناعية حين يدرب الطلاب على استخدام حاسة اللمس للتعرف على درجة نعومة الخشب الذى يقومون بتشغيله ، فهذا يمثل اتصالا لمسيا اذ أنه عن طريق هذا اللمس تصل معلومات معينة الى الطلاب عن حالة الخشب ودرجة نعومته •

عناصر الاتصال : Elements of Communication

لكل عملية اتصال عدد من العناصر ، ولا شك أن دراسة هذه العناصر وتحليلها يفيد المعلم فى الوصول الى اتصال فعال بينه وبين طلابه • ومن عناصر الاتصال الرئيسية ما يأتى :

(١) **المرسل** : فأى عملية اتصال لابد أن يكون لها مرسل Sender يقوم بتوجيه رسائله المحملة بالخبرات والمعلومات والأفكار ووجهات النظر الى طرف آخر •

(٢) **المستقبل** : واذا كان من الضرورى لأى عملية الاتصال من وجود المرسل ، فوجود المستقبل Receiver يعتبر عاملا أساسيا لحدوث عملية الاتصال • وتتوقف فاعلية عملية الاتصال على وصول الرسالة الى المستقبل واستجابة لها • ولا شك أن الرسالة اذا لم تترك أثرها المطلوب على المستقبل فان هذا يعنى أن الاتصال لم يكن فعالا •

(٣) **الرسالة** : تعتبر الرسالة محور وأساس عملية الاتصال • والرسالة تمثل المعلومات والخبرة والأفكار التى يراد توصيلها من المرسل للمستقبل • وتتوقف قيمة الرسالة على محتوى هذه الرسالة ، وأسلوب معالجة ومعاملة هذا المحتوى •

(٤) **وسيلة الاتصال :** فهناك وسائل مختلفة لنقل الرسالة من المرسل الى المستقبل • فقد تنقل الرسالة بصريا ، وقد تنقل سمعيا أو لمسيا أو شميا — كما سبق أن ذكرنا • ويتوقف على استخدام الوسيلة المناسبة للاتصال مدى فاعلية هذا الاتصال • فمثلا الرسائل التى توجه للأطفال يجب أن يستخدم فيها وسيلة بصرية أساسا • فالطفل يستطيع أن يركز انتباهه لفترة طويلة اذا كان يرى أو يشاهد شيئا يشوقه ، ولكنه قد يفقد الاهتمام بسرعة ولا يستطيع أن يركز انتباهه اذا استخدم فى نقل الرسالة اليه وسيلة سمعية •

العوامل التى تؤدى الى فاعلية عملية الاتصال

هناك عوامل كثيرة تؤدى الى فاعلية عملية الاتصال ، ويتوقف عليها قدرة المعلم على توصـيل معلوماته وخبراته وأفكاره الى طـلابه ، ومن هذه العوامل مـا يأتى :

(١) **اتجاه المعلم نحو نفسه :** فكلما كان المعلم واثقا من نفســه ، وواثقا من المادة التى يقوم بتوصيلها كلما كان أقدر على تحقيق اتصال فعال بينه وبين طلابه •

(٢) **اتجاه المعلم نحو المادة الدراسـية :** فالمعلم قد يعرف المادة الدراسية ويتقنها ولكنه لا يميل اليها ولا يحبها • هذا بخلاف معلم يتقن المادة الدراسية وفى الوقت نفسه يحبها ويرتبط بها عاطفيا • فهذا الأخير عادة مـا يكون أقدر من غيره على نقل خبرات المادة الدراسية الى طلابه ، كما يمكنه أن ينقل اتجاهاته الموجبة اليهم فيجعلهم يحبون المادة الدراسية ويستمتعون بدراستها •

(٣) **اتجاه المعلم نحو طلابه :** فاتجـاه المعلم نحو طلابه يؤثر تأثيرا كبيرا على عملية الاتصال • فالمعلم اذا كان يحب هؤلاء الطلاب واذا كان يؤمن بقيمتهم وبحق كل واحد منهم فى التقدم والنمو على طريقته الخاصة ، فأغلب الظن أن المعلم الذى يتبنى مثل هذه الاتجاهات يكون أقدر من غيره على توصيل خبراته ومعلوماته وأفكاره الى الطلاب •

(٤) **معرفة المعلم الفروق الفردية بين طلابه :** فالمعلم الذى يدرك ويعرف حقيقة الفروق الفردية بين طلابه ، يكون أقدر من غيره على الاتصال بهم والتأثير عليهم • والفروق الفردية يجب أن يضعها المعلم فى الاعتبار عند اختياره للمادة الدراسية التى سيقدمها للطلاب • كما أن المعلم يراعى الفروق الفردية بين الطلاب فى الذكاء والقدرات الخاصة وفى النواحى الجسمية والانفعالية والاجتماعية عند تعامله مع هؤلاء الطلاب فى مختلف المواقف التعليمية •

(٥) **اختيار وسيلة الاتصال المناسبة :** من الأمور الهامة التى تســاعد على تحقيق اتصال فعال بين المعلم والطلاب هو اختيار وسيلة الاتصال المناسبة •

فقد يستخدم المعلم الأسلوب اللغوى لتوصيل خبرة معينة الى الطلاب • ولكن هذا الأسلوب اللغوى قد لا يصلح لتوصيل بعض الخبرات الأخرى لهم • فلا يمكن مثلا لمعلم الجغرافيا أن يشرح للطلاب تضاريس أفريقيا بصورة سمعية فقط دون أن يستخدم أسلوب الاتصال البصرى والذى يتمثل فى عرض بعض الخرائط الملونة على الطلاب أو رسم هذه الخرائط على السبورة باستخدام الطباشير الملون• وفى هذه الحالة ، يستخدم المعلم الأسلوب السمعى والبصرى فى توصيل الخبرات والمعلومات الى الطلاب •

والمعلم هو الذى يقرر أنسب وسيلة يستخدمها لتوصيل المعلومات والخبرات الى الطلاب • وهو فى ذلك يستخدم عددا كبيرا من هذه الوسائل • فقد يستخدم الأفلام الثابتة أو المتحركة وقد يستخدم بعض الوسائل المعينة السمعية والبصرية الأخرى التى تساعده على توضيح الرسالة التى يريد توصيلها للطلاب وتساعده على اقناعهم بهذه الرسالة •

(٦) **مستوى الدافع لدى مستقبل الرسالة :** الواقع أن مستوى الدافع لدى مستقبل الرسالة يؤثر على مدى فاعلية الاتصال بين المعلم وبينه • فاذا كان مستوى الدافع مرتفعا بين الطلاب ـ ويظهر ذلك فى شكل رغبة أكيدة على التعلم واقبال عليه ـ فان ذلك يجعل مهمة المعلم يسيرة ؛ أما اذا كان مستقبل الرسالة غير راغب أو مقبل على التعليم ، فان هذا يؤدى الى اتصال غير فعال • وقد يبذل المعلم جهدا كبيرا فى توصيل المعلومات والخبرات الى الطلاب ولكنهم قد يكونون معرضين عنها •

ويمكن للمعلم الارتفاع بمستوى الدافع بين الطلاب وأن يشوقهم ويحفزهم ويدفعهم الى استقبال الرسائل التى يوجهها اليهم • ويمكن أن يحقق المعلم ذلك عن طريق ربط المعلومات والخبرات التى تقدم للطلاب داخل الفصل بواقعهم وحياتهم العملية •

(٧) **طبيعة الرسالة ومحتوياتها :** ومن العوامل التى تؤثر على الاتصال بين المعلم وطلابه طبيعة الرسائل التى يوجهها للطلاب • فكلما كان محتوى هذه الرسالة مقنعا ويناسب مستوى النضج العقلى والجسمى والاجتماعى للطلاب المستقبلين للرسالة ، كان ذلك أدعى لحدوث اتصال فعال • والمعلم اذا كان نفسه مقتنعا بما تتضمنه الرسالة فانه يكون أقدر على اقناع الطلاب بها • وهذا يفرض على المعلم أن يختار المعلومات والخبرات التى يقدمها للطلاب بحيث تكون فى مستوى امكانياتهم وقدراتهم • ويجب ألا تكون أقل من مستوى قدرات وامكانيات الدارسين فيشعرون بتفاهتها ، وألا تكون صعبة بحيث يصعب عليهم استيعابها أو فهمها •

تقويم نتائج الاتصال :

يحتاج المعلم أكثر من غيره الى تقويم نتائج الاتصال لمعرفة مدى فاعلية هذا الاتصال • فالمعلم يريد أن يتأكد من استيعاب الطلاب للخبرات والمعلومات والأفكار التى قام بتوصيلها اليهم • ويريد المعلم أيضا التأكد من أنها قد وصلت الى الطلاب دون تحريف أو تشويه • ويستطيع المعلم أن يقيس نتائج الاتصال عن طريق الأسئلة • فالأسئلة تمكن المعلم من التأكد من أن رسائله قد وصلت الى الطلاب وأنها استقبلت بصورة صحيحة دون تشويه أو تحريف • والمهم أن تكون هذه الأسئلة دقيقة الصياغة وواضحة وغير ايحائية • ويمكن للمعلم أيضا التعرف على نتائج الاتصال عن طريق الامتحانات • فعن طريق هذه الامتحانات يمكن معرفة الى أى حد استطاع المعلم أن يوصل الى الطلاب المعلومات والأفكار والخبرات المراد توصيلها اليهم •

والواقع أن المعلم يمكنه أثناء الحصة من معرفة أثر ما يوجهه من رسائل على الطلاب عن طريق ملاحظة انفعالاتهم واستجاباتهم ومشاركتهم فيما يدور داخل الفصل ، أى أن على المعلم أن يتعرف على رد فعل رسائله على طلابه •

واذا ثبت أن الاتصال لم يكن فعالا بين المعلم وطلابه ، فعلى المعلم أن يتحرى أسباب ذلك ويعمل على ازالة أسباب ودوافع هذا الاتصال غير الفعال • ويجب ألا يلقى اللوم فى ذلك على الطلاب وحدهم ، فقد يكون فى طريقة شرح وعرض الدرس وتوصيل المعلومات مـا يعوق الاتصال الفعال بينه وبين طلابه •

كلمة أخيرة :

الاتصال الجيد عادة مـا يكون ذا اتجاهين • فلا يكفى أن يقوم المعلم بتوصيل المعلومات والخبرات والأفكار وغيرها الى الطلاب ، ولكنه يجب عليه أيضا أن يفتح صدره وعقله لكى يستقبل أسئلتهم واستفساراتهم ووجهات نظرهم وبذلك نصل الى اتصال فعال : اتصال ذى اتجاهين Two-way Communication .

الحرب النفسية

ودور الأجهزة التربوية في مقاومتها

اعداد

الدكتور/عبد الرحمن محمد عيسوى

لا تستهدف الحروب الحديثة الانتصار فى ساحة القتال وحسب وانما تمتد تلك الحروب لتشمل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية لأفراد المجتمع المتحارب فتحاول أن تنال من مقدرات المجتمع الاقتصادية وتصيب حياته الاجتماعية بالوهن والهزال كما تحاول أن تقضى على الأمهات الثقافية للشعب المتحارب وذلك نظرا لطبيعة الحياة المعاصرة وتعقدها وتفاعل جوانبها وارتكاز عناصرها بعضها على البعض • وتعد الحرب النفسية من أهم الأساليب التى يلجأ اليها العدو مستهدفا النيل من الجبهة الداخلية وتفتيت صلابتها • فهو يحاول جاهدا أن يصدع أركان الوحدة الوطنية وأن يثير دوافع الخوف والقلق فى نفس الشعب وخاصة بعد أن علم العدو الصهيونى أن النصر العسكرى المؤقت الذى أحرزه لم ولن يحقق ما كان يصبو اليه من آمال زائفة بالعدوان على الدول العربية عام ١٩٦٧ • فكان يستهدف ضرب مصدر اشعاع الحركات الوطنية التحررية فى الوطن العربى والقضاء على الثورات الاشتراكية التى أخذت فى الاندلاع فى هذه المنطقة ، وعلى القيادات الوحدوية وحركة القومية العربية ، ولذلك لم يكن غريبا أن يساند اسرائيل فى هذا العدوان قوى الاستعمار الغربى والأمريكى التى ترى فى تلك الحركات الوطنية القضاء على المبرم على نفوذها واستغلالها لخيرات المنطقة •

وبطبيعة الحال ، فان الحرب النفسية تستهدف أيضا النيل من نفوس ومعنويات الجنود والمقاتلين فى ميدان القتال ، كما تستهدف أبناء الشعب بمختلف فئاته من عمال وفلاحين ومثقفين وغير ذلك ، وهو بذلك أكثر اتساعا وشمولا من ساحة القتال ، كذلك فان تأثيرها أكثر خطورة وأشد ضررا • كما أنها لاتعتمد على المواجهة الصريحة كما يحدث فى المعارك العسكرية ولكنها تلجأ الى أساليب خفية وملتوية ومقنعة غير معروفة بالنسبة لغالبية الشعب •

وتؤدى حملات الحرب النفسية الى بلبلة أفكار أفراد الشعب والى شعورهم بالخوف والقلق والرعب ، كما تؤدى الى فقدان شعورهم بالثقة فى النفس والى ضعف الروح المعنوية وانخفاضها وبشعور باليأس وعدم احراز الانتصار والى انتشار نزعات استسلامية خانعه والى ظهور تيارات انهزامية مستضعفة •

وفى كثير من الأحيان مـا تؤدى الحرب النفسية الى انعدام ثقة الشعب فى الهيئات الحاكمة وعدم الثقة فى قدرة القيادة السياسية والعسكرية والى عدم التفاف الشعب حول قادته فى مواصلة النضال ، ولذلك كثيرا مـا كانت تلجأ أساليب الحرب النفسية فى الحرب العالمية الثانية الى قول الحلفاء أنهم لا يعادون الشعب الألمانى وانما يعادون هتلر وحده ، وليس ذلك الا وسيلة من وسائل تصديع أركان قوة الشعب الألمانى فى ذلك الوقت واثارته نحو الانفضاض من حول هتلر قائده ٠

هـذه هى أهداف الحرب النفسية ، أما وسـائلها فمتباينة ولكى نتمكن من مقاومتها ودرء خطرها فلابد من دراسة هذه الوسائل والأساليب التى يتخذها العدو فى حالات الحرب النفسية التى يشنها ضدنا ٠

تعتمد الحرب النفسية فى المحل الأول على معرفة طبائع الشعب الذىستوجه اليه حملاتها ، ولذلك تسعى الى دراسة عقائد وميول واتجاهات وأساليب تفكير هذا الشعب وذلك حتى يتسنى لها التأثير فيـه والضرب على مواطن الضعف عنده، فقد تلجأ الىاستخدام عنصر دينى أو قيمة اجتماعية لاثارة نفوسالشعب٠ كما تلجأ الحرب النفسية الى جمع المعلومات والأخبار التى تحدث فعلا ثم تستغلها بعد أن تعيد صياغتها وتشكيلها بما يخدم أغراضها ، فقد تضيف اليها أو تبالغ فيها أو تغيرها كلية ، ثم تفسرها وتؤولها تأويلا مغرضا يخدم أغراضها كأنتثير الشعور بالهزيمة فى نفوس الشعب أو تخفض من معنوياته أو تثبط من همته أو تجعله يتكالب ويتهافت على جمع المؤن والمواد الغذائية وتخزينها وذلك نتيجـة لما تشيعه من أقوال عن احتمال حدوث مجاعة أو نضوب موارد الغذاء ٠

وليس من الضرورى أن يكون للحرب النفسية أى سـند من الحقيقية فقـد تختلق أبواق العدو القصص والأساطير وتعمل على اذاعتها بين صفوف الشعب معتمدة فى ذلك على عدم تحصين عقول الشعب ضدها ٠ فقد يذيع العـدو عن نفسه أن له قوة لا تقهر ، أو أن لديه أسلحة فتاكة سرية ، كما قد يعمد الى اذاعة بيانات عسكرية عن وقوع معارك واحرازه انتصارات باهرة ، ومن ذلك أيضا ما يعمد اليه العدو الاسرائيلى دائما من التبسيط من وطأة الخسائر المادية والبشرية التى تلحق به سواء من القوات النظامية العربية أو من قوات المقاومة الباسلة ٠

وليس اصراره على التقليل من شأن الهجمات الفدائية الجريئة الا ضربا من ضروب الحرب يحاول به عبثا أن يخدع الرأى العام الاسرائيلى والعالمى ٠

وفى كل ذلك تعتمد الحرب النفسية على الايحاء النفسى واقناع الناس بما تذيعه من اشاعات تحاول أن تقنع الناس بصحتها وأن تؤثر فى نفوسهم وأن توجه تفكيرهم ولذلك ينبغى أن نقابل هذه الاشاعات بمزيد من الحيطة والحذر لأنها فى الأغلب لا تتخذ صورة مباشرة بل تكون دائما فى صورة خفية مستترة٠

ونظرا لما تنطوى عليه الحرب النفسية من اخطار بالغة فاننا يجب أن نعبىء كل طاقة ممكنة فى مقاومتها ودرء خطرها بل وينبغى أن نعمل على ازكاء الروح الوطنية ورفع معنويات الشعب الى أقصى درجة ممكنة .

كيفية مقاومة الحرب النفسية :

تقع مسئولية مقاومة الحرب النفسية على كل فرد من أفراد المجتمع ولكن للشباب دائما دور طليعى فى مواجهتها ، لان الشباب هو دعامة المجتمع وعدته وهو صاحب المصلحة الحقيقية في حاضر المجتمع ومستقبله ، والتربية هى التى تمتلك الهيمنة على أكبر عدد من أبناء المجتمع كما تمتلك القدرة على توجيهعقولهم ووجداناتهم ، ولا شك أن الأجهزة التربوية فى المجتمع بحكم رسالتها وبحكم امكانياتها البشرية الضخمة ينبغى أن تقوم بدور فعال وايجابى فى مقاومةالحرب النفسية .

ويمكن تلخيص أساليب مقاومة الحرب النفسية فيما يلى :

١ ـ ينبغى على أفراد الشعب عامة وعلى الشباب بوجه خاص العمل على مقاومة الحرب النفسية ومحاربتها بكل الوسائل الممكنة وعدم الاستماع الى الاشاعات وتجنب ترديدها .

٢ ـ عدم اذاعة الأخبار والمعلومات عن الظروف العسكرية والاقتصادية والاجتماعية للوطن وذلك لان العدو يحاول جمعها والاستفادة منها . كما يجب الاحتفاظ بوجه خاص بأسرار الوطن حتى لا يلتقطها الأعداء .

٣ ـ القيام بعمل ايجابى وفعال فى ميدان التوعية القومية وتفنيد الاشاعات المسمومة التى تحصن الشعب ضد سموم الاشاعات المغرضة التى يروجها الأعداء وذلك بعقد الندوات والقاء المحاضرات فى التوعية والارشاد القومى ، ويمكن للمدرسة الاستعانة بأرباب الخبرة فى المنطقة كما ينبغى أن تفتح أبوابها لسكان المنطقة للمشاركة فى مثل هذه الندوات ويمكن أيضا اقامة المعارض الفنية المختلفة التى تبرز معالم الانتصارات العربية .

٤ ـ العمل على تنمية الشعور بالثقة بالنفس وكذلك الإيمان بالله وبالعروبة وبالوطن . فان الثقة بالنفس أساس النجاح كما أنها الدعامة القوية التى يقوم عليها صمود الشعب واستمرار نضاله .

٥ ـ سرد قصص الأبطال والأمجاد والانتصارات العربية الخالدة (مثل موقعة عين جالوت وموقعة حطين) وكذلك الانتصارات الاسلامية التى حققها الاسلام فى فجر تاريخه وانتصارات الرسول (عليه صلوات الله وسلامه) ـ وصحبه ، تلك التى أحرزها بفضل الايمان بالله والايمان بالدعوة والثبات على المبدأ .

٦ ـ الايمان بالقضايا العربية العادلة وبالحق العربى المشروع فى استمرار الكفاح والنضال من أجل استعادة الوطن العربى السليب واسترداد الأرض المحتلة ودفع الخطر الصهيونى عن كل شبر من الأرض العربية وابراز ما يمكن أن تحققه الطاقات العربية الضخمة اذا ما اتحد شملها ، فانه ليس من المعقول أن ينتصر مليونان من حثالة البشر على ١٠٠ مليون عربى ٠

٧ ـ الدعوة لمواصلة الكفاح والصمود وعدم اليأس وحث الناس على المساهمة الايجابية فى المعركة كل فى موقعه ، فالعامل والموظف والفلاح يستطيعون أن يضربوا بمعاولهم فى الانتاج الذى يرتد أثره ولا شك على الجندى الرابض على خط النار ، فان الجهاد فى الانتاج لا يقل أهمية عن الجهاد فى ساحة القتال كذلك حثهم على التطوع والتبرع للصالح الوطنى المقدس ٠

٨ ـ العمل على غرس القيم الدينية والخلقية والمبادىء القومية فى نفوس الشباب والنشء وتعبئة الشعور بالاحساس القومى الفياض وبالقيم الايجابية حتى لا يدع ذلك مجالا لتسرب المبادىء الانهزامية الى عقول الناس وعواطفهم ٠

٩ ـ دعوة الشباب الى التمسك بالحقوق الوطنية وعدم التفريط فيها والاستماتة فى الدفاع عنها والتمسك بالحرية والكرامة العربية ٠ فاما أن نعيش أحرارا أو نموت أحرارا فى معركتنا المصيرية العادلة ، وليس هذا النصر الذى أحرزه العدو الا نصرا زائفا وكم من أمم لحقتها الهزيمة فى معارك ثم عادت الى القتال وهى أكثر قوة وأشد بأسا وأحرزت النصر النهائى ٠

١٠ ـ الاهتمام بالنشاط الكشفى والتدريب العسكرى وكذلك التدريب على أساليب الدفاع المدنى وحماية المواطنين وأملاكهم من الأذى ذلك لأن التدريب الكشفى من شأنه أن يبعث على الشعور بالثقة بالنفس والاعتداد بها كما يقوى الاحساس بالقدرة على مواجهة الخطر وعلى تزكية روح المبادأة فى مهاجمة العدو وانزال الهزيمة الأكيدة به ٠

١١ ـ العمل على ازكاء روح الوحدة الوطنية والتفاف الشعب حول قادته والايمان بهم وبقواتنا المسلحة والدعوة الى مساندتها بكل قوة ٠

١٢ ـ الدعوة الى اعلاء صوت المعركة فوق كل شىء والتضحية من أجل النصر وبذل النفس والنفيس فى سبيل احراز النصر واعادة الحق العربى واثبات وتوكيد الشخصية العربية والقدرة العربية أمام العالم أجمع ٠

١٣ ـ الايمان بجدوى حرب الاستنزاف التى يشنها العرب ضد العدو الاسرائيلى ولا شك أن نهايتها انتصار العرب لأنه لا يقوى الا على احراز الانتصار فى الحرب الخاطفة ولا يمكن أن يحتمل انزال الخسائر المستمرة بقواته المحدودة العدد ٠ كذلك فان العمليات الفدائية قد نجحت فى جعل الحياة داخل اسرائيل حياة رهيبة محفوفة بالمخاطر ومن شأن ذلك أن يدفع بسكان اسرائيل الى العودة الى البلاد التى هاجروا منها ٠

دراسة تحليلية لنمو المفاهيم الرياضية

وكيفية الاستفادة منها في عملية التطوير

للدكتورة نظلة حسن أحمد خضر
المدرسة بكلية التربية ـ جامعة عين شمس

\- ٢ -

جـ ـ نمو مفاهيم القياس عند الطفل

بين بياجيه عن طريق تجاربه المتضمنة الخواص المترية للفراغ كيف يمر الطفل بمراحل تكون فيها فكرته مشوشة عن علاقات الاطوال والمسافات الى مراحل تتبلور فيها مفاهيم القياس حتى يصل الى القدر الذى يستطيع فيه عمل وسائل يقارن بها الاطوال والمساحات والحجوم ٠

وكما نعرف تحتفظ الأشكال فى هندسة اقليدس بشكلها مهما تحركت أو تغير موضعها فحجمها أو أى بعد بين أى نقطتين فيها يظل ثابتا ، ولهذا يطلق عليها هندسة « حركة الاجسام الجامدة » geometry of "rigid body motion الا أن بياجيه بين أن الطفل دون السابعة لا يكون عنده مثل هذه الفكرة اذ يظن أن الاجسام يتغير حجمها اذا تحركت من مكانها ٠ ولم يستخدم بياجيه أى وسيلة قياس فى تجاربه المختلفة وترك للأطفال فرصة اكتشاف مثل هذه الوسائل ٠ وقد أجرى بياجيه التجربة الآتية لدراسة نمو مفهوم قياس المسافات : يوضع نموذج برج مكون من كتل خشبية على منضدة ويوضع عدد آخر من كتل خشبية وشرائط من الورق والعصيان على منضدة أخرى ٠ ويطلب من الأطفال عمل برج من هذه الكتل له نفس ارتفاع البرج الاول ٠ وعندما ينتهى الطفل من عمل البرج يسأل ما اذا كان البرجان لهما نفس الارتفاع ٠ وقد وجد بياجيه أن الاطفال فى المرحلة الاولى يقارنون بالنظر ٠ أما فى المرحلة الثانية فهم يستخدمون أيديهم ليقربوا بين البرجين ، وفى نهاية المرحلة الثانية يستخدمون ارتفاع كتفهم أو أذرعهم كوسيط بين البرجين ٠ أما فى المرحلة الثالثة فيستطيعون استخدام شىء (عصاية مثلا) له نفس ارتفاع البرجين ليقيسوا به ٠ وهنا يكون الاطفال قد استوعبوا انه اذا كانت ا = ب ، ب = جـ فان ا = جـ ٠ الا أنهم

حتى هذه المرحلة لا تكون عندهم فكرة كاملة عن وحـدة القياس ، ففى بداية المرحلة الثالثة يستطيع الطفل أن يقارن ارتفاع البرجين باستخدام عصا طويلة بأن يعلم عليها ارتفاع أحد البرجين ولكن لا يستطيع الطفل القيام بهذه المقارنة باستخدام عصا قصيرة • اما قدرة الطفل على استخدام وحدة القياس فتظهر فى نهاية المرحلة الثالثة عندما تتضمن وحدة القياس مفهوم الحفظ أى عندما يفهم الطفل انها لا يتغير طولها بتغيير موضعها وكذلك لا يتغـير ارتفـاع البرج اذا تغيرت طريقة قياسه • وعندما يفهم أن الطول يمكن أن يجزأ الى أطوال أصغر أو يتكون من تجميع أطوال أقصر • وفى تجارب أخرى بين بياجيه أن الطفل فى ابتداء المرحلة الثالثة يكون واعيا بالخاصية العكسية للمسافات أى بعد «س» عن «ص» هو نفس بعد «ص» عن «س» •

أما بالنسبة لنمو مفاهيم قياس المساحات والحجوم ، فقد ظهر من تجارب بياجيه أن الطفل لا يستطيع فهم حساب المساحات المستطيلة والحجوم قبل المرحلة الرابعة (خاصة فى حوالى الحادية عشر من عمره) فقد يستطيع الطفل فى أوائل المرحلة الثانية أن يقوم بعد وحدات من المربعات الصغيرة التى تحتويها مساحة معينـة وأن يقوم بعد المربعات التى تحتويها مسـاحة أصغر ولكنه لا يستطيع أن يميز أن المساحة الاولى أكبر من المساحة الثانية • أما فى الجزء الثـانى من المرحلة الثالثة فان الطفل يصير قادرا على ايجاد المساحة بواسطة استخدام وحدة القياس ولكنه لا يفهم قبل المرحلة الرابعة معنى حاصل الضرب فى ايجاد مساحة المستطيل • وهذا أيضا ما يحدث بالنسبة لنمو مفهوم الحجوم الذى يمر بمراحل متتالية حتى يصل الى أكمل معنى له فى المرحلة الرابعة • ويلاحظ أن مفهوم القياس شأنه شأن مفهوم العدد يتضح للطفل فى مرحلة متأخرة نسبيا عما يظنه معظم الناس •

وأخيرا يتضح لنا مما سبق أن الدراسة التقليدية للقياس التى تنصب على اعطاء القوانين لا تتمشى بأى حال من الأحوال على نمو مفاهيم القياس • وعلى ذلك فان الطرق الحديثـة لتدريس القياس تعتمـد على التمهيـد لنمو المفاهيم وتعريفها • ولذلك فانها ترتكز على التمهيد لمفاهيم القياس عن طريق اشتراك التلاميذ فى أنشطة متعلقة بالقيـاس (بعصـيان مثـل مستقيمات محـددة ، بمستطيلات ، بكميات ماء أو طين) ليدرك الطفل ما يأتى :

١ ــ علاقة التكافؤ ص (أى طول ما يساوى طول آخر ، مساحة تنطبق على أو تكافىء مساحة أخرى ، وزن شىء مثل وزن شىء آخر) •
٢ ــ علاقة × وهى علاقة أكبر من أو عكسها أصغر من < •
٣ ــ العملية الجزئية * وهى مثلا تجميع طولين ليكونا طولا أكبر أو تجميع مساحتين أو وزنين •
٤ ــ نمطية * أى اذا كان ا = ب ، حـ = د فان ا * حـ = ب * د

وبقيام التلاميذ بتجارب ملموسة يستعملون فيها العصيان أو الموازين أو الطين أو المستطيلات فانهم يستطيعون أن يستنتجوا مفاهيم الطول أو الوزن أو المساحة • فمثلا اذا استخدمنا قضبان كوزينور Cuisinair rods التي يكون فيها القضبان التى لها نفس الطول لها نفس اللون نجد أن الطفل يستطيع أن يصل الى أن اللون يمثل طائفة من القضبان المتساوية ومن ثم فان الطول يتمثل فى ذهنهم على أنه طائفة متكافئة من المستقيمات المحددة (العصيان مثلا) ، والمساحة على أنها طائفة متكافئة من المستطيلات(باستخدام تجارب على مستطيلات) الوزن على انه طائفة متكافئة من الطين أو الماء (باستخدام موازين) •

ومن الممكن تقديم الاعداد القياسية rational numbers على انها وسيلة قياس ، اذ يمكن ايجاد مثلا أى طول بأن ننسبه الى الفئة المتكافئة من الاطوال (أو اختيار فئة متكافئة معينة على انها وحدة للطول) •

د ــ نمو مفاهيم المنطق

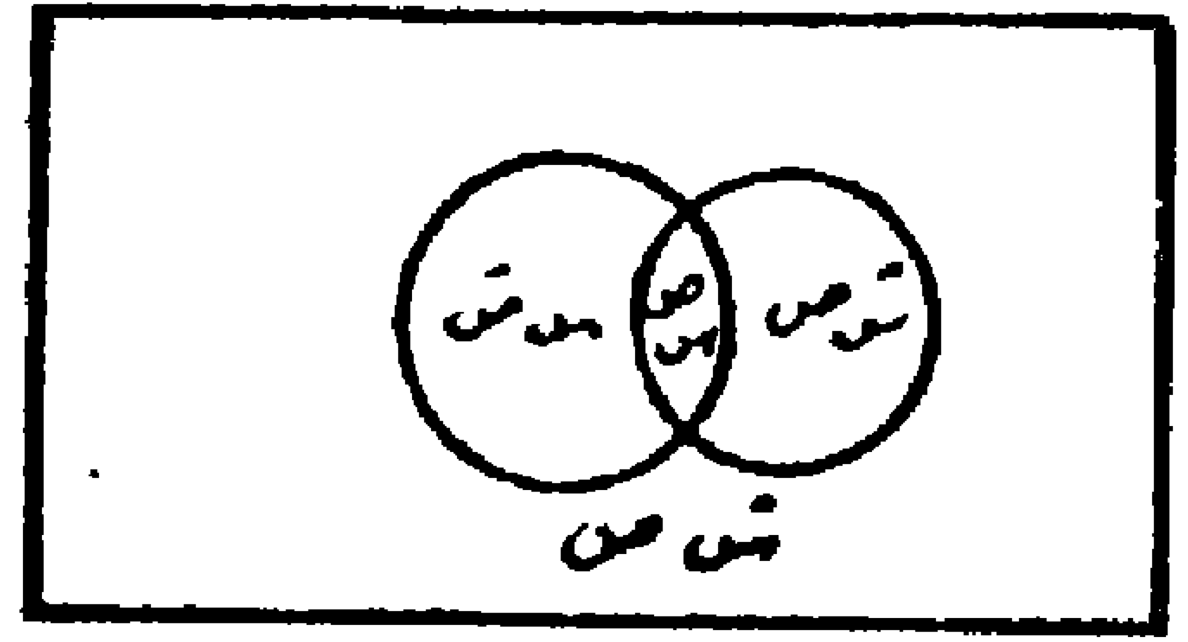
لقد ظهرت أهمية المنطق الرمزى فى كثير من المجالات وبخاصة فى تصميم منطق ورياضيات العقل الالكترونى • وفى علم الأحياء ، وفى دراسة الشبكات العصبية حتى أن بياجيه ادرك أهميته واستعان به فى تحليل الأنشطة العقلية للطفل اذ أن جبر المنطق كما يعتقد بياجيه يمكن أن يعطى طريقة دقيقة لتحديد التركيبات التى تظهر فى تحليل العمليات التفكيرية •

وكان المنطق الذى استخدمه بياجيه مناظرا لمنطق الجبر البولى Boolean algebra الحديث ويتكون من :

١ ــ عناصر elements مثل س ، ص ، ع ••• تشير كل منها الى فرض بدلا من أن تشير الى عدد كما فى الجبر العادى • والعمليات التى تجرى على هذه العناصر هى ــ ، • ، ٧ ، ⊂ وهى على التوالى النفى negation ، ربط العطف (ربط الجملة بالعملية « و ») conjuction "and" ، ربط التفضيل (ربط الجملة بالعملية « أو ») disjunction "or" ، التضمين ، بما أن •• اذا implication وهذه العمليات بدلا من العمليات الجبرية المعروفة + ، − ، × ، •••

٢ ــ الطائفة class وهى تناظر الفئة set فى الرياضيات • والعمليات على الطوائف تشابه العمليات على الفروض وحتى لا يحدث التباس استخدم بياجيه اشارتى الجمع والضرب المستخدمة فى الحساب + ، × •

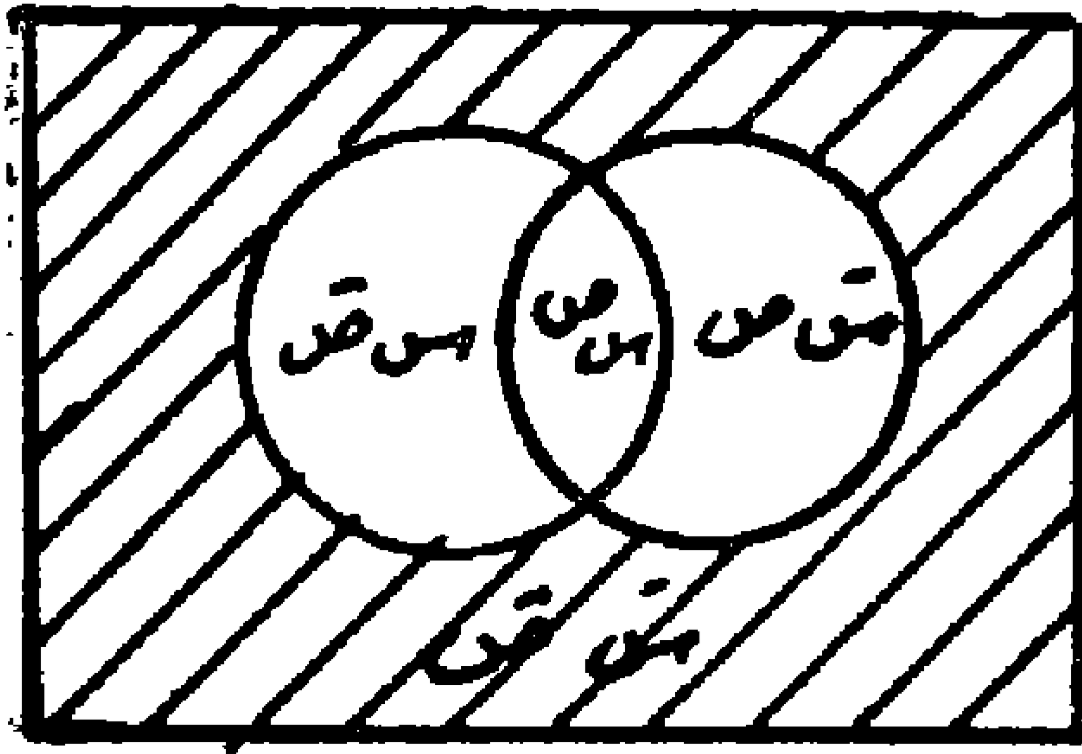
٣ ــ الفروض propositions فقد كون بياجيه ٨٦ عملية فرضية وهى : ايسومورفيه isomorphic لجدول الصواب والخطأ (غير الصواب) true & false الذى يوجد فيه جميع الحواصل الممكنة لفرضين وللتوضيح انظر أشكال ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ (الغير صواب هو الجزء المخطط فى أشكال ١٥ ، ١٦ ، ١٧) •



س · ص ٧ س · $\overline{\text{ص}}$ ٧ $\overline{\text{س}}$

ص ٧ $\overline{\text{س}}$ · ص

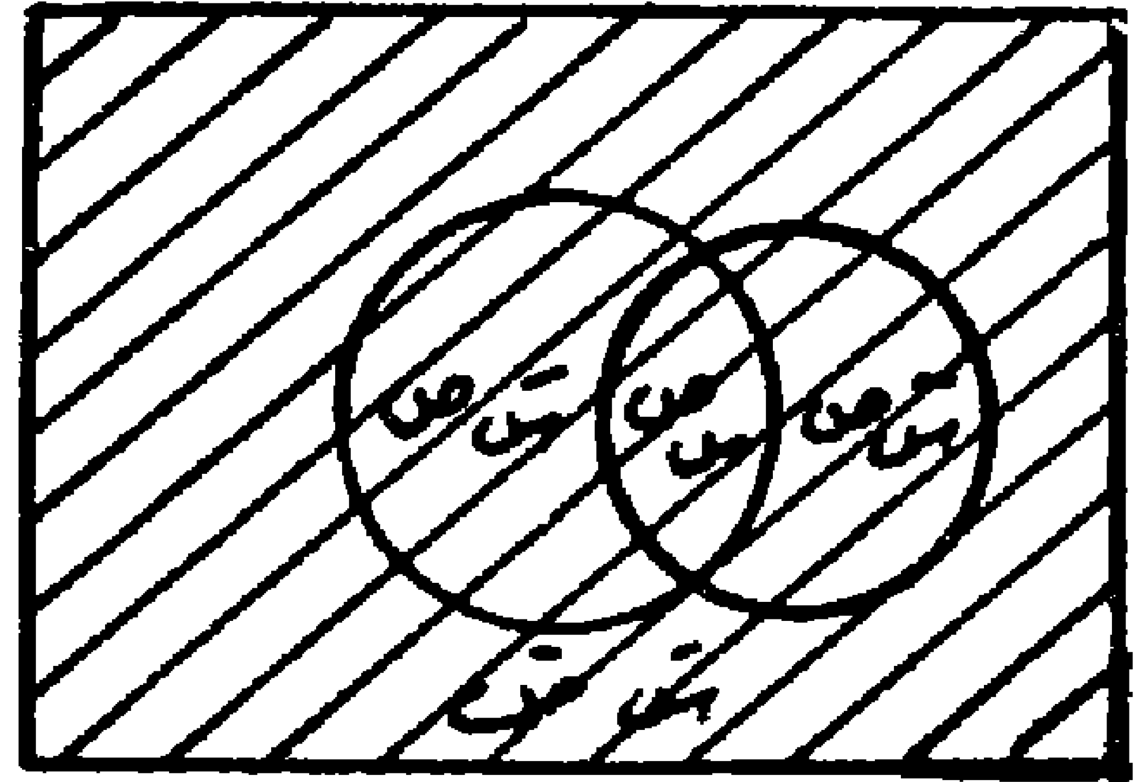
(شكل ١٤)



س ٧ ص = ٠

س · ص٧س ص ٪ ٧ س /ص

(شكل ١٥)

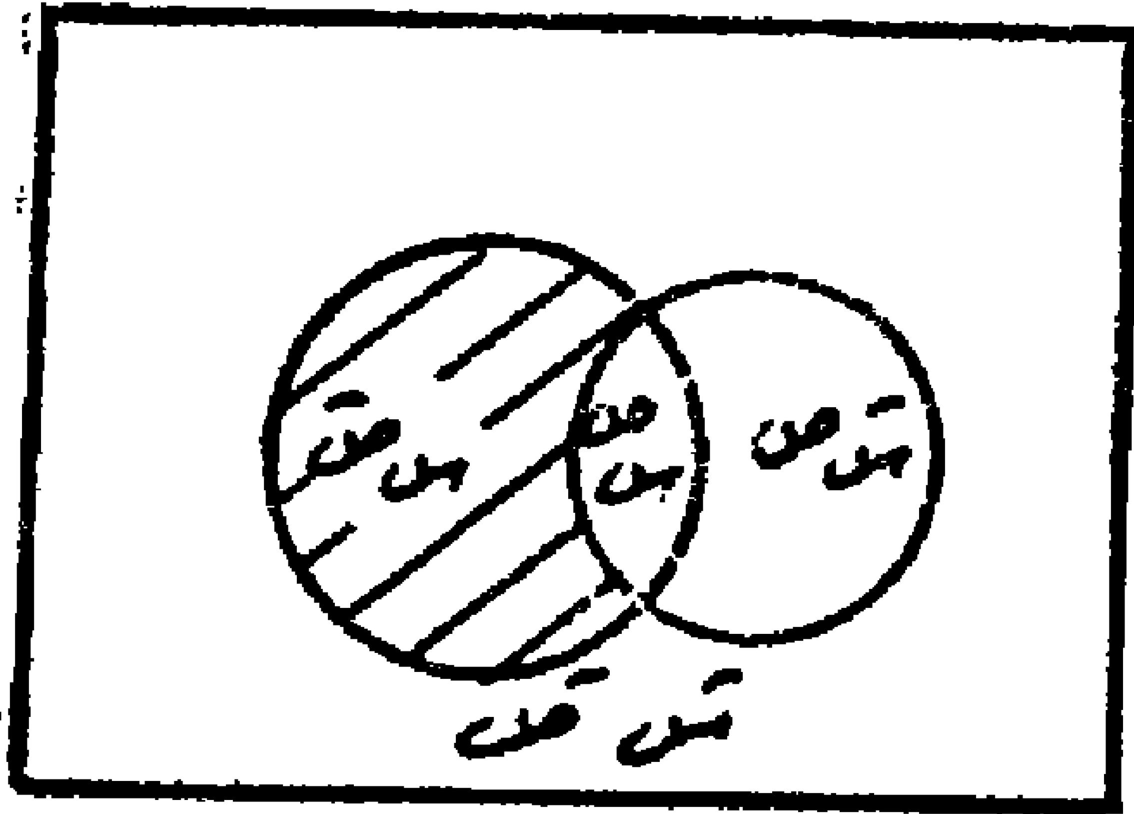


س · ص

الخطأ هو

[س · $\overline{\text{ص}}$ ٧ $\overline{\text{ص}}$ · ص ٧ $\overline{\text{س}}$ · ص]

(شكل ١٦)



س ⊂ ص = $\overline{\text{س}}$ · ص ٧ $\overline{\text{س}}$

ص ٧ س · $\overline{\text{ص}}$

الخطأ س · ص

(شكل ١٧)

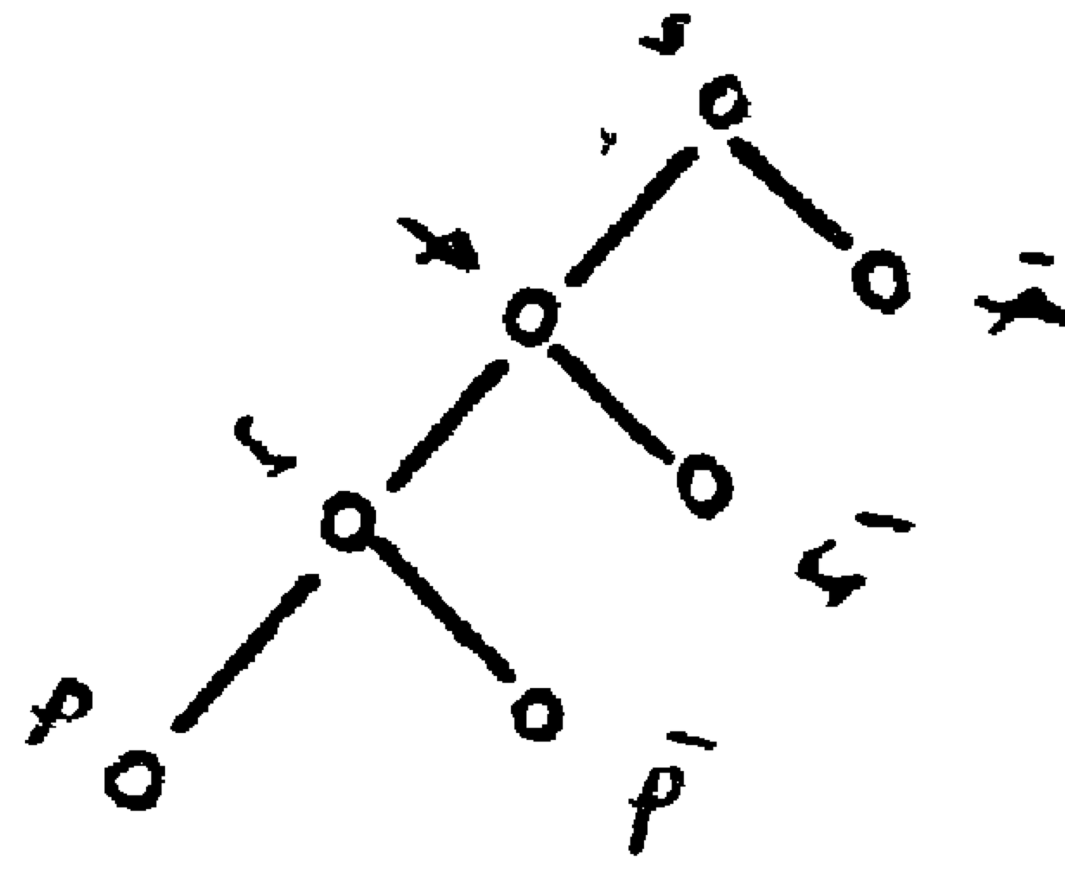
٤ ـ مجموعة تبادلية Commauative group تخضع للعمليات الآتية :

العكس Inverse (عكس س ٧ ص هو $\overline{\text{س}}$ · $\overline{\text{ص}}$) ٠

المقلوب Reciprocal (مقلوب س ٧ ص هو $\overline{\text{س}}$ ٧ $\overline{\text{ص}}$) ٠

الربط Correlate (عندما نضع ٧ بدلا من ٠ أى نضع س ٠ ص بدلا من س ٧ ص) ٠

٥ ـ التكعيبات Lattices كما أن الجبر الفعلى هى حالة خاصة من النظم الرياضية المجردة التى تسمى تكعيبــات ،فان نظام بياجيه التصنيفى يمكن أن تعتبره شبه تكعيبى semi — lattices انظر شكل ١٨ ٠



(شكل ١٨)

بحيث يكون لكل زوج من الطوائف اتصال join ، مقابلة meet فمثلا تعتبر ب هى اتصال كل من ا ، اَ ، جـ هى اتصال كل من ا ، ب لأن الاتصال هو أقل طائفة تتضمن كلا من الطائفتين • ويعتبر أ هو المقابل لكل من أ ، ب أو لكل من أ ، جـ لأن المقابلة تحتوى على أكبر طائفة تتضمن كلا من الطائفتين •

لقد اتضح لنا من عرض التجارب الخاصة بمفاهيم الأعداد وغيرها انه فى مرحلة العمليات الملموسة تأخذ العمليات صفة العكسية وصفة الحفظ • ولقد رأينا كيف كان لهذه العمليات الأثر البالغ فى تكوين مفاهيم العدد والقياس والعلاقات الفراغية •

هذا ولو أن هذه العمليات المحسوسة تدخل ضمن منطق الطوائف والعلاقات الا انها لا تأخذ فى الحسبان التجمعات combinations الممكنة (التحويلات الممكنة من هذه العلاقات والطوائف مثل التباديل ، التوافيق) • ولدراسة العمليات المنطقية دعنا نركز على أهم نظم العمليات وهى :

١ ــ التصنيف classification أو الانضمام لطوائف تحت بعضها ، فمثلا نظام التصنيف الآتى : العصافير (أ) الطيور (ب) الحيوانات (جـ) الكائنات الحية ، يتضمن هذه العمليات :

أ + أ = ب ، ب + بَ = جـ ••• (حيث أ × أَ = • ، ب × بَ = ••••)
ب − أ = أَ ، جـ − بَ = ب ••••

٢ ــ التسلسل seriation أو وصل علاقتين انتقاليتين عكسيتين (غير متماثلتين) ليكونوا نظاما . فمثلا اذا أعطى طفل ٥ قضبان غير متساوية (أ ، ب ، جـ ، د ، هـ) وطلب منه أن يرتبهم ترتيبا تصاعديا بالنسبة للطول • فاذا وجد اختلاف كبير بين القضبان فان الطفل يستطيع أن يرتبهم معتمدا على ملاحظته فقط • ولكن اذا كان الاختلاف بين الأطوال طفيفا بحيث يلزم مقارنة كل اثنين مع بعض فاننا نجد أن طفل ما قبل السابعة من عمره قبل مرحلة العمليات

الملموسة) يقارن كل قضيبين مع بعض ثم تصحح النتائج بعد ذلك وفقا لما يجده • أما اذا كان الطفل أكبر من السابعة فانه يتبع طريقة نظامية بأن يبحث عن أصغر قضيب ثم عن أصغر قضيب فى المجموعة الباقية وهكذا • وبذلك يمكن بسهولة استكمال السلسلة • وهذه الطريقة تحتاج الى القدرة لتنسيق عمليتين عكسيتين مثل هـ > د ، جـ ، ب ، أ هـ > و ، ز ، ح ، ••• فاذا كانت أ_{1} هى العلاقة التى تبين الفرق بين أ ، ب ؟ ب_{1} هى العلاقة التى تبين الفرق بين أ ، جـ ؟ جـ_{1} تبين الفرق بين أ ، د • وهكذا • وكانت $\bar{\text{أ}}_{1}$ هى الفرق بين ب ، جـ $\bar{\text{ب}}_{1}$ هى الفرق بين جـ ، د جـ $_{1}$ هى الفرق بين د ، هـ وهكذا فاننا يكون لدينا العمليات الآتية :

$$\text{أ}_{1} + \bar{\text{أ}}_{1} = \text{ب}_{1} \qquad \text{ب}_{1} + \bar{\text{ب}}_{1} = \text{جـ}_{1}$$

$$\text{ب}_{1} - \bar{\text{أ}}_{1} = \text{أ}_{1} \qquad \text{جـ}_{1} - \text{ب}_{1} = \text{أ}_{1}$$

٣ ـ حاصل الضرب المنطقى : لاحظنا فى تجربة الأوعية والسائل الملون أن الطفل يستطيع الحكم على كمية السائل عندما يأخذ فى الحسبان مساحة المقطع وأرتفاع السائل • وهذا يعتمد على عملية الضرب المنطقى • ويظهر ذلك أيضا عندما يصنف الطفل أشياء آخذا فى الاعتبار خاصيتين هما فى نفس الوقت • مثلا مربع أ_{1} أو غير مربع $\bar{\text{أ}}_{1}$ وأحمر أ_{2} وغير أحمر $\bar{\text{أ}}_{2}$ فان القدرة على عمل الجدول (أو المصفوفة الآتى : وتكوين الحاصل (حاصل الضرب) ب_{1} ب_{2} يعتمد على نمو عملية حاصل الضرب المنطقى •

$\text{أ}_{1}\,\text{أ}_{2}$	$\bar{\text{أ}}_{1}\,\text{أ}_{2}$
$\text{أ}_{1}\,\bar{\text{أ}}_{2}$	$\bar{\text{أ}}_{1}\,\bar{\text{أ}}_{2}$

حيث ب ب = $\text{أ}_{1}\,\text{أ}_{2} + \text{أ}_{1}\,\bar{\text{أ}}_{2} + \bar{\text{أ}}_{1}\,\bar{\text{أ}}_{2} + \text{أ}_{1}\,\bar{\text{أ}}_{2}$

ويلاحظ أن مجموعة العمليات الملموسة المنطقية هى التى تعطى أى مجال للخبرة (شكل ـ حجم ـ مساحة ـ وزن •••) نوع من التركيب وتساعد على تكوين اللامتغيرات invariants (مفاهيم الحفظ) الا أن هذه العمليات واللامتغيرات لا يمكن تعميمها فى أى مجال آخر ولكنها تؤدى الى تقدم فى تركيب الأشياء الحقيقية (الملموسة) فى المجالات الأخرى (مفهوم الحفظ للوزن يظهر متأخرا نسبيا فى حوالى التاسعة أو العاشرة من العمر) •

ويلاحظ أيضا أن العمليات الملموسة لا يمكن أن تكون مجردة لأنها لا يمكن أن تنفصل عن المادة (الأشياء الحقيقية) من جهة ومن جهة أخرى لأنها غير مركبة (مفردة) اذ أننا بواسطة هذه العمليات يمكننا أن نصف أو نرتب أشياء أو نعمل مقابلة واحد ـ لواحد •• •• •• •• ولكننا لا يمكن تركيبها لتكون تركيبا كليا •

أما فى المرحلة الرابعة (مرحلة العمليات المجردة) فان منطق الطفل (البالغ) يختص بالفروض عنها بالأشياء • ويتكون فى هذه المرحلة مجموعة من العمليات الفرضية مثل التضمين (س ⊂ ص) ، ربط التفضيل (س V ص) ، اللاموافقة incompatibility س/ص ••••

وهذه العمليات تختص بالبرهنة والاستنتاج والاستدلال • وليست مثل العمليات المحسوسة التى تختص بوصف العلاقة بين الأشياء • وعلى العموم فان هذه المرحلة تتضمن ظهور ما يأتى :

١ ــ منطق الفروض وهى تركيب مجرد ومستقل عما يحتويه وهو أيضا تركيب عام ينسق ويوافق العمليات المنطقية الى نظام واحد • وهو يناظر منطق الرياضيات وبخاصة منطق الجبوالهولى أو التركيبات الرياضية •

٢ ــ سلسلة من العمليات : (operational schemata) مستقلة عن منطق الفروض ومستقلة بعضها عن بعض مثل عمليات التجميع (التوافيق ، التباديل ، ••••) عمليات النسبة ، عمليات الاتزان الميكانيكى الخاصة بمساواة الفعل ورد الفعل •

ولهذا فان البرامج الحديثة أدخلت الرياضيات التركيبية القائمة على البديهات فى المرحلة الثانوية . مثل الهندسة الأقينية ، المجموعات ، المنطق الرياضى •••• وهى تستعين فى بعض الأحيان بنماذج من الحياة لعمل مناظرة وتقريب الفكرة للأذهان الا انها جميعها أجمعت على ضرورة التمهيد بنظرية الفئات •

لقد ذكرنا فيما سبق مراحل النمو المختلفة التى يمر بها الطفل ليفهم المفاهيم الرياضية المختلفة أو كما يقول بياجيه النمو التركيبى للمفاهيم الرياضية المختلفة • ولكى نستفيد من هذه الدراسة ونحن بصدد التطوير عرضنا كيف استفادت البرامج الحديثة من أبحاث بياجيه • هذا ولقد ركزنا فى ذلك على أهمية ادخال الأفكار أو المفاهيم التمهيدية اللازمة لنمو المفاهيم المختلفة • ولو أننا تكلمنا ضمنيا عن طريقة التدريس المتمشية مع أفكار بياجيه الا أننا نود أن نوليها اهتماما خاصا • ولكى نعطى صورة متكاملة عن ذلك ، نود أن نعرض أوجه النقد الذى وجه الى أعمال بياجيه ونعرض نظرية من نظريات تعلم الرياضة التى بنيت على أساس أعمال بياجيه ثم نتبع ذلك بما يمكن أن نستفيد منه فى عملية التدريس •

١ ــ نقد أعمال بياجيه :

لقد وجه بعض من النقد الى أبحاث بياجيه عندما أجريت خارج بلاده لما يأتى :

ــ الأطفال الذين استخدمهم بياجيه عبارة عن عينة مختارة ، ذكاء أفرادها فوق المتوسط • وقد يؤثر ذلك فى النتائج على أفراد آخرين ذكاؤهم دون المتوسط •

ــ الفروق الفردية الواسعة بين الأطفال فى البلد الواحد أو البلاد المختلفة (فقد وجد مثلا أن أطفال قرى ايرانية متأخرون عن بعض أطفال بعض المدن هناك) • وقد دعا ذلك بياجيه الى عدم تحديد مراحل النمو بأعمار محددة •

ـ صعوبة اللغة . فقد وجه هذا النقد برونر Bruner عندما أجرى بعض تجارب بياجيه على أطفال أمريكان واستنتج برونر أن اللغة التى يخاطب بها الطفل أثناء قيامه بالتجارب تتسم بالصعوبة ، كما ان عدم قدرة الطفل على الاجابة ربما يكون ناتجا من عدم قدرته على التعبير أو لأن حصيلته اللغوية قليلة . فمثلا فى تجربة السائل والأوانى ربما يقصد الطفل ان السائل أصبح أطول لأن السائل كميته أصبحت أكبر .

ـ تداخل المراحل الجزئية لبياجيه : فقد بين بيونر أن أجزاء من المراحل المختلفة ليست دائما بنفس الترتيب التى ذكرها بياجيه .

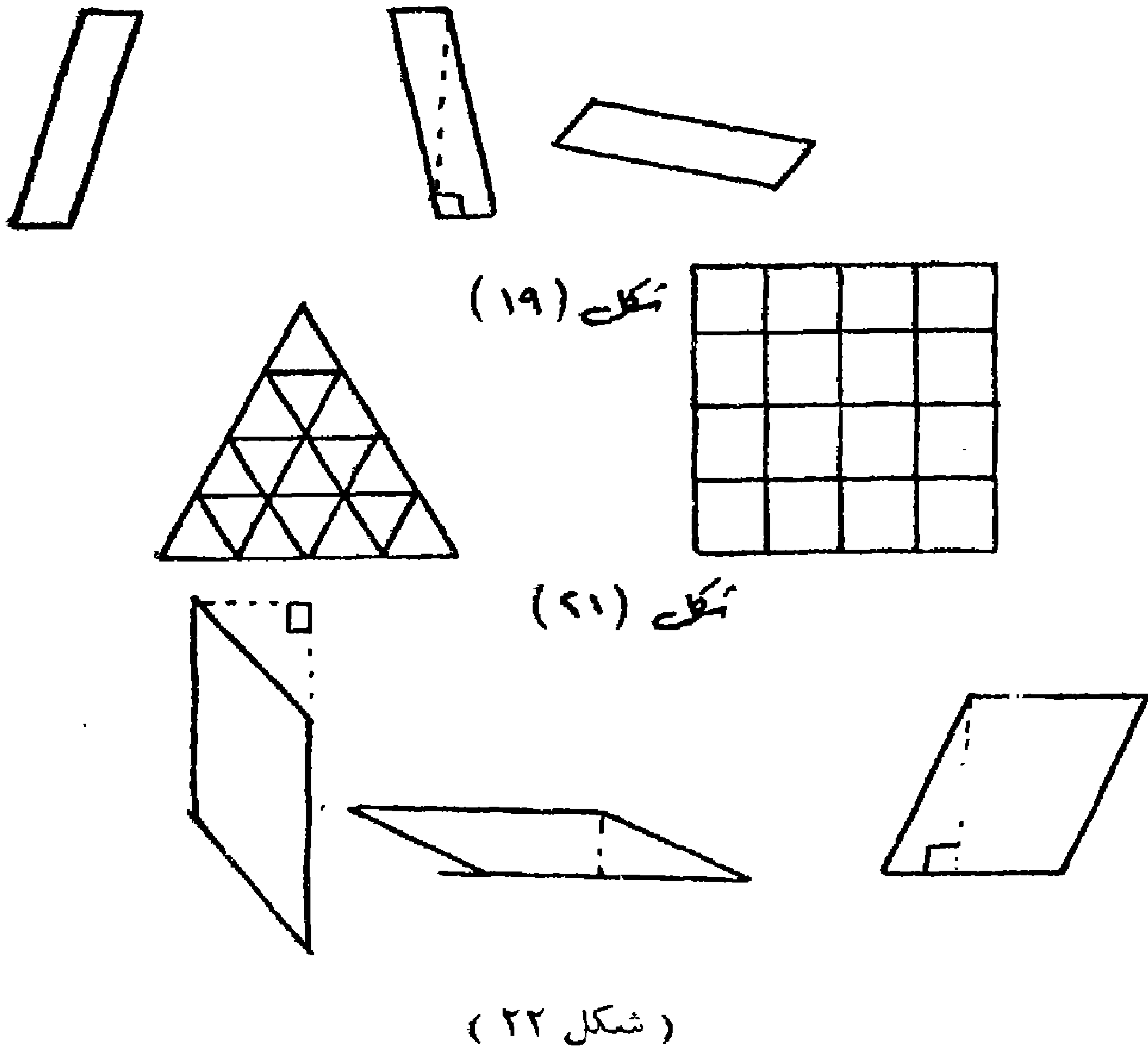
ـ بين بياجيه مراحل النمو المختلفة . ولكنه لم يقل كيف يمكن أن تساعد على النضج المبكر أو تساعد على الاسراع فى اجتياز المراحل المختلفة .

ولدراسة صحة النقد السابق يجب أن تجرب تجارب بياجيه فى البلاد العربية الا أنه يمكن أن نتفادى الفروق الفردية للأطفال باعطائهم فرصا متكافئة فى أن يكتشفوا ـ بما تؤهل لهم قدراتهم ـ المفاهيم المختلفة . هذا ويجب الا نغفل أن تجارب بياجيه قد ساعدت على فهم طبيعة تفكير الطفل فى المراحل المختلفة . ولذلك فانه من الممكن (كما قال برونر سنة ١٩٦٠) اعطاء الطفل المفاهيم اذا قدمت له بالصورة التى يتشكل ويتكيف بها عقله فى هذا السن . ويلاحظ أن هذا لا يتعارض مع أننا لابد أن نأخذ فى الحسبان أن فهم الطفل محدد فى بعض الأعمار ، وأننا لابد أن نخطط تدريسنا ليقابل هذا القصور . وقد ظهر من تجارب أجراها دينيز Dienes وغيره انه يمكن اعطاء طفل المرحلة الابتدائية المفاهيم التى كانت تعطى فى المرحلة الثانوية اذا قدمت بطريقة غير مجردة وباستخدام أشياء محسوسة لاستخلاص هذه المفاهيم عن طريقها . ومن هذه المفاهيم المعادلات عن طريق الموازين ، المتجهات عن طريق أطباق وفناجين ، الأعداد بقواعد مختلفة عن طريق قضبان كوزينير أو مكعبات دينيز ... كما أن مناهج فى الرياضيات الحديثة كانت تدرس فى الجامعة أصبحت الآن فى متناول تلاميذ المرحلة الاعدادية والثانوية . هذا علاوة على المواضيع التى ذكرناها فى الابتدائى والثانوى عند دراستنا لنمو المفاهيم المختلفة .

٢ ـ نظرية دينيز لتعلم الرياضيات :

تقوم نظرية دينيز على أساس اعتبار أن التعلم يسير فى دورات متعاقبة كل دورة تتكون من ثلاث مراحل هى اللعب play ، التكوين أو التركيب Construction التحقيق realisation . فعندما يقابل الطفل تركيب ما فانه يقوم عن طريق لعبه (تنقية اللعبة بيده ، البحث عن قانون اللعب الذى يقوم به ، تمثيله ...) . باكتشاف نظام هذا التركيب ثم بعد ذلك يكون الطفل من المتغيرات الرياضية التى لاحظها تركيب آخر يساعده على حل مشكلة أمامه (أو فهم التركيب الأصلى) وتكون مرحلة التركيب هذه تابعة لمرحلة التفكير الحدثى أى يحس الطفل بالتركيب قبل أن يتضح له . ثم يتبع مرحلة التكوين هذه مرحلة يحقق فيها الطفل اكتشافه ويحلله ليثبت صحته . وهنا تظهر فى نظرية دينيز أهمية اللعب أو الممارسة وأهمية التركيب (وأنه يسبق التحليل) . وأهمية الاستمرار (الدورية) وكلها ركز عليها بياجيه الا أن دينيز عمم أفكار بياجيه بحيث

تصلح فى تعليم مفاهيم الرياضيات فى مرحلة أى سن . ويلاحظ أن مراحل دينيز تناظر أيضا المراحل التى يمر بها الرياضى المخترع أو المكتشف لقوانين الرياضيات . هذا وقد وضع دينيز مبدأين أساسيين يقوم على أساسهما التجريد الرياضى . أولهما التغيير الادراكى Perceptual variability وثانيهما التغيير الرياضى mathematical variability . وينص المبدأ الأول على انه لابد للطفل أن يقابل مفهوما ما فى أوضاع ادراكية مختلفة . أما المبدأ الثانى فينص على انه لابد من وقوف الطفل على تغيير المتغيرات الرياضية للمفهوم قبل أن تتم عملية التجريد وحتى لا يحدث تعميم خاطىء على حالات خاصة فردية . فمثلا لتعميم قانون مساحة متوازى الاضلاع ، لابد أن يكون ذلك قائما على متوازى الاضلاع فى أوضاع مختلفة (شكل ١٩) من جهة حتى يساير المبدأ الأول ، ومن جهة أخرى تقديم متوازيات اضلاع مختلفة بأبعاد مختلفة (بأضلاع وزوايا مختلفة ــ شكل ٢٢) وذلك ليساير المبدأ الثانى . أو لكى يستنتج أطفال (١١ ، ١٢ سنة) أن (س + ١)^{٢} = س^{٢} + ٢س + ١ ، يستحسن أن يكون ذلك عن طريق مربعات ومثلثات (شكل ٢١) .


شكل (١٩)

شكل (٢١)

(شكل ٢٢)

ويلاحظ أن هذين المبدأين اللذين ذكرهما دينيز يساعدان على تحرير الطفل من المظاهر الادراكية . وقد وجه بياجيه أيضا النظر اليها .

٢ ــ الأساس الذى يجب أن تقوم عليه طريقة التدريس :

لقد أصبح من متطلبات مجتمعنا النامى (أو المجتمعات المتقدمة) أن يكون الهدف الأساسى للتربية هو اعداد رجال قادرين على عمل أشياء جديدة (أى رجال

قادرين على الاختراع والاكتشاف والابداع والتجديد) وليس مجرد رجال يقومون بتقليد ما عمله غيرهم • أما الهدف الثانى فهو خلق عقول تنقد أو تقوم بتحقيق شيء ما وصل اليه غيرهم ••• ويقوم على أساس تكامل هذين الهدفين باعداد المجتمع بما يحتاج اليه • ولقد ركز بياجيه على الهدف الاول عندما كان يعلق على أهمية التركيب فى العملية التعليمية فقال :

« ان السؤال الذى يجب أن يسأل هو ما اذا كنا ندرس التركيب أو نقدم للطفل الظروف التى تهيئه ليكون نشطا ويستطيع أن يخلق التركيبات بنفسه•• هدف التربية ليس فقط العمل على زيادة كمية المعلومات ولكن العمل على مساعدة الطفل بكل الطرق الممكنة ليخترع ويكتشف لنفسه ••• يختص التدريس بخلق الظروف التى تساعد على اكتشاف التركيبات ولا يختص بالمرة بنقل التركيبات التى يمكن أن تستوعب على مستوى لغوى فقط وليس الا » •

ولقد كان من أهم ما ركزت عليه الرياضيات الحديثة انها من صنع الأنسان وعلى ذلك فانها من الممكن أن تكتشف مرة أخرى بواسطة الطفل • ولذا فانه لابد لنا من تغيير جذرى لاتجاه المدرسين فى طريقة التدريس • فليس دورهم مقصورا على نقل المعلومات ، ولكن على اتاحة الفرصة للطفل ليكون نشطا يتعامل مع الأشياء ومع الرموز ويضع الأسئلة ويبحث بنفسه عن أجوبتها ، ويوافق ما يجده فى وقت ما وفى أوقات أخرى ويقارن بين ما يجده وما يجده زملاؤه •• ولابد للمدرس أن يركز على الفهم العميق لأساسيات المادة حتى يعرف الطفل كيف ولماذا يتكون أى نظام أو تركيب رياضى •

هذا وقد وضع هاريسن Harrison الاتجاهات فى تدريس الرياضيات التى تتمشى مع أفكار بياجيه والتى لا يتسع المجال لذكرها هنا • الا اننا نود أن نعرض باختصار أساس هذه الاتجاهات وأهمها :

- التعلم عن طريق الاكتشاف والممارسة •
- التركيز على الفهم •
- تقديم المفاهيم فى صورة تركيبية •
- التكامل والاستمرار للعملية التعليمية •



الخلاصة :

يشتمل هذا البحث على دراسة نمو مفاهيم العدد ، الفراغ ، القياس ، المنطق ، وكيفية معالجة هذه المفاهيم فى مناهجنا الحالية على ضوء البرامج الحديثة التى تختص بالتمهيد لهذه المفاهيم عن طريق اعادة ترتيب موضوعات المنهج وادخال موضوعات جديدة من جهة ، وعن طريق تعديل طريقة التدريس من جهة أخرى •



المراجع :

1. J.S. Bruner : " The process of education " Harvard Unit Press 1960.

2. D.Z. Dienes : "An experimental study of mathematice learning : London, Huchinson, 1963.

3. P.C. : "Dodwell : "Phagetéa Btsearches into mathematical concepts : "Maths teaching reprint, A.T.M.

4. N. Isaacs : "The growth of the Childés understanding" combridge, 1963.

5. J. Piaget & O. Inhelder : The child" conception of space". J. Piaget " The language and thought of the child (Routledge & K Paul 1956)

6. S. Piaget : "Logic & Psychology". Manchester Univ Press, thrid ed, 1960,

7. Johnson & Rising : "Guialines for teaching mathematies Wadsworth Publishing Company, 1967.

8. B. Christiansen : "Logic and analysis in School Programme UNESCO Mathematies project for the arabs states, march 1969.

9. E. Duckworth : "Piaget rediscovered". The arithematic teacher, Vol 11, nnumber, Nov. 1964.

10. D.B. Harrison : "Piaget and the secondary school mathematics teachers". The A.T.A. magazine, Vol. 19 No. Mardr-april 1969.

11. H.G. Steiner : "Geometry in school programs". U,NESCO Maths project for the arab states, March, 1969.

إتجاهات حديثة فى مناهج العلوم

دكتور سعد يسى زكى
كلية البنات ــ جامعة عين شمس

فى أواخر الخمسينيات وخلال الستينيات قامت فى الولايات المتحدة الامريكية حركة تهدف الى اصلاح المناهج وطرق التدريس فى المدارس الامريكية • وبدأت هذه الحركة بظهور بعض المشروعات التى ترمى الى تحسين مناهج العلوم والرياضيات فى المدرسة الثانوية ، وسرعان ما امتدت الى المواد الدراسية الاخرى كما شملت أيضا مدارس التعليم العام على اختلاف مستوياتها : الابتدائى والاعدادى والثانوى • وقد كانت هذه الحركة نتيجة مباشرة لتفوق الاتحاد السوفيتى فى أبحاث الفضاء واطلاق أول قمر صناعى سنة ١٩٥٧ ــ كما كانت أيضا نتيجة لما لاحظه رجال الجامعات من انخفاض مستوى تلاميذ المدرسة الثانوية وخاصة فى العلوم والرياضيات •

ومعظم مشروعات المناهج الحديثة ــ سواء فى العلوم أو فى المواد الدراسية الأخرى ــ اتخذت فى طريقة اعدادها طرقا تكاد تكون متشابهة • وتتلخص هذه الطرق أساسيا فيما يأتى :

١ ــ اجتماع بعض رجال الجامعات والمتخصصون فى مادة دراسية معينة لبحث الحاجة الى اصلاح مناهج وطرق تدريس هذه المادة فى مراحل التعليم قبل الجامعة •

٢ ــ دعوة رجال التربية من المشتغلين بطرق تدريس المادة فى الجامعات ومعاهد اعداد المعلمين وكذلك المتخصصون فى علم النفس التربوى ، ودعوة مدرسى المادة الممتازين للاجتماع مع رجال الجامعات • وخلال عدة اجتماعات يقوم هؤلاء جميعا باعداد تخطيط لما يجب أن يكون عليه منهج وطرق تدريس المادة •

٣ ــ تقوم هذه الجماعة باعداد المواد التعليمية المناسبة التى سيستخدمها المدرسون والتلاميذ •

٤ ــ تقوم الجماعة بتجربة المواد التعليمية التى أعدتها فى بعض المدارس التجريبية وذلك خلال العام الدراسى أو جزء منه •

٥ ــ فى ضوء نتائج التجارب تراجع المواد التعليمية التى سبق اعدادها وتجرب مرة ثانية وهكذا حتى يتقرر صلاحيتها •

٦ ـ يتلقى المدرسون الذين يقومون بتدريس المواد الجديدة تدريبا كاملا ٠

نقد مناهج العلوم التقليدية :

معظم مشروعات مناهج العلوم الحديثة أوضحت مدى قصور المناهج التقليدية فى تحقيق أهداف تدريس العلوم ـ بعض نقط النقد التى وجهت للمناهج التقليدية هى :

١ ـ عدم مسايرة محتوى الكتب العلمية للتطورات الحديثة فى المادة العلمية وتطبيقاتها ٠ ان السرعة التى تتم بها الاكتشافات والاختراعات فى مجالات العلوم مذهلة ٠ ولقد قيل أن المعلومات وخاصة فى العلوم تتضاعف مرة كل ١٠ سنوات أو ١٥ سنة ٠ وبالرغم من هذا فقد ظلت الكتب المدرسية على ما فيها من معلومات بدون محاولة للتجديد ـ وهذا أدى الى أن الكثير من المعلومات التى كان التلاميذ يدرسونها فى المدرسة بعيدة كل البعد عن الصورة الحالية للمادة العلمية كما يراها العلماء حديثا ٠

٢ ـ الاهتمام فى المناهج القديمة بتدريس التلاميذ مجموعات من الحقائق والتعميمات البسيطة التى ليس بينها علاقة ٠ هذه الحقيقة تجعل ما يدرسه التلاميذ غير مرتبط بعضه ببعض مما يؤدى الى سرعة نسيان المادة بعد دراستها، كما أنها تكون ذات فائدة قليلة بالنسبة للتلميذ مستقبلا ٠

٣ ـ التركيز على استظهار المعلومات دون محاولة فهمها ٠ ففى مناهج الكيمياء مثلا فى المدرسة الثانوية لوحظ أن المناهج التقليدية تمد التلاميذ عادة بمعلومات جامدة لا تساعدهم على فهم حقيقة ما يحدث من تفاعلات كيميائية ٠

٤ ـ عدم كفاية الدراسة المعملية ٠ ان استخدام التلاميذ للمعمل فى كثير من الأحيان انما كان محاولة لتأكيد ما سبق أن درسه التلاميذ دون أن يتيح المعمل لهم فرصة للتدريب على المهارات الاساسية الضرورية للتفكير العلمى وبدون أن يكتسبوا الصفات والاتجاهات التى يتميز بها العلماء المهتمون بنمو العلم وتقدمه ٠

الاتجاهات الحديثة فى مناهج العلوم :

فى مجال العلوم ظهرت عدة مشروعات حديثة تهدف جميعها الى تحسين مناهج وطرق تدريس العلوم ـ بعض هذه المشروعات اهتم بتدريس فرع واحد من فروع العلوم فى المدرسة الثانوية مثل الكيمياء أو الفيزياء أو علم الحياة بينما اهتم البعض الآخر بتدريس مادة العلوم فى المدرسة الاعدادية أو الابتدائية ، وقليل من هذه المشروعات قام باعداد منهج متكامل للعلوم يشمل سنوات الدراسة من الحضانة الى نهاية المدرسة الثانوية ٠ وبالرغم من الاختلافات الواضحة بين هذه المشروعات المختلفة الا أن هناك اتجاهات عامة تبرز فيها ـ أهم هذه الاتجاهات هى :

أولا ـ الاهتمام بابراز أهداف تدريس العلوم وتوضيحها :

اشتمل الكثير من المناهج التقليدية فى العلوم على عبارات تعد معرفتها من أهداف تدريس العلوم • مثل هذه العبارات كانت تصاغ بطريقة عامة بدون أى فهم من جانب المدرسين لمعناها • كما ان الكثير من العبارات كانت قد أعدت منذ سنوات طويلة بحيث أصبحت لا تتناسب مع أهداف العلوم فى العصر الحديث ـ كما أنه بمرور الزمن فان بعض هذه العبارات كان قد اختلط مع غيرها مما جعل الكثير من المدرسين لا يلمون بها الماما كاملا وجيدا فى نفس الوقت • لذلك كانت المشروعات الحديثة فى مناهج العلوم تهتم بابراز الأهداف التى يرمى اليها المنهج والعمل على صياغة هذه الاهداف فى عبارات واضحة ونشر هذه الاهداف حتى تصبح مرشدا للمدرسين الذين يقومون بتدريس المادة • فمثلا منهج الفيزياء الثانوية المعروف باسم Physical Science Study Committee (PSSC) قد حدد الأهداف التى يرمى اليها هذا المنهج فيما يأتى :

أ ـ ابراز الفيزياء على أنها مادة ذات وحدة واحدة وانها دائمة التغير •

ب ـ ايضاح العلاقة بين النظرية والتجربة فى نشأة علم الفيزياء •

جـ ـ حث التلاميذ على تعلم المفاهيم والأفكار الرئيسية والقوانين فى علم الفيزياء ـ وذلك عن طريق اثارة تساؤلاتهم عن الكون والطبيعة نفسها واتاحة الفرصة للتلاميذ لا ليتعلموا المفاهيم والقوانين فقط وانما أيضا المواقف التى يمكن استخدام هذه القوانين فيها والمواقف التى لا يمكن استخدامها •

د ـ زيادة مقدرة التلاميذ على القراءة بفحص وامعان وقدرتهم على اثارة الأسئلة العلمية واكتسابهم القدرة على التمييز بين ما هو ضرورى وما هو سطحى وذلك يؤدى الى اكتساب التلاميذ المهارات الضرورية لعملية التعلم بوجه عام •

هـ ـ اعداد التلاميذ الذين يرغبون فى متابعة دراسة العلوم أو الهندسة على مستوى الجامعة بحيث يكون مستواهم مناسبا للدراسة التى تنتظرهم •

ثانيا ـ الاهتمام بتدريس المفاهيم والأفكار الرئيسية فى العلوم :

من أهم الاتجاهات فى مناهج العلوم الحديثة هو محاولة تحديد المفاهيم والأفكار الرئيسية التى يرى العلماء أنها تصف العالم الطبيعى الذى تعيش فيه ـ هذه المفاهيم فى نظر الكثير من المشروعات الحديثة هى التى يجب أن يتعلمها كل من يدرس العلوم • بعض المشروعات الاخرى اتخذت من المفاهيم والأفكار الرئيسية أساسا لاختيار وتنظيم محتوى المنهج والخبرات التعليمية المتصلة به •

وان أهمية دراسة المفاهيم والأفكار الرئيسية يمكن تلخيصها فيما يأتي :

أ ـ دراسة المفاهيم والأفكار الرئيسية يؤدى الى زيادة فهم التلاميذ للمادة وبالتالى لا تصبح المادة سهلة النسيان •

ب ـ دراسة المفاهيم والأفكار الرئيسية يؤدى الى زيادة اهتمام التلاميذ بالمادة التى يدرسونها وزيادة الدافع نحو تعلمها ـ كما أنها تشجع الشخص على الاستمرار فى دراسة المادة حتى بعد الانتهاء من دراستها فى المدرسة •

جـ ـ دراسة المفاهيم والأفكار الرئيسية للمادة هى الطريق الرئيسى لانتقال أثر التعلم ـ فالمدرسة لا تستطيع بأى حال من الأحوال تعليم التلاميذ مواجهة جميع مواقف الحياة وذلك نتيجة للتغيرات الهائلة التى تحدث فى المجتمع من وقت لآخر • لذلك من الوظائف الرئيسية للمدرسة مساعدة التلاميذ على نقل ما تعلموه الى مواقف مشابهة وجديدة ـ تعلم المفاهيم والأفكار الرئيسية يساعد التلاميذ على ادراك العناصر المتشابهة بين ما سبق أن تعلموه وبين المواقف الجديدة وهذا بدوره يسهل عملية الانتقال •

د ـ دراسة المفاهيم والأفكار الرئيسية للمادة يقلل من الفجوة بين ما يدرسه التلاميذ فى المدرسة وبين ما يقوم به العلماء فى معاملهم ومراكز أبحاثهم •

غير أن تحديد المفاهيم والأفكار الرئيسية فى مادة العلوم أو فى أى فرع منها ليس بالأمر البسيط فهذا العمل يحتاج الى الشخص الخبير الملم بالمادة نفسها الماما تاما والذى يقوم بالبحث والدراسة فى هذا الفرع من المعرفة والمنشغل بالقضايا الحديثة التى يحاول العلم الكشف عنها • هذه الصفات جميعها تتوفر فى العلماء المشتغلين بالجامعات ومراكز الأبحاث والهيئات العلمية لذلك نجد أن الكثير من المشروعات الحديثة فى مناهج العلوم قد استعانت بهؤلاء الخبراء فى التخطيط للمنهج وفى اعداد المواد التعليمية التى استخدمت معه •

ومن أمثلة المشروعات الحديثة التى أعطت أهمية كبرى لدراسة المفاهيم والأفكار الرئيسية هو المشروع الخاص بتدريس علم الحياة فى المدرسة الثانوية والمعروف باسم : Biological Science Curriculum Study (Bscs)
والذى حدد تسعة نقاط أساسية لدراسة علم الحياة هى :

١ ـ نمو الكائنات الحية وتطورها بمرور الزمن
1. Change of organisms through time : evolution

٢ ـ اختلاف النوع ووحدة النمط فى الكائنات الحية •
2. Diversity of type and unity of pattern in living things.

٣ ـ استمرار الحياة عن طريق الجينات
3. genetic continuity of life.

٤ ـ الأصول البيولوجية للسلوك •
4. The biological roots of behavior.

٥ ـ العلاقة بين التركيب والوظيفة •

5. The complementarity of structure and function.

٦ ـ العلاقة بين العضو والبيئة •

6. The complementarity of organism and environment.

٧ ـ العلوم كمادة للبحث والاستقصاء •

7. Science as enquiry and investigation.

٨ ـ تاريخ المفاهيم البيولوجية •

8. The history of biological concepts.

٩ ـ التنظيم والتوازن الفسيولوجي الكميائى : الاستمرار فى الحياة •

9. Regulation and homeostasis : preservation of life.

ثالثا ـ الاهتمام فى طرق التدريس بتنمية مهارات البحث العلمى :

خلال تدريس العلوم فى مدارس التعليم العام كان هناك اجماع بين المربين على ضرورة تدريب التلاميذ أثناء دروس العلوم ـ من الناحية التطبيقية ـ ما لبث أن اهتم بتغطية المقررات الطويلة التى شملت الكثير من الحقائق والتفاصيل التى ليست بينها علاقة وقد ترتب على ذلك عدم وجود وقت كاف فى المدرسة لتدريب التلاميذ على مهارات البحث العلمى •

مشروعات المناهج الحديثة فى العلوم أدركت أن تدريس العلوم عن طريق حشو أذهان التلاميذ بالحقائق والقوانين دون اتاحة الفرصة لهم لاستنتاج هذه الأشياء واكتشافها بأنفسهم لا يعتبر تدريسا حقيقيا للعلوم • لذلك اتجهت معظم مناهج العلوم الحديثة الى الاهتمام بتدريب التلاميذ على اكتساب المهارات الضرورية للطريقة العلمية وذلك عن طريق اعداد المواد التعليمية المناسبة التى تتحدى عقول التلاميذ والمدرسين وتدفعهم للدراسة والبحث وتصميم التجارب وجمع المعلومات وتصنيفها ووضع الفروض واختبارها والوصول الى النتائج والتعميمات بأنفسهم •

هذا الاهتمام دفع المشتغلين بمناهج العلوم الحديثة الى اعادة النظر فى دور المعمل فى تحقيق أهداف تدريس العلوم • ففى منهج علم الحياة للمدرسة الثانوية تم اعداد مجموعات من التجارب ليقوم بها التلاميذ فى المعمل وكل مجموعة من التجارب تستغرق دراستها نحو ٦ أسابيع ـ وتبدأ كل مجموعة عادة ببعض المشاكل المتعلقة بعلم الحياة والتى أمكن للعلماء الحصول الى حلول لها ـ ولكن بتقدم التلميذ فى الدراسة فانه يتعرض الى مجموعة أخرى من المشاكل التى هى موضع بحث لكثير من العلماء فى هذا الفرع من العلوم •

رابعا ـ دراسة العلوم فى صف معين يجب أن تهىء التلاميذ للاشتراك بنجاح لدراسة العلوم فى صفوف أعلى :

اتجه الكثير من مشروعات مناهج العلوم الحديثة فى المرحلة الأولى الى تقديم الكثير من المفاهيم والأفكار الرئيسية فى العلوم الى تلاميذ الصفوف الأولى

ومحاولة تدريب التلاميذ فى سن مبكرة على المهارات العلمية المناسبة وحيث أن اكتساب المفاهيم العلمية والتدريب على المهارات العلمية يحتاج الى وقت طويل لذلك اتجهت غالبية المناهج الحديثة فى العلوم الى تخطيط المناهج بحيث تتيح للتلاميذ اكتساب المفاهيم والتدرب على المهارات العلمية خلال السنوات المتتالية ٠ لذلك اتجهت غالبية المناهج الحديثة فى العلوم الى تخطيط المناهج بحيث تتيح تقديم التلاميذ لبعض المفاهيم الأساسية فى العلوم وتحديد مقدار ما يحتاجونه من وقت وتكرار حتى يكون تعليمهم مثمرا ٠٠

خامسا ـ اعداد مجموعة متناسقة من المواد التعليمية لتحقيق أغراض المنهج :

أهتم عدد كبير من مشروعات المناهج الحديثة بانتاج مجموعات متناسقة من المواد التعليمية ٠ هذه المواد تشمل فى كثير من الحالات على الكتاب المدرسى وكتاب للمعمل ومجموعة من الكتيبات للقراءة فى موضوعات لها علاقة بالمنهج ومجموعة من الأفلام التعليمية والشرائح التعليمية ومجموعة من الكتب المعدة بطريقة التعليم البرنامجي ومجموعة من الاختبارات ـ كما قامت بعض المشروعات الحديثة بانتاج مجموعات للتلاميذ تشتمل على أجهزة وأدوات بسيطة ٠

والغرض من اعداد هذه الأنواع المختلفة من المواد التعلمية هو مساعدة المدرس فى تحقيق الأغراض التى أعد من أجلها المنهج ، وفى مواجهة مشكلة الفروق الفردية بين التلاميذ ، ومقابلة احتياجاتهم واشباع اهتماماتهم ، وكذلك اعداد الوسائل المناسبة لتقويم المنهج وتقويم التلاميذ ٠

وما يجدر ملاحظته ليس هو انتاج الأنواع المختلفة من المواد التعليمية فقط وانما التناسق بين هذه المواد ٠ مثلا فى منهج الطبيعة للمدرسة الثانوية المعروف باسم PSSC قام المشرفون على المشروع بانتاج عدد كبير من الأفلام التعليمية وذلك لخدمة أغراض مختلفة ٠ فمجموعة من الأفلام الغرض منها اعداد التلاميذ وتهيئتهم لما يدرسونه مستقبلا ، مجموعة ثانية من الأفلام توضح للتلاميذ بعض التجارب التى يجب أن يقوموا بمثلها فى المعمل ، مجموعة ثالثة من الأفلام تعرض بعض التجارب التى من العسير اجراؤها بالمعمل ، المجموعة الأخيرة من الأفلام تقوم بتوضيح وتبسيط بعض المفاهيم الهامة فى المنهج ٠

سادسا ـ الاهتمام باعداد برامج تجمع فروع العلوم المختلفة :

بذلت محاولات كثيرة لجمع فروع العلوم المختلفة مثل الطبيعة والكيمياء والنبات والحيوان والجيولوجيا والفلك وغيرها فى منهج واحد شامل ٠ يصلح للمدرسة الابتدائية أو الاعدادية ٠ وقد اتجهت مشروعات المناهج الحديثة اتجاهات مختلفة لتحقيق هذا الغرض ، فبعض المشروعات حاول البدء بأحد فروع العلوم واتخاذ الموضوعات الأساسية فى هذا الفرع كأساس لاختيار المادة

التعليمية المناسبة من فروع العلوم الأخرى وذلك كما فى مشروع جامعة ايليونى لتدريس العلوم فى المرحلة الأولى University of gllinois Elementary School Science الذى اتخذ من علم الفلك أساسا لجمع المـادة العلمية المناسبة ـ بعض المشروعات الأخرى حاولت بناء المنهج على أساس مجموعة من الوحدات ـ كل وحـدة تستمد موضـوعاتها من فرع معين من فروع العـلوم وتدرس كل وحدة خلال عدة سنوات ـ وذلك كما فى مشروع جامعة كاليفورنيا لتدريس العلوم فى المرحلة الأولى Eleme tary School Science Project.

أما الاتجاه الثالث فى محاولة بناء منهج شامل يجمع فروع العلوم المختلفة فتتمثل فى المشروع المعروف باسم Science — A Process Aproach

فى هذا المشروع تم اختيار بعض المعـلومات التى بينها عـلاقة من الفروع المختلفة فى العلوم لاعداد مادة تعليمية ذات وحدة واحدة • هذا المشروع يرى أن أهمية دراسة العلوم ليست فى اكتساب مجموعات من الحقـائق وانمـا فى تدريب التلاميذ على المهارات الضرورية المرتبطة بدراسة العلوم •

وبالاضافة الى محاولة الجمع بين فروع العلوم المختلفة فى منهج واحد فقد ظهر اتجاه جديد آخر وهو محاولة الجمع بين العلوم وغيرها من المواد • فبعض مشروعات المناهج الحديثة حاولت الجمع بين العلوم والرياضيات فى منهج واحد •

سابعا ـ الاختلاف الواضح بين المشروعات المختلفة :

من أهم الاتجاهات فى مناهج العلوم الحديثة وجود اختلافات واضـحة بين المشروعات المختلفـة • فمثـلا المشروعات الخاصـة بتدريس العلوم فى المرحلة الابتدائية تختلف فيما بينها اختلافا واضحا من حيث اختيار المادة التعليمية ، ومن حيث طرق تنظيم المادة • كما انها تختلف أيضا من حيث الاهتمامات التى يؤكدها واضعوا المنهج . فبينما بعض المشروعات تهتم باكساب التلاميذ مجموعة من المفاهيم والأفكار الرئيسـية فى العلوم نجد أن مشروعات أخرى تهتم أكثر بالمهارت وطرق التفكير التى يستخدمها التلاميذ عند دراسة العلوم •

ومن أبرز الأمثلة على الاختلافات بين منـاهج العلوم الحديثة • منهـج علم الحياة للمرحلة الثانوية والمعروف باسم (BSCS) • فعند اعداد هذا المنهج تبين للمسئولين أنه يوجد أكثر من اتجاه لاختيار المادة التعليمية التى تصلح لمقـرر علم الحياة فى المدرسة الثانوية • لذلك قام المسئولون باعداد ثلاث مشروعات مختلفة كلها تحاول ابراز نفس المفاهيم والأفكار الرئيسية فى علم الحياة وكلها تهتم بالعمل وتدريب التلاميذ على المهارات العلمية غير أنهـا تختلف من حيث تنظيم المادة وتسلسلها ودرجة الأهمية التى تعطى لبعض المفاهيم •

ثامنا ــ الاهتمام ببعض فروع العلوم الحديثة :

نتيجة للاكتشافات الحديثة ظهرت بعض فروع العلوم مثل علم الجيولوجيا وعلم الفلك وعلم المحيطات وعلم الأراضى وعلم الفضاء وغيرها ۰ وقد قام الكثير من مشروعات العلوم الحديثة بادخال هذه الفروع الجديدة ضمن مناهج العلوم ۰

تاسعا ــ الاهتمام بالفروق الفردية بين التلاميذ :

لمواجهة الفروق الفردية بين التلاميذ قام الكثير من مشروعات العلوم الحديثة باعداد مواد تعليمية تناسب الفئات المختلفة من التلاميذ ۰ مثال ذلك مشروع تدريس علم الحياة BSCS الذى قام باعداد مجموعة من المواد التعليمية خاصة بالتلاميذ الموهوبين والمتفوقين فى علم الحياة والذين يمكن أن يكون منهم مستقبلا العلماء والباحثون فى علم الحيــاة اذا ما أحسن تدريبهم وتوجيههم ۰ كما قام مشرفو هذا المشروع باعداد مواد تعليمية لمجموعة التلاميذ الذين يعتبرون أقل من المتوسط ۰

عاشرا ــ تدريب المدرسين على استخدام المناهج الحديثة :

لا شك أنه مهما بذل من جهد فى اعداد المناهج واعداد الوسائل التعليمية المصاحبة لها فان المدرس مازال هو الشخص الرئيسى الذى فى امكانه أن يحقق الفائدة المرجوة من المنهج ۰ لذلك فان من أهميــة الاتجاهات بالنســبة لمناهج العلوم الحديثة الاهتمــام بتدريب المدرسين الذين ســيقومون بتدريس المنهج وتعريفهم بفلسفة المنهج وأهدافه وكيفية استخدام المواد التعليمية المناسبة ۰ ومن الطرق التى اتبعتها هذه المشروعات لتدريب المدرسين ما يأتى :

أ ــ اعداد برامج تدريب خلال العطلة الصيفية ۰

ب ــ الاشتراك فى ندوات ودورات ومؤتمرات أثناء العام الدراسى ۰

جـ ــ زيارة بعض الأفراد المشتركين فى اعداد المناهج للمدارس واجتماعهم بالمدرسين وتوجيههم نحو تحقيق أغراض المنهج ۰

د ــ اعــداد مجموعة من الأفــلام التعليمية للمدرسين لتوضيح الطرق التى يجب اتباعها عند تدريس بعض أجزاء المنهج ۰

هـ ــ اعداد نشرات دورية للمدرسين للوقوف على أحدث المعلومات المتعلقة بالمنهج والجديد فى طرق التدريس ۰

تطوير العمل فى مدارس التعليم العام

للأستاذ محمد سعد الدين الموجى

مدير الأورمان الثانوية بنين

المعروف فى الحركة التعليمية فى المجتمعات ــ وبخاصة المتقدمة منها أو المتطلعة الى التقدم ــ انه كلما حدث توسع فى التعليم ليكون تعليما عاما أو شعبيا على شتى المستويات حدث ــ أو يجب أن يحدث ــ تطوير لمحتوى هذا التعليم وأهدافه ، لكى يتلاءم مع الاعداد الكبيرة من ناحية ، ولكى يخدم التطوير الاجتماعى وليكون قوة فيه من ناحية أخرى •

وفى بلادنا حدث بعد النصف الثانى من هذا القرن ــ وبخاصة بعد قيام الثورة ــ توسع فى التعليم الثانوى (بمرحلتيه الاعدادية والثانوية) • وقد صحب هذا التوسع اعادة النظر فى أهداف هذا التعليم ومناهجه وادخال تعديلات وتغييرات عليه ، ولعل أهم ما يلفت النظر فى هذه التعديلات والتغييرات ، هو ادخال العمل بطريقة أو بأخرى فى منهج المدرسة الاعدادية العامة والمدرسة الثانوية العامة ، وقد بدا ذلك واضحا أول الأمر فيما عرف باسم « الهوايات » التى جاءت على حاشية المنهج والدراسة ، لكن مجيئها حتى على هذه الصورة كان اعترافا بأنه قد آن للعمل أن يأخذ مكانا فى المدرسة الاعدادية والثانوية الأكاديمية ، وان التثقيف لم يعد مجرد الحصول على الدراسات النظرية ، وانما هو بجانب ذلك اتقان لبعض الهوايات والمهارات العملية •

وبعد سنوات معدودات من ادخال الهوايات فى التعليم الثانوى ، رؤى فى ضوء التجربة ومع التطورات الحاصلة فى مجتمعنا أن يستبدل بالهوايات برامج عملية محددة فى صلب الدراسة ، عرفت باسم « الدراسات العملية » ، ومن ذلك الحين استمرت الدراسات العملية تجربة فى مدارسنا أكثر من عشر سنوات حتى الآن •

وعندما اتجهت السياسة التعليمية الى توحيد المرحلة الاعدادية فى مدرسة واحدة هى المرحلة الاعدادية العامة منذ عام ١٩٦٣ ، تأكدت أهمية العمل فى المرحلة الاعدادية ، اذ لم تعد هناك مدارس اعدادية عملية أو اعدادية فنية ، وأصبح ضروريا تحويل العمل الى صلب المدرسة الاعدادية العامة ، وفى نفس الوقت تحدد هدف المدرسة الاعدادية العامة فى وظائف منها : الكشف عن

استعدادات التلاميذ وقدراتهم وقابليتهم ، تمهيدا لاختيار نوع التعليم أو العمل المناسب لهم بعد المرحلة وكان لابد ــ نتيجة لذلك ــ من أن يكون للدراسات العملية مكان فى هذه المدرسة كأداة للكشف ولتنمية هذه الاستعدادات والمواهب والقدرات •

وقبل اعادة تنظيم المرحلة الاعدادية على هذا النحو ، أجرت الوزارة تجربة فى ستة من المدارس الثانوية العامة كخطوة لخلق المدرسة الثانوية الشاملة فى المستقبل ، وكان صلب هذه التجربة تخصيص مزيد من الوقت ومن الجهد ومن الامكانيات للعمل الفنى فى المدرسة الثانوية ، وقد واكبت هذه التجربة حركة الدراسات العملية فى المدارس الثانوية العامة ، واعتبرت تعميقا لها وتطويرا لمحتواها ولأهدافها •

ولا شك ان اتجاه التعليم فى المرحلتين الاعدادية والثانوية العامة نحو العمل والدراسات العملية خطوة مرغوب فيها ، فى ضوء اتجاهات المجتمع وحركته نحو اعادة بناء نفسه على قيم جديدة أهمها : العمل ، والعمل العلمى بالذات • ولقد كان مفروضا أن يطرد تقدم الدراسات العملية وتدعيمها فى مدارسنا خلال السنوات الأخيرة ، منذ شرعنا بالأخذ بالاشتراكية وبالعمل على أن نكون دولة عصرية ، غير ان ذلك لم يحدث ، بل حدث للأسف نقيض ذلك ، حتى اذا ما نظرنا الى الدراسات العملية فى كثير من مدارسنا الآن وجدناها قد تقهقرت الى حاشية الدراسة ، وأصبحت نشاطا شكليا أقرب الى عمل اضافى ، وفتر الاهتمام نحوها • حتى كاد ينعدم فى بعض المدارس ــ من جانب الآباء والمدرسين والقائمين على التعليم أنفسهم •

واذا نحن أمعنا النظر فى هذه الظاهرة الأسيفة ، وجدنا لها أسبابا وعوامل يمكن حصرها فيما يلى :

١ ــ **عدم الوضوح الفكرى الكافى** لدى المسئولين عن التعليم والقائمين على الدراسات العملية ، والمشتغلين بها ، ولعل أهم ما يدل على عدم الوضوح فى هذا ما نقرؤه عن الدراسات العملية والمجالات العملية من أهداف ، فهى أهداف حائرة بين الثقافة المهنية التى تكتسب لذاتها تمشيا مع التطور الحاصل فى مفهوم الثقافة (*) ، وبين اعداد الطالب أو تهيئته بصورة فعالة للعمل المنتج فى المجتمع ، كما أنها حائرة بين اكساب التلميذ مهارات حرفية بدائية وبين مهارات مهنية عصرية • وقد انعكست هذه الحيرة على أعمال اللجان التى بحثت

(*) لقد كان المشاع حتى وقت قريب ، ان الثقافة هى الجانب اللفظى من تفكير المجتمع وانتاجه • ولقد اتسع مفهوم الثقافة فى حياتنا العصرية بحيث صار طريقة حياة مجتمع من المجتمعات بما فيها من أقوال وأفعال ومعتقدات •

موضوع الدراسات والمجالات العملية ، وخططت لمناهجها ، كما انعكست على عملية الاشراف على هذه الدراسات •

٢ ـ **عدم حبكة مناهج الدراسات والمجالات العملية** وتشتتها بين مقررات وتخصصات تربو على الثلاثين مقررا أو تخصصا ، وكثيرا منها يدخل فى اطار دراسات ومواد أخرى مما يفقد الدراسات العملية خاصيتها المتميزة ، ويجعلها تكرارا أو امتدادا لتلك المواد •

وفى الوقت الذى افتقرت فيه مناهج الدراسات والمجالات العملية الى الحبكة والتحديد ، وهو نتيجة طبيعية لعدم الوضوح الفكرى بشأن الأهداف وطبيعة الدراسات العملية ، فان هذه المناهج قد أعوزتها المرونة ورؤية الواقع الموضوعى للمدارس وبيئاتها ، بحيث تكون وثيقة الصلة بهذا الواقع وفى خدمته بالفعل •

كذلك فان هذه المناهج تطبع الدراسات والمجالات العملية بالطابع الحرفى الساذج ، أكثر من أن تكون ترجمة للعلم وتطبيقا له فى الحياة •

ومع المناهج تأتى خطة الدراسة ولا شك أن ما خصص للدراسات العملية بالفعل من تصيب فى خطة الدراسة ، جاء هزيلا للغاية بحيث تعذر على المدرسة فى حدود هذا النصيب أن تتيح للتلاميذ فرص النجاح فى الدراسات العملية أو فرص نجاح الدراسات العملية نفسها ، والمعروف ان الدراسات العملية فى أساسها عملية اكتساب مهارات واتقانها ، وعملية اكتساب معارف علمية توجه هذه المهارات وتتولد منها ، ومثل هذا الاكتساب لا يمكن أن يتحقق من غير تخصيص وقت كاف له •

٣ ـ **النقص فى الامكانيات المادية** من أدوات وتجهيزات ومرافق وخامات وما يتصل بهذا كله من عسر مالى • ويكفى أن نذكر هنا انه من بين قرابة ١٠٠٠ مدرسة اعدادية لا تكاد توجد مائة مدرسة قادرة بامكانياتها المادية من حيث البناء على القيام ببرامج ناجحة أو مقبولة فى الدراسات العملية ، وانه من بين ملايين الجنيهات التى تنفق على التعليم الاعدادى ، لا نرى بندا واحدا مخصصا للدراسات العملية ولا نرى الا نذرا يسيرا من المال ينفق بالفعل على هذه الدراسات ولعله مما أضاف الصعوبة النقص فى الامكانيات المادية ، ان مناهج الدراسات العملية والقائمين عليها قد حصروها أو كادوا يحصرونها داخل المدرسة نفسها بدلا من أن يخرجوا بها الى البيئة فيفيدون من مناشطها ، وأكثر من هذا يفيدون من امكانيات المدارس الفنية الموجودة فيها •

ان أخطر ما واجهته الدراسات العملية من عوامل الفشل ، هو ان المشتغلين بها والمشرفين عليها لم يتصوروها الا داخل جدران المدرسة ، ولم يقدروا لها نجاحا الا اذا انتقلت داخل المدرسة امكانيات التعليم الصناعى والزراعى

والتجارى ، وهو مالا تقدر عليه المدرسة الاعدادية العامة أو الثانوية العامة أو ميزانية التعليم ٠

ومع النقص فى الامكانيات المادية اللازمة للدراسات والمجالات العملية — يوجد فى أكثر الأحوال السذاجة والعقم فى هذه الامكانيات ، وذلك مرتبط بصورة الدراسات العملية فى أذهان القائمين بها والمشرفين عليها ، كما انه مرتبط بالمناهج التى خلع على كثير منها الطابع الحرفى الساذج على نحو ما سبقت الاشارة اليه ٠

٤ — **عدم توافر الكتب والأداة** التى تفيد المدرس والتلميذ فى مقررات الدراسات العملية ، والاكتفاء ببعض سطور يمليها المدرس على تلاميذه من المصدر الذى يتفق له بالطريقة التى يراها ٠ ولعله من المناسب أن نذكر هنا ، انه فى بعض المدارس يكتفى المدرس بهذا الاملاء وما يتصل به من تلقين لبعض المعلومات الجافة ، وتصبح مهمة التلاميذ مجرد استيعاب بعض المعلومات النظرية ، مع أن هذا اللون من الدراسات لم يدخل المدرسة الا ليكون عمليا ٠

٥ — **عدم وجود الحوافز التى تحفز المدرسين والتلاميذ على السواء** على الاهتمام بالدراسات العملية ، بل وأخطر من هذا وجود الحوافز التى تحمل هؤلاء المدرسين والتلاميذ على الانصراف عن الدراسات العملية ٠ فبالنسبة للمدرسين تعتبر الدراسات العملية عملا مجهدا بغير حدود ، ولا يرون على هذا العمل جزاء أو تقديرا ماديا أو أدبيا حتى من قبل المفتشين أنفسهم ٠ والمدرسون الذين يتولون الدراسات العملية أو يخصصون لها ينظر اليهم أقرانهم فى المواد الأخرى ، بل تنظر اليهم ادارة المدرسة نظرة متدنية ، بل ان بعض المدرسين الذين جاءوا الى المدارس الاعدادية والثانوية العامة من التعليم الفنى للنهوض بالدراسات العملية فيها لم يلقوا جزاء ولا شكورا من المشرفين على التعليم العام أو التعليم الفنى معا ، وكادت تضيع عليهم ترقياتهم فى تخصصاتهم بحجة أن ما يقومون به من عمل فى تلك المدارس من السذاجة والبساطة بحيث يجعل تقييمهم وسط أقرانهم فى التعليم الفنى عملا صعبا ٠

وبالنسبة للتلاميذ ، فان أكثرهم لا يجد فى الدراسات العملية بمحتواها وامكانياتها ، عملا متحديا يحفزهم على النشاط والتفاعل ٠ وهناك تهاون فى الامتحانات بشأنها ، بل ان مستقبل التلميذ فى الانتقال من مرحلة الى مرحلة أعلى منها لا صلة له بهذه الدراسات ، وأكثر من هذا يتعارض مع هذه الدراسات اذ المعروف انه بقدر ما يكرس التلميذ وقته وجهده للمواد النظرية ، يكون حصوله على مجموع أعلى فى امتحان اتمام المرحلة ، وبقدر ما يبذل من جهد فى الدراسات العملية ، حتى ولو تفوق فيها ، لا يكون لذلك أدنى قيمة فى قبوله فى مرحلة أعلى ٠

والجدير بالملاحظة هنا ، انه طالما كانت نظم التعليم عندنا تركز على الامتحانات كحافز وفيصل في تحديد مستقبل التلاميذ ، فان الدراسات العملية ستظل باهتة ضعيفة في مناهج الدراسة بالمرحلتين الاعدادية والثانوية ، ما لم تسو بغيرها من الدراسات في المعاملات الخاصة بالامتحانات .

٦ ـ النقص الشديد في المدرسين القادرين على القيام بالدراسات العملية ، المؤمنين بأهميتها وأهدافها ، ولعل هذا النقص هو أهم أسباب الفشل في الدراسات العملية في مدارسنا ـ ان الدراسات العملية قد دخلت المدرسة الاعدادية والثانوية ، ولم يدخل معها مدرس معد للقيام بهذه الدراسة ، وبذلك أصبحت أشبه بالأرض المشاعة يهيمن عليها ويتولاها أي انسان مادام هو يعمل في المدرسة . وأشد من هذا ، أخذت بعض الجهات والهيئات تنفذ اليها بقصد السيطرة عليها وتوسيع سلطانها بها ، حتى اختلطت في محتواها وأهدافها بما كانت تضطلع به هذه الهيئات من أعباء داخل المدرسة ، وصارت امتدادا لماض تعليمي بدلا من أن تكون أفقا جديدا يثرى العملية التعليمية ويزيدها قدرة على الاسهام في تطوير الحياة .

ومن العجيب ان كليات المعلمين كانت قد شرعت في الاهتمام بالدراسات العملية كجزء من اعداد المعلم فيها ، وبخاصة معلم العلوم ، غير انه بدخول هذه الكليات في حوزة الجامعة ، فتر هذا الاهتمام ، ولم نسمع عن جهود جادة تبذلها الوزارة لتدريب المدرسين على تدريس الدراسات العملية .

وليس معنى ما تقدم أن يكون للدراسات العملية مدرسون متخصصون لها ، وأن ينشأ في معاهد اعداد المعلم تخصص قائم بذاته فيها ، ولكن معناه انه لابد اذا كان للدراسات العملية أن تنهض في مدارسنا من أن يوجد مدرسون يؤمنون بها ، ويقدرون على الاضطلاع بأعبائها ، بصرف النظر عن هواية هؤلاء المدرسين وتخصصاتهم .

٧ ـ عدم وجود جهاز الاشراف الفني الكفء القادر على توجيه الدراسات العملية والنهوض بها ـ لقد حاولت الوزارة ـ عندما ظهرت فكرة الدراسات العملية وبدأ الأخذ بها في المدارس ـ أن تنشىء جهازا فنيا يرعاها ، غير ان هذه المحاولة لم تدم طويلا وباءت بالفشل ، ثم ترك الاشراف الفني على هذه الدراسات لتفتيش التربية الفنية النسوية والتربية الزراعية ، وبعض التفاتيش الأخرى ذات الطابع العملي . ومثل هذا الوضع لا يستقيم أو يعين على النهوض بالدراسات العملية .

٨ ـ وأخيرا ، يأتي عامل من خارج التعليم ، وإن كان التعليم مسئولا عنه بمقدار ، وهو قيم المجتمع واتجاهات أفراده ومعتقداته ، وبعبارة أدق ما ترسب في المجتمع وفي نفوس الأفراد من قيم واتجاهات ومعتقدات . فكثير من الآباء

ومعهم أبناؤهم ، مازالوا ينظرون الى العمل نظرة متدنيـة ، ومازالوا يحصرون نظرهم في العملية التعليمية وتقديرهم لها ، وبخاصة على المستوى الاعـدادى والثانوى العام ، على انها مجرد اكتساب معلومات ومعارف نظرية وما يتصل بهـا من كتب وقراءات ، الأمر الذى يجعـل التلاميذ ينصرفون عن الدراسـات العملية ، أو على الأقل لا يتخذون موقفا جادا منها ٠

واذا كانت هذه هى الأسباب والعوامل التى أدت الى عـدم نجاح تجربة الدراسات العملية فى مدارسنا أو تجميدها أو الحيلولة بينها وبين التقـدم أو النمو بالمعدل المطلوب على الأقل ، فكيف السبيل الى الخروج بها من هذه الحالة ، وتحويلها الى الأفق الجديد الذى يتمشى مع قيمنا الاجتماعية ومطالب مجتمعنا ؟

والاجابة : بمعالجة هذه الأسباب والعوامل ، ووضع الدراسات العملية فى ظروف جديدة تهيىء لها النجاح والتقدم بالفعل ــ ومعنى ذلك ما يأتى :

أولا : تحديد الأهداف من الدراسات العملية تحديدا واضحا لا لبس فيه ولا تذبذب ولا حيرة ٠ وفى تقدير كاتب هـذه السطور ، ان هدف الدراسات العملية ينبغى أن ينحصر فى النقـاط الثلاث الأساسية التـالية مرتبة بحسب أهميتها وشمولها :

١ ــ تنمية الشخصية العاملة ، المقدرة للعمل المنتج ، القادرة (*) عليه ، عـلى أسس علمية ، وفق مستوى التعليم ومستوى النضج الذى تصل اليه ، وذلك فى مجال من مجالات العمل والانتاج ٠

٢ ــ اتاحة الفرصـة للتلميذ لاكتشاف استعداداته ومواهبه ، والتعرف عـلى العمل المناسب له (وهذا هـدف يخص بالذات المرحلة الاعدادية ، ومن أجله ينبغى أن تتنوع مجالات العمل فيها) ٠

٣ ــ اكساب التلميذ بعض المعـارف والمهـارات المهنية والفنية التى تلزمه فى فى دراساته العالية ، اذا أتيحت له فرصة هذه الدراسة وكانت وثيقـة الصلة بالجوانب المهنية والفنية (مثل كليات الهندسة والتجارة والزراعة والفنـون التطبيقية والمعـاهد العليـا الصناعية والزراعية والتجـارية والموسيقى والاقتصاد المنزلى ٠٠٠ الخ) ٠

وتحديدنا لهذه النقاط الثلاث لا يعنى ان الدراسات العملية لا يكون لهـا هدف غيرها ، وانما معناه ان هذا هو صلب الهدف من الدراسات العملية ٠

(*) يعنى تنمية الشخصية العاملة القادرة على العمل هنا : تزويد التلميذ بالمهارات والمعارف المهنية بحيث اذا خـرج الى الحيـاة بعد دراسته فى المرحلة الاعدادية أو الثـانوية ، صـار قادرا على الوقوف على باب عمـل من الأعمال والانخراط فيه وممارسته ٠

ثانيا : تخطيط مناهج محبوكة للدراسات العملية تخدم صلب الهدف الذى قدمناه ، ومعنى هذا اعادة النظر فى المناهج الحالية وتخليصها مما غلب عليها من سذاجة وتشعبات تخرج بها عن العمل المنتج • ويشترك فى وضع هذه المناهج رجال من داخل التعليم بقطاعيه العام والفنى ، ومن خارجه ممن يعملون فى الانتاج وتنمية اقتصاد البلاد •

ومن البداية ينبغى أن نقرر ان العمل المطلوب فى الدراسات العملية ، لا ينبغى أن يكون أى عمل والا كان مفسدة للعملية التعليمية ، أو موصلا الى نتائج قد تضر بالهدف الذى حددناه ، كما تضر بقضايا الانتاج وتطويره فى البلاد • ومن أجل هذا ، وجب أن نضع هنا النقط فوق الحروف على طبيعة العمل الذى ينبغى أن تقوم عليه الدراسات العملية ، وهذه نوجزها فيما يلى :

١ ـ **أن يكون العمل قائما على علم** ، فالعبرة ليست أن تقدم للطلاب خبرات عمل أى خبرات حتى ولو كانت ساذجة بسيطة متخلفة ، اذ المعروف ان عمل الثلث الأخير من القرن العشرين عمل يقوم على العلم ويستمد مقوماته وطبيعته منه • ومن أجل هذا وجب أن يكون العمل فى كل نشاط من نشاطات الدراسات العملية عملا علميا يستخدم فيه الطالب ويتوصل من خلاله الى مبادىء العلم وحقائقه • وليس معنى هذا أن ننبذ من الدراسات العملية كل عمل ساذج بسيط يقوم على قواعد أولية رتيبة ، فقد تضطرنا الظروف ـ بحكم مرحلة تطورنا الحضرى وبحكم امكانيات المدارس والبيئات ـ أن ندخل مثل هذه الأعمال فى الدراسة ، لكن ذلك لا ينبغى أن يكون الا نقطة بداية ، بحيث ينتهى التلميذ فى خبرة العمل بعد عام أو أكثر الى التحول بهذا العمل الى عمل علمى • ولعل هذا المبدأ ينبهنا الى ضرورة مراجعة مناهج الدراسات العملية أو مجالاتها ، بحيث اذا بدأت بالساذج من الأعمال ، وجب أن تحوله وتتحول عنه الى أعمال علمية •

٢ ـ **أن يكون العمل وثيق الصلة بالحياة** من حيث تطورها وتقدمها ، ومعنى هذا أن نختار مجالات العمل بناء على دراسة علمية للبيئة والمجتمع ، نستكشف فيها واقع العمل فى البلاد ، واتجاهات تطور هذا العمل ، وفى ضوء هذا الذى نستكشفه ، نتخير العمل ومجالاته • وحتى اذا وجدنا فى المجتمع أعمالا متخلفة ، فان مسئولياتنا هى أن نعالج هذه الأعمال من زاوية تطويرها وتحسينها لتكون أنسب للمجتمع وأقدر على نفعه •

٣ ـ **أن يكون العمل بحيث يعمل على تنمية شخصية التلميذ وخلق قيم جديدة فيه** من خلال تفاعله معه ـ فالعمل فى المدرسة لا يستحق اسمه كخبرة تعليمية ما لم يكن مراعى فيه من حيث التخطيط والتنظيم والتنفيذ ، تكوين شخصية التلميذ على غرار سليم وفق قيم المجتمع الذى ننشده •

٤ ـ أن يكون العمل جادا ينتهى بالتلميذ الى الإنتاج أو الاسهام فى عملية الانتـاج فى البلاد . ولا يتناقض هذا الشرط مع كون العمـل عملية تعليمية ، والمعروف ان كل عملية تعليمية جيدة لابد وأن تنتهى بالطالب الى مستوى معين من الجودة فى سلوكه ، ونحن فى الدراسات العملية ينبغى أن نوصل التلاميذ الى مستوى مناسب من الجودة فى سلوكهم العملى والمهنى .

٥ ـ أن يكون العمل ركنا أساســيا فى العملية التعليمية ، ومعنى هذا ألا تكون الدراسات العملية عملية هامشية فى صلب الدراسة أو جهدا يدخل فى باب النشاط المدرسى الخارج عن خطة الدراسة ، أو تعويضا عن جفاف بعض المواد النظرية ، انما ينبغى أن تكون الدراسات العملية محورا رئيسيا وركنا أساســيا من أركان التعليــم والمعروف أن التعليــم العصرى يقـوم على أركان خمسة هى :

ا ـ علم ومـا يتصل به من رياضيات .
ب ـ لغة قومية وأجنبية .
جـ ـ قيم دينية وخلقية .
د ـ ثقافة اجتماعية وقومية .
هـ ـ عمل ومهارات انتاجية .

هذا عن مقومات العمل . أمـا مجالاته التى ينبغى أن تشـملها الدراســات العملية فيمكن حصرها بمقرراتها على النحو التالى :

ـ الانتاج النباتى .
ـ الصناعات الغذائية والألبان .
ـ الانتاج الحيوانى .
ـ المعــادن .
ـ الكهرباء والالكترونات .
ـ النجارة والدهان .
ـ النسيج وطباعة المنسوجات .
ـ الطباعة والتجليد .
ـ الفخار والخزف .
ـ الآلة الكاتبة العربية .
ـ الآلة الكاتبة الافرنجية .
ـ المعاملات التجارية .
ـ الطهى وفن الخدمة فى المطاعم .
ـ فن الديكور .
ـ التجميل .
ـ الرفى .
ـ تكنولوجيا الخبز .

- التفصيل والخياطة ·
- تعليم الآلات الموسيقية ·
- تشكيل فريق موسيقى لنشر الثقافة وخدمة البيئة ·
- تشكيل فريق فلكورال حسب الطريقة الحديثة ·
- التدريب على اصلاح الآلات الموسيقية المتداولة فى المدارس والبيئة ·

واذا كنا قد حددنا المجالات والمقررات على هذا النحو ، فليس معنى ذلك ان كل مدرسة لابد وأن تتسع الدراسة فيها لهذه المجالات والمقررات جميعا ، وانما معناه ان تختار كل مدرسة ما يناسبها ويناسب بيئتها منها ، كما انه ليس معناه ان يكتفى بهذه المجالات والمقررات وحدها ، فهى هنا ليست سوى قائمة أولية ، ويمكن الاضافة والتعديل فيها على ضوء الدراسة والتجريب ، ثم انه ليس معنى هذا التحديد ان تحصر المدرسة والدراسات العملية بهذه المجالات والمقررات داخل جدرانها ، انما معناه أن تفكر كل مدرسة فى أن تبسط هذه المجالات والمقررات أو بعضها بحسب ظروفها خارج جدرانها فى البيئة الى الحد الذى يجعلها خدمات وأعمال بيئية تحت اشراف المدرسة وتوجيهها ·

وأخيرا فان هذا التحديد لا يعنى ان هذه المجالات والمقررات تبقى بنفس العدد والمقررات فى كل من المرحلتين الاعدادية والثانوية ، فالمفروض أن يكون التنوع ، وأن تكون فرص مرور التلميذ على أكثر من مقرر منها أوسع فى المرحلة الاعدادية منه فى المرحلة الثانوية ، على حين تكون فرص التعمق والتركيز أكبر فى المرحلة الثانوية منها فى المرحلة الاعدادية · وفى كل هذا ينبغى الافادة من أساليب التوجيه التربوى والمهنى ، لضمان حسن اختيار التلاميذ للمجالات والمقررات المناسبة ·

وفى كل الأحوال فان هذه المجالات والمقررات ينبغى أن توضع لها مناهج مدروسة وتؤلف فيها كتب وأدلة وافية ·

كذلك فانه فى كل الأحوال ، ينبغى أن يخصص للدراسات العملية وقت كاف لا يقل عن يوم كامل أو قرابة يوم كامل دراسى · هذا فضلا عما ينبغى اتخاذه من اجراءات تتعلق بتقييم نشاط الطالب فى هذه الدراسات الى حد امتحانه فى آخر العام اذا كان النظام التعليمى يعتبر الامتحان احدى مقدساته ·

وعلى هذا الأساس ، ينبغى الشروع فورا فى تشكيل لجان لوضع المناهج ، واعادة النظر فى خطة الدراسة وبحث أساليب التوجيه التربوى والمهنى ·

وفى ضوء ما تقدمه هذه اللجان ، تؤلف الكتب والأدلة ويخطط لعمليات التوجيه التربوى والمهنى ·

ثالثا : توفير الامكانيات المادية من أدوات وتجهيزات ومرافق وخامات ، والعمل على استنباط موارد مالية جديدة لتمويلها :

ومن هذه الموارد المالية تحصيل رسم قدره خمسون قرشا سنويا تخصص للدراسات العملية ، وتخصيص جزء من حصيلة الآباء لهذا الغرض ، وتبرعات واعانات من الشركات والمؤسسات الموجودة فى البيئة ، وتخصيص مادة متميزة فى صلب ميزانية التعليم لغرض الدراسات العملية •

وغنى عن البيان ، انه مهما أمكن توفيره من مجال بالحدود التى نتوقعها بغرض الدراسات العملية ، فانه لن يفي بجميع حاجات الدراسات العملية اذا حصرنا نظرة اليها داخل حدود المدرسة ، ومن ثم فانه ينبغى لنا أن نسلم من البداية ان البيئة لابد أن تكون مجالا من مجالات الدراسات العملية لسد كل عجز •

كذلك ينبغى الاستفادة من امكانيات المدارس الفنية ، ومراكز التدريب المهنى التابعة لوزارة التربية والتعليم وغيرها من الوزارات فى تنفيذ برامج الدراسات العملية حيثما توافرت هذه المدارس والمراكز ، ويتطلب ذلك لونا من التخطيط والتنظيم والتنسيق على المستوى الاجرائى فى المدينة وفى مديرية التعليم •

ولعله من المفيد فى هذه المرحلة ، أن يعمل مسح للامكانيات المادية المتوافرة حاليا بالمدارس والمتعلقة بالدراسات العملية ، كما انه من المفيد الاتفاق على نوع ومستوى الأدوات والتجهيزات اللازمة لهذه الدراسات • وفى ضوء هذا المسح وهذا الاتفاق ، توضع خطة لتزويد المدارس بما يلزمها على المستوى المأمول •

رابعا : وضع نظام للحوافز تشجع المدرسين على الاقبال على الدراسات العملية، والاهتمام بها • ومن هذه الحوافز تخفيف عبء الدروس النظرية عن المدرسين الذين يضطلعون بأعباء الدراسات العملية ، وادخال جهد المدرسين فى الدراسات العملية فى الاعتبار عند تقييم عملهم بالمدرسة – هذا فضلا عن المكافآت المادية للمتازين منهم •

كذلك ينبغى أن يكون هناك نظام للحوافز يدفع التلاميذ الى الاقبال على الدراسات العملية بصورة جدية ، ومن ذلك صرف مكافآت تشجيعية للمتفوقين منهم ، أو جزء من أرباح الانتاج الذى يتم بيعه ، أو اضافة درجات اعتبارية للمجموع الكلى للتلاميذ عند تخرجهم ، وذلك مقابل الجهد المبذول من جانبهم فى هذه الدراسات ، هذا فضلا عن امتحانهم فى سنوات النقل فى الدراسات العملية اسوة بالمواد الأخرى دون أن يعنى ذلك امتحان التلاميذ فى هذه الدراسات بنفس الطريقة التى يمتحنون بها فى المواد النظرية •

خامسا : وضع خطة لسد النقص فى المدرسين القادرين على القيام بالدراسات العملية ، المؤمنين بأهميتها وأهدافها ، والشروع فى تنفيذ هذه الخطة فورا • وهؤلاء المدرسون يمكن توفيرهم من المصادر الآتية :

١ – خريجو كليات المعلمين والتربية من ذوى التخصصات العلمية بعد ادخال

تعديلات على هذا الاعداد تضمن تزويدهم بالمهارات والخبرات اللازمة لتدريس الدراسات العملية • ويتطلب ذلك الاتفاق مع الجامعات باعتبارها مراكز اعداد المعلمين من هذا النوع على تطوير برامج الدراسات فى الكليات والمعاهد التى تعد المعلمين •

٢ ـ المعلمون الصناعيون وخريجو معاهد التربية الفنية والاقتصاد المنزلى •

٣ ـ المعلمون الزراعيون والتجاريون من خريجى الكليات والمعاهد العالية بعد اعدادهم تربويا •

ان تدعيم الدراسات العملية فى المدارس ، لا يعنى بالضرورة توفير مدرسين متخصصين فى الدراسات العملية ، على نحو ما هو حادث فى المواد الدراسية الأخرى ، من علوم ورياضيات واجتماعيات ولغات • فالدراسات العملية ليست تخصصا بقدر مـا هى تطبيق للعلم فى العمل وتطوير للعمل بالعلم • وانما معناه أن نحدد حصة كل فئة من العاملين فى المـدارس من مدرسى علوم ورياضيات وتربية فنية واجتماعية فىالدراسات العملية ، هذا فضلا عن مدرسى المواد المهنية (زراعة ـ صناعة ـ تجارة) وفق مجالات العمل التى تتوافر فى كل مدرسة • وبهذا تصبح مسـئولية الدراسات العملية مسـئولية المدرسة كلها ، وتتحدد مسئولية كل مدرس ضمن هذا الاطار •

وفى كل الأحوال فانه ينبغى وضع برامج لتدريب المدرسين القائمين بالفعل حاليا بالدراسات العملية فى المدارس •

سادسـا : خلق جهـاز كفء للاشراف الفنى على الدراسـات العمليـة ـ على أن يقوم هذا الجهاز أولا على المستوى المركزى ، ثم ينمو ليمتد الى جميع مديريات التعليم بالحجم المناسب • وتكون مسئوليات هذا الجهاز :

١ ـ تشخيص واقع الدراسـات العملية ، من حيث الامـكانيات المـادية والبشرية والمناهج والاجراءات والناتج فى المدارس تمهيدا لتطويره •

٢ ـ وضع خطة علمية لتطوير الدراسات العملية وجعلها ركنا أساسيا من أركان التعليم فى المدرسة •

٣ ـ توجيه المدرسين الى أحسن الطرق والوسائل لتنفيذ برامج الدراسات العملية ومساعدتهم على حل المشكلات المتعلقة بهم •

٤ ـ وضع المناهج والأدلة اللازمة للدراسات العملية •

٥ ـ تشجيع حركة التجريب فى الدراسـات العملية ، والاشراف عليها ونشر نتائج التجارب بين المدارس المختلفة •

٦ ـ وضع المعايير الخاصة بالأدوات والتجهيزات اللازمة للدراسات العملية

فى المدارس ، والتأكد من توافرها فى هذه المدارس •

٧ ـ توفير الاختبارات والمقاييس اللازمة للتوجيه التربوى والمهنى ، ووضع برنامج لهذا التوجيه في المدارس •

٨ ـ تشجيع المدارس على متابعة الخريجين ، وتهيئة فرص العمل لهم ، وعمل دراسات خاصة بمتابعتهم في دنيا الأعمال •

سابعا : وأخيرا وليس آخرا ، **فانه ينبغى عمل حملة توعية عن طريق أجهزة الأعلام لأهمية الدراسات العملية ، والاتجاه الى جعلها ركنا أساسيا فى العملية التعليمية** ، وتبصير الناس الى أن مدرسة المستقبل العامة على المستوى الاعدادى والثانوى ، هى تلك المدرسة التى تجمع بين العلم والعمل ، بين الثقافة العامة والمهنية فى كل واحد •

ان الدراسات العملية هي السبيل الوحيد ـ اذا دعمت وأخذت مأخذ الجد ـ لتطوير المدرسة الاعدادية والثانوية ، ولحل كثير من مشكلات هذه المدارس من حيث علاقتها بالمجتمع •

ان مدارسنا ـ الاعدادية والثانوية ـ فى نمو وتكاثر ، وسوف يأتى اليوم آجلا أو عاجلا الذى تصبح فيه هذه المدرسة مدرسة الشباب •• كل الشباب بين الثانية عشرة والثامنة عشرة ـ ولسوف تتضاعف اعداد خريجى هذه المدارس • والدراسات العملية السليمة ، هى السبيل الوحيد لتحويل التعليم العام الى قوة تسهم بخريجيها فى تحريك مجتمعنا نحو رؤيته الاجتماعية الجديدة التى يجىء العمل قيمة عليا فيه •

والله ولى التوفيق ؟

مآخذ على أقليدس

للدكتور/محمود شوق

ربما لم يحظ كتاب ، باستثناء الكتب السماوية ، بشهرة مثل كتاب اقليدس فى الهندسة • ولم يحتل كتاب ألفه انسان عقول الناس مثلما فعل هذا الكتاب • فمنذ ألفى عام وهندســة اقليدس تتربع على عرش تدريس الهندســة تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل ، ويتواصى بها المعنيون بتدريس الرياضيات كنظام منطقى متكامل •

ولكن هذه الخطوة أخذت تطأطىء رأسها بعد أن بدأ علماء الرياضيات فى دراســة هندسة اقليدس والبحث فيها • اذ نتيجة لهذه الدراسات وجد العلماء مآخذ هامة على معالجة اقليدس للهندسة • وفى هذه الأيام ينادى الكثيرون من علماء الرياضيات بتنحية هندسة اقليدس عن عرشها لأنها لم تعد كافية فى وصف الفراغ الذى نعيش فيه ، فضلا عن وجود جوانب ضعف فيها •

وفى هذا المقال نستعرض برهانين نوضح من خلالهما أحد المآخذ على هندسة اقليدس • وفى المثال الأول نبرهن أن :

جميع المثلثات متساوية الساقين

أمــا فى المثال الثانى فسوف نوضح نقطة ضعف فى برهان احدى نظريات اقليدس نقوم بتدريسها لأبنائنا حتى اليوم ، وهى :

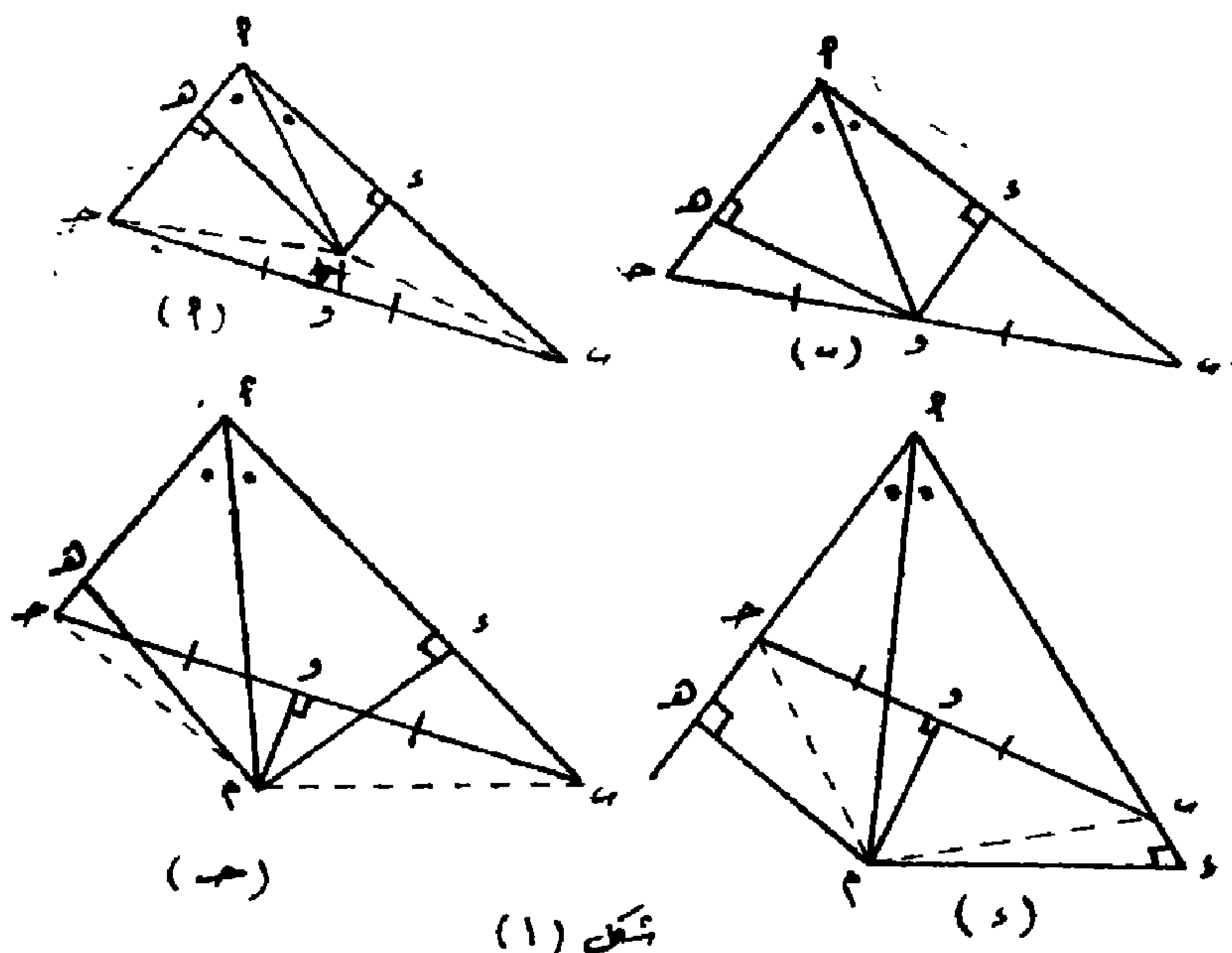
زاويتا قاعدة المثلث المتساوى الساقين متساويتان

أولا : جميع المثلثات متساوية الساقين •

البرهان : نرسم أم منصفا للزاوية ب أ جـ ، ومن و منتصف ب جـ نقيم عمودا فيلاقى أم فى م ، وتسقط العمودين م د ، م هـ على كل من أ ب ، أ جـ على الترتيب •

المثلثان أ د م ، أ هـ م ، فيهما :

زاوية م د أ = زاوية م هـ أ = ق
د م = هـ م (م نقطة على منصف ب أ جـ)
أم مشترك
اذن ينطبق المثلثان وينتج أن :
أ د = أ هـ .... (١)



شكل (١)

ـ المثلثان م د ب ، م هـ جـ فيهما :
زاوية م د ب = زاوية م هـ جـ = ق
د م = هـ م
ب م = جـ م (م نقطة على المنصف العمودى للضلع ب جـ)
اذن ينطبق المثلثان وينتج أن :
د ب = هـ جـ .... (٢)

يجمع طرفى (١) ، (٢) ينتج أن :
أ د + د ب = أ هـ + هـ جـ
ومنها أ ب = أ جـ

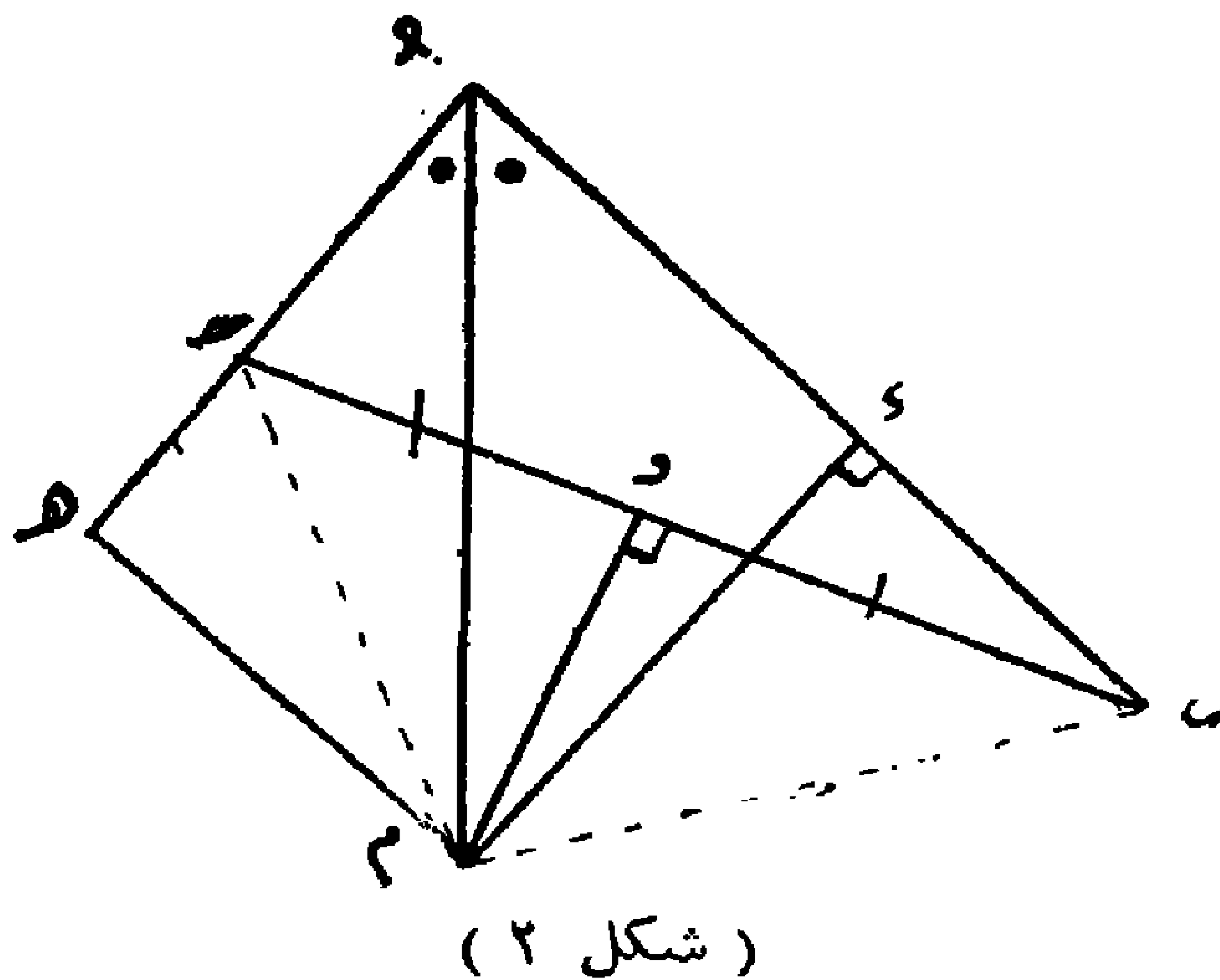
أى أن المثلث أ ب جـ كما فى شكل (١) ـ أ ، شكل (١) ـ ب ، شكل (٣) ـ جـ متساوى الساقين ٠

أما شكل (١) ـ (٤) ولاثبات أن أ ب = أ جـ نطرح (٢) من (١) فينتج أن :
أ د ـ د ب = أ هـ ـ هـ جـ
ومنها أ ب = أ جـ

أى ان المثلث أ ب جـ متساوى الساقين **وهو المطلوب اثباته**

هذا برهان يبدو صحيحا كما يبدو الكثير من البراهين فى هندسة اقليدس. وقد يعترض معترض بأن الأشكال الهندسية التى استخدمناها فى البرهان السابق ليست دقيقة ، ومن ثم فان ما نستنتجه من هذه الأشكال لن يكون صحيحا . وبناء عليه فاننا اذا رسمنا شكلا دقيقا يقودنا الى برهان صحيح . هذا دفاع الكثيرين ممن تناولوا هذه المشكلة من قبل . وهذا قول مردود لأننا لا نبرهن شكلا هندسيا معينا ولكننا نبرهن علاقات هندسية مجردة أما الشكل فما هو الا احدى صور التمثيل لهذه العلاقات على المستوى المحسوس . ولذلك فلا ينبغى أن يتغير البرهان بتغيير الشكل .

على أى حال ، حتى لا يبقى لدى المستمسكين خطأ بالأشكال الهندسية حجة سوف نرسم شكلا هندسيا دقيقا كما فى شكل (٢) :



(شكل ٢)

ــ المثلثان أ د م ، أ هـ م ، فيهما :

زاوية أ د م = زاوية أ هـ م = ق

أم مشترك

د م = هـ م (م نقطة على منصف زاوية د أ هـ)

اذن ، ينطبق المثلثان ينطبقان وينتج أن :

أ د = أ هـ .... (١)

ــ المثلثان م د ب ، م جـ هـ ، فيهما :

زاوية م د ب = زاوية م هـ جـ = ق

ب م = جـ م (م نقطة على المنصف العمودى للمستقيم ب جـ)

م د = م هـ (م نقطة على مصف زاوية ب أ جـ)

اذن ، المثلثان ينطبقان ، وينتج أن :

د ب = هـ جـ ....(٢)

لا نستطيع أن نستنتج من (١) ، (٢) أن أ ب = أ جـ ، وذلك لأنه بالجمع نحصل على :

أ د + د ب = أ هـ + هـ جـ = أ د + د ب = أ ب

فى حين أ هـ + هـ جـ > أ جـ

وبالطرح نحصل على :

أ د ـــ د ب = أ هـ ـــ هـ جـ ، أ د ـــ د ب < أ ب

فى حين أ هـ ـــ هـ جـ = أ جـ ٠

هل أنتهت المشكلة ؟ لا : لاننا اذا كنا نبرهن اشكالا هندسية نكون بهذا البرهان قد أثبتنا عدم صحة الجملة الخبرية « كل مثلث متساوى الساقين » أى أننا قد برهنا أنه يمكن استثناء بعض المثلثات مثل المثلث الذى فى شكل (٢) من أن تشمله هذه الجملة ٠

أين اذن تكمن المشكلة ؟

المشكلة تكمن فى عجزنا عن القطع بأن الحالة التى يمثلهـا شـكل (٢) هى الحالة الوحيدة التى تعبر عن تقاطع العمود المنصف لضلع فى المثلث ومنصف الزاوية المقابلة له ٠ ومن ثم تحل المشكلة اذا حـددنا رياضيا وليس باستخدام الشكل ما يأتى :

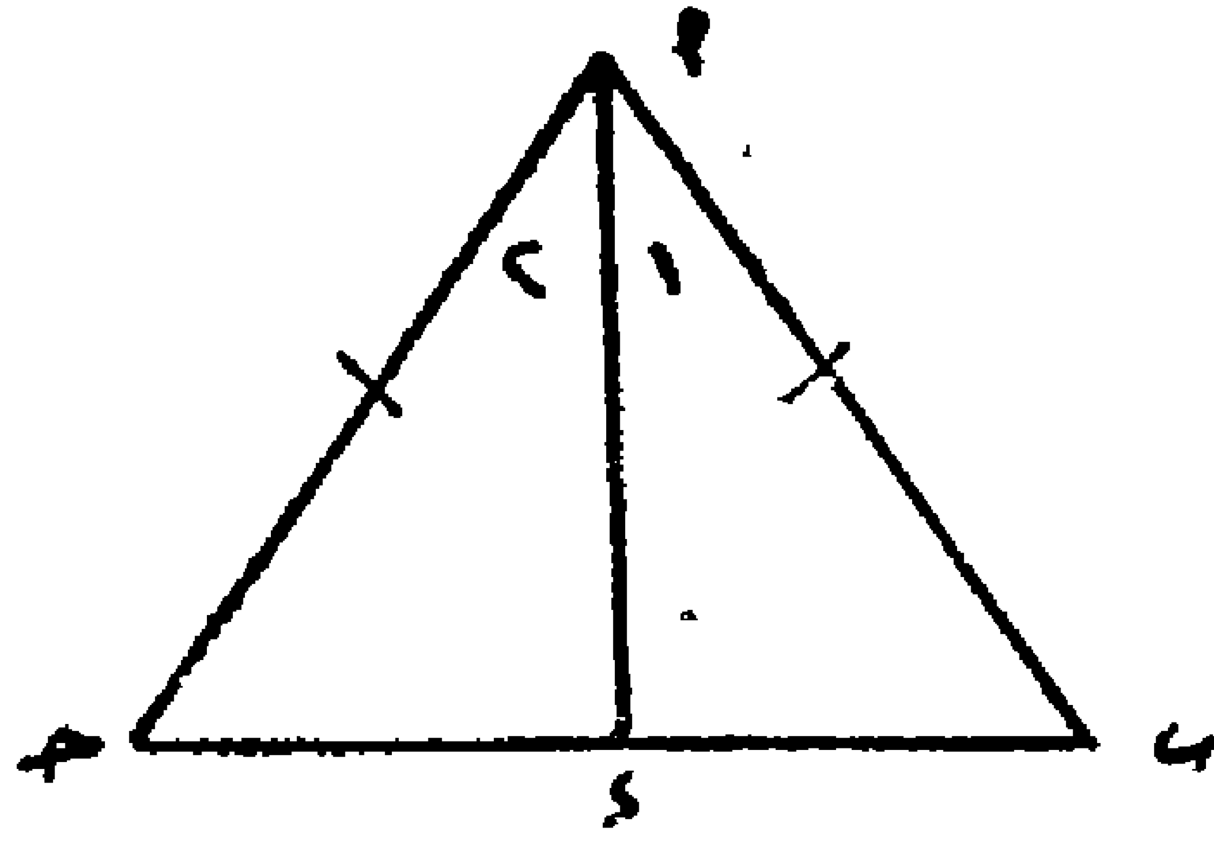
١ ـ ان العمود المنصف لضلع فى المثلث ومنصف الزاوية المقابلة له يلتقيان فى نقطة م خارج المثلث ٠

٢ ـ ان العمودين الساقطين من النقطة م على الضـلعين الآخرين فى المثلث يلتقى أحدهما بأحد الضلعين بين رأسين من رؤوس المثلث ويلتقى الآخر بالضلع الثانى على امتداده ٠

هذا التحديد يتعلق بمفهومين تتناولهما الرياضيات الحديثة عنـد معالجـة الهندسة هما مفهوم الانفصال .. Separation ومفهوم البينية Betweenne ss على الخط المستقيم وعلى المستوى ٠ وهذان المفهومان لا وجـود لهما فى هندسـة اقليدس الأمر الذى أدى الى الاعتماد على الشكل الهندسى وكأنه دعامة للبرهان وهذا خطأ ٠

ونضع أمام القارىء برهانا آخر يجده فى كل كتاب من كتب الهندسة التى تدرس فى مدارسنا وهو برهان النظرية ٠

ثانيا : زاويتا القاعدة فى المثلث المتساوى الساقين متساويتان ٠



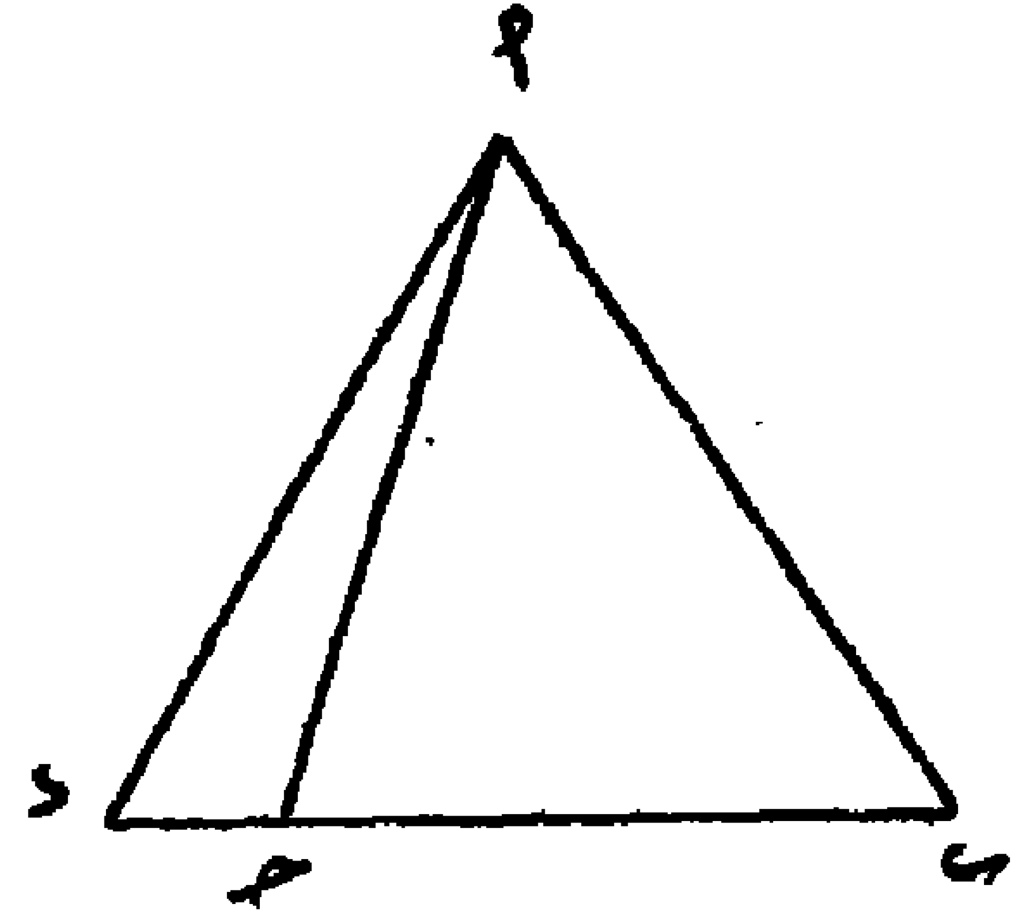
البرهان :

١ ـ نرسم منصفا للزاوية ب أ جـ	١ ـ لكل زاوية منصف
٢ ـ نمد المنصف حتى يلاقى ب جـ فى د فى المثلثين أ ب جـ ، أ جـ د	٢ ـ يمكن مد أى مستقيم
٣ ـ أ ب = أ جـ	٣ ـ معطيات
٤ ـ أ د = أ د	٤ ـ ضلع مشترك
٥ ـ أ = زاوية ٢	٥ ـ بالتنصيف
٦ ـ اذن المثلث أ ب د ينطبق على المثلث أ جـ د	٦ ـ الاضلاع المتناظرة متساوية
٧ ـ زاوية ب = زاوية جـ	٧ ـ زاويتان متناظرتان فى مثلثين منطبقين

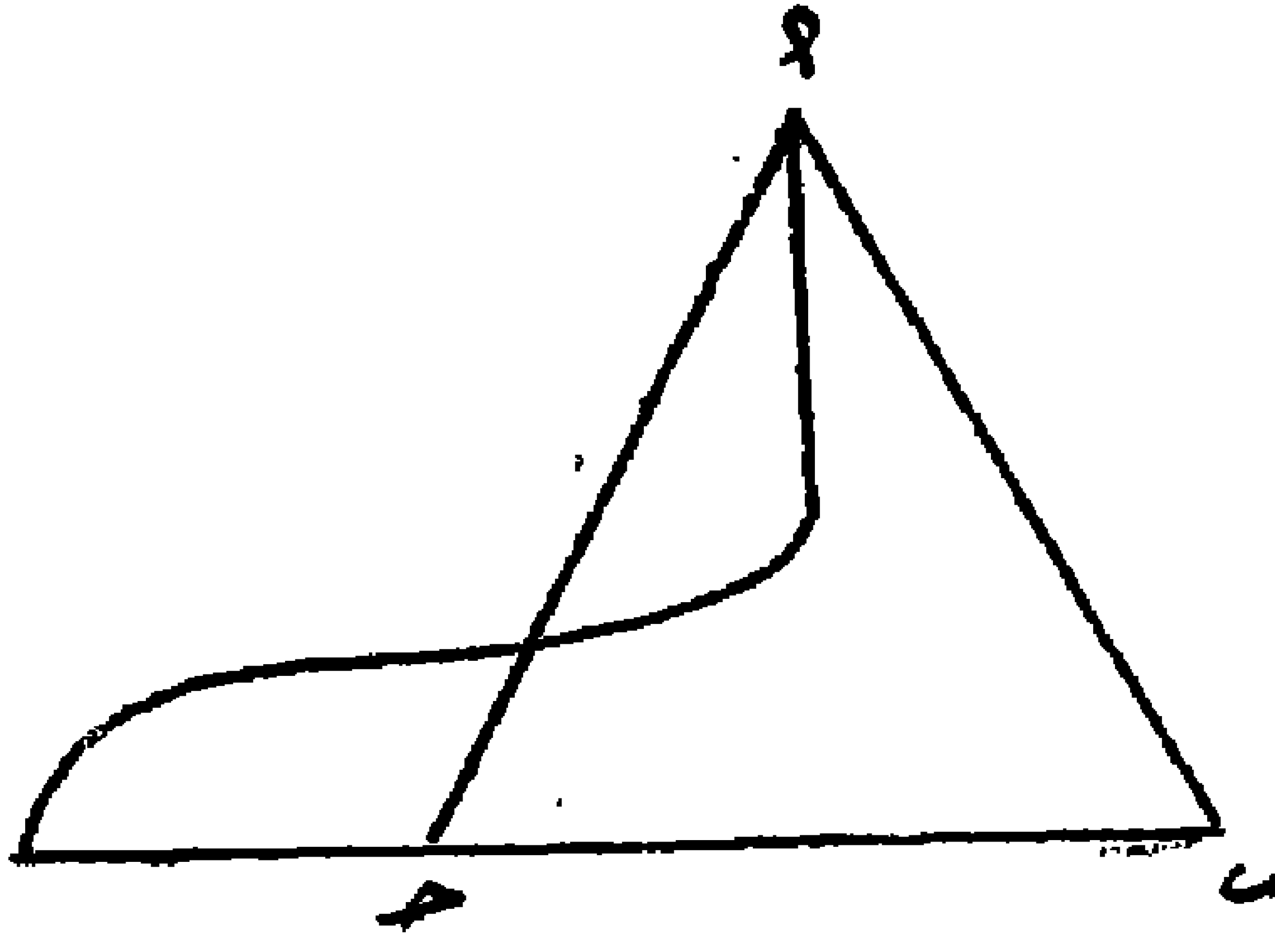
هذا البرهان فيه نقاط ضعف جوهرية من وجهة نظر الرياضيات الحديثة وامكانية مد أى مستقيم لا يعنى بالضرورة أن منصف زاوية ب أ جـ سوف يلتقى بالقاعدة ب جـ كما فى خطوة (٢) ٠ وفى خطوة (٧) نستنتج أن زاوية أ ب د = زاوية أ جـ د ٠

وليس هذا هو المطلوب، فالمطلوب اثبات أن زاوية أ ب جـ = زاوية أ جـ ب٠ وقد يقول القارىء انه من الواضح أن منصف الزاوية سوف يلتقى بالضلع ب جـ وأن زاوية أ ب د = زاوية أ جـ د ، زاوية أ جـ د = زاوية أ جـ ب٠ وعبارة « من الواضح » انما تعنى أن الشكل يقترح ٠ فنقول مرة أخرى أن الاشكال ليست بأى حال من الاحوال دعامة للبرهان الرياضى ٠

ومن ثم ، فانه لكى نتأكد أن زاوية أ جـ د = زاوية أ جـ ب ينبغى أن نتأكد من أن د تقع بين ب ، جـ على ب جـ ، والا فيمكن أن ندعى أن أحد شكلى (٣) ، (٤) يمثل النظرية ،



(شكل ٣)



(شكل ٤)

قد يذهل القارىء من هذا الادعاء · ولكننا اذا استبعدنا الشكل من اعتبارنا فاننا لا نجد بكل أسف في هندسة اقليدس كما ندرسها في مدارسنا مايدحض هذا الادعاء ·

من البرهانين السابقين يتضح للقارىء أن الهندسة التى نعتبرها نظـاما منطقيا متكاملا ليست خالية من الأخطاء ، وأنها بذلك لم تعد تستحق ما نعطيه لها من وقت ثمين من أعمار أبنائنا وجهد كبير من مدرسينا وخاصة أنه يوجـد هندسات أخرى قد أخذت مكانها كما يوجد معالجة حديثة لنفس هندسة اقليدس ولكن بعد معالجة ما بها من أخطاء · وأود أن أنبـه أن هـذه المعالجة لم تدخل مدارسنا بعد ·

وحدة الفنون فى الباوهاوس والاستفادة منها تربويا

عبد الغنى الشال
أستاذ بالمعهد العالى للتربية الفنية

بعين فاحصة مدققة وبسليقة نفاذة تنبه أحد الرواد الفنانين الألمان الى وجوب شمول الفنون فى وحدة تجمعها وتثريها ، اذا ما أتيحت الفرصة أمام الفنان وسط جو صالح من الخامات المختلفة والعدد والأدوات يحاول عن طريقها خلق عمل فني مبتكر ، ذلكم هو « والتر جروبياس » الألمانى ، حيث أقام معهده الألماني التعليمى كمركز للفنانين وأبحاثهم وتجاربهم واكتشافاتهم لكل من المهندس المعمارى والفنان التشكيلي وكذلك الباحثين فى التصميمات الصناعية وغيرها من الانتاجات الفنية المتعددة ...

وقد أقام هذا المعهد عام ١٩١٩ فى (ويمر) ثم انتقل الى (دوسو) عام ١٩٢٥ ثم وجدت فيه الأحزاب النازية ضربا مخالفا لسياسة الحزب فأمرت بقفل ذلك المعهد عام ١٩٣٢ ، فأخذ مقرا له فى (بويں) حيث اشتق اسمه الحالى ، ثم امتدت فلسفة المعهد الى أمريكا أيضا .

الفلسفة الفنية والتربوية التى قام عليها المعهد

وضع المعهد نصب عينيه أن يحارب التفرقة المفتعلة بين الفنون جميعها وأن يعمل على ضم شتاتها حتى لا تحدث كارثة بانعدام التآلف والوحدة والنسق بين الانتاجات الفنية المتعددة كاحدى مظاهر نشاط الانسان الخلاق المبدع ، لذلك ينبغى أن تكون هناك وحدة فى المبانى المعمارية ككل ، مبانيها ، أخشابها ، أثاثها ، زجاجها ، حديدها ، تصميماتها الداخلية وما تحتاجه من تركيبات وديكورات وغيرها ، ولن يتأتى ذلك التوحيد فى النسق العام الا اذا كان الفنانون جميعهم تضمهم أنفسهم وحدة الفكر والحس وتقارب الأفكار ، لتصبح العمارة آخر الأمر عملا فريدا موحدا مبتكرا تؤدى وظيفتها بنجاح تام .

ملحوظة ١ :

أعتقد أن فلسفة هذا المعهد قد سبقتها فلسفة مماثلة منذ آلاف السنين تلك هى الحضارة الفنية المصرية القديمة وكذلك الحضارة الفنية الاسلامية حيث كان بهما تلك الوحدة الشاملة التى تضم مختلف الفنون فى هيئة متكاملة واحدة ، واننا يمكن أن ندرك ذلك بوضوح فى معبد مصرى قديم أو فى مسجد اسلامى ، حيث ترى الانتاجات الفنية الكثيرة المتنوعة وكأنها خيط واحد فى نسيج شامل

متكامل ، ثم نحس أيضا بصدى ثقافي كان وراء كل هذه الأعمال وبذلك نكون قد سبقنا الفكر الألماني بآلاف السنين في فلسفة حديثة علمية وتربوية وفنية ٠

ملحوظة ٢ :

أعتقد أن هـذه الفلسفة يمكن أن تطبق في مناهج معاهدنا الفنية بنجـاح وتأتي بنتائج ايجابية تفضل ما نحن عليه الآن ، وقد تنبهت المعاهد والكليـات الفنية في أوربا الى هذا الشمول والاشعاع فطبقته بنجاح ، حيث يثرى الطالب خبراته في نوع تخصصه الدقيق من خلال خامات مختلفة لتشكيل وبناء عمل فني جديد ، وربما يكون المعهد العالى للتربية الفنية سباقا لتحقيق هذا الهدف عن المعاهد والكليات الأخرى في بلادنا ٠

وفي معهد (الباوهاوس) نجد أن التدريب لا يقتصر على الموضوعات الفنيـة فحسب بل يتعدى نشاطه لتناول موضوعات علمية واجتماعية واقتصادية أخرى كعلم الاجتماع والبايولوجي والمحاسبة وغيرها وذلك كي يرتبط الطالب بالحياة الخارجية ويصبح لعمله الفني ايجابية ووظيفية للحياة نفسها آخر الأمر تبعـا لتلك الثقافات المتعددة ٠

ويعارض المعهد بشدة فلسفة (الفن لذات الفن) ويرى أن الفن لابد وأن يكون للحياة والعمل على اثرائها ومتعة الانسان تصبح هدفا يؤديه الفن ٠ وان الصناعة ليست غرضا في حد ذاتها ولكن ينبغي أن تكون تعبيرا عن حاجيـات ومتطلبات الحياة ٠

ولا يهمل المعهد في شموله ووحدته ذاتية وفردية الطلاب بل يعمل على نموها في طريقها الصحيح من غير أن يهمل في نفس الوقت فكرة أن الجزء غير منفصل عن الكل العام وبذلك تزول الأنانية البغيضة وينصلح سلوكهم مع نمو قدراتهم الابداعية والخيالية الخلاقة الى أبعد مدى بتوفير كل المستلزمات التي من شأنها أن تساعد على تربية هذه القيم ، كما يحرص المعهد في تعاليمه أيضا على ضرورة تسيد الطالب على الوسائل التكنيكية والرجوع لها وقت الحاجة ودون أن تعوق الابتكار نفسه ، ويجد المعهد ضرورة في اتصـال الطـلاب بالمصانع والمؤسسات الصناعية لدراسة ومعرفة أذواق المستهلكين لاشكال معينة من زجاج أو صيني أو أثاث أو نسيج أو غيرها ومعرفة مدى هذا الاستهلاك ، وبالتالي يصبح الطالب على دراية تامة بما يمكن أن يقدم للجماهير من تصميمات مبتكرة جيدة ٠

وليس من أهداف المعهد المذكور أن يكون لنفسه طرازا أو أسلوبا فنيا يضم الى المدارس الفنية المتعددة وأنماطها ، كما أنه ليس من فلسفته أن يضع القوانين الجافة والقواعد التقليدية أمام طلابه ، ولكن الهدف العميق لفلسفته أن ينير

الطريق أمام قدرات الطالب الابداعية وأن يمده بكل الوسائل تاركا لـه حرية التجريب والبناء والتشكيل فى خامات متعددة ٠

ان هذه الفلسفة خرجت من المانيا وانتشرت خارجهـا فى كل مدن أوربا وأمريكا كما أنها أثرت حتى فى الفنون المعاصرة وفنانيها ، حيث نجد فنانا مثل (بيكاسو)وهو يحاول فىعملياته التشكيلية الجديدة اضافة بعض الخاماتالمناسبة ونراه وقد لجأ الى العمل فى انتاج الخزف ثم نرى فنانا آخر مصورا هو (رووه) يتعامل مع الزجاج المؤلف بالرصاص ، وهكذا دخلت الخامات المتعددة فى تلازم وحساب دقيق فى عمل فنى متكامل ومعادلة رياضية محسوبة بعناية ودقة٠

الفائدة التربوية :

ان مجالنا التعليمى فى حاجـة الى الاستفادة من فلسفة هـذا المعهد وان المشتغلين بالتربية الفنية يمكن لهم أن يلتقطوا ركائز من تعاليم ذلك المعهد ٠

وانى أرى فى النقاط التالية ما يمكن أن تكون ركائز مفيدة :

(١) ان الخلق والابتكار والخيال لابد أن يسبق الطريقة والوسيلة :

ان من عيوبنا تعليم الطريقة والوسيلة دون التركيز على أهمية الابداع نفسه وبذلك يهتم مدرسو التربية الفنية بالتفاصيل التى لا تفيد كثيرا ويهملون الجوهر الأصلى والهدف الكبير وهو تشجيع الطالب على عملية الخلق الفنى نفسها على أن تتداخل الوسائل آخر الأمر لتخدم البناء الفنى نفسه ولا تعوقه ٠

(٢) خلق الميل :

ينبغى أن تساعد العملية التعليمية على خلق الميول المتعددة فى تلاميذنا وأن تثير حولهم كل ما ينمى هذه الميول ، وان فى الجو الذى يخلقه معهد(الباوهاوس) ما يعمل بنجاح على خلق ميول متعددة بين الدارسين فيه ، وان مجالات التربية الفنية متعددة ويمكن عن طريقها خلق الميول الحية التى هى ضرورة من ضرورات تكوين المواطن المعاصر ٠

ولقد تعرض للميول هذه (جون ديوى) فى احدى محاضراته عـام ١٩٢٣ (عن التربية فى العصر الحديث) ٠ مؤكدا ضرورة خلق الميول المتعددة عن طريق العملية التعليمية نفسها ويربط ذلك بالخطورة التى يواجهها عصر الصناعة فى القرن العشرين وتخلى الآلة ومزاحمتها للانسان ، حيث قلت ساعات العمل أمامه وسيصبح حينئذ عالة خطيرة على المجتمع٠ ويؤكد (جون ديوى) أن خلق الميول هو أحد العلاجات الرئيسية لذلك حتى لا تلتقطـه السلبيـات المنحرفة كاللهو والمجون وغيرها ٠

ان التربية الفنية فى المدارس من أغنى المـواد الدراسية لخلق تلك الميـول المتعددة بين التلاميذ وبذلك تؤثر فى حياتهم وسلوكهم فى الحياة آخر الأمر ٠

(٣) الدراسات العملية فى التعليم الثانوى :

يمكن الاستفادة من المعهد المذكور وخبراته فى أن تكون الدراسات العملية عندنا ميدانا مرتبطا بالحياة على أن تتم زيارات فى شعب المعادن أو شعب الخزف وغيرها الى مؤسسات معدنية أو لمصانع الخزف أو غيرها ، وبذلك يرتبط التلميذ بالحياة ونخلق فيه الوعى الصناعى واحترام العمل اليدوى ، والتلميذ فىزياراته هذه سوف يصل الى معلومات ما كان يصل اليهـا لو قبع بين جدران فصـول المدرسة وحدهما ٠

(٤) الاستفادة بانتاج التلاميذ الفنى :

لم لا نستفيد بالخبرة التى قدمهـا المعهد المذكور حيث كان يعرض لطـلابه التصميمات المبتكرة الحديثة على المصـانع والمؤسسات فتتلقفها وتنشرهـا فى انتاجاتها ٠٠٠ ان مجال التعبير الفنى عند أطفالنا ذخيرة لا تنفد ويمكن أنتتناول بعض المصانع أو الشركات بعض أعمال التلاميذ وتنفذها فعـلا فى انتاجاتهـا الصناعية ٠٠٠ ولقد تنبهت دور طباعة المنسوجات فى انجلترا الى رسوم الأطفال وبراءتها وجدتها وفطرتها التلقائية المحببة ، فطبقت الرسوم على بعض أقمشتها فتهافت عليها المستهلك ونجحت التجربة ، ان تلاميذنا يمكن أن يقدموا مثلا لعبا خزفية للأطفال أو تماثيل صغيرة أو رسوما للأقمشـة والمنسوجات أو عرائس للعب الأطفال أو بطاقات للاعياد الرسمية والحفـلات وغيرهـا ، كل ذلك يمكن للمؤسسات المتخصصة بما عندها من طاقات وامكانيات أن تحول تلك الأعمال لتصبح فى يد المستهلك وبذلك يحس الطفل بكيانه ومساهمته بفكره وانتاجه فى بناء مجتمعه ٠

(٥) البحث والتجريب :

لقد كان مبدأ التجريب والبحث والكشف هو الأثر الواضح فى اتجاهـات معهد (الباوهاوس) التعليمية ٠

وان هذا الهدف ينبغى أن يكون الأساس الرئيسى فى التربية الفنية وأن يعود التلاميذ على ممارسة التجارب والبحث وتدوين النتائج والربط بينها وبين غيرها من الآراء الأخرى وتناول الخامات المحلية وفحصها ومعرفة خصائصها الى غير ذلك مما يخلق فى التلميذ شغفا وحبا للبحث العلمى والتجريب الذى نحن فى أشد الحاجة اليه فى حياتنا المعاصرة وفى تنمية اقتصادياتنا وتصبح مساهمة التربية الفنية فعالة لخلق المواطن الذى يبحث ويجرب ويكتشف ويبتكر ٠

(٦) التفكير بالخامة :

مبدأ هام من مبادىء المعهـد المذكور يمكن أن نستغله فى ميدان التربيـة الفنية ، واننا نقع فى خطأ كبير عندما نفكر منعزلين عن الخامة فنرسم على قطعة من الورق مثلا شكلا ما وننسى الخامة التى سوف يشكل منها الرسم والتصميم، فلابد وأن يعرف التلميذ الخامات المطلوبة التى توائم التصميم ، ان تفكير التلميذ لابد أن يكون بواسطة الخامة نفسها وهذا لا يمنع من عمل كروكى سريع للشكل المراد تصميمه على أن يتعدل ويتغير هذا الكروكى أثناء عملية التنفيذ والبناء ، لأن الطفل هنا يواجه خامات لها أبعادهـا وملامسها وصـلابتها ما كان له أن يدركها بين الورق المجرد فى التصميم ـ ان الطفل عندما يفكر بالخامة فان ذلك أمر تربوى هام حيث نجده وقد خضع للخامة وقوانينها الطبيعية، ثم بعد محاولات منه نجده مسيطرا عليها ، وفى آخر الأمر نجد أن هذه السيطرة قادته الى ابتكار شىء ما ، وكلها عمليات ينمو الطفل من خلالها نموا سليما ٠

وبينما نجد الطفل ينطلق فى تعبيراته الفنية لا تحده قيود نجد أن التلميذ المراهق فى المدرسة الثانوية غير قادر على تشكيل العالم وفق مزاجه وهواه كما كان يفعل قبل ذلك ، ويصبح الفن وممارسته فى تلك الفترة له مجاله الجـديد البناء حيث تعرض المشاكل الفنية المتعددة ويوضع أمام التلاميذ التجارب المختلفة ويعبد الجو أمامهم ، حيث يجـد التلميذ الامكانيات التى تساعده فى التجـارب للحصول على طلاء خزفى جديد أو صبغة ذات لون جميل ، حيث يصبح التلميذ هنا أمام مشاكل تحتاج الى تفكير وجهد متواصل فيسجل وينقد ويصحح الاخطاء ويقارن وينقد ، ويفشل وينجح ويسلم حينا بأن تحكمه فى الأشياء محدودا وأنه يتحكم حينا آخر فى الأشياء اذا زادت خبراته وتجاربه ، كل ذلك من شأنه أن يكون التلميذ تكوينا تربويا سليما ونطمئن آخر الأمر لاعداد المواطن الصحيح الذى يجابه التحديات والمسئوليات والصعوبات بنجاح وانتصار ، وتكون التربية الفنية قد أنجزت أهدافها التربوية الصحيحة فى هذا الاعداد ٠

خطوات على طريق الوحدة الثقافية بين دول ميثاق طرابلس

للأستاذ جمال خشبة
مدير البعثة التعليمية العربية بليبيا

ايمانا بأن الأمة العربية أمة واحدة عريقة في التاريخ ، وأن القومية العربية هي الواقع الانساني والحضاري والثقافي والاجتماعي والتاريخي للأمة العربية ٠

وتطلعا الى ازدهار المستقبل العربي ، وبنائه على أساس متين من العلم والثقافة والتربية الصحيحة ٠

وانطلاقا من الأحاسيس العربية الأصيلة بضرورة التعاون الثقافي والوحدة التربوية بين البلاد العربية ٠٠ وصولا الى وحدة الفكر والثقافة التي هي من أقوى الأسس لوحدة الشعب العربي ٠

وتنفيذا لأهداف ميثاق طرابلس من تحقيق التكامل الثقافي ، والوحدة الفكرية بين الأجيال الصاعدة في جمهوريات دول الميثاق ٠

تم الاجتماع الأول لوزراء التربية والتعليم لدول ميثاق طرابلس وهي الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان الديموقراطية والجمهورية العربية الليبية ، وذلك في مدينة طرابلس يوم ٣٠ مارس ١٩٧٠ ٠

وكان من أهم ما توصل اليه الوزراء من مقررات في مؤتمرهم الأول ما يأتي:

١ ـ توحيد السلم التعليمي بحيث تكون مدته ١٢ عاما للتعليم العام ، ست سنوات للتعليم الابتدائي ، وثلاث سنوات للتعليم الاعدادي ، وثلاث سنوات للتعليم الثانوي ٠

٢ ـ توحيد خطط ومناهج وكتب التعليم الابتدائي وبخاصة بالنسبة للمواد الآتية :

اللغة العربية والتربية الدينية
الحساب
العلوم
العلوم الانسانية

على أن يبدأ تنفيذ هذا الاتجاه من بداية العام الدراسي ١٩٧١/٧٠

٣ ـ تشكيل لجان مشتركة لتحديد ورسم خطط ومناهج وكتب المرحلتين الاعدادية والثانوية ، وبخاصة في مواد اللغة العربية والرياضيات والعلوم

والعلوم الانسانية على أن يبدأ بتطبيقها فورا في العام الدراسي التالي لانتهاء اللجان من دراستها .

٤ ــ تشكيل لجنة مشتركة لدراسة التعليم الفني ونوعياته وتخصصاته وربطه ربطا مباشرا باحتياجات خطط التنمية في دول الميثاق .

٥ ــ تشكيل لجنة مشتركة لدراسة نظم اعداد المعلمين لمراحل التعليم العام والفني بما يضمن تخريج المعلم القادر على وضع المخططات المرتبطة بالعملية التعليمية موضع التنفيذ السليم .

٦ ــ العمل على وضع برامج لتدريب المعلمين في الخدمة ، وبخاصة المعلمين غير المؤهلين بالتعليم الابتدائي لتمكينهم من الارتفاع بمستوى أداء الخدمة التعليمية في هذه المرحلة الأساسية من التعليم لاسيما وأنها المرحلة التي يتم فيها تعليم القاعدة الشعبية العريضة .

٧ ــ العمل المستمر على تطوير التعليم بما يحقق النهضة العلمية والتكنولوجية وتأكيد أهمية العمل في مناهجنا التعليمية ، وعدم الفصل بين الجوانب النظرية والجوانب العلمية .

٨ ــ العمل على ابراز أهمية دور التعليم في خدمة معركة المصير التي يخوضها مجتمعنا العربي من أجل تحرير الأرض ، وتحقيق التقدم ومناهضة الاستعمار والامبريالية والصهيونية العالمية .. مع تحديد دور المدرسة في المجتمع المدرسي وخارجه في التعبئة والتوعية المتعلقتين بهذا المجال .

وتنفيذا لمقررات المؤتمر الأول للوزراء اجتمع خبراء التعليم الابتدائي من جمهورية السودان الديموقراطية والجمهورية العربية الليبية والجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة يوم ٢١ أبريل ١٩٧٠ حيث انتهوا الى وضع المناهج الموحدة في المواد الثقافية الأساسية ، والاتفاق على الوسائل التنفيذية لتحقيق الوحدة الثقافية والتعليمية بين الشقيقات الثلاث في مجال التعليم الابتدائي .

وبدىء بالفعل في وضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ ابتداء من العام الدراسي الحالي ١٩٧١/٧٠

المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم لدول الميثاق

انعقد هذا المؤتمر بمدينة الخرطوم يوم ١٢ ديسمبر ١٩٧٠ ، وقد تميز باشتراك الجمهورية العربية السورية لأول مرة في اجتماعات دول الميثاق بعد انضمامها اليه ، فكانت فرحة المؤتمرين كبيرة بهذا اللقاء .. اللقاء الذي يتم على درب الثورة الاشتراكية الوحدوية في سبيل اعداد جيل قادر على حمل رسالة الأمة العربية ، ومقابلة تحديات وجودها الثوري.. تحريرا للأرض العربية ،

وللمجتمع العربى ، وعطاء للانسان .. كل انسان .. حيث كان .

وقد توصل المؤتمر الى مقررات بناءة هادفة الى الاستمرار فى الطريق الذى بدأه مؤتمر طرابلس من حيث تنشئة جيل عربى موحد الفكر ، حريص على تحقيق آمال دول الميثاق فى التقدم فى كافة المجالات من صناعية وزراعية وتجارية، وعلى رفع مستوى الخدمات العامة التى التزمت ثورات هذه الدول بتقديمها الى كافة شعوبها .

وكان من أبرز ما اتخذ من قرارات فى هذا المؤتمر :

١ ـ استمرار العمل فى تطوير التعليم بدول الميثاق عن طريق :

ـ تحقيق النهضة العلمية والتكنولوجية .

ـ ابراز دور التعليم فى خدمة المعركة المصيرية مع اعتبارها معركة قومية .

ـ تطوير مفهوم التعليم وأهدافه وتوظيفه لخير الانسان ، وقيامه على قيادة المجتمع نحو الثورة الاقتصادية والاجتماعية التى تستهدفها الثورات التحريرية .

٢ ـ تشكيل ثلاث لجان مشتركة لدراسة :

ـ اعداد المعلمين وتدريبهم أثناء الخدمة لمراحل التعليم العام والفنى على أن تجتمع هذه اللجنة بالقاهرة يوم ٦ مارس ١٩٧١

ـ التعليم الفنى ، نوعياته وتخصصاته ووسائل ربطه بخطط التنمية بدول الميثاق ، وتجتمع هذه اللجنة بدمشق فى نفس الموعد .

ـ نظم تقييم الطلاب والامتحانات وتجتمع بطرابلس فى نفس الموعد أيضا .

٣ ـ توجيه مؤتمر الخبراء للأسس والاتجاهات التى يسترشد بها فى تحديد الأهداف العامة للمرحلة الاعدادية ووضع المناهج الموحدة لهذه المرحلة .

٤ ـ تنسيق النشاط الثقافى فى أفريقيا .

وفى هذا المجال قرر المؤتمر :

ا ـ دعم النشاط الثقافى العربى فى الدول الأفريقية عن طريق :

ـ تحديد الأنشطة الجديدة التى يتطلب الأمر وضعها موضع الاعتبار .

ـ التنسيق بين الأنشطة الثقافية القائمة حاليا .

ـ تحديد التوزيع الجغرافى للنشاط الثقافى على دول الميثاق .

ب ـ تنسيق العمل فى مجال النشاط الثقافى وفى غيره من مجالات النشاطات الأخرى .

جـ ـ انشاء جهاز متخصص يعمل على نطاق معين لخدمة أغراض النشاط الثقافي في الدول الأفريقية ، وتحديد مسئولياته من حيث التخطيط والتنفيذ والمتابعة .

المؤتمر الثاني لخبراء التربية والتعليم لدول الميثاق (من ١٢/١٥ الى ٢٢ منه بالخرطوم)

اذا كان المؤتمر الأول للخبراء الذى عقد بالقاهرة فى شهر أبريل ١٩٧٠ قد وضع اللبنة الأولى ، والدعامة الأساسية فى تحقيق الوحدة الفكرية بين الاجيال الصاعدة فى جمهوريات دول الميثاق بالنسبة للتعليم الابتدائى .

فان هذا المؤتمر قد نجح فى مواصلة السير على طريق الوحدة الثقافية الكاملة بتوحيد أهداف وخطط ومناهج المرحلة الاعدادية .. هذه المرحلة التى تعتبر من ناحية بحكم وضعها فى السلم التعليمى امتدادا للمرحلة الابتدائية من حيث طبيعتها ، ومن حيث النظر مستقبلا فى تعميم الزاميتها ؛ ومن ناحية أخرى تعتبر قاعدة للمرحلة التالية من حيث نوعية التعليم والتنمية التربوية التى تمارس فيهـا .

وقد كان نجاح المؤتمر لا حدود له ، اذ توصل الى اقرار الكثير من المقررات التى تعتبر حجر الزاوية فى تنشئة المواطن العربى الموحد الفكر ، المؤمن بعروبته وقوميته ، البصير باتجاهات المجتمع العربى المتحرر وتطلعاته فى دول الميثاق من حيث الاتجاه الثورى نحو تحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة .

ومما يبعث على الفخر أن مقررات المؤتمر قد تم اقرارها بطريقة اجماعية مما يدل على ما ساد المؤتمر من مؤاخاة فكرية ، ومؤازرة علمية .. أدت الى هذا التلاحم الفكرى ، والتعاون الأخوى الذى استهدف نجاح المؤتمر وتحقيق أهدافه .

وكان من أهم ما توصل اليه المؤتمر من مقررات ما يأتى :

أولا ـ أهداف المرحلة الاعدادية :

وافق المؤتمر على توحيد أهداف المرحلة الاعدادية ، وأهم ما برز فى هذه الأهداف التأكيد على تبصير الطلاب باتجاهات الثورات التحررية لدول الميثاق ، وتطلعات شعوبها من حيث تحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة بمفهومها القومى الشامل .

كما برز فى هذه الأهداف الاهتمـــام بمـواد الثقافة العامة التى تـكمل الأساسيات التى بدأها التلميذ فى المرحلة الابتدائية ، وتكون امتدادا طبيعيا لها .. هذا الى جانب تهيئة المجالات العملية التى يمكن أن تكون أساسا لخبرات عملية يستطيع التلميذ متابعتها فى المستقبل بالتدريب لمواجهة الحياة العملية ..

كما اهتمت الأهداف باعتبار هذه المرحلة مرحلة تهيئة وتكشف لميول التلاميذ واستعداداتهم ومواهبهم للاستفادة من ذلك فى توجيههم فى المرحلة التالية الى النوعيات والتخصصات التعليمية المناسبة ٠

ثانيا ـ المناهج الدراسية :

لما كانت المناهج الدراسية الموحدة لها أثر فعال فى تحقيق الوحدة الفكرية والتكامل الثقافى بين الأجيال الصاعدة من دول الميثاق ، فقد وضعت المناهج بحيث تحقق : ـ

(١) التمسك بالفضائل والقيم الدينية المستمدة من الرسالات السماوية ، والقيم الاخلاقية والانسانية النابعة من التراث العربى الاسلامى الأصيل ٠

(٢) تأكيد الاتجاه القومى العربى بما يؤكد الشخصية العربية حضاريا وقوميا وانسانيا ، ويدعم ايمان الجيل الجديد بأمته العربية ٠

(٣) تعميق الايمان بدور اللغة العربية فى حفظ التراث الحضارى والوجود العربى ٠

(٤) التأكيد على أهداف الثورات التحريرية من حيث تحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة ٠

(٥) تنمية الوعى بقضايا القارة الأفريقية ونهضتها التحررية الحديثة ، ونضال القوى التقدمية بها فى سبيل التحرر والحياة الكريمة ، مع تبصيرهم بالروابط التى تربط بينها وبين الدول العربية ٠

(٦) مسايرة التقدم العلمى والتكنولوجى فى عالمنا المعاصر ٠

(٧) تعميق معرفتهم وفهمهم للنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لدول ميثاق طرابلس بما يذكى فيهم روح النضال للدفاع عن المكاسب الثورية، وتحقيق تطلعات شعوبها المتحررة الى حياة أفضل ٠

ثالثا : اعداد كتب أم فى المواد الاجتماعية

قرر المؤتمر اعداد كتب أم فى المواد الاجتماعية لدول الميثاق تستهدف صياغة العقلية العربية الموحدة الفكر والاتجاه لابناء دول ميثاق طرابلس ، فهذه الكتب:

ـ تساعد على تكوين ثقافة عربية مشتركة وفكر عربى موحد ٠

ـ تتيح مجالا للتنوعات المحلية والميول والطاقات الفردية ٠

رابعا : موضوعات تعرض للدراسة فى المؤتمر القادم

اقترح المؤتمر ادراج الموضوعات الآتية فى أول اجتماع لوزراء التربية والتعليم لدول الميثاق لاهميتها وضرورة الاتفاق بشأنها على رأى موحد .

وهذه الموضوعات هى :

- توحيد مناهج اللغات الأجنبية
- الفتوة والتربية العسكرية
- توحيد مناهج وخطط المرحلة الثانوية العامة

كلمة ختامية

وهكذا أنهى المؤتمران أعمالهما بالخرطوم ، وقد قطعا شوطا كبيرا فى سبيل تحقيق الوحدة الفكرية بين دول الميثاق على أمل لقاء قريب آخر لمواصلة العمل المنتج لبناء مجتمع عربى متجدد يتخلص من آثار التخلف الذى لايزال يعانيه ، ويواكب فى الوقت نفسه مدنية العصر الحاضر، عصر العلم والتكنولوجيا ، واعادة بناء المجتمع على أسس وقيم روحية وانسانية نابعة من تراثنا العربى الاسلامى الأصيل .

تحسين إعداد المعلمين الريفيين فى مصر

ملخص رسالة الدكتوراه (د . ابراهيم عصمت مطاوع)

(مشاكل وطرائق وخطوات البحث)

المشكلة التى تدرس هى استخدام نتائج الخبرة والبحث فى اعداد المعلم الريفى فى الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول تحت اشراف منظمة اليونسكو ، وذلك لوضع برنامج للتحسين فى مصر . وتتضمن دراسة المشكلة الجوانب التالية :

١ ـ دراسة تاريخ وثقافة الحياة الريفية المصرية ، وارتباطها بتعليم المدرس الريفى والمجتمع الريفى . وقد بنيت هذه الدراسة على استعراض المطبوعات الخاصة بدراسة هذه المجتمعات والتى قامت بنشرها مختلف المصادر الموثوق فيها بما فى ذلك الخبراء العرب والمصريين .

٢ ـ تحليل للمشاكل التى يجب على القائمين باعداد المعلم الريفى أن يواجهوها اذا أرادوا تحسين المجتمع الريفى . وقد عالج الكاتب هذا التحليل جنبا الى جنب مع استعراض مختصر للرسائل التى تطبق حاليا لاعداد المعلمين الريفيين فى مصر ، بهدف اظهار نقاط الضعف والقوة وقد حصل الكاتب على تلك المادة العلمية من المطبوعات التى نشرتها الحكومة المصرية ومنظمة اليونسكو، كذلك اعتمد كثيرا على الأرقام المأخوذة من التعداد المصرى الرسمى واحصاءات التعليم المصرى والدليل العالمى لليونسكو عن احصائيات وتنظيم التعليم .

٣ ـ تحليل عدد ٢٧٥ نشرة مطبوعة متصلة بتعليم المدرس الريفى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ومختلف البلاد الأخرى تحت اشراف منظمة اليونسكو وقد قام رجال التربية فى الولايات المتحدة باعداد ٢٤٣ نشرة منها كما أعد رجال التربية باليونسكو ٣٢ نشرة والهدف من هذا التحليل هو الوصول الى قائمة ببنود يمكن استخدامها فى برنامج خاص بمصر وتتضمن القائمة فى شكلها النهائى ٥٩٦ مبدأ واتجاها وهدفا لاعداد المعلم الريفى .

٤ ـ كوسيلة للتحقق من ملاءمة هذه المبادىء والاتجاهات والاهداف لاعداد المدرس المصرى ، قام رجال التربية المصريون وبعض رجال التربية فى البلاد العربية المجاورة بدور التحكيم فقد اتصل الكاتب بهؤلاء الأشخاص بالبريد وسألهم أن يصدروا حكمهم ـ رأيهم ـ فى مدى صلاحية تلك البنود لاعداد

برنامج تربوى للمعلم المصرى الريفى • ولهذا الغرض قام الكاتب باعداد استفتاء يتضمن جميع البنود التى وردت فى التحليل المذكور فى الفقرة ٣ • وقد صنفت اجابات الاستفتاء بنسب مئوية ، ثم استخلصت النتائج والاستنتاجات من الاجابات المصنفة ثم كتبت مقترحات وتوصيات البحث بعد ذلك •

ويتضمن الفصل الأول مشكلة البحث والطرق والخطوات التى اتبعت ، فهو يكون جوانب « لماذا » و « كيف » فى البحث :

ويتناول الفصل الثانى أهمية وقيمة هذا البحث فهو يكون جوانب « لماذا » فى البحث •

(الطرق والخطوات)

ويتناول الفصل الرابع طريقة تحليل الـ ٢٧٥ مطبوعا وكذلك طريقة عمل الاستفتاء • وقد قام الكاتب بتحليل المادة العلمية بصورة مختصرة كذلك بوضع قائمة بالمبادىء والأهداف والاتجاهات فى تعليم المدرس الريفى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، والبلاد الأخرى تحت اشراف منظمة اليونسكو ، بهدف امكانية استخدامها فى مصر • وقد استخدمت هذه البنود فى تكوين الاستفتاء الذى شمل ثلاثة عشر مجالا ذكرت فيما بعد فى ذلك الفصل •

(المقترحات والتوصيات)

أولا

اتفق معظم الذين أجابوا على الاستفتاء على أن الخطوط الثقافية التى سيقوم على أساسها (معمل) معهد التربية للمدرس الريفى وهى :

أ ــ الايمان بمقدرة أهل الريف أن يرتفعوا بأنفسهم الى مستويات أعلى • ان المستويات المعيشية الأعلى ليست فقط موجودة ، لكنها ممكنة لسكان الدول النامية خلال القيادة الحقيقية والمران وتعلم الخبرات التعاونية •

ب ــ احياء التاريخ وأمجاد البلاد الماضية لايقاظ الروح القومية التى تثير التصميم على (اصلاح) الحياة للجميع • ويجب تثبيت القوانين الاجتماعية والتقاليد والعادات التى تثبت قيمتها خلال الدراسة والبحث وتشجيعها حتى تساهم فى عملية التقدم كذلك يجب استبعاد تلك التى تثبت انها تعطل التقدم ويجب أن تتم هذه العملية على نطاق تربوى واسع •

حـ ــ زيادة (الروابط) الثقافية بين الثقافات المصرية والعربية وبين الثقافات الشرقية والغربية ، والمحافظة على قيم نظام اجتماعى متقدم ديمقراطى ومتسامح •

د ـ استخدام الطاقة الوطنية الكامنة فى تكوين اتجاه الناس العقلى للأهداف الثقافية العريضة ، والمثل العليا ذات الفائدة (العالمية) ورفع مستويات المعيشة بصورة عامة ·

هـ ـ توجيه الحركات الدينية نحو تعاون أقوى مع الفنون والعلوم ، والاصلاح الانسانى الاجتماعى ، ورفاهية المجموع ·

و ـ تنمية القيادة على مستويات متواضعة من خلال المدرسين الريفيين حتى يكون لهم دور ديمقراطى ايجابى فى خدمات المجتمع الريفى المباشر وغير المباشر الطبيعية والاجتماعية وتحديد قواهم الكامنة وعبقريتهم الخاصة وتحقيق الذات والتفاعل الاجتماعى التعاونى ·

ز ـ ان الحكومة الذاتية واللامركزية والعمل الجماعى فى جو من التسامح ومسالك مفتوحة من الاتصالات والحوار كل هذه مبادىء لا غنى عنها فى التعليم الديمقراطى الحقيقى ·

ح ـ يجب على المدرسة أن تعمل نحو تنمية نظام اجتماعى تعاونى فى الأحياء الريفية وعليها أن تشكل سياسة شاملة للاصلاح الاجتماعى والتربوى ·

(الاعداد المقارن)

ثانيـــاً :

ان اعداد المدرسين الريفيين لا يمكن أن يكون أقل شأنا من اعـداد مدرس المدينة ، خاصة بعد أن توحدت المدارس الأولية الريفية والمدارس الابتدائية فى المدن ، حيث سيعمل هؤلاء المدرسون ، وبعد أن تساوت جميع هـذه المدارس فى المرتبة والشهادة بالقانون رقم ١٤٣ لعام ١٩٥١ · حيث أن مدرسى الابتدائى الريفيين يعدون الآن حتى مستوى معادل للسنة الثانية فى المرحلة الجامعية ، لهذا يجب أن يدرب طلبة المعلمين الأولية الريفية لنفس الفترة · ويمكن تحقيق هذه الخطوة خلال الثلاث سنوات القادمة ·

ثالثـــاً :

وعلى ذلك ، فيجب أن يقبل طلبة المعلمين الريفيين من بين الذين أنهوا ثلاث أو أربع سنوات دراسة متوسطة ويجب أن يبقوا فى معهـد التربية للمعلمين الريفيين ثلاث أو أربع سنوات ـ وتلك فترة تعادل السنة الثانية فى الدراسة الجامعية كما اقترح من قبل ·

رابعـــاً :

وبعد أن تتخذ الخطوات السالفة سيصبح الوقت اللازم لاعداد طلبة المعلمين

بالريف والمدن على السواء هو فترة لا تقل عن أربع سنوات جامعية (بالتعليم الجامعى) ولابد أن ينفذ هـذا الهدف خطوة بعـد خطوة وسنة بعد أخرى كلما تسمح بذلك الميزانية • ويقـدر الكاتب ان هـذه الخطوة يمكن أن تتحقق فى عام ١٩٧٠ •

خامساً :

المسـاواة فى المرتب بين مدرسى التعـليم الابتدائى الريفى وبين مدرسى التعليم الابتدائى بالمدن مسألة ضرورية ، وخاصة عندما تتساوى فترة الاعداد لكل منهما • لن يكون هناك أى داع لوجود أقلية من مدرسى التعليم الابتدائى لها امتيازات معينـة ، وأغلبية من مدرسى التعـليم الابتـدائى ليس لهـا أية امتيازات ، وخاصة بعد قوانين ثورة ٢٣ يوليو التى أعطت للفلاحين وهم سواد الشعب دفعة اجتماعية ونفسية واقتصـادية • وذلك أيضـا يتفق مع مبادىء المساواة فى النظام الديمقراطى الاجتماعى الذى يحاول العهد الجديد أن يصل اليه بكل جهد •

(الاختبار والقبول)

سادساً :

قد أوصى رجال التربية الريفية بشدة على أن تأخـذ فى الاعتبار المعـايير التالية عنـد اختيار طلبـة المعلمين الريفية وذلك قبل قبولهم بمعهـد التربية للمعلمين الريفيين • وقد وضعت هذه القواعد حسب أهميتها بترتيب تنازلى :

أ ــ الاهتمام بالخدمة الاجتماعية •
ب ــ الاهتمام بمهنة التعليم •
حـ ــ الصداقة مع الأطفال •
د ــ نتائج اختبارات الذكاء •
هـ ــ الاهتمام بالمشاكل الريفية •
و ــ الاهتمام بالتراث الريفى •
ز ــ الاهتمام بالناس أكثر من الأشياء •
ح ــ اختبار أولئك الذين عاشوا معظم حياتهم فى القرى •
ط ــ التكيف الشخصى •

ونوصى بأهمية المقابلة الشخصية وذلك لاتخاذ قـرار أولى حيث أن ذلك يسمح باتصالات شخصية ومباشرة مع الطلبة المرشحين للتعليم الريفى •

(مجلس الادارة)

سـابعاً :

يجب أن يتكون مجلس الادارة الذى يدير معهد التربية للمدرسين الريفيين من العميد أو الرئيس وبعض المدرسين النشيطين وبعض القرويين (المستنيرين) وبعض موظفى وزارة التربيـة والتعـليم ، وبعض الخبراء المهتمين بالرفاهيـة الريفية •

ثامنـــاً :

يجب أن يكون لمجلس الادارة حـــرية التصرف ادارياً ومالياً وحيث أن للمعهد وظائف خاصة فمن الضرورى اتخاذ اجراء سريع للقيام بهذه الوظائف بطريقة مثمرة • وذلك لا يمكن أن يتحقق الان فى ظل الاجـراءات الروتينية العقيمة والمتعبة •

(موقع معهد المعلمين الريفيين)

تاســعاً :

يجب أن يختار معهد التربية للمعلمين الريفيين من الآن فصاعدا ، فى قرية من أقل المستويات بحيث تكون تحديا تربويا للمعهـد • واذ لم يتوفر ذلك ، فيمكن اختيار مدينة على شرط أن تكون محاطة بعدد من القرى ، حيث يستطيع الطلبة القيام بعملهم الميدانى بسهولة •

(فلسفة معهد المعلمين الريفيين)

عاشــراً :

يجب أن يكون التعـليم فى معهـد القرية ملائما للاحتياجات والمشــاكل والأغراض والآمال التى تتصل بالشباب العريق والسكان فى المجتمع الريفى • ان التعليم فى معهد التربية للمعلمين الريفيين لابد أن يتصل بالمشاكل الزراعية والريفية •

حادى عشر :

ويجب أن يرتبط التعليم فى معهد القرية بعمليات الخلق والبناء والادارة والخدمة العامة •• التعليم بالعمل والتعليم بالحياة •

ثانى عشر :

يجب أن يقوم التعليم فى معهـد القرية على أسـاس من الايمان والكرامة الموروثة للكائن الفرد وكذلك احترام عميق لشخصيته الفريدة وطاقاته ووجهات نظره ومساهمته فى التقدم • يجب أن يقوم ذلك على أساس أن الفرد أهم من المؤسسات •

ثالث عشر :

يجب أن يقوم التعليم فى معهد القرية على أساس الايمان بالديمقراطية •• وتقاس الديمراطية بمدى ما يساهم به الجميع لأجـل مصلحة الطلبة ، ومدى الحرية والشـمول التى تتمتع بها المدرسـة مع الجماعـات الأخرى ومع المجتمع الريفى •

رابع عشر :

يجب أن يكون التعليم في نطاق التقدم الاجتماعي • فيؤدى التعليم الى التغيير الاجتماعي وتحسين حياة المجتمع : عقليا ، وماديا ، وخلقيا ، واجتماعيا•

خامس عشر :

للوصول الى الأغراض السالفة ، يجب أن يتركز تعليم المدرس الريفي على الحياة ويجب أن يقوم على المساهمة الفعلية للطلبة ، أى يكون الطالب مركز التعليم • ويمكن ادخال التعليم بواسطة الكتب المقررة كقوة مجردة وليست كقوة مقيدة أو اجبارية •

سادس عشر :

وأن تحليل المجتمع الريفي على مستويات مادية ونفسية أمر ضرورى •

سابع عشر :

ومن الضرورى تحليل احتياجات الشباب الريفي وهي بصورة مبدئية كالآتي : تنمية المهارات ، الاحتفاظ باللياقة البدنية والصحة الجيدة ، فهم (ادراك حقوق وواجبات المواطنين) ، معرفة كيفية شراء السلع والخدمات بذكاء ، فهم أهمية العائلة ، فهم أثر العلم على الحياة البشرية ، تذوق الأدب والفن والموسيقى والطبيعة ، المقدرة على استخدام وقت الفراغ بطريقة سليمة والتصرف فيه بحكمة ، احترام الغير ، تنمية المقدرة على التفكير السليم •

(وظائف معهد المعلمين الريفيين)

ثامن عشر :

ان وظيفة معهد التربية للمعلمين الريفيين لها أربعة جوانب ، ترتب حسب أهميتها تنازليا كما يلي :

أ ـ كمركز اشعاع لتحسين مستويات المعيشة في المجتمع ، والمساهمة في حل المشكلات الريفية : التطبيقات الزراعية محاربة الأمية والخرافات ، تحسين الصحة •••

ب ـ تدريب طلبة المعلمين الريفيين ليكونوا قادة اجتماعيين للقرى الخاصة بهم•

ج ـ تدريب طلبة المعلمين الريفيين على مهنة التدريس •

د ـ استخدام معهد القرية للأبحاث الاجتماعية والتعليم الريفي •

تاسع عشر :

سوف يصبح معهد التربية للمعلمين الريفيين مركزا اجتماعيا وتربويا مزدهرا ، وسوف يستغل مكانة اجتماعية لها أثرها في المجتمع الريفي • وسوف توجه الدعوة للمزارعين وأولياء الأمور (الآباء) ومؤسسات البيئة والمسئولين في وزارة التربية والتعليم وذلك ليروا المشروعات التي تنفذ داخل وخارج المعهد • فيقوم معهد القرية بدور مركز الاشعاع للتغيير والتقدم •

عشـــرون :

يجب أن توضع المبانى والخدمات ونتائج البحث بالمعهد تحت تصرف الجمهور بصورة منتظة ٠

واحد وعشرون :

الخدمات التالية عبارة عن أمثلة لما يستطيع معهد القرية أن يقوم به نحـو المجتمع الريفى :

(التعليم والارشاد الزراعى ـ توزيع البذور والشتلات الممتازة ٠ فحص عينات التربة التى يرسلها المزارعون ٠ تشجيع زراعة الخضراوات والفاكهة ٠ زراعة غابات الأشـجار ـ مقـاومة الآفات الزراعية وأمراض الحيوان ـ تربيـة الحيوانات والدواجن ـ توزيع الكتاكيت المنتقاة ـ تربية دودة القـز ـ توزيع شجيرات التوت وصناديق بيض ديدان الحرير ـ الصناعات والحرف الريفية ـ تشجيع الجمعيات التعـاونية والتسويق التعـاونى ـ المزرعة النموذجية الملحقة بالمدرسة للتجـريب ـ تربية النحل (اقامة خـلايا النحل) ـ ادخال المناحل الحديثة ـ النسيج وصناعة السجاد ـ المشمايات ـ السجاد والبطاطين ـ المكانس اليدوية (المقشـات) ـ زراعة عيدان المقشات ـ صـناعة الفخـار ـ بطاقات بريدية عليها رسوم ريفية) ٠

(مكافحـة الأمية ـ المـكتبات الريفية ـ محاضرات وأحاديث ـ رحـلات ومعسكرات صيفية ـ اذاعات الراديو المسرح المتنقل للسينما ـ تنظيم الأعمال الخيرية لمسـاعدة المحتـاج والمريض ـ الألعاب الرياضية وحـركة الكشافة ـ مكافحة الخرافات والمعتقدات الخاطئة ـ المصالحات وحل الخلافات العائلية ـ فحص حالات العائلات ومساعدتها ـ النظافة العامة ـ تركيب مضخات المياه ـ توزيع مسحوق د٠ د٠ ت٠ بالمجان ـ مكافحة الأمراض المتوطنة والوبائية ـ مكافحة أمراض العيون ـ الاسعاف ـ مركز التطعيم ـ العادات الغذائية الجيدة ـ الصحة العامة وتحسين المسكن ـ تخطيط المنـازل الريفية الحـديثة ـ اقامة مراحيض حديثة ورخيصة ـ نموذج لمحطة مياه صغيرة ـ استخدام المواد المحلية بتكلفـة قليلة فى المشروعات التى يستطيع القرويون تقليدها ـ تخطيط القرية ـ شق طرق جديدة واصلاح الطرق القديمة ٠

ثانى وعشرون :

سوف يفتح المعمل والمكتبة والمتحف والمزرعة والملعب أمام الجمهور على مدار السنة ٠ ومن الوظائف الأولى للمعهد اعطاء النصيحة الدائمة لجماهير الريفيين ٠ يجب أن تكون هذه النصائح بالمجان أو بأجر زهيد بقدر المستطاع ؛

منهج تعليم المدرس الريفى

(المضمون والطريقة)

ثالث وعشرون :

يجب مراجعة منهج تعليم المدرس الريفى الحالى ، بصورة عامة وأساسية وبشجاعة وذلك للمساهمة التامة للطلبة والنظار والمدرسين والآباء - ومستشارى المناهج ، والقرويين المستنيرين ... كعمل تعاونى بطريقة ديمقراطية وفى جو متسامح وهناك حاجة للتخطيط الذى يؤدى الى التنمية والتقدم . كذلك يجب مراجعة المنهج فى ضوء الخبرة والنمو .

رابع وعشرون :

من الضرورى أن نأخذ فى الاعتبار ثلاث مبادىء أساسية عند اعادة النظر فى منهج اعداد المعلم الريفى وهى :

أ - تحطيم الحواجز بين المواد وجعلها فى مجالات عن الحياة المحيطة بالفرد - مشاكل المجتمع واحتياجاته .

ب - اقامة علاقات عضوية ديناميكية مع مؤسسات البيئة فتحس انها تنتمى للمعهد وأن المعهد ينتمى اليها .

حـ - يخصص وقت كاف لنشاط الطلبة فى القرية والمزرعة ومختلف المعامل وموارد المجتمع والرحلات والمسح الاجتماعى والحملات ، بتكتيل ساعتين أو أكثر معا حتى ولو كسرنا الجدول الدراسى العادى للاعداد ليوم مدرسى أو معارض أو مهرجانات رياضية أو اجتماعية .

خامس وعشرون :

يجب أن يتضمن منهج التعليم الريفى خبرات واقعية ومشروعات مبنية على مواقف ومشكلات من واقع الحياة الريفية .

سادس وعشرون :

على أية حال ليس النمو العاطفى والاجتماعى للطالب أقل أهمية من النمو العقلى أو الجسمانى ويجب أن نعطيه الوقت والمجهود والوسيلة اللازمة لتحقيقه .

سابع وعشرون :

يجب أن يشعر طلبة المعلمين الريفيين بحرية التجربة والمشاركة فى وضع (الخطة) والمساهمة فى المجهودات التعاونية .

ثامن وعشرون :

طلبة المعلمين الريفية الذين تقابلهم صعوبات أثناء التعلم يجب أن تقدم لهم كل مساعدة ممكنة لتشخيص العوامل التى تتدخل فى نموهم الطبيعى ٠

تاسع وعشرون :

يجب تشجيع التفاهم الدولى خلال المنهج ونشاط الطلبة وطرق التدريس وقد ذكرت أمثلة لذلك سابقا ٠

ثلاثون :

يجب أن تكون مقررات العلوم مترابطة وتطبيقية وذات مغزى اجتماعى دائما ٠

واحد وثلاثون :

يجب أن تتكامل المقررات المختلفة وتترابط حول مشروعات ووحدات تعليمية نابعة من اهتمامات الطالب ومشاكله واحتياجات المجتمع الريفى ٠

ثانى وثلاثون :

يجب تشجيع طرق التدريس القائمة على التفكير والتذوق وحل المشكلات والتخطيط الهادف والعمل والبحث الميدانى ٠

ثالث وثلاثون :

من الضرورى تغيير المنهج ٠ وفيما يلى أمثلة للمقررات التى يمكن ادخالها أو تقديمها :

— التربية الريفية وقيادة المجتمع ٠ علم النفس الاجتماعى ٠ مواد المنهج ٠ الصحة العقلية ٠ التربية الجنسية ٠ الاختبارات ٠ تربية النحل ٠ الصناعات الزراعية ٠ أعمال البناء ٠ الصحة العامة والصحة الفردية (مسك) الدفاتر ٠ تربية الحيوانات والدواجن ٠

— تحليل المجتمع الريفى ـ العلاقات بين المدرسة والمجتمع ـ العائلة الريفية ـ مشاكل علم النفس الريفى ـ التعاون والتربية التعاونية ـ ادارة المزرعة ٠

— الموسيقى والغناء ـ التصوير ـ أعمال الجلود ـ أعمال المعدن ـ قيادة الماكينات ٠

رابع وثلاثون :

يجب أن تنقسم المقررات الى مقررات حتمية ومقررات مختارة للوصول الى حل وسط يبين أوجه التشابه والاختلاف بين اهتمامات الطالب الفردية واحتياجاته ومشاكله وطاقاته واتجاهاته ٠

(أوجه نشاط الطالب)

خامس وثلاثون :

فيما يلي التنظيمات الفردية في معاهد التربية للمعلمين الريفيين كوسيلة لنشاط الطلبة وذلك الى جانب المقررات العادية :

الجمعية العمومية للمعهد – لجنة المزرعة – لجنة الحديقة – لجنة المطبخ والطعام – لجنة الصحة العامه والخاصة – لجنة مكافحة الأمية – لجنة مكافحة الخرافات – الجمعية التعاونية – المعرض – لجنة التمثيل – لجنة المسرح – لجنة حل الخناقات – لجنة الاصلاحات والخدمة العامة نادى المعسكرات والكشافة. – لجنة المنهج والبحث – لجنة الوسائل المعينة السمعية والبصرية – نادى علم النفس التربوى – لجنة الصناعات الزراعية – لجنة الصناعات والحرف الريفية – لجنة تربية الدواجن – لجنة الألبان – نادى العلوم الطبيعية – نادي الاقتصاد الريفي – لجنة الشئون الداخلية – لجنة العلاقات المدرسية والمجتمع – لجنة الجامعة العربية – لجنة الأمم المتحدة .

ويجب تشجيع الطلبة على المساهمة في نواحى النشاط السالفة على أساس من حرية الاختيار .

(الامتحانات ومرحلة ما بعد التخرج)

سادس وثلاثون :

يجب ادخال نظام كروت التسجيل الدائمة لكل طالب في معهد التربية للمعلمين الريفيين – وتحتوى هذه الكروت تاريخ حياته ، وتحصيله العلمى ، وبيانات عن مقدرته على التعلم ، وسجل بأعماله ، وعمله باللجان والفصل وسجلات وصفية وتحصيله الجماعى ، وسجل صحى .

سابع وثلاثون :

وتقاس فعالية طالب معهد التربية الريفى على أساس مقدرته على معالجة مشاكل الفصل وتجاوبه مع المشكلات الخاصة بسلوك الأطفال ، وخدمات المجتمع الريفى ، والمشروعات التى تنفذ فى المعهد .

ثامن وثلاثون :

بالاضافة الى الشروط العادية يجب أن يتوفر شرط آخر قبل أن يتخرج الطالب من معهد المعلمين الريفيين – أن يقوم الطالب بمشروعات ممتازة للخدمة العامة وذلك خلال سنوات الدراسة ، وفى فصول الصيف ، أو أثناء بقائه في المعهد ، أو في القرية التى يعيش فيها ولابد أن يكون للمشروع قيمة

الاجتماعية تربوية ، كما يجب أن يسد حاجة حيوية (ضرورية) للمجتمع الريفى • ويقوم مدرسو المعهد بالاشراف على مشروعات الخدمة هذه كما يصدرون أحكامهم عليها •

تاسع وثلاثون :

يصبح طالب معهد المعلمين الريفيين بعد تخرجه مدرسا بالتعليم الابتدائى الريفى فى القرية التى يعيش فيها فى الأصل • ويجب أن يستمر بقاؤه فى وظيفته بقريته أطول فترة ممكنة حتى يتمكن من اجراء المشاريع المطلوبة وأن يضع الاصلاح التربوى على أساس سليم قائم على المعرفة بالمشاكل المحلية التى يعرفها المدرس المواطن (من أهل القرية) وأكثر من أى مدرس غريب •

أربعون :

يجب عقد دراسات تجديدية للمدرسين الذين تخرجوا من معاهد التربية الأخرى وذلك فى فصل الصيف ، كذلك يجب أن تنظم المؤتمرات وتدريب العمال والزيارات للمعهد للمهتمين بذلك ويجب أن تكون المعارض والأيام المدرسية والمتاحف والاحتفالات والأحداث الاجتماعية والثقافية من الخصائص المستمرة (الدائمة) للمعهد •

واحد وأربعون :

يجب أن يخصص يوم تعليمى لدعوة الخريجين القدامى للمعهد حتى يجددوا صلتهم بالطرق الجديدة ونواحى النشاط الحديثة •

(توصيات أخرى)

ثان وأربعون :

يجب أن يكون للمعهد جريدة أو مجلة يومية أو أسبوعية تصف حياة الطلبة والخريجين ومختلف النشاط الذى يقام بالمعهد والمجتمع الريفى كله •

ثالث وأربعون :

تكون سياسة المعهد ووظائفه وأوجه نشاطه وطرائق الدراسة ومشروعات الخدمة فيه قائمة على الايمان بالعلم لا بالخرافات وبالطريقة العلمية لا بطريقة السحر ، وبالحقائق لا بالدعاية ، وبالهدوء لا بالعنف ، وبالفهم لا بالتحيز ، وبالتعاون لا بالاستغلال ، وبالحساسية الاجتماعية لا بالجمود الاجتماعى ، وبالديمقراطية لا بفرض الرأى •

رابع وأربعون :

نتوقع من معهد القرية أن يغير القرية الموجود بها الى قرية نموذجية بتحسين الوسائل الصحية والطرق الزراعية ، والصناعات الريفية ، والعادات الاجتماعية ، بصورة تدريجية بقدر الامكان ولكن بأقصى سرعة لازمة •

خامس وأربعون :

تتحقق العلاقات بين المجتمع والمدرسة بصورة منتظمة ، فهى علاقات ذات شقين ، فالمعهد يتأثر بالمجتمع الريفى ، كما ان المعهد له مكانة لها أثرها الكبير فى تغيير المجتمع الريفى للمستويات الأحسن المرغوب فيها ، وهنـاك حاجة (لرابطة) تربط بين المدرسين والآباء ، ويجب توفير خدمات المعهد للجمهور • كما يجب أن يضم مجلس الادارة بعض القرويين فى المجتمع الريفى . كما يجب أن تضم لجان المناهج من بين المجتمع الريفى أولئك المهتمين القادرين على تقديم المساعدة فى بناء أو تعديل المناهج • ومن أمثلة العلاقات بين المدرسة والمجتمع الدعوات المستمرة للسكان الريفيين لزيارة المدرسة الريفية • ويمكن الاستعانة بالاخصائيين الزوار فى المدرسة لشرح مختلف المشاكل للطلبة •

توصيات

مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية

المنعقد بمبنى نقابة المهن التعليمية بالقاهرة

(٢٠ - ٢٣ فبراير ١٩٧١)

يمر مجتمع الجمهورية العربية المتحدة فى هذه الفترة الحاسمة ، بسباق سريع مع الزمن ، مستلهماً تراث الزعيم الخالد ، جمال عبد الناصر ، المعلم الذى فجر ثورة من أكبر الثورات التى عرفتها الإنسانية ، ثورة الكفاح الوطنى والقومى ، وثورة البناء الاجتماعى ، وثورة الفكر الاشتراكى .

وتحقيقاً لمبادىء الزعيم الخالدة التى آمنت بأن المفاهيم الثورية الجديدة للحرية والاشتراكية والوحــــدة ، لابد أن تفرض نفسها فى الحدود التى تؤثر على تكوين المواطن ، وفى مقدمتها التعليم ، الذى ينبغى أن تعاد دراسته بطريقة ثورية تستهدف تمكين الإنسان من إعادة تشكيل الحياة تحقيقاً لما ورد فى ميثاق العمل الوطنى .

وانطلاقاً من درس النكسة الذى تبلور فى بيان ٣٠ مارس كمعالم هادية على الطريق ، وكبرنامج عمل تلتزم به الأمة لمواجهة مسئولياتها ، وكمنهج للتغيير يقوم على فكر أوضح ، وعلى حشد أقوى ، وعلى تخطيط أدق ، لبناء الدولة العصرية التى تستند إلى العلم والتكنولوجيا . . .

واستجابة لدعوة السيد الرئيس أنور السادات رئيس الجمهورية العربية المتحدة فى خطابه الموجه إلى مجلس الأمة فى التاسع عشر من نوفمبر الماضى ، من وجوب التفتح على آفاق التقدم ، والأخذ بأسباب العلم كضرورة حتمية ، لكى تتسق آمالنا العريضة مع منجزاتنا الحقيقية — وأن تكون أول خطوة على هذا الطريق هى التعليم الذى ينبغى أن ننتقل به من بقايا القرن التاسع عشر إلى آفاق عصر تفجير الذرة وغزو الفضاء . . .

وبناء على توجيه السيد الدكتور محمود فوزى رئيس الوزراء فى أكثر من مناسبة إلى أن التعليم — قبل كل شىء — هو القوة القادرة على إزالة آثار التخلف ، وبناء الدولة العصرية . . .

وفى ضوء التقدم العلمى المتلاحق ، باستغلال العلم والتكنولوجية ، وما تفرضه حاجات العصر على كل دولة نامية من ضرورة مواكبة ركب العلم ، والأخذ بأسباب التقدم عن طريق التخطيط العلمى السليم ، والتطوير الهادف للتعليم . . .

وإيماناً بأن القوى البشرية المتعلمة المدربة ، التى تجىء ثمرة لنظام تعليمى جيد هى أثمن ما تملكه الأمم المتقدمة . . .

والتزاماً بالخط الاشتراكى الذى يقوم على الكفاية والعدل ، والذى ارتضاه مجتمعنا نظاما ومنهجاً ، للقضاء على التخلف ولتحقيق الرخاء للجماهير — ولذا للتعليم من أهمية فى دعم هذا الخط ، وضمان قيامه واستمراره . . .

واستجابة لمقتضيات الدور الطليعى الذى تنهض به الجمهورية العربية المتحدة فى الوطن العربى ، إيماناً منها بأن تطوير التعليم — فوق أنه ضرورة يحتمها استمرار الحياة فى مجتمع متطور — فهو ضرورة تقتضيها الظروف التى نعيشها ، دعماً لمعركة المصير التى تخوضها ، ويواجهها معنا الوطن العربى كله . . .

واستكمالا للمنجزات الضخمة التى تمت فى مجال التعليم وتطويره منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، التى أتاحت الفرص المتكافئة أمام الملايين من أبناء الشعب التى كانت محرومة من حقها المشروع فى التعليم . . .

فى ضوء ذلك كله ينعقد هذا المؤتمر الذى كرمه السيد رئيس الجمهورية بكلمة توجيه وتشجيع ، وافتتحه السيد رئيس الوزراء والسيد نائب رئيس الوزراء للخدمات ، وشارك فى إعداده ومناقشاته حشد علمى وتربوى كبير .

إن العصر الحديث يتسم بظهور عدد من التغيرات فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية ، وهذه التغيرات لها أثرها على التعليم ، باعتباره مظهراً من مظاهر الحضارة والتقدم . وعلى الرغم من الجهود التى بذلتها وتبذلها الأجهزة التعليمية فى الجمهورية العربية المتحدة ، فإن سرعة هذه التغيرات وتلاحقها تفرض مداومة البحث فى مجال التعليم ، بغرض الوصول بالنظام التعليمى فى بلادنا إلى المستوى الذى يتلاءم مع التطور العلمى والتكنولوجى فى العالم الحديث .

وتمهيداً لبحث موضوع « التعليم فى الدولة العصرية » عقدت وزارة التربية والتعليم — بالتعاون مع الاتحاد الاشتراكى العربى ونقابة المهن التعليمية — عدداً من الندوات

والمؤتمرات النوعية والمحلية ، بهدف وضع الخطوط العريضة اللازمة لدراسة التطوير ، واستقراء التطورات التى يمكن الاهتداء بها فى تنظيم « مدرسة المستقبل » ، متخذة أسلوب البحث العلمى وسيلة لمناقشة الموضوعات التى أسفرت عنها هذه الدراسة المبدئية وقد ساعدها على المضى فى هذا السبيل ما أبداه السيد رئيس الجمهورية ، ومجلس الوزراء ، والاتحاد الاشتراكى العربى ، ومجلس الأمة ، من اهتمام بقضية تطوير التعليم .

ولقد مكنت الدراسات التى أجرتها وزارة التربية والتعليم حول تطوير التعليم ورفع كفاية العملية التعليمية، سواء داخل المدرسة نفسها ، أو من حيث قيامها على خدمة احتياجات المجتمع ومتطلباته ، من بلورة أهداف المؤتمر فى الأمور الآتية :

(١) تكوين فكر تربوى موحد واتجاه متكامل حول مستقبل التعليم فى بلادنا فى إطار نظرة كلية للمجتمع ، تربط بين نواحى النشـــاط المختلفة فيه ، وعلى ضوء الاتجاهات التربوية العصرية ، والتطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة ، سواء فى الجمهورية العربية المتحدة ، أو العالم الخارجى .

(٢) تصور الخطوط العريضة لبناء وتشكيل مدرســـة المستقبل فى بلادنا ، بالأوضاع التى تتفق مع طموحنا وآمالنا وتتلاءم مع ظروفنا وإمكانياتنا .

(٣) إجراء دراسات فى شئون تطوير التعليم ، يشترك فيها المهتمون بالتربية ورجال السياسة ، والاقتصاد ، والاجتماع ، والفكر ، والرأى العام ، ضماناً للشمول والتكامل فى الدراســـة من جهة ، وحتى يكون التطوير وفقاً لاحتياجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ومنسجماً مع احتياجات الشعب ومطالبه من جهة أخرى .

(٤) تهيئة المجال لدراسات تفصيلية ونوعية أخرى فى شئون التعليم ، بحيث يكون هذا المؤتمر حلقة من حلقات عمل علمى كبير يتم فى المســـتقبل ، فى صورة دراسات طويلة ومتخصصة لشئون تطوير التعليم ، بنوعياته ومراحله المختلفة .

من أجل ذلك قام مجلس البحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم بتشكيل لجنة تحضيرية متخصصة ، ولجان فرعية خمس للاعداد لهذا المؤتمر ، وتجهيز الدراسات والبحوث اللازمة له ، وأشرك فى ذلك ممثلين عن الوزارات والهيئات المختلفة ، تحقيقاً للتلاحم التام بين أجهزة التعليم ، وغيرها من الأجهزة المعنية بالتعليم ، والمكملة له والمستفيدة منه .

إن هناك خططاً عاجـــلة تقوم وزارة التربية والتعليم بتنفيـذها لتحقيق الأغراض الآتية :

(١) التوسع الـكمى فى التعليم وتنمية حجمه ، من أجل كفالة حق كل مواطن فى التعليم .

(٢) رفع كفاية التعليم وتحسين مستوى الأداء فيه ، سواء أكان ذلك متصلا بالمعلم ، أو بالمنهج ، أو بالـكتاب ، أو بطرق التدريس ، أو بالمبنى .

(٣) الربط الوثيق بين الخطة التعليمية ، وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ولـكن هذه الخطط تحتاج بالضرورة إلى خطط آجلة ، تستهدف تحقيق التقدم التعليمى المنشود وتتضمن :

(١) دراسة واعية للأوضاع التعليمية القائمة فى بلادنا ، بمـا فيها من تقدم أو تصور .

(٢) تصوراً للأوضاع التعليمية المستهدفة لتحقيق الدور الطليعى للتعليم بكل ما فى هذا التصوير من أبعاد حديثة واتجاهات عصرية .

(٣) خطة زمنية للانتقال من الوضع القائم إلى الوضع المستهدف ، بما تقتضيه هذه الخطة من إجراءات تخطيطية وتنفيذية .

وهذه الخطط ترتبط بسؤال هام وهو « لماذا تحدث عملية تطوير التعليم ؟ وفى أى المجالات تحدث ؟ وكـيف تتم ؟ » . ذلك لأن عملية التطوير مهمة وضرورية للأسباب الآتية :

(١) إنهـا ترتبط بالتغييرات التى طرأت على حياة المجتمع ، نتيجة للتطبيق الاشتراكى .

(٢) إن تطوير التعليم فيه دعم واستمرار للثورة التعليمية التى تمت فى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، والتى يجب أن تستمر وتزداد فاعليتها .

(٣) أن تطوير التعليم يمـكن شعبنا من مواجهة احتياجات معركة المصير ، والتحديات الحاضرة والمستقبلة .

(٤) إن الاتجاه العالمى فى كافة الدول المتقدمة أو النامية ، يسير نحو تطوير العملية التعليمية بكل أبعادها ، حتى يواكب التعليم تنمية المجتمع وتقدمه .

وفى مجال تطوير التعليم ، يبرز عدد من الموضوعات وتقتضى عملية التطوير التصدى لبحثها ودراستها بطريقة علمية متكاملة ، ومن هذه الموضوعات ما يأتى :

(١) توثيق الصلات بين الخطة التعليمية وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية مما يقتضى أن تتعرف أجهزة التعليم على متطلبات العمالة المستقبلة ، من حيث الكم والنوع والمستوى .

(٢) أثر التصنيع الحديث والتطوير العلمى للزراعة ، ولكافة أنشطة الإنتاج والخدمات على التعليم ، فى جوانبه الثقافية والفنية .

(٣) التنسيق بين التعليم والتدريب والثقافة بما يحقق التكامل فى مجال إعداد المواطنين ، ويضمن ربط النظام التعليمى بفكرة التعليم المستمر مدى الحياة .

(٤) إعداد المعلم ، بما يتطلبه دوره فى العملية التربوية بأبعادها العصرية .

(٥) تنظيم عملية البحث والتجريب فى مجال التربية والتعليم .

(٦) دعم التربية الدينية والقومية والأنشطة التربوية ، بما يؤدى إلى تعديل السلوك واكتساب القيم الصحيحة .

(٧) تطوير المناهج والخطط الدراسية والكتاب المدرسى والوسائل التعليمية .

(٨) اقتصاديات التعليم وتمويله ، وأهمية الحصول على أكبر عائد ممكن .

(٩) رفع كفاية الإدارة التعليمية لمواجهة المتطلبات الجديدة للمدرسة العصرية .

(١٠) دعم الخدمات الطلابية .

وفى ضوء الخط السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى تحدد فيما سبق ، وعلى أساس الاعتبارات التى تتصل بالنواحى التربوية والتعليمية التى تقدمت الإشارة إليها ، قامت اللجنة الرئيسية للمؤتمر بوضع تصورات لأهم سمات الدولة العصرية التى لها انعكاسات على التعليم ، وهى :

(١) سيادة العلم ، مادة ، وطريقة للحياة .

(٢) الوحدة بين العلم والتكنولوجيا من جهة ، وبين الأيديولوجية والتكنولوجية من جهة أخرى .

(٣) التغير السريع فى المجتمع ، ومن ثم تغير دور الإنسان فى الإنتاج .

(٤) النظرة الشاملة للمجتمع ، وما تقتضيه من الحاجة إلى تطوير مكوناته بصفة مستمرة ومتكاملة .

(٥) تخطى حواس الإنسان ، والموارد الطبيعية فى المجتمع .

(٦) حاجة المجتمعات إلى التقدم على أساس خطة شاملة ومتكاملة .

(٧) تأكيد مبدأ الحرية والديموقراطية ، مهما تزد الجوانب المادية للحياة .

(٨) الانفتاح على العالم الخارجى ، والتأثر به والتأثير فيه .

وفى ضوء هذه السمات ، وعلى أساس البحوث والدراسات التحضيرية للمؤتمر ، روئى أن يتناول المؤتمر بالدراسات الجوانب الأساسية الآتية ، التى شكل لكل جانب منها لجنة لبحثه :

أولا — المناهج والكتب الدراسية وطرق التدريس والأنشطة التربوية ، والوسائل التعليمية .

ثانياً — إعداد المعلمين ، ورفع مستوى الأداء التعليمى .

ثالثاً — اقتصاديات التعليم ، وتمويله .

رابعاً — الإدارة التعليمية .

خامساً — الخدمات الطلابية .

ولقد أسفرت المناقشات العامة لأعضاء المؤتمر ، والمناقشات المتخصصة التى دارت فى لجان البحث عن التوصيات الآتية :

أولا — التوصيات العامة

— لما كان بحث مسائل التعليم يجب أن يقوم على أساس الأسلوب العلمى السليم والدراسة الوافية لجوانبها المختلفة ، وهو أمر لا يمكن أن يتم على أساس فردى ، بل يجب أن تقوم به هيئة شاملة من العلماء الأكفاء بتخصصهم وخبراتهم ، فإن المؤتمر يوصى بأن تشكل هيئة متفرغة للبحوث التربوية ، تقوم بالدراسة والتجريب فى مسائل التعليم المختلفة .

— لما كانت عملية تطوير التعليم فى أشد الحاجة إلى التخطيط الدقيق والمتابعة الجادة ، لنسلك السبل المؤدية إلى تحقيق أهداف هذا التطوير ، ولما كانت هذه الدورة من دورات مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية بداية لدورات أخرى متتالية ، فإن المؤتمر يوصى بأن يستمر مجلس البحوث التربوية ، واللجنة الرئيسية للمؤتمر فى متابعة توصيات هذه الدورة ، وتحديد موعد انعقاد الدورة القادمة ، وذلك إلى أن يتم إنشاء هيئة البحوث التربوية المتفرغة الدائمة المشار إليها فى التوصية السابقة .

— لما كان الربط بين الإنتاج وحاجات العمالة فى الدولة على اختلاف مستوياتها وبين نظام التعليم وأساليبه ، أمراً لابد منه فى عملية التطوير التى يبحثها هذا المؤتمر ، فإن المؤتمر يوصى بإنشاء هيئة متفرغة للبحوث والدراسات الخاصة بالعمالة ، ضماناً لإقامة إعداد القوى العاملة فى أجهزة الدولة المختلفة على أساس سليم ، كما وكيفا .

— لما كان التعليم عاملا أساسياً فى التنمية الاقتصادية بجوانبها المختلفة ، واستثماراً حقيقياً لأموال الدولة ولتنمية القوى البشرية فيها ، مما يقتضى التوسع فى التعليم وسنواته إلى أقصى ما تسمح به الطاقات الاقتصادية للدولة وإمكانيات التربية ، فإن ذلك يتطلب النظر فى الموضوعات الآتية :

(١) الإلزام من حيث فترته ، وسن بدايته ، ومناهجه .

(٢) رعاية الأطفال قبل سن الإلزام .

(٣) مراجعة صورة السلم التعليمى ، وعلاقة مراحله ، الواحدة بالأخرى .

ثانيا — فى مجال اقتصاديات التعليم وتمويله

إيماناً بضرورة طبع التعليم بطابع التفكير الاقتصادى لينتقل ذلك الطابع إلى بقية قطاعات الاستثمار فى الدولة ، ومراعاة لبعض المفاهيم المتعلقة باقتصاديات التعليم ، كالتكلفة ، والعائد ، والفاقد ، والتمويل .

ومراعاة لأهمية مناقشة موضوع تكلفة التعليم على ضوء التزايد السريع للسكان الذى يلقى بأعباء متزايدة فى مجال الانفاق على التعليم مع مقارنته بانفاق على نواحى التنمية الأخرى ، والنظر إلى المطالب المتعلقة بنمو حجم العملية التعليمية ورفع كفايتها ،

والتزاماً بأهمية الحساب الدقيق لتكلفة التعليم ، وما يقتضيه ذلك من تحديد هذه التكلفة بأسلوب محاسبي دقيق ، على مستوى كل مرحلة تعليمية — مع مراعاة الاستفادة الكاملة من الاعتمادات المخصصة للتعليم خصوصاً الاستثمارى منها ، وتطوير التوزيع النسبي لتكلفة التعليم على مكوناتها من أجور ومستلزمات واستثمارات وتحويلات،

وتحقيقاً لربط ميزانية التعليم بأهداف خطته ، متوخيا المرونة الكافية فى التنفيذ، ورغبة فى رفع كفاية عملية المتابعة ، وإزالة بعض المعوقات المتصلة بالصرف من الاعتمادات المتاحة ، بما يحقق أهداف الخطة التعليمية فى إطار خطة التنمية الشاملة ،

يوصى المؤتمر بما يأتى :

(١) تطبيق نظام «ميزانية البرامج والأداء» فى الخدمة التعليمية بما يحقق الترابط بين تخطيط التعليم فى إطار الخطة القومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، والفصل بين ميزانية المراحل التعليمية المختلفة على أساس برامج تعليمية لكل مرحلة .

(٢) تخطيط التعليم فى إطار خطة متكاملة فى ضوء أهداف الخطة القومية ، على أن تتضافر جهود المهتمين بشئون التعليم والتخطيط وقوة العمل لإجراء مزيد من البحوث التفصيلية التى تؤدى إلى تخريج الكفايات والمهارات اللازمة لتحقيق متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، كما وكيفاً .

(٣) تنظيم الجهود الذاتية تنظيماً ماليا وإدارياً ، مع إيجاد التنسيق اللازم بينها وبين مشروعات الخطة باشراف المجالس المحلية ، ومعاونة الأجهزة الفنية بالمحافظات ووزارة الإدارة المحلية — وذلك لما يلاحظ من أن المشروعات التى يتم تنفيذها عن طريق الجهود الذاتية يعوزها التنسيق بينها وبين المشروعات التى تقوم بها الدولة وتمول عن طريق الميزانية العامة.

(٤) العمل على إعداد البحوث العلمية لقياس كل من العائد والفاقد والعوامل المؤثرة والمحددة لكل منهما بصورة علمية وواقعية مع توفير البيانات اللازمة ، حتى يمكن تحقيق الرقابة المالية والاقتصادية على الإنفاق فى مجال الخدمات التعليمية ، وذلك للوقوف على العائد والفاقد من الخدمة التعليمية .

(٥) العمل على تطبيق نظام المقررات الوظيفية المبنى على نظام ترتيب الوظائف وذلك لأن التوصل إلى تحديد احتياجات تأدية الخدمة التعليمية من الوظائف — كما ونوعاً ومستوى — تحديداً علمياً دقيقاً ، يعتبر عاملا أساسياً فى تحديد تكلفة هذه الخدمة باعتبار أن هذا التحديد سيمكن بالتالى من التعرف على الاعتمادات المالية التى تصرف على عنصر هام وأساسى من عناصر تهيئة الخدمة التعليمية وهو العنصر البشرى الذى يتمثل فى القائمين على شئون التعليم .

(٦) دعم أجهزة الاحصاء والتخطيط والمتابعة فى وزارة التربية والتعليم بالمتخصصين والخبراء ، مع الربط بين هذه الأجهزة والأجهزة المركزية المسئولة عن الإحصاء والتخطيط والمتابعة ، وإيجاد الترابط بين الموازنة العامة وميزانية النقد الأجنبى والخطة السنوية للخدمات التعليمية ، وذلك مراعاة لأهمية التخطيط فى المجتمع الاشتراكى .

(٧) الزام الهيئات التى تقوم بتقسيم أراض للمساكن ببناء الوحدات التعليمية اللازمة على نفقتها لخدمة الاهالى بتلك المناطق طبقاً للمواصفات الموضوعة للمبانى المدرسية ، وأن يكون ذلك شرطاً من شروط اعتماد التقسيم ، مع مراعاة إنشاء أبنية تعليمية ضمن المجموعات السكنية الاقتصادية لتخدم سكان تلك المجموعات ، وذلك لأن التمويل هو العنصر الأساسى لحل مشكلات الأبنية التعليمية ، لأن وزارة التربية والتعليم لا تستطيع وحدها أن تتحمل القيام بتنفيذ جميع المشروعات التى ترتبط بأبنية التعليم .

(٨) إعفاء الأجهزة والمعدات الفنية من الرسوم الجمركية ، أسوة بما هو متبع بالنسبة لأجهزة البحوث العلمية والتثقيفية الأخرى ، وذلك لشدة حاجة المدارس الثانوية الفنية إلى التجهيزات والمعدات ، وارتفاع الرسوم الجمركية التى تقدر عليها ، والتى تشكل فى مجموعها مبالغ ضخمة تتحملها الاعتمادات المدرجة لشرائها .

(٩) الاستفادة الكاملة من اعتمادات الميزانية المخصصة للتعليم ، مع إزالة المعوقات والعمل على تخصيص مزيد من الاعتمادات الاستثمارية ، لرفع كفاءة العملية التعليمية فى إطار الظروف التى تمر بها البلاد ، وذلك فى ضوء واقع التحول الإشتراكى ، وتحقيق مبدأ الفرص المتكافئة فى التعليم لجميع المواطنين فى مختلف مراحله ، وفى ضوء الزيادة السكانية السريعة التى تلقى عبئاً كبيراً على الدولة وفى ضوء الاعتمادات المتزايدة التى تخصص للإنفاق على التعليم ، مقارنة بالانفاق الدولى .

ثالثاً — المناهج والكتب الدراسية والأنشطة التربوية والوسائل التعليمية

المنهج بمفهومه الحديث هو كل ما تقدمه المدرسة لتلاميذها ، بقصد تحقيق أهدافها ورسالتها ، والمنهج فى ضوء هذا المفهوم يتضمن المقررات الدراسية والطريقة والنشاط والوسيلة والكتاب وأساليب التقويم والحياة المدرسية ، بكل جوانبها ومقوماتها ، والعلاقة بين هـــذه المكونات علاقة عضوية متينة وليست مجرد علاقة إضافة أو جوار .

ولسنا فى حاجة إلى الاشادة بأهمية المنهج بالنسبة للعملية التربوية ، فهو وسيلة المدرسة إلى تحقيق رسالتها فى تثقيف العقول وتوجيه السلوك وتربية الضمائر والوجدان والنفوس ، وهو وسيلتها إلى تفجير القوى البشرية الكامنة فى نفوس التلاميذ .

وقد كانت مراجعة المناهج وتطويرها أمراً حتمياً تدعو إليه طبيعة العصر الذى تميز بهذا التقدم العلمى التكنولوجى السريع ، وتدعو إليه نتائج الدراسات والأبحاث التربوية الحديثة التى طورت من أهداف التربية وطرقها ووسائلها وأدواتها وأساليبها كما تدعو إليه التغيرات الثورية الهائلة التى تمت فى مجتمعنا ، وما استفدناه من درس النكسة .

وعند حديثنا عن تطوير المناهج ، تنبغى الاشارة إلى أن أسلوب التطوير نفسه قد تغير ، فلم يعد يعتمد على الخبرة الشخصية الضيقة ، أو يستخدم أساليب الإضافة والحذف التى تتم ارتجالا وعلى غير أساس علمى ، بل يستخدم الأسلوب العلمى ، ويعتمد على البحث والتجريب .

وقد تدارس المؤتمر المشكلات المتصلة بأسلوب التطوير ومجالاته ، وأصدر فى ذلك التوصيات الآتية :

[أولا] فيما يتصل بأسلوب التطوير :

(١) اعتبار عملية تطوير المناهج عملية شاملة تتم بصورة كلية تتناول جميع جوانب المنهج من مقررات وطرق تدريس ووسائل وكتب وأساليب التقويم فى وقت واحد ، حتى لا يتأثر التطوير بالجانب الذى يهمل أو يؤجل تطويره من هذه الجوانب .

(٢) أن يكون التطوير عمـــلا تعاونيا ، يشترك فيه رجال التربية والتعليم والمسئولون عن السياسة والانتاج والخدمات وخبراء المواد والطلاب ، على أن يحدد لكل منهم دوره فى هذه العملية .

(٣) مراجعة أهداف التعليم لكل مرحلة ولكل نوعية من نوعيات التعليم بمجال من مجالات الدراسة وذلك فى ضوء وظيفة المدرسة وخصائص مجالات الدراسة بها وحاجات المجتمع ومطالب نمو التلاميذ والتقدم التربوى والثقافى المعاصر .

(٤) تجربة مقترحات التطوير فى المناهج قبل تعميمها فى عدد كاف من المدارس أو الفصول مع استخدام الأسلوب العلمى والأدوات والمقاييس اللازمة لتقويم مقترحات التطوير وذلك قبل تعميم تطبيق هذه المقترحات مع سائر المدارس .

(٥) الاعداد الكافى لتنفيذ المقترحات الجديدة فى سائر المدارس من حيث المدرسين والكتب والوسائل والأدوات ، قبل تعميم التطبيق الشامل .

[ثانيا] فيما يتصل بتطوير المقررات وطرق التدريس والنشاط التربوى :

لما كانت أهداف المنهج لا تشتق من حاضرنا وآمالنا وظروف حياتنا الحالية فحسب ، وإنما ينبغى أن يراعى فى تحديدها تراثنا التليد بجوانبه الحضارية والثقافية والدينية فإن المؤتمر يوصى بما يأتى :

(١) أن يتجه التطوير إلى العناية بالنواحي العملية والتطبيقية والسلوكية، بحيث تتأكد الرابطة العضوية بين النظرية والتطبيق من جهة ، وبين العلم والعمل من جهة أخرى .

(٢) أن يكون أسلوب التعليم بحيث يشجع التلاميذ على التعليم الذاتي ، مما يساعد المواطن على استمرار التعلم خارج المدرسة مدى الحياة .

(٣) تطوير أسلوب التعليم بحيث يدرب التلاميذ على استخدام الأسلوب العلمي في التفكير وينمي لديهم القدرة على التجديد والابتكار .

(٤) اتخاذ الوسائل الكفيلة بدعم مناهج التربية الدينية وتطويرها في مراحل التعليم المختلفة ، من حيث محتوى المنهج وطرق تدريسه ، وربطه بمشكلات الحياة ، وتطور نمو التلاميذ ، ومن حيث الجو المدرسي ، وما ينبغي أن يسوده من الملامح الدينية البارزة ، والقدوة الحسنة والسلوك القويم .

(٥) وضع خطة لتنسيق ما تقدمه وزارة الثقافة ووسائل الاعلام المختلفة من نشاط تربوي له آثار كبيرة في حياة التلاميذ وتوجيه سلوكهم ، مع عمل المدرسة ورسالتها .

(٦) وضع التطبيق الاشتراكي الذي تمارسه الدولة موضع الاعتبار في كافة المناهج والأنشطة المدرسية إعداداً للجيل الصاعد على المبادىء التي تعده للعيش فيها عن فهم وإيمان .

[ثالثاً] فيما يتصل بتطوير الوسائل التعليمية :

(١) يقتضي تطوير الوسائل التعليمية لخدمة التعليم في صورته العصرية المنشودة، القيام ببحوث ودراسات تمسح الواقع في مدارسنا ، وتحدد مشكلاته واحتياجاته من الوسائل بمختلف أنواعها ، وتضع خطة تنظيمية وافية لإعداد وإنتاج واستخدام الوسائل التعليمية الكافية المتطورة والبسيطة .

(٢) توفير القوى البشرية اللازمة لإنتاج الوسائل التعليمية وتطويرها وحسن استخدامها عن طريق تدعيم الدراسات الخاصة بها في كليات التربية وإعداد الفنيين والموجهين وتدريب المعلمين في الخدمة على استخدامها في كافة المستويات .

(٣) تدعيم الإدارة العامة للوسائل التعليمية وأقسامها بالمديريات التعليمية ، بما يلزم لها من إمكانيات مادية وبشرية متخصصة ، لرفع كفاية إنتاجها وخدماتها — وإنشاء دائرة تليفزيونية مغلقة ، كاملة ، مزودة بأجهزة تسجيل (الفديو) فى إدارة الوسائل التعليمية ، وذلك لأغراض التدريب والتجريب وإنتاج البرامج التليفزيونية فى مختلف المواد .

(٤) التنسيق بين الإدارة العامة للوسائل التعليمية من جهة ، وكليات التربية ، ودور المعلمين والمعلمات ، وهيئات ومراكز البحوث والإنتاج والتوزيع ، من جهة أخرى .

(٥) المبادرة بإنشاء التنظيم الذى يكفل أضطلاع وزارة التربية والتعليم بمسئولياتها الكاملة فى مجال التعليم المدرسى بالراديو والتليفزيون . ويدخل فى إطار هذا التنظيم تشكيل هيئة تضم الكفايات المتخصصة فى مجال الإذاعة والتليفزيون تكون مسئولة عن كل ما يتعلق بالإذاعات المرئية والمسموعة اللازمة للمدارس ، وكذلك تنسيق العمل مع هيئة الإذاعة والمؤسسات الثقافية والجهات الأخرى المعينة فى هذا الشأن .

(٦) وضع خطة لتزويد المدارس باحتياجاتها من الوسائل التعليمية ، وعمل التعديلات اللازمة فى حجرات الدراسة والمبانى المدرسية ، بما يجعلها تلائم استخدام الوسائل العصرية فى التعليم ، وأن يراعى ذلك فى تصميم وإنشاء المبانى المدرسية الجديدة .

[رابعاً] فيما يتعلق بتطوير الكتاب المدرسى :

(١) عمل تخطيط علمى لإعداد الكتاب المدرسى ، على أساس التجريب الكافى قبل اختياره على مجموعة من الفصول ، تحت إشراف علمى دقيق وإدخال التعديلات اللازمة عليه فى ضوء التجربة قبل تعميم استخدامه .

(٢) الأخذ بسياسة إصدار كتاب المعلم جنباً إلى جنب مع كتاب التلميذ ، لتوجيه المعلمين إلى كيفية استخدام كتاب التلميذ وأفضل الطرق لتحقيق أهداف المنهج .

(٣) إجراء دراسة علمية حول اقتصاديات الكتاب المدرسى يحقق أكبر عائد تربوى ممكن بأقل تكلفة .

[خامساً] فيما يتعلق بتطوير الامتحانات ووسائل تقويم أعمال التلاميذ

(١) أن تهتم هيئة البحوث التربوية المقترح إنشاؤها بما يأتى :

[ا] إعداد اختبارات مقننة فى جميع المواد الدراسية، تزود بها المدارس للاستفادة منها فى عملية تقويم التلاميذ .

[ب] استكمال إعداد المقاييس العلمية اللازمة لاكتشاف قدرات التلميذ المختلفة واستعداداته وميوله وسائر نواحى شخصيته ، حتى يمكن تطبيقها والاستفادة منها فى توجيه التلاميذ دراسياً ومهنياً .

[حـ] تدريب المعلمين على حسن استخدام الاختبارات والمقاييس وغيرها من الوسائل فى عملية التقويم .

[ء] تحليل نتائج امتحانات الشهادات العامة والامتحانات الأخرى ، وتقويمها تقويماً علمياً والاستفادة منها فى تحسين العملية التعليمية نفسها .

[هـ] إسداء المشورة فى كل ما يتعلق بمشكلات الامتحانات ونظم التقويم .

ويتطلب تنفيذ هذه التوصية الاستعانة بالاخصائيين فى ميدان الاختبارات والمقاييس والتوجيه من أساتذة كليات التربية ، وبالآلات الحاسبة الألكترونية فى تقويم أعمال الأعداد الكبيرة من التلاميذ .

(٢) إجراء دراسة علمية لأسلوب تقدير أعمال التلاميذ ، تشمل :

[ا] مدى صلاحية الدرجات لتحقيق الغرض المنشود .

[ب] وإذا لم تكن تصلح فما هو البديل ؟

[حـ] وإذا كانت تصلح ، فعلى أى أساس تخصص الدرجات للمواد المختلفة ؟ وكيف تحدد مستويات النجاح والرسوب ؟

[ء] تحديد شروط الانتقال من صف إلى صف أعلى أو من مرحلة إلى مرحلة أعلى .

(٣) تجريب إنشاء سجل مجمع لكل تلميذ ، ينتقل معه من مرحلة إلى أخرى ، ويسجل فيه مدى تقدمه وجميع البيانات الخاصة به واللازمة لحسن توجيهه دراسياً ومهنيا .

(٤) إشراك الآباء وجميع المتصلين بالتلميذ فى تقويم سلوكه داخل المدرسة وخارجها ، للمساعدة فى تشخيص مشكلات التلميذ تمهيداً لحلها .

(٥) توعية الآباء والرأى العام بالاتجاهات الحديثة فى التقويم والتوجيه الدراسى والمهنى .

(٦) العناية بالبطاقات المدرسية والتقرير الفترى الذى يرسل لولى الأمر ، ومراعاة الشروط اللازمة التى تجعل من البطاقة المدرسية وسيلة فعالة فى توجيه التلميذ توجيهاً تربوياً ونفسياً ، دراسياً ومهنياً .

(٧) إجراء دراسة مقارنة لتقويم أعمال التلميذ فى بعض الدول المتقدمة وتحديد طرق الاستفادة منها فى بلادنا .

رابعا — فى مجال إعداد المعلم ورفع مستوى الأداء

اعتقاداً بأن المعلم هو محور العملية التربوية ، الذى عليه يتوقف نجاحها وفاعليتها فمهما شيدنا من الأبنية التعليمية الفسيحة ، وزودناها بالأدوات والوسائل والمعامل والمكتبات ، فلن تكون لها فاعليتها مالم يكن أساسها المعلم المؤمن بمهنته المؤهل لها تأهيلا عملياً وفنياً بدرجة كافية ، والراضى عن عمله .

واستناداً إلى أهمية التعليم فى دفع مجتمعنا الاشتراكى للأخذ بأسباب العصر واتجاهاته مما يجعل لقضية المعلم وإعداده مهنياً وعلمياً أهمية بالغة .

وانطلاقا من الأهداف القومية التى تنبثق عن فلسفة مجتمعنا الاشتراكى وتطلعاته وفى ضوء خصائص العصر التى تتطلب تطور إعداد المعلمين بصورة شاملة وجذرية يضطلعوا بمسئولياتهم فى بناء مجتمع عصرى .

وتسليماً بأن إعداد المعلم يستند إلى أسس أهمها ، الأساس العلمى ، والأساس المهنى التربوى ، والأساس الثقافى ، والأساس القيمى الروحى ، والأساس القومى العقائدى ، والأساس الفنى العلمى ، مع مراعاة تكامل هذه الأسس فى إعداد المعلم لشتى المستويات والتخصصات .

وإيماناً بأن مهنة التعليم كغيرها من المهن الرفيعة لها أصولها العلمية ومهاراتها العملية التى تحتاج إلى إعداد خاص فى معاهد متخصصة .

واقتناعاً بوجوب تحديد مصادر إعداد المعلم أياً كان نوع التخصص أو المرحلة التي يعد لها، فإن المؤتمر يوصي بدراسة المشكلات الآتية :

١ — مشكلة اختيار الطالب لمعاهد إعداد المعلمين :

لأن فاعلية إعداد المعلم تتوقف على مدى الدقة فى إختيار العناصر الصالحة للمهنة مما يتطلب القيام بدراسات حول أسس اختيار هذه العناصر ووسائل القياس ، ووضع برامج الاختيار فى مختلف المستويات ، على أن تقوم هذه الدراسة على أساس تجريبي علمى إحصائى ، مستعينة فى ذلك بالدراسات المختلفة فى مجالات التربية وعلم النفس التربوى .

٢ — مشكلة الحوافز :

حيث أن المعلم فى الدولة العصرية مطالب بتعليم أكبر قدر ممكن من العلم والخبرة فى أقل وقت ممكن . كما أنه مطالب باكساب طلابه طرق التفكير والاتجاهات التى تساعدهم على التوافق مع مجتمع عصرى ، فيجب أن نضع منهجاً للحوافز يساعد على جذب وتنشيط العناصر القادرة على تحمل هذه المسئوليات وأن يكون هذا المنهج قائماً على دراسة النقاط الآتية :

[ا] الأوضاع الاقتصادية للمعلمين فى مختلف المستويات ، مع مراعاة تحقيق الاستقرار المادى فى مختلف نواحيه بالنسبة لهم .

[ب] الحوافز الاجتماعية والعلمية وغيرها من الحوافز التى تناسب مطالب المعلم المصرى فى بيئته الحالية والمستقبلة ، وتشبيع حاجاته الاجتماعية .

٣ — مشكلة التوجيه الفنى :

التى تتطلب إجراء دراسات لتحديد أهداف التوجيه الفنى على أساس أنه الضمان الأساسى للارتقاء بالعملية التعليمية والنمو المهنى للمعلمين فى كل مرحلة من مراحل التعليم وفى مختلف التخصصات ، وبالتالى أنه يمكن من دراسة الوسائل التى تحقق هذه الأهداف .

٤ — المشكلات المتعلقة بإعداد معلمين لنوعيات مختلفة من التعليم :

ومن أمثلة ذلك إعداد معلمة لما قبل المرحلة الأولى ، ومعلم المتخلفين عقلياً

والمعوقين ، ومعلم المتفوقين ، ومعلم المواد النوعية الخاصة ، كالتربية الرياضية ، والتربية الموسيقية ، والتربية الفنية ، ومعلم الكبار ... الخ » .

وكل هذه مشكلات متشعبة تحتاج إلى دراسات متكاملة من حيث تكاليف الإعداد ونظمه وأهدافه وطرق توزيع هذه المعاهد على محافظات الجمهورية ، وشروط أعضاء هيئة التدريس بها ، وعلاقة كل من هـــذه المعاهد بالسلطات التربوية المحلية والمركزيه ، وطرق التوجيه والإشراف وغير ذلك .

(٥) مشكلات عامة فى إعداد المعلمين ورفع مستوى الأداء :

بالإضافة إلى ما سبق يوصى المؤتمر بدراسة المشكلات الآتية :

[ا] وسائل تقويم عمل المعلم ونموه .

[ب] تقويم أساليب كليات التربية فى إعداد المعلم .

[حـ] معوقات النضج المهنى فى المهن التعليمية .

خامسا – فى مجال الإدارة التعليمية

إيماناً بأن التعليم العصرى يقتضى وجود قيادات متطورة ممثلة فى الإدارات التعليمية فى مختلف المستويات ، تقوم بتنفيذ كل متطلبات النواحى التعليمية وتهيأ لها أسباب تحقيق أهداف التعليم فى شتى المجالات بما يتناسب مع حجم المستويات ، وبما يحقق تطوراً جذرياً وإنتاجاً تعليمياً أفضل يتلاءم مع روح العصر . . .

يوصى المؤتمر بما يأتى :

(١) إسراع وزارة التربية والتعليم – مشتركة مع الأجهزة المختصة – بإعادة تنظيم الوزارة وفروعها ، ووضع تنظيم نمطى لمديريات التربية والتعليم وتحديد علاقاتها مع الإدارة المحلية من جهة وديوان عام الوزارة من جهة أخرى ، وكذلك علاقة وحداتها مع بعضها البعض وأن تحدد تفصيلات التنظيم الذى تنتهى إليه هذه الدراسة بغية أن تتسم هذه التنظيمات بطابع الاستقرار لتجنب التغيير الدائم .

(٢) إنشاء مكتب فى بديوان عام وزارة التربية والتعليم لتخطيط شئون العمالة داخل الوزارة ، ووضع السجلات والدفاتر ونماذج جمع البيـــانات من المديريات

التعليمية ، وخطوات ونظم العمل ومتابعة تطبيقها ، على أن يوضع فى الاعتبار أن تشغل وظائف مدبرى شئون العاملين بمن تتوافر فيهم شروط هذه الوظيفة كاملة ، وأن يتبع هذا المكتب المقترح الهيئة الفنية للتخطيط التى سبق اقتراحها .

(٣) دراسة إصدار ميزانية للمديريات التعليمية ، وإرفاقها ضمن وثيقة ميزانية الدولة ، باعتبار أن هذا الاتجاه يحقق تبسيط الإجراءات وتنفيذ البرامج الفنية بدقة ، وضبط عملية توزيع العمالة وتقدير الأجور ، والتمهيد لعملية وضع مقررات وظيفية .

(٤) دراسة ترتيب الوظائف بالوزارة والوحدات التابعة لها ، وإعادة دراسة معدلات الوظائف التربوية والإدارية وتعديلها بما يحقق أهداف المدرسة العصرية . وتراعى بالنسبة للمدارس الظروف الطارئة التى تواجهها خلال العام الدراسى ، كالإجازات بأنواعها ، والأمراض المستعصية واستدعاء العاملين للتدريب — مع تحديد المقررات الوظيفية بكل مديرية تعليمية وبكل وحدة من وحداتها المختلفة تأسيساً على ما يستقر عليه الرأى فى معدلات الأداء وبما يتلاءم مع طبيعة كل محافظة تحقيقاً للعدالة وبذلك يقضى على الفوارق بين العاملين بالدولة ويكون الأجر على قدر العمل .

(٥) زيادة الاهتمام بعمليات التدريب على أن يكون التـــدريب بالطريقة التطبيقية وليس بالطريقة التقليدية ، وأن تتنوع البرامج التدريبية بحيث تكون هناك برامج توجيهية للمعينين الجدد ، والمرقين للوظائف الأعلى ، وبرامج تجديدية تكون على فترات زمنية يلتحق بها جميع العاملين ، وأن يسبق الترقية لأى وظيفة التدريب عليها بعد اختيار من تتوافر فيهم مواصفات الوظيفة التى سيرقون إليها وذلك لأن من أهم سمات العصر الحالى التغير السريع فى المجتمع ، وفى أساليب الحياة ، وفى العلوم وفى الفنون ، مما يتطلب من العاملين فى حقل التربية والتعليم التلاؤم مع هذا التغيير .

(٦) استخدام الإمكانيات المادية والبشرية التى يمكنها تقديم تعليم أفضل لتدارك فاقد التعليم الذى تؤدى إليه أمور عديدة منها على سبيل المثال :

[أ] قلة نصاب الفصل من المعلمين .

[ب] كثرة الغياب بين المعلمين والمعلمات .

[حـ] زيادة كثافة الفصول .

[ء] تعدد الفترات فى كثير من المدارس .

[هـ] عدم استقرار الدراسة فى بداية العام الدراسى ونهايته .

[و] عدم ملاءمة نظم التعليم ، ولا سيما الفنى منه مع خطة التنمية .

(٧) إعادة النظر فى مواد قانون العاملين رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤ الخاصة بإجازات العاملين فى الدولة ، والأخذ بما هو متبع فى المؤسسات والقطاع العام مع إعادة النظر فى القانون رقم ٦٨ لسنة ١٩٦٨ فيما يتعلق بغياب التلاميذ ، ووضع نظام يحد من عزوف المعلمين عن مهنتهم ومحاولتهم العمل بجهات أخرى .

(٨) العمل على توفير الإمكانيات البشرية والمادية التى تؤدى إلى العودة لنظام اليوم الكامل والفترة الواحدة فى جميع المراحل .

(٩) الالتزام بتزويد المدارس باحتياجاتها من القوى البشرية والمادية قبل بدء العام الدراسى بوقت كاف .

(١٠) جعل مسئولية مكافحة الأميــــة وتعليم الكبار من مسئوليات التنظيمات السياسية والمؤسسات والمصانع على أساس أن تكون معركة شعبية وأن يقتصر عبء الوزارة فى هذا المجال على تيسير السبل أمام هـذه الهيئات وعلى إفساح الفرص فى النظام التعليمى الحالى أمام الكبار الاستزادة من تعليم أعلى يتناسب مع قدراتهم .

(١١) اتباع الوسائل التى تحول العملية التعليمية من عملية تعليم (الطالب فيها سلبى) إلى عملية تعليم (الطالب فيها إيجابى) .

(١٢) دعم المؤسسات والأجهزة التى ترعى الأطفال فى فترة ما قبل المدرسـة الإبتدائية ، مراعاة لظروف المرأة التى خرجت فى مجتمعنا الاشتراكى إلى ميادين العمل المختلفة ، وأن تسهم وزارة التربية والتعليم بالعناصر الصالحة من القوى البشرية المتخصصة فى نجاح هذه المؤسسات والأجهزة فى القيام بعملها .

(١٣) تأسيساً على ما سبق من توصيات ، يؤكد المؤتمر ضرورة الأخذ بالمبادىء الآتية :

أولا : الالتزام بمبدأ مركزية التخطيط ولامركزية التنفيذ .

ثانياً : أن يكون توزيع السلطات على الجهات الإدارية المختلفة هادفاً إلى تأصيل هذه السلطات فى أيدى من وزعت عليهم .

ثالثاً : أن تكون المدرسة هى الوحدة الأساسية فى حقل التربية والتعليم إدارياً وفنياً — ويقتضى هذا منحها الكثير من السلطات وإتاحة فرص الترقية للمدارس حتى أعلى الدرجات بغض النظر عن الترقية إلى وظائف إدارية أو فنية معينة .

رابعاً : المشاركة الجادة بين الهيئات التعليمية والمنظمات والمؤسسات الشعبية لاستكمال النقص فى الأبنية التعليمية عن طريق الحلول الذاتية .

خامساً : تحديد معالم العمل الإدارى عن طريق إعادة النظر فى جميع اللوائح والتعليمات المالية لتصبح واضحة ومختصرة ومرنة وبعيدة عن القيود والشكليات .

سادساً : تنظيم الأرشيف الذى هو ذاكرة الجهاز الإدارى ، حيث يحفظ فيه الوثائق والمستندات المختلفة ، ويعرض الموظف المختص منه ما يتم فى أية مسألة معروضة وذلك حتى لا يؤدى اضطراب الأرشيف إلى اضطراب العمل وتضييع أوقات الموظفين والجمهور .

سابعاً : توعية الجمهور وإرشاده إلى التعاون مع الأجهزة الإدارية ، حتى تستطيع تلك الأجهزة أن تنجز أعماله ، وأن تنشىء بينها وبينه علاقات إنسانية طيبة من المودة والتفاهم وتبادل الثقة .

سادساً — فى مجال الخدمات الطلابية

أخذاً بمبدأ أن التلميذ الفرد هو محور العملية التربوية كعضو فى جماعة عليها أن تقدم له جميع احتياجاته الاجتماعية والنفسية والخلقية والصحية فى شكل متوازن ومنسجم .

وتحقيقاً للصيغة الاشتراكية التى يجب أن تسود التعليم .

وإيماناً بأن الخدمات الطلابية عملية تربوية أساسية تحقق هدفين رئيسيين :

الأول : استيعاب التعليم للجوانب الإنسانية للمتعلم ، لتمكينه من النمو المتكامل والصحيح ، هذا النمو الذى يؤدى إلى استمراره فى التعليم بنجاح .

الثانى : تمكين التعليم من أن يكون أداة فعالة لتذويب الفوارق بين الفئات

المختلفة التى ينتمى إليها الطلاب ، وإسقاط ما هنالك من حواجز اقتصادية أو اجتماعية بينهم .

وتحديداً للخدمات الطلابية فى ضوء هذا المفهوم على النحو الآتى :

١ ـ الخدمات الثقافية ـ وتشمل المكتبة ـ والصحافة المدرسية ـ ووسائل الإعلام ـ والمسرح ، وغيرها .

٢ ـ الخدمات الاجتماعية ـ وتشمل خدمة الفرد والجماعة ـ والرحلات والمعسكرات ـ والإيواء ـ ومجالس الآباء ـ واتحادات الطلاب ـ والتأمين ضد الحوادث وغيرها .

٣ ـ الخدمات الصحية ـ وتشمل التغذية والفحص الطبي ـ والعلاج ـ والنظافة الصحية ـ وغيرها .

٤ ـ الخدمات النفسية ـ وتشمل التوجيه المهنى ـ والارشاد النفسى ـ ومشكلات الطلاب وغيرها .

فإن المؤتمر يوصي بما يأتى :

التنسيق بين جهود وزارة التربية والتعليم وغيرها من الهيئات التى تعمل فى ميادين الخدمات والرعاية الطلابية ، ومنها وزارة الشباب ووزارة الشئون الاجتماعية ، ووزارة الصحة ، ووزارة الداخلية ، ومنظمات الشباب ـ مع تخصيص دور للجهود الأهلية عن طريق إنشاء مزيد من الجمعيات المختصة برعاية الطلاب .

(٢) العناية بالبطاقة المدرسية والصحية ، التى تمثل سجلا لنمو الطالب وتطوره ، وتساعد فى الكشف عن ميوله واتجاهاته ، ويقتضى ذلك تدعيم نظام الزيادة فى المدارس وتطويره ، لكى يشمل التوجيه التربوى والمهنى والنفسى للطلاب .

(٣) وضع تخطيط سليم للخدمات الطلابية ، بحيث تقوم أساساً على النشاط الذاتى للطلاب تحت إشراف أجهزة مركزية ومحلية متخصصة ، ويتضمن هذا التخطيط دراسة نظام اليوم الكامل للتمكين من تنفيذ الخدمات الطلابية .

(٤) تزويد المدرسة بمكتبة مناسبة ، تضم المراجع المتصلة بالمنهج ، والكتب المبسطة فى المجالات الثقافية والمهنية والعلمية ، ومراجع لهيئات التدريس واستخدامها بطريقة تؤدى إلى إذكاء روح البحث والدراسة . ويقتضى ذلك التوسع فى تزويد المكتبات المدرسية بالقوى البشرية اللازمة لها من أمناء وموجهين .

(٥) نشر الوعى الإعلامى بين الطلاب على صورة صحائف الحائط والمجلات السنوية ، وبإنتاج الأفلام الثقافية والدينية والاجتماعية التى تعالج مشكلات الشباب ، أو المسرحيات المدرسية التى تعالج منهجاً دراسياً أو ناحية اجتماعية أو سلوكية ، وبإنشاء متاحف تعليمية إقليمية .

(٦) التوسع فى إنشاء الأقسام الداخلية ، وبيوت الطلبة الغرباء ، والطلبة الذين لاتتوفر لهم ظروف الرعاية الطبيعية اللازمة — ويمكن أن تلعب الجماعات المدرسية للخدمة الاجتماعية للطلاب ومكاتب الخـــدمة الاجتماعية المدرسية دوراً هاماً فى هـذا الشأن .

(٧) تنشيط مجالس واتحادات الطلاب بمواجهة مسئولياتهم الحقيقية فى معاونة الطلاب على التوافق الاجتماعى والتكيف النفسى — ويمكن الاستفادة من إمكانيات المدارس خلال العطلات باستثمار أوقات الفراغ فى الرحلات والمعسكرات والأندية الصيفية وخدمات البيئة والخدمة العامة .

(٨) توجيه الطلاب لاستثمار أوقات فراغهم فى العطلات الصيفية فى العمـل بالمجالات الإنتاجية المختلفة .

(٩) دعم هيئات العاملين فى الخدمة الاجتماعية والنفسية ، وتوجيه معاهد الخدمة الاجتماعية لإعداد طائفة من خريجيها للخدمات الاجتماعية المدرسية ، وكذلك إدخال بعض الدراسات المرتبطة بالخدمة الطلابية فى خطة الدراسة بدور وكليات إعداد المعلمين والمعلمات .

(١٠) التوسع فى التأمين على الطلاب ضـــد الحوادث والتيسير فى شروطه ، والاستفادة من حصيلته فى إنشاء وحدات للخدمات الطلابية

(١١) زيادة عدد وحدات الصحة المدرسية والتوسع فى إنشاء الوحدات الصحية النوعية ، وذلك على أساس معدلات ، تحقيقاً للخدمات الصحية للطلاب والمخالطين لهم من العاملين بالمدرسة ، والعمل على تعميم التغذية المدرسية وتوفير مصادر التمويل

والإمكانيات اللازمة لذلك ـــ ويتطلب ذلك وضع مخطط لنشر الثقافة الصحية بين الآباء والطلاب .

(١٢) إعداد نظام للتوجيه والإرشاد النفسى بالمدارس ، والإفادة من العيادات النفسية الطلابية ، وطريقة العلاج الجمعى ، وإعطاء أهميـة خاصة للطلاب المتفوقين وذوى المواهب ، والمعوقين على اختلاف أنواعهم .

(١٣) أجراء بحوث فى التفوق الدراسى والمواهب ، وفى الإعاقة ، وتقديم أنواع الرعاية والخدمات المناسبة .

رقم الايداع بدار الكتب ١١٠ لسـنة ١٩٧١

مطبعة العالم العربى
٢٣ شارع الظاهر ـ القاهرة
تليفون ٩٠٦٧٠٦

JOURNAL OF EDUCATION

ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION

13, Midan Al-Tahrir — CAIRO, U.A.R.

Tel. 70686.

- Publishes Essays & Research in the Field of Education.
- Material For Publications should be addressed to the Editor in - Chief.
- Annual Subscriptions :

  P.T. 84 : The Journal & membership.

  P.T. 60 : The Journal.

  P.T. 40 : Student Subscription.

  P.T. 75 : Overseas Subscription.

Issued Quarterly : November — January — March — May.

JOURNAL OF EDUCATION

3rd. Issue | March 1971 | Year XXIII

CONTENTS

ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION
CAIRO, U.A.R.

صحيفة التربية

السنة الثالثة والعشرون — مايو ١٩٧١ — العدد الرابع

فى هذا العـدد

تصدرها : رابطة خريجى معاهد وكليات التربية

صحيفة التربية

تصدرها رابطة خريجى معاهد وكليات التربية

١٣ ميدان التحرير بالقاهرة – ت ٧٠٦٨٦

● تنشر الآراء العلمية والتربوية على مسئولية أصحابها

● تنشر الصحيفة المقالات والبحوث التى تعالج شئون التربية والتعليم .

● ترسل المقالات والمكاتبات باسم : رئيس التحرير بمقر الرابطة .

● الاشتراك السنوى : –

٨٤ قرشا لعضوية الرابطة والصحيفة .

٦٠ قرشا للصحيفة فقط .

٤٠ قرشا للطلبة .

٧٥ قرشا خارج الجمهوريه

تصدر أربعة أعداد فى السنة

فى اوائل كل من شهر : نوفمبر – يناير – مارس – مايو

صحيفة التربية

السنة الثالثة والعشرون | مايو ١٩٧١ | العدد الرابع

في هذا العـدد

تصدرها : رابطة خريجى معاهد وكليات التربية

ماذا بعد مؤتمر التعليم في الدولة العصرية

الأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب
مدير جامعة عين شمس

أقام مجلس البحوث بوزارة التربية والتعليم فى الجمهورية العربية المتحدة مؤتمرا عن التعليم فى الدولة العصرية خلال شهر نوفمبر من هذا العام ، وقد تعلقت آمال رجال التربية والتعليم فى مصر وفى العالم العربى بنتائج هذا المؤتمر وبما يسفر عنه من بحوث وتوصيات • ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا أن بعض المنظمات الدولية والدول الأجنبية قد أبدت اهتماما كبيرا بهذا المؤتمر الذى كان يبحث فى كيفية تطوير التعليم وتخطيطه على أسس علمية ليفى بمتطلبات الدولة العصرية التى نسعى الى تحقيقها وقد حقق هذا المؤتمر الكثير من أهدافه ويرجع الفضل فى النجاح الذى أحرزه المؤتمر الى الجهود المخلصة التى بذلها أعضاء اللجان التى أنقسم اليها • وكذلك الى توجيهات السيد رئيس الجمهورية العربية المتحدة التى أرسلها الى المؤتمر وكذلك الى مشاركة السيد رئيس الوزراء واهتمامه بالموضوعات المعروضة على المؤتمر كما اتضح من كلمته الافتتاحية التى ألقيت في بدء المؤتمر ، وكذلك الى مساهمة السادة نواب رئيس الوزراء في أعمال هذا المؤتمر ، وحرص بعضهم على الاسهام فى أعمال اللجان بالاضافة الى مشاركة حشد كبير من قادة التخطيط والفكر التربوى ورجال السياسة والاجتماع فى الاعداد له وفى مناقشاته •

ولقد خرج المؤتمر بعدد من التوصيات المتكاملة سبق لصحيفة التربية أن نشرتها في عدد مارس ١٩٧١ **وقد احتوت هذه التوصيات على تخطيط واضح لكيفية النهوض بالتعليم وتطويره بالأسلوب العلمى الذى يقوم على الدراسات التجريبية والدراسات المقارنة السليمة مع وضوح الهدف وتحديد المشكلات ، والتعرف على أسبابها** ، وذلك بدلا من الاعتماد على الآراء التأملية والحلول المكتبية والأفكار الشخصية مما كان يؤدى أحيانا الى التخبط والارتجال ، وضياع الجهد والأموال دون احراز تقدم محسوس •

ويهمنا أن نؤكد هنا أيضا أهمية النظرة الشاملة الى الاصلاح فى ميدان التعليم ، فالحلول الجزئية كثيرا ما تفشل فى علاج المشكلات التعليمية ، فاذا ركزنا مثلا فى سبيل تحسين التعليم على تطوير المناهج من حيث محتواها دون أن يصحب ذلك تدريب المدرسين على الطرق الملائمة لهذه المناهج المطورة ، وامداد

المدارس بالوسائل التعليمية والكتب المدرسية التى تتمشى مع هذه المناهج الجديدة فان النتيجة لن تكون بالدرجة المرجوة من العملية الجزئية فى الاصلاح ٠ والآن نتساءل جميعا ما هى الخطوات التى ينبغى علينا أن نتخذها بعد انتهاء المؤتمر ؟

[redacted]

لا شك أن النجاح الذى أصاب المؤتمر فى الوصول الى توصياته القيمة ليس هدفا فى حد ذاته ، **وانما المقصود هو أن نعمل بعد ذلك على تنفيذ هذه التوصيات ومتابعتها حتى يحقق الهدف المنشود ٠**

وفى رأينا أن يستمر مجلس البحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم وهو الهيئة التى انبثق عنها هذا المؤتمر لمتابعة هذه التوصيات ٠

وقد يكون من الضرورى فى هذه المرحلة أن تفكر السلطات التعليمية جديا فى التوصية الرئيسية التى قدم بها المؤتمر بقية توصياته وهى الخاصة **بانشاء هيئة متفرغة للبحوث والدراسات التربويه** ، ولعل المقصود بكلمة متفرغة هى أن يكون العاملون فى هذه الهيئة من المتفرغين لهذا العمل الهام ، لا أن يكونوا من المثقلين بالأعباء الكبيرة التى يتطلبها عملهم فى مراكزهم المختلفة ، وبذلك التفرغ يمكن أن تضمن أنهم يعكفون على الدراسات والبحوث المطلوبة بطريقة تجعلنا نطمئن الى عمق وسلامة نتائج هذه العمليات ، وبطبيعة الحال يمكن لهذه الهيئة أن تستعين بغيرها من الأشخاص الأكفاء وبالخبراء وغيرهم من ذوى الخبرة والرأى من غير المتفرغين لأعمال هذه الهئة بالذات ، وذلك كلما دعت الحاجة الى الاستعانة بهذه الطاقات الخارجية ٠

كما أن المقصود بالدراسات والبحوث التربوية أن تكون بطبيعة الحال من النوع الذى يمت بصلة مباشرة لمشكلاتنا التعليمية لا أن تكون من الدراسات الأكاديمية أو البحوث الأساسية ، فهذا النوع من البحوث على أهميته قد يكون مكانه فى الجامعات أكثر مما يكون فى مثل هذه الهيئة المقترحة ٠

وليس معنى ما تقدم أن ننتظر حتى تنشأ هذه الهيئة المقترحة دون أن تقوم الوزارة بحل المشكلات العاجلة التى تصادفها ، بل ان الوزارة لابد ماضية فى دراسة ما لديها من مشكلات بالأسلوب الممكن حاليا بالاستعانة بخبرائها ، ومعاونة رجال التربية فى الجامعات والمراكز العلمية الأخرى الى أن تكتمل الهيئة المتفرغة التى أشرنا اليها ٠

ان توجيه عملية التطوير والتخطيط فى التعليم على أسس علمية راسخة هو الضمان الأكيد الى أن الاصلاح يسير فى الاتجاه السليم ٠

وفقنا الله الى الخير والصواب ؟

التعليم والدولة العصرية

الأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب

مدير جامعة عين شمس

ان الحديث عن التعليم فى الدولة العصرية حديث طويل وقد فرغنا لتونا فى ج٠ع٠م من مؤتمر عقد خصيصا لمناقشة هذا الموضوع وقد اتضح لنا من المناقشات التى دارت فى اللجان التحضيرية قبل عقد المؤتمر وكذلك فى جلسات اللجان خلال فترة انعقاد المؤتمر أن الموضوع لا يمكن دراسته دراسة شاملة فى مؤتمر واحد وكذلك كان اتفاقنا أن تكون الدراسة حول هذا الموضوع دراسة متصلة وأن يكون المؤتمر مستمرا أى يعقد له أكثر من دورة واحدة ٠

أرانى مضطرا الى ذكر هذه المقدمة خوفا من أن يتطرق الى الذهن أننا مستطيعون فى الحيز المحدود لهذا الموضوع أن نلم بأطراف هذا الموضوع الشامل لناحية من أهم وأخطر ما يمس حياة الشعوب فى العصر الحديث وهو موضوع التعليم الذى هو أساس التقدم وأساس الحياة العصرية للامم ٠

وأشعر أننى فى غير حاجة أن أؤكد أن العصرية ليست مستوى ثابتا نسعى الى الوصول اليه بقدر ما هى دلالة على الانفتاح على التقدم والتطور بصورة دائمة ومستمرة ٠ أو بمعنى آخر فان عصرية أى جانب من جوانب حياتنا ومنها جانب التعليم ، يقتضى الوصول به الى أرقى ما وصل اليه مستوى التقدم فى هذا العصر دون الوقوف عند حد هذا المستوى وانما مع مداومة تطوير هذا المستوى نفسه لكى يستمر فى مسايرة التقدم فى جوانب الحياة الأخرى ٠ ويجب أن ندرك من بادىء الأمر أن هذا التقدم نحو العصرية يجب ألا يتم عن طريق النقل الآلى من المجتمعات دون وعى وتوجيه من المجتمع الذى يحدث فيه ، بل يجب أن يكون فى اطار الزمان والمكان الذى يقع فيه التطوير فمن الواضح أن ما كان عصريا بالأمس قد يعد متخلفا اليوم وأن ما هو عصرى لدى دولة معينة أو شعب معين قد يكون رجعيا أو همجيا فى دولة أخرى أو لدى شعب آخر وذلك بسبب اختلاف النظرة الى الحياة والهدف الذى نسعى اليه فيها ٠ وهكذا نجد أن العصرية كمفهوم للتقدم والتجديد ، يرتبط بالقيم الانسانية كما يرتبط بالعصر الذى نبحث فيه ٠

وفى ضوء ذلك يمكن أن نحدد مفهوم التعليم العصرى أو التعليم فى الدولة العصرية بأنه التعليم الذى يأخذ بأسباب هذا العصر من سمات التقدم التى نقبلها ونتطلع الى الوصول اليها والتمسك بها • وهو التعليم الذى يتفق مع أهداف مجتمعنا من التقدم وأملنا فى مستقبل أمتنا • فهو يتفاعل مع هذا المجتمع وما يحدث فيه من تقدم أو تطور فيؤثر فى هذه الأحداث كما يتأثر بها • وهو التعليم الذى يساير التقدم البشرى فى هذا العصر سواء فى محتواه أو فى اساليبه وطرقه أو فى ادارته أو تخطيطه أو اقتصادياته أو فى أى جانب آخر من جوانب التقدم العالمى التى يساعد الأخذ بها على تحقيق أهدافنا وتدعيم قيمنا بأقصى طاقة نستطيعها فى ظروفنا الحاضرة •

ولكن ما هى سمات هذا العصر التى نقبلها والتى يجب أن يتأثر التعليم بها وأن يأخذ بأسبابها •

ان هذا العصر مهما تعددت أوصافه يمكن أن يوصف وصفا شاملا لجميع السمات التى تطلق عليه بأنه عصر العلم والتكنولوجيا فتسمية هذا العصر بأنه عصر الآلة أو عصر الذرة أو عصر الفضاء أو غير ذلك من التسميات ليس الا ابرازا لبعض نواحى التقدم العلمى والتكنولوجى كما أن تسميته بعصر التغير السريع الشامل أو عصر الحريات والديمقراطيات أو عصر التخطيط أو غير ذلك من الأوصاف ليس الا تحديدا لبعض الآثار التى نتجت عن تطبيق العلم والتكنولوجيا على نطاق واسع فى المجتمعات المختلفة •

ولعله من نافلة القول أن نحاول ابراز ما يقوم به العلم فى العصر الحاضر من منجزات ضخمة أثرت فى كل ناحية من نواحى حياتنا المادية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية مما يجعلنا نقتنع بأننا نعيش فى عصر العلوم ويكفى أن يستعرض المرء قائمة الكشوف العلمية التى يصل اليها العلماء والباحثون فى أى عام من السنوات الأخيرة حيث يقدر ما يتم منها بالملايين ليجد من بينها الألوف من الحقائق والاكتشافات التى يستفيد منها الناس فائدة مباشرة فى حياتهم فى السلم أو فى الحرب والتى تفتح الآفاق لزيادة المعرفة وتقدم العلوم • فالتقدم العلمى المذهل الذى يسود العالم اليوم هو أهم سمة من سمات هذا العصر كما أن التطبيقات التكنولوجية للمكتشفات العلمية هى أهم عامل من عوامل التغير السريع الشامل فى حياة الشعوب •

ان هذا النجاح المذهل الذى يعد أكبر نجاح أحرزه الانسان فى حياته انما يرجع الى استخدام الأسلوب العلمى فى ميادين العلوم الطبيعية ثم امتداد هذا المنهج العلمى فى الدراسة والبحث والتخطيط الى ميادين الحياة الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها ويرجع شيوع استخدام الطريقة العلمية أو المنهج العلمى بين العلماء والتزامهم له فى بحوثهم وتفكيرهم

الى حوالى ثلاثمائة سنة فقط من تاريخ الانسان على الأرض الذى يقدره بعض العلماء بأكثر من مليون سنة • أما استخدام هذه الطريقة فى التطبيقات التكنولوجية مما أثر فى اقتصاديات الأمم وصناعاتها وحروبها فيرجع الى عهد قريب جدا نسبيا وهو حوالى مائة وخمسين سنة فقط وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ساد العالم موجة من النشاط العلمى والتكنولوجى لم يسبق لها مثيل مما جعل البعض يطلق عليها اسم الثورة التكنولوجية أو الانفجار التكنولوجى •

ورغم قصر هذه المدد فى تاريخ الانسان فقد أثبتت العلوم أنها قوة هائلة فى يد الانسان وأنها قادرة على احداث تغيير سريع أو ثورة شاملة فى حياته • ان العلم فى هذا العصر أصبح مرادفا للقوة وأصبح الانسان قادرا على أن يأتى من الأعمال ما كان يعتبر ضربا من الخيال أو من قبيل المعجزات ففى قدرة الانسان الآن أن يعمر الصحراء وأن ينقب فى قاع البحار وأن يغزو الفضاء وأن يستخرج ما فى باطن الأرض من ثروات • بل أصبحت العلوم أهم عامل من عوامل التغير الاجتماعى فى حضارة المجتمع وأساليب الحياة فيه سواء كان ذلك فى الناحية المادية أو الروحية أو الخلقية أو الفكرية • ولتوضيح ذلك يكفى أن يقارن أى فرد منا بين أسلوب حياته الحاضرة وبين أسلوب حياة جده مثلا أو حياة أبيه لكبار السن منا فسوف يجد أن الفارق أكبر بكثير من الفارق بين أسلوب حياة هذا الجد أو الأب وأسلوب الحياة منذ ألف عام • والعامل الأساسى فى هذا التغيير السريع فى حضارتنا يرجع الى استخدام العلوم الحديثة وتطبيقاتها التكنولوجية خلال هذه الفترة القصيرة جدا فى حياة مجتمعاتنا •

وهنا يطيب لى أن أثبت فضل العرب فى القرون الوسطى فى تأكيدهم لهذا المنهج العلمى الذى يقوم على التجريب والملاحظة عند دراسة الظواهر الطبيعية فبرغم اسراف بعض فلاسفتهم فى تبجيل آراء المشهورين ممن سبقوهم الا أن الكثيرين من علمائهم قد اتبعوا طريقة الملاحظة وجعلوها أساسا لبحوثهم مما جعل علوم النبات والطب والكيمياء وتحضير العقاقير والضوء والصوت وغيرها علوما تجريبية لا يكتفى فيها بالفكر التأملى كما كان الحال من قبل • ويكفى أن نشير هنا الى بحوث ابن الهيثم فى علم الضوء حيث كان يعتمد فى هذه البحوث على الاستقراء المؤسس على التجريب واستخدام الأجهزة والملاحظة الدقيقة فحرر بذلك علم الضوء من البحث القائم على التفكير التأملى والمنطق الاستنباطى الذى كان سائدا فى عهد الأغريق •

وكان مما أيد هذا الاتجاه الى الملاحظة والتجريب عند العرب فى القرون الوسطى أن نصوص القرآن قد اشتملت على عدد كبير من الآيات التى تحض على ملاحظة ما يجرى فى هذا الكون من أحداث وتشجيع على البحث والكشف عنها

كما توجه نظر الناس الى العناية بأمور دنياهم والافادة في حياتهم مما خلق الله لهم وأفاض عليهم من نعمه ومن ذلك قوله تعالى :

« قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » ٠

وأيضا : « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجر فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » ٠

ولقد ساعد العرب ولا شك على تقدم العلوم بملاحظاتهم العديدة وتجاربهم الدقيقة مما مهد للعلماء الغربيين فيما بعد اتباع الطريقة العلمية أو المنهج العلمى فى التفكير ٠ فالعرب قد تلقفوا شعلة العلم من الآخرين فاحتفظوا بها وأضافوا اليها خلال القرون الوسطى أى فى الوقت الذى كانت فيه أوروبا فى ظلام دامس وجهل شديد ثم سلموا هذه الشعلة بعد ازدهارها ونموها الى الغرب حين تهيأت الظروف الاجتماعية المناسبة لدى بعض الدول القريبة لنمو العلوم وتقدمها فأكمل الغربيون ما بدأته المدنية الاسلامية ومن قبلها مدنيات البابليين والمصريين والأغريق وغيرها من المدنيات القديمة ٠

والآن اذ اكانت الأمة العربية عازمة حقا على الانتساب الى مجتمع الدول العصرية فان عليها أن تسارع الى موكب العلم وأن تضع لها مكانا فى ركبه مستمدة مقومات هذا التحرك من روح هذا العصر وكذلك من تراثها العظيم الذي كان فيه للعلم مكانة كبرى وكان فيه للعلماء العرب منزلة راسخة ٠ ان الأمة العربية فى نهضتها الحاضرة يجب أن تعتمد على العلم والأسلوب العلمى فى حل مشكلاتها الاجتماعية ٠ فالتشبع بالروح العلمية فى حياتنا يجنبنا الارتجال ويمدنا بدعائم التنظيم لمجتمع فعال وجهد للابتكار والاختراع ويخلصنا من الخرافات الضارة والعادات السيئة والأوهام المضللة ٠ اننا فى حاجة الى الجهود الجبارة من علمائنا لاستجلاء غوامض الكثير من خصائص بيئتنا وثروتنا الطبيعية والبيولوجية لاستغلالها بصورة مجدية تعود على أمتنا بأقصى فائدة ممكنة ٠ ان علينا أن نحرر عقولنا من الأوهام التى حاول المستعمر فى الماضى أن يقيد بها تفكيرنا ويجعلنا نعتقد أننا سنكون دائما عالة عليه فى العلم مع أننا مهما أخذنا من غيرنا ومهما اغترفنا من بحر العلم ومن ثمراته فلا غبار علينا فى ذلك فقد سبق أن أعطينا العالم الكثير من العلم الأصيل من ثمرة تفكير علمائنا العرب ، على الأمة العربية أن تطور مجتمعاتها عن طريق التزود بالخبرة العلمية والخبرة الفنية وعن طريق استغلال ثرواتنا والتخطيط لزيادة انتاجنا الصناعى والزراعى وانقاص نسبة الوفيات بين أطفالنا وتحسين صحتنا ٠ ان علينا أن نتقدم الى الأمام وأن نرتقى بالعلم كما يتقدم العلم ويرتقى بجهودنا لكى نوفر أقصى حد من الحياة السعيدة والرفاهية لأبناء وطننا العربى ٠

وهنا نتساءل ما الذى يقتضيه منا كل ذلك فى مجال التعليم ان علينا أن نعنى فى جامعاتنا باعداد العلماء والباحثين القادرين على تحمل أعباء هذه المهمة الخطيرة لمواجهة حاجاتنا من التصنيع واقامة السدود وشق الطرق وتعمير الصحراء واستغلال الثروات الطبيعية وتحسين الصحة وكذلك اقامة المشروعات التعليمية والاقتصادية والثقافية المختلفة وعلينا أن نراعى فى اعداد هؤلاء المتخصصين أن يكونوا قادرين على ادراك العلاقة بين علمهم وبين حاجات مجتمعهم فيعنى فى اعدادهم بالدراسات الاجتماعية والانسانية بجانب الاعداد المهنى والعلمى فللعلم والتكنولوجيا وظائف اجتماعية لا تتحقق الا بادراك التفاعل المتبادل بينهما وبين المجتمع ٠

ثم علينا أن نشجع الموهوبين والقادرين على مزاولة البحث العلمى ومتابعته للنهوض بالبرامج العلمية التى يجب أن يخطط لها تخطيطا علميا واعيا تراعى فيه جميع الظروف والملابسات المحيطة ٠ وأن ننشىء المؤسسات العلمية وندعم القائم منها للقيام بالبحوث وتنسيقها وتوجيهها لحل المشكلات المتعلقة بالصناعة أو الانتاج أو الزراعة أو التعمير بصفة عامة ٠

وعلينا أن نجند العلماء ليعملوا متكاتفين متعاونين وأن نعبىء الكفايات والامكانات والجهود وأن نوجهها نحو غايات تتطلبها حاجات المجتمع وتطوره لتدعيم استقلاله السياسى والاقتصادى فقد آن الأوان لأن نعتمد على أنفسنا وأن نشجع البحث العلمى بين علمائنا وأن نجند جهودنا لحل مشكلاتنا باستخدام العلوم وتطبيقاتها التكنولوجية لزيادة الانتاج ورفع مستوى المعيشة وتحسين الصحة وتوفير الرفاهية لأفراد الشعب جميعا ٠

ولكن هل يكفى اجراء البحوث وتدعيم الجامعات والمعاهد الفنية ومدها بجميع الامكانيات المادية والبشرية لكى نحول مجتمعاتنا من مجتمعات متخلفة الى مجتمعات عصرية

ان تاريخ تطور العلوم يدلنا على أن العلم لا يزدهر الا فى بيئة اجتماعية مهيأة لنموه وتقدمه ٠ اذ كيف نتوقع نبوغ العلماء والمخترعين فى بيئة لا تعطف على جهودهم ولا تؤمن بأهمية بحوثهم ومكتشفاتهم ٠ ان هناك علاقة متبادلة بين العلم والمجتمع فالعلم يؤثر فى المجتمع ويغير من أسلوب الحياة فيه كما أنه يتأثر بالمجتمع والظروف المحيطة به ولا يمكن أن يزدهر العلم فى مجتمع هزيل يعمه الجهل وتنقصه القيم التى توجه العلماء فى نشاطهم الى ما يعود بالخير على المجتمع . ان العلماء فى حاجة الى العون الذى يستمدونه من أفراد مجتمعهم وفى حاجة الى التوجيه فى بحوثهم واستخدام مكتشفاتهم وهو ما يستوحونه من المشكلات المحيطة بهم ومن آمال مجتمعهم ومثله وأهدافه وتاريخه وظروفه السياسية والاقتصادية والثقافية ، فاذا لم تكن جهود العلماء متجاوبة مع

مجتمعهم فاننا لن نتوقع أن يكون علمهم فعالا أو أصيلا أو مثمرا بحيث يمكن أن ننتفع به ·

من ذلك يتضح أهميـة نشر التعليم على نطـاق واسع لجميع أفراد الشعب فالأمة لا يمكن أن تكون عصرية أبدا ولا أن تصل الى المستوى العالمى من التقدم العلمى المعاصر بينما الجهل والأمية تتفشى بين أبنائها · ونحن فى الوطن العربى بكل أسف تبلغ نسبة الأمية على مستوى الوطن الكبير كله ما يقـرب من ٦٠٪ وهى نسـبة مخيفة جـدا بمعيار العصر الحاضر · وتدل البحـوث والدراسات المختلفة على أن انتشار الأمية يعـد من أهم عوائق التنمية الاقتصادية ومن أهم السمات التى تتصف بها الدول المتخلفة ·

لذلك كان من ألح مشكلاتنا التعليمية التى يساعد حلهـا على تطورنا الى مجتمع عصرى هى تعميم التعـليم الالزامى الى أقصى مدى تسـتطيعه كل دولة عربية حتى نوقف ينبوع الأمية الذى يعد من أخطر أعدائنا بعد اسرائيل وعائقا فى سبيل تنمية اقتصادياتنا وبالتالى تمويل مشروعاتنا التعليمية والانتاجية · والى جانب تعميم الالزام فى التعليم يجب علينا أن ننظر الى الحملة على الأمية على أنها عملية ذات قيمة اقتصادية كبيرة ينبغى أن تتضمنها خطط التنمية وفقا لما قرره مؤتمر وزراء التربية فى المؤتمر العالمى لمحو الأمية فى ايران عام ١٩٦٥ فنقوم عن طريق العمل الجاد السريع المخطط بنشر التعليم بين الكبار ومن فاتهم فرص التعليم مع الربط بين برامج محو الأمية وزيادة الانتاج ·

ان التعليم فى الدولة العصرية حق لـكل مواطن وواجب عليه وعلى هـذا الأساس يمكن تحقيق الديمقراطية السليمة فى مجتمع الكفاية والعدل · فالدولة العصرية تنظر الى التعليم على أنه خير طريقة لتنمية القوى البشرية وأن الانفاق عليه خير استثمار لخطط التنمية الاقتصادية التى تعود على المجتمع بأفضل عائد ويجب أن نعنى فى تربية القـاعدة الشعبية بأن يتمثل أفراد الشعب العـلوم والدور الذى تلعبه فى حياتنا حتى يصبح العلم جزءا لا يتجزأ من حضارتنا ، ولعل افتقارنا الى هذا التمثل بين أفراد الشعب هو أحد الأسباب الرئيسية فى حيرة كثير من شبابنا فى هذا العالم المضطرب · فلا شك أن الفرد الذى يعيش بعقلية العصور القديمة فى عصر العلم والتكنولوجيا يشعر بالدهشة والاضطراب وتبلبل الأفكار · فما أشد حاجة شـبابنا الى فلسفة تعينه على النظر الى هـذا العـالم نظرة تتفق مع ما يحـدث فيه من تطورات سريعة دون أن تزعزع قيمه الروحية والاجتماعية ·

ويجب أن نعنى فى برامجنـا التعليمية بتكوين العقليـة العلمية والروح العلمية فالمنهج العلمى أهم صفة تتميز بهـا العلوم الحـديثة ويجب أن يدرك شبابنا بأن هذا الاسلوب فى التفكير الذى مكن الانسان من التغلب على الـكثير

من مشكلاته وسد حاجاته النفسية والبيولوجية يجب أن يكون وسيلتنا الأساسية فى تنظيم مجتمعاتنا ورسم الخطط لتحقيق أهدافنا .

ويجب أن تشمل هذه البرامج التعليمية أيضا توضيح الأساسيات العلمية التى تساعد على فهم الظواهر الطبيعية والأسس العامة التى يقوم عليها استخدام العلم والتكنولوجيا فى حياتنا اليومية مع عدم اغفال القيم المرتبطة باستخدام هذه المعلومات العلمية فى حياتنا . فالطاقة الذرية مثلا في يد الحكومات يمكن أن تكون وسيلة للهدم والدمار كما يمكن أن تكون وسيلة للبناء ورفاهية الانسان وذلك يتوقف على المبادىء والقيم التى تصحب المعرفة . وهنا يجب أن ننبه الى أن مجرد التقدم العلمى واستخدام التطبيقات التكنولوجية للعلوم فى حياة أى مجتمع لا يتحتم أن تكون نتيجته خيرا دائما أو شرا دائما . بل يتوقف ذلك على الاتجاهات العقلية المصاحبة لاستخدام العلوم وعلى القيم الخلقية المرتبطة بها والتى تساعد على توجيه استخدامها عن قصد لتحقيق الخير للأفراد والصالح العام للمجتمع . لذلك ما أحوج الأمة العربية وهى تخطط برامجها التعليمية أن تتدبر أمرها لتلافى الكثير من النتائج التى انزلقت اليها بعض المجتمعات المتقدمة والتى قد لا تتفق مع ثقافتنا وقيمنا .

انا كأمة لها حضارة عريقة وتقاليد راسخة نشعر بأننا فى حاجة الى الاعداد النفسى والروحى والمعنوى بقدر ما نحن فى حاجة الى التخطيط العلمى والصناعى .

ويجب أن نشعر بأننا لسنا مجرد آلات فنحن فى حاجة الى الغذاء الروحى بقدر ما نحن فى حاجة الى الطعام والمسكن والملبس . وليس من المنطق ولا من المعقول أن نخطط مثلا لاستغلال مواردنا الطبيعية دون أن يصحب ذلك تخطيط اجتماعى واعداد ثقافى وتوجيه روحى وخلقى للناس أنفسهم وهم الذين عمل التخطيط العلمى والصناعى من أجلهم . أى أن تطورنا الى دولة عصرية يجب أن يسير مع تنظيمنا الاجتماعى وتقدمنا الانسانى .

ويجب ألا ينسينا التقدم العلمى ايماننا بالدين والقيم الروحية بل يجب ان نعنى فى تعليمنا بالتربية الدينية الأصيلة التى تصفى الدين من الخرافات المدسوسة التى لا تتناسب مع عصر العلم . ان تراثنا وثقافتنا وتقاليدنا الراسخة تجعلنا نتمسك بالدين كما نتمسك بالعلم ونصر على أن يسيرا يدا بيد ليدعم كل منهما الآخر .

ان التقدم العلمى والتكنولوجى فى بعض المجتمعات التى أهملت القيم الروحية قد أصاب هذه المجتمعات بنوع من الهستيريا لزيادة الانتاج وزيادة الاستهلاك دون الاهتمام بآدمية المنتجين أو المستهلكين من الناس مع أن هذا

الانتاج ليس هدفا فى حد ذاته وانما هو من أجل هؤلاء الناس ومع ذلك فانك لتلحظ في مثل هذه المجتمعات أفراد الشعب وهم يتنافسون بالمناكب ويتحركون كالآلات أو كالدمى لا يجدون فرصا يتمتعون فيها بالسعادة الحقيقية والراحة النفسية أنهم يشعرون وكأنهم مسوقون كالسوائم الى مصيرهم ومعظمهم مرضى بأعصابهم ومرضى بقلوبهم ومرضى بنفوسهم - انها سمة عصر الآلة فى مجتمع أهمل قيمه الروحية والمعنوية ٠

فقد صاحب التقدم العلمى فى الدول العصرية أن تقدم الانسان فى صنع الآلات واستخدامها وأصبحت الآلة ضرورة من ضرورات الحياة ٠ ولم تلبث الآلة أن بهرت الانسان بانتاجها ووفرته ودقته ثم استهوته بما دره عليه هذا الانتاج من أرباح طائلة فظل ينميها يوما بعد يوم الى أن أصبحت عملاقا رهيبا يسيطر على صانعها فبعد أن كان هو سيدها أصبحت سيدته ومعبودته ٠ ان عدم الاهتمام بايجاد التوازن بين المخترعات المادية والتنظيمات الاجتماعية خليق بأن يضر أشد الضرر بحرية الفرد وانسانيته وأن يجعل منه ترسا صغيرا فى آلة كبيرة تدور أجزاؤها بدون توقف فاذا حاول الفرد أن يتريث أو يتدبر اطاحت به الآلة وهشمته تهشيما ٠

لذلك يجب أن نعتبر نحن العرب من التجارب التى مرت بها الشعوب الأخرى عندما دهمتها الثورة الصناعية أو الفلسفات المادية ونتجنب الأخطاء التى وقعوا فيها ، فالفرد العربى يجب أن تكون له كرامته واحترامه لمجرد أنه انسان لا بسبب حسب أو نسب أو ثروة أو جاه ونحن نشتق هذه القيم من الأسس الديمقراطية ونستوحيها من تراثنا ومن مبادىء المسيحية والاسلام ٠ فالمسيحية تؤكد العناية بالذات البشرية وتعليها فوق كل الماديات ، كما أن الاسلام يدعو الى التمسك بهذه القيم فهو دين المساواة بين الأفراد وهو لا يفاضل بينهم الا على أساس العمل الصالح « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وهو بهذا يحقق مبدأ احترام شخصية الفرد وكرامته وقد جاء في القرآن الكريم « ولقد كرمنا بنى آدم » ٠

على هذه الأسس يجب أن نقيم فلسفتنا التعليمية ونحن نخطو بعزم وقوة نحو تكوين المجتمع العصرى العربى وأن يكون تعليمنا هادفا نحو توفير الصحة النفسية والطمأنينة والسعادة لأفراد المجتمع من جهة وتوفير القوى العاملة وتنمية الثروة البشرية للعمل المنتج من جهة أخرى ٠ والواقع أنه ليس بالعلم وحده يعيش الناس ٠ فالانسان فى حاجة أيضا الى اشباع النواحى الروحية والخلقية والجمالية التى تميزه عن الحيوان والتعليم فى أى دولة عصرية ما لم يهتم بهذه النواحى الانسانية فهناك احتمال انهيار حضارة هذه الدولة فى بحر من الكراهية والمادية البغيضة ٠

تلك بعض خصائص العصر الذى نعيش فيه وبعض المشكلات المتصلة بها حاولت أن أجملها دون استيعاب لها كما حاولت أن أوضح علاقة التعليم بهـا دون الدخول فى أية تفصيلات • الا أننى أشعر أن الحديث عن التعليم فى الدولة العصرية لا يتم دون التعرض لثلاث نقط هامة على الأقل وهى :

التخطيط العلمى للتعليم •

التمويل الكافى للتعليم •

اعداد المعلمين اللازمين للتعليم العصرى •

أما عن التخطيط فمن البديهى فى عصر العلوم وعصر التخطيط الشامل أن يكون التعليم أيضا قائما على التخطيط الشامل مع المواءمة الكافية بينـه وبين احتياجات المجتمع وحاجات النشء الى التعليم المستمر مدى الحيـاة وأن يكون التخطيط متكاملا من حيث الأهـداف والمنـاهج والادارة التعليمية والخـدمات الطلابية واعـداد المعلمين كما وكيفا وكذلك من حيث تمويله واقتصـادياته • وبذلك نكون قد وضعنا التعليم عـلى الطريق السليم الذى يجعـل منه تعليما عصريا •

أما عن التمويل فيجب ألا تبخـل الدولة عـلى هذا المرفق الذى هـو خير اسـتثمار لمواردها واقتصادياتها فالتخطيط السابق الاشارة اليه يحتـاج الى الأموال الكافية لانشاء الابنية المدرسية المستكملة لمرافق التعليم ونشاط الطلاب والى الوسائل التعليمية الحـديثة والى الـكتاب المدرسى المناسـب والى الرعاية الصحية والنفسية ولاجتماعية للتلاميذ والى القيام بالبحوث التربوية التى تضمن قيام التعليم ومناهجه وأساليبه على أسس علمية سليمة •

على أننا مهما سخونا فى الانفاق على التعليم مع اغفال أهم عنصر فيه وهو المعلم نكون كمن يبنى على غير أساس متين فمهما نشيد من المدارس الفسيحة ونقيم المعامل والمكتبات ونزودها بالكتب والأدوات فانها تصبح عديمة الجدوى اذا لم تكن فى أيدى معلمين عصريين مؤهلين تأهيلا مناسبا ومدركين لرسالتهم وراضين عن عملهم ومتحمسين لمهنتهم •

ان المعلم العصرى بالمعنى الحقيقى لهذه الكلمة هو وحده القادر باذن الله على خلق الدولة العصرية •

وفق الله أمتنا العربية المجيدة ونصرها فى جهادها ، انه نعم المولى ونعم النصير.



الأسس التربوية والاجتماعية لتكوين شخصية المواطن العربي

الدكتور أحمد حسن الرحيم (*)
كلية الآداب ـ بغداد

قد تنفرد شخصية الفرد العربي في عصرنا هذا بصفات خاصة تميزه تمييزا كبيرا عن غيره من سكان المعمورة • فهو سليل حضارة عظيمة غنية بتراثها العلمي والفني والروحي ، حضارة امتدت في أرجاء واسعة من الأرض منذ قرون عديدة ، وهو يرى نفسه كذلك من ورثة وحملة رسالة عالمية في الهدى والصلاح واشاعة الخير في العالم ولكنه بالرغم مما يحيط به من هذا التراث الواسع الخالد ، ومما لديه عن نفسه من الفكرة القيادية الحضارية يعلم ويرى ان بلاده ترزح تحت نير الاستعمار والغاصبين والمفرقين والطامعين منذ قرون عديدة ملأى بمكائد الغزاة والمستعمرين وتفريقهم وبثهم الشرور والمفاسد والتناحر في أجزاء الوطن العربي كله ، حتى صارت كلمة العرب متفرقة وآراؤهم مشتتة وضربت الروح الانعزالية والأنانية والتنصلية مضربا فادحا بين أوساطهم فصار العدو يضربهم الضربات العنيفة واحدا بعد واحد وهو مطمئن الى سكونهم وانتظار دورهم في مجابهته على انفراد وقد ذعر المفكرون والمربون العرب لهذه الحالة المفزعة التي تقض الوجدان وتهز الكرامة والاباء وهما من أبرز صفات الروح العربية فأخذ العرب منذ عهد قريب في تنشئة أبنائهم تنشئة جادة من التخلص من الاستعمار والتخلف والتبعية في التزام العمل العميق الجاد لاسترجاع الأجزاء المغتصبة من وطنهم العزيز ، وأسس التربية وطرقها تقف بلا شك عاملا مهما لتحقيق هذا الهدف الخطير • فبالتربية ننور الأذهان ونثير الهمم ونرسم الأهداف ونوضح الوسائل ونعلم أساليب القتال والكفاح وننشر الوعي الضروري لكل ذلك بين الرجال والنساء • الوعي القائم على الحقائق الصريحة الصحيحة المتنوعة من تاريخ الأمة المجيد ومن أوضاعها الحاضرة المزرية ومن أهدافها وطموحها الى حياة مرفهة كريمة تنعم فيها بالاستقلال والحرية والتقدم •

ذاتية فلسفتنا وتربيتنا : ولا بد للعملية التربوية من قوام فكري نستند الى هديه وتستمد منه بصيرتها في التخطيط والتطبيق وتجعل منه مقياسا ثابتا

(*) الأستاذ الدكتور أحمد حسن الرحيم أستاذ مشارك بقسم التربية وعلم النفس بكلية الآداب بجامعة بغداد •

تقيس وتقيم به أعمالها ونتائجها . وليس يفيدنا ونحن في هذه الحالة ، من الظروف الخاصة المحيطة بنا المتكونة من أحوالنا التاريخية والجغرافيةوالاقتصادية والاجتماعية ، أن نهرع الى كتب التربية والفلسفة الأوربية والأمريكية لنختار منهـا ما يعجبنا في معنـاه أو ما نراه رائعا وجميـلا ظنا منا أن تلك الأسس الفلسفية ذات طابع عالمي في تأثيرها ، فليس الأمر كذلك لأن لـكل مجتمع أحوالا خاصة به فيلزم أن تنبثق أهـدافه وفلسفته من تلك الأحوال فالبـلاد المستقلة المتمتعة بسيادتها وحقوقها السياسية تختلف في فلسفتها التربوية ، ويلزم أن تختلف في فلسفتها التربوية عن البلاد المحكومة بسـلطة أجنبية ، والبلاد التي تستثمر خيراتها ومواردها بنفسها يلزم أنتختلف فلسفتها التربوية كليا أو جزئيا عن الفلسفة التربوية في بلد أو بلدان يتمتع الاجانب بخيراتها ويعيش أكثر أهلها عيشة الفقر والبؤس وكذلك تختلف الفلسفة التربوية في بلاد مجزأة تطمع وتسعى الى توحيد نفسها عن الفلسفة التربوية في بلاد لاتعاني من مشكلة التجزئة والتفرقة . والبلاد التيتعتز بتراثها الديني والروحي وترى فيه قيما خالدة خدمت ولاتزال تخدم الانسانية تختلف في مفاهيمها الفلسفية والتربوية عن البلاد الهزيلة في حضارتها وتراثها . وهكذا فلا تنجح ولا تنجع أسس فلسفية في تقويم نظام تربوى أيا كان شأنه من العمق والاتساع ، ما لم تكن منبثقة من ظـروف ذلك المجتمع متبصرة بعيـوبه ونواقص مشـكلاته ، فالفلسفات التربوية كالعلاجات الطبية لا تنفع من دون تمحيص وتشخيص لما في البلد من مشكلات خاصة وعامة . وقد رأيت أن أطرح هذه الأسسالفلسفية التربوية ظنا مني أنها ملائمة لعلاج ما تشكو منه أمتنا العربية المجيدة من أدواء اجتماعية قديمة وحديثة ، وفي حسباني أنها منتزعة منظروف التخلفوالتجزئة والتخاذل والانتكاسات. وهي الظروف التي تعاني منها مجتمعات أمتنا العربية. وأن هذه الأسس التي أعرضها للتداول وابداء الرأى ذات صفة ترابطية تكاملية تخص محيط المدرسـة والأسرة والمجتمع بكامله ولا تنهض بأعبائها المدرسـة وحدها وان كان بمقدورها أن تنهض بجزء كبير منها وهي كما يأتي :

١ ـ التجديدية والانتقائية في مسايرة روح العصر وتطور الحضارة :

تستمر الحضارات محافظة على نمطها وعلى كيانها لكي تصون نفسـها من التمزق ومن الذوبان في غيرها من الحضارات لكي تبقى متماسكة الأجزاء متميزة الكيان معتزة بطابعها ومظهرها ولكنها في الوقت نفسه لا تستطيع الاستمرار في حياتها ان لم تطعم نفسها بما تبتدعه العبقريات الخلاقة من داخلها وبما يفد عليها من ذلك من أقطار العالم الأخرى ، فالتطور والتقدم سنة الحياة ولا يمكن لمستوى العلم أو الفن أو طراز المعيشة أن يبقى على ما هو عليه أمدا طويلا فكل ما في هذه الحياة آخذ في التغير والتبدل . وليس من الحكمة في شيء بل من الضروري اللازم لسنة الحياة أن تكون حضارتنا واسعة في أفقها وانفتاحها على الحضارات الأخرى تنتقي منها ما يلائمها وما يسعدها وما يقومها من حضارات العالم لكي تزدهر به وتجاري بذلك التقبل والتمثيل ما هو سائد في الحضارات

العالمية المبدعة على أن يكون ميزانها في ذلك التقبل والتمثيل فكر سديدومنطق سليم لا يفرط بشخصية الأمة وكيانها وتراثها ولا بمصالحها وسيادتها فكل ما جد في ميادين العلوم والفنون من معرفة واختراعات وكل ما ظهر في أرجاء الحياة الواسعة من أنماط المعيشة وأساليبها في الملبس والمأكل والمظهر يلزم الا نتحرج منه ولا نتهيب من اقتباسه وتمثيله في حضارتنا ما لم نجده متنافرا مع نفسيتنا ومقوماتنا وأهدافنا في التربية والحياة • وما عدا ذلك من التراث الانساني في العلم والفن والحياة فهو ملك للبشرية كلها نتيجة عقول مبدعة وأنفس مبتكرة تعود الى الانسانية جمعاء فلا ينبغي أن تصدنا عن ذلك نعرة ضيقة أو نظرة قاصرة تعزلنا عن تراث البشرية ففي ذلك تخليف لنا وتمويت لحضارتنا •

٢ ـ اشاعة المعرفة العلمية واستعمال الاسلوب العلمي في تحليل المشكلات ومعالجتها :

في عصرنا هذا ، عصر الاختراعات المذهلة والانجازات العظيمة ، أصبح للعلم تأثير أكثر من ذي قبل وأصبح الاسلوب العلمي في دولة ما يعتبر دليلا قاطعا على عصرية تلك الدولة وتقدمها فللعلم وحده القول الفصل في تحليل المشكلات على اختلاف أنواعها وله اليد الحكيمة في علاجها ولكننا مع ما لنا من تراث علمي ضخم أسهم اسهاما واسعا في الحضارة العالمية ورغم ما ظهر في أحقاب عديدة من التاريخ العربي من شخصيات علمية بارزة تركت أثرا عظيما من الجهود العلمية المبدعة بالرغم من كل ذلك فقد تقاعسنا في عصرنا هذا عن استعمال الاسلوب العلمي وشاعت في بلاد العرب على اتساعها الخرافات المضرة حتى الطب في بلادنا خالطه الكثير من الدجل والاوهام فكم من طفل فقد بصره أو عمره أو اصابته عاهة دائمة من جراء استعمال الطب الخرافي في الارياف والقرى العربية• وكم كبلت من عقولنا وأبداننا فكرة القضاء والقدر التي فهمناها على غير ما أريد لها وظنناها منعا لنا عن العمل والاجتهاد واتكالا منا على غيرنا ليقوم لنا بعمل هو من واجبنا ومن مسؤوليتنا الخاصة • وقد أسفرت الحرب الفلسطينية الاخيرة حرب ١٩٦٧ عن تحليل أذهل العرب جميعا فقد عزا أكثر المحللين من العرب والاجانب خيبة العرب في حرب فلسطين الى تخلفهم في ميدان العلم والتكنولوجيا والى اعتمادهم على الأساليب اللاعلمية في تقدير قوة العدو وفي تقرير سبل مقاومته والقضاء عليه • وقد تجددت العلوم وتقدمت وأصبحت على غير ما كانت عليه في زمن الرازي وابن الهيثم وبقي الاسلوب العلمي في البحث وفي علاج مشكلات المجتمع هو السبيل الوحيد للنجاح والتقدم • فلنجعل العلم مستشارا أمينا لنا لا نتجاوزه الى الخرافات والاهواء الضيقة الضعيفة ففي ذلك ضمان لسعادة الأفراد والأمة ولنعرض كل ما لدينا من تقاليد وعادات وأعمال على محك العقل والمنطق فلانبقي منها الا ما يثبت للنقد والتمحيص والتجريب، فالاسلوب العلمي هو الشمس الوحيدة التي تقشع ظلام التخلف ، وباكتساب المعرفة

العلمية وحيازة خبرات العلم ووسائله تعمر البلاد وتزدهر الحياة وبه نقاوم المرض والازمات بل به نفتح كنوزا واسعة من العمل المجدى للفرد وللوطن العربي بكامله ، ولا شك أن التراث الادبى طاغ فى الحضارة العربية ، بل ان من عيوب الحضارة العربية بوجه عام ، انها حضارة لفظية الى درجة كبيرة ، فان ما ألف وأنتج فيها من الأدب والتفسير واللغة والفقه والتاريخ أضعاف أضعاف ما ألف فيها من العلوم التطبيقية كالكيمياء والفيزياء وعلوم الحياة ، فاذا قمنا بالتوجيه التربوى اللازم فى مناهج مدارسنا وفى مؤسساتنا الثقافية ومنحنا هذه الناحية الاهتمام اللازم ، ظهرت بيننا طبقة واعية مدربة من حملة العلم التطبيقى منهم الكيمائيون والفيزيائيون ورجال الطب والصيدلة والمهندسون وغيرهم تعمر لنا البلاد بالمشروعات الانتاجية كما تغنينا عن العلماء والخبراء الاجانب الذين نقصدهم فى بلادهم أو نستقدمهم الى بلادنا لخدماتهم الماسة ـ ففى العلم يزدهر المجتمع وتحفظ ثروة البلاد ، وبأسلوبه نحل المشكلات حلولا ناجحة راسخة ٠

٢ ـ اشاعة التقارب فى المستوى الاقتصادى بين مواطنى البلاد العربية :

لا يغالى من يقول بأن الاقتصاد عصب الحياة فلا تقوم حضارة ولا يزدهر مجتمع بتقدمه وتطوره ما لم نمنع الفقر عن أن ينخر فى جسم ذلك المجتمع ٠ وفى البلاد العربية خيرات وافرة أنعم الله بها على سكان هذا الجزء من العالم فأغدق عليهم بالخيرات المعدنية والنباتية والمائية والحيوانية وصار سكان العالم ينظرون الينا على أننا أصحاب الارض الغنية الموهوبة وأيدت الاحصاءات العالمية صدق هذا القول بصورة علمية بما تنشره سنويا عن ثروة البلاد ومع ذلك فاذا قيل أن طبقة كبيرة من أغنى سكان العالم تسكن البلاد العربية وهو قول حقيقى واضح فلا شك أن طبقات أخرى أوسع وأعظم وهى من أفقر سكان العالم تسكن البلاد العربية ذاتها ٠ فقد أصبحت البلاد العربية تجمع النقيضين فى مستوى المعيشة ٠ وقد وفر الدين الاسلامى ضمانا للفقراء فى أموال الاغنياء ولكن الكثير من الأغنياء لا يدفع ما عليه من هذا الحق وقد جعل هذا الحق الشرعى للفقراء المدقعين وللمنقطعين من الأرامل والايتام وأبناء السبيل ٠ وليس هؤلاء هدف هذا الكلام بصورة أساسية ، انما هدفه أن نرفع من مستوى معيشة الفرد العربى المتوسط حيثما كان فقد تطور أسلوب الحياة وأصبح كل فرد بحاجة الى مستلزمات المعيشة العصرية ٠ ولم يعد قادرا على الاكتفاء بما اكتفى به أجداده من كفاف المعيشة والقناعة بالزهيد من الطعام واللباس ٠ بل صار عليه فى وقتنا هذا أن يرعى أولاده وأن يتعهدهم بمؤونة المعيشة والدراسة والسفر حتى ينهوا دراستهم الجامعية ، وعليه أن يمدهم فى حياتهم بما تتطلبه الحياة الحديثة من وسائل النقل والثقافة والتسلية وغيرها من لوازم الحياة ، وهذا لا يتأتى الا بتدابير تربوية واقتصادية واجتماعية واسعة وفعالة تحتل فيها التربية المهنية محلا بارزا وترافقها تدابير اقتصادية تشمل الصناعة والتجارة وكل جوانب

الانتصاد في الداخل والخارج ، لكي تصبح زيادة الانتاج مصحوبة بعدالة التوزيع وأن تتولى الدولة كل دولة عربية ، مسؤولية اجتماعية ملزمة تجاه كل فرد فتحميه من البطالة ومن العمل الرخيص ومن تحكم ظروف التشغيل ومن تهديد المرض والاخطار الناجمة عن العمل ومن الشيخوخة ٠ وان تكفل له أجرا دائما يناسب ما يقوم به من العمل وما يحتاج إليه من اللوازم فتزيل بذلك ما في صدور الفقراء من حقد وضيق وحسرة وتشيع التعاون بين الناس وتطلق ما في أذهان وأبدان أبناء الشعب من طاقات مخزونة فتستثمر لصالح الأفراد والأوطان٠ والا فان الحقد المتراكم في الصدور والحسرات المتصاعدة من القلوب لا تلبث أن تخلق من المواطن المسالم وحشا هائجا مخربا يستهين بكل الحرمات ويتجاوز كل المحظورات ويستحوذ على ما يستحق وما لا يستحق ٠ اننا اذ نقوم بهذا فانما نصنعه لصالح الغني نفسه كذلك لأن لكل فرد حقا في العيش الكريم في بلده وليس من المعقول أن يرى الفقير الثروة توزع ظلما بين الناس وهو صابر محتسب وفي رأسه الفكرة وفي يديه البأس وحوله الدعامات المخربة تزوده بالخطط الشيطانية وتوحي اليه بالانقضاض والتدمير ٠ اننا اذ نقوم بهذا فلا شك أننا نرفع كثيرا من سعادة المجتمع ونخفض كثيرا من نسبة الشقاء والاجرام والعداء بين طبقات الناس وسيطمئن كل منا الى انه يفارق العالم من دون أن تمضه وتحز في قلبه حالة أولاده وبناته من بعده وما يتوقع لهم من ضياع وامتهان في مجتمع قائم على المنافسة الصارمة بل سيفارق عالمه مطمئنا الى مافي مجتمعه من رعاية عامة واعية تعنى بكل فرد وتصون كل مواطن من الفقر والجهل والمرض ٠ ان تدابير اقتصادية وسياسية واجتماعية عديدة يمكن أن تقوم بهذا المطلب ولكل بلد ما يلائمه من انماطها المحسنة الملائمة لتقاليده ونفسيته وعقيدته لا مستوردا من النظم الاجنبية ولتأخذ الانماط المناسبة بأساليب التطوير والتحسين المستمرة حتى تصبح ضمانا متينا لكل فرد في المجتمع لينشأ في اطار من الصيانة والرعاية والتنمية فلسنا فقراء ليقال : يعجزنا الفقر عن هذا، ولسنا جهلاء فتعوزنا الثقافة عن تطبيقه ، ولسنا قصيري نظر ، فلا نستطيع رؤية نتائج هذا فيها قد توفر المال والعلم والشعور وتضافرت بفضل الله كل أسباب الخير لهذه الأمة المجيدة ولم يبق الا التخطيط والعمل ٠

٤ ـ انصاف المرأة ومساواتها بالرجل :

بالرغم من أن النساء أكثر من الرجال في كل المجتمعات ومن ضمنها المجتمع العربي فإنهن لا زلن دون الرجل في نيل الحقوق والتمتع بها ، وأنا يعنيني في هذا البحث أن أفحص حالة المرأة العربية لان ما أصابنا من نكبات ونكسات يرتبط ارتباطا متينا في رأيي بضعف تربيتنا النسوية . فالمرأة الناقصة في تربيتها المكبوتة في طاقاتها والمنقصة في كرامتها تمنح المجتمع ما لديها من أطفال شبوا على نقصها وكبتها ومهانتها وتشربوا ذلك منها منذ رضعوا الحليب من ثديها ٠ إن النعرة الجاهلية الاستعلائية في نظرة العربي الى المرأة لا تزال

سائدة فى الوطن العربى ولاسيما فى المجتمع الريفى منه فبالرغم من أن قلة من العرب أو فئة منهم قد سمحت لبناتها بالتعلم فى الجامعات وبممارسة الوظائف والتصرف بالشؤون والاموال الخاصة فان الاغلبية الكاثرة من النساء العربيات لا يزلن جاهلات منزويات فى البيوت والاكواخ لا يعرفن من شؤون الحياة غير الخدمة البيتية البدائية • وليس لهن من يستثمر تلك العقول والارواح استثمارا نافعا للمرأة ولزوجها وأطفالها وبيتها • ان النساء في أغلب بقاع العالم العربى لسن الا مكائن تفريخ يستعملها الرجل ويزيد على هذا ما تمنحه المرأة له من القيام بشؤون البيت والأسرة • لقد خالفنا في تربية المرأة ما قالت به الشريعة الاسلامية من وجوب تثقيفها واكرامها وأخذ رأيها بكل ما يتعلق بشؤونها الهامة ولاسيما الزواج فانكرنا عليها لتعنتنا وتعسفنا هذه الحقوق واصابتها مثل ما أصابتنا النتائج السيئة من هذا الانكار والجحود والتعسف •

اننى أرى أن التربية العاطفية على ما لها من مركز سام فى المجال التربوى والاجتماعى من أبرز نقاط الضعف فى تربيتنا ومن المعلوم أن العاطفة تغرس فى الطفل غرسا راسخا وافرا في زمن الطفولة التى يقضيها الطفل فى حضن أمه أو فى البيت قرب أمه فهى التى تثير وتغذى انفعالاته وتبني عواطفه ومشاعره فالفضائل كلها عواطف تنشئها التربية العاطفية ان كانت تربية صالحة ، والرذائل كلها عواطف تنشئها التربية ان كانت سيئة • ان الشجاعة عاطفة والتضحية عاطفة وحب الوطن عاطفة وحب القوم والأمة عاطفة والكرامة واحترام الذات عاطفة • كل هذه عواطف سامية يحتاج اليها المواطن في حربه وسلمه وفي عمله وراحته وفى صغره وكبره وان القيم والمشرف على تنشئتها بصورة أساسية هو أمه ولكننا أهملناها على ما لها من دور خطير فى الحياة • اننى لا أدعو الى مساواة تربية المرأة بتربية الرجل بل أدعو الى توسيع تربيتها بعلم نفس الطفل وبعلم الاخلاق والشؤون البيتية وأصول علم الصحة وأن نوفر لها من الوقت ما تعنى فيه بطفلها عناية طيبة من وجهة جسدية وروحية اذا شئنا أن يكون لنا جيل لا يحصد الهزائم والرذائل • بل النصر والفضائل • وتوجد حالة خطيرة هى أسبق فى العلاج من مسألة الثقافة والصحة والاحترام هى صيانة حياة المرأة القروية الا بما حكم الله • فلاتزال التقاليد السقيمة الظالمة تخول الرجل أن ينحر المرأة سواء كانت أختا أو بنتا أو قريبة نحر الشاة على الظن والشبهات الاخلاقية• وكثيرا ما أثبت الفحص الطبى عذرية أولئك الضحايا الكثيرات • ولكنها قتلت ونحرت على مرأى من الناس بلا نصير ولا حام تلبية لنوازع النعرة الجاهلية فى احتقار حياة المرأة وحسبانها شيئا تسترد به كرامة الرجل الموهومة فيقتلها (غسلا للعار) وطالما شاهدنا هذا العنوان فى الصحف وهو مقتل الفتاة الفلانية غسلا للعار ، لقد أثبت القتل والتقطيع انهما لا يصونان الفضيلة ولا يغسلان العار وانما أمر ذلك موكول الى الثقافة والرعاية والتحفظ

والحذر فلنمنع ما لم يأمر الله به بل ما يعده جرما فظيعا ولنوفر للفتاة أمنها على حياتها فى ظل الفضيلة والتربية الصالحة (١) ٠

وليست هذه دعوة للتهاون بالمستوى الخلقي ولا نداء الى أن تشيع الفاحشة بين الناس ، ولكنها صرخة استنجاد واثارة همة وضمير لكي نزيد من اهتمامنا بتربية المرأة التى تنشىء لنا الجندى الشجاع المخلص والمواطن المحب لوطنه وأمته والموظف والعالم المتمسك بالفضيلة في علمه والمسخر لعلمه في خدمة مجتمعه ، كل هؤلاء وغيرهم من العناصر الطيبة تسهم المرأة اسهاما كبيرا فى تنشئتهم وتغذيتهم وتنميهم بمشاعرها من كرامتها واحترامها لذاتها ٠ فماذا نحن قائلون للاطفال الحيارى حين يرون اخواتهم وأمهاتهم ينحرن نحر الأغنام حتى على الظنون التافهة والشبهات الزائفة ، فلنحم فضيلة الفتاة بالتربية والثقافة وبسد الحاجات الملحة لا بالسكين والخنجر ، انى أهيب بضمائركم ونفوسكم أن تزيدوا من عنايتكم بتربيتها وان تشرعوا لها من القوانين ما يحمى حياتها وما يجرم ويعاقب منتهك عرضها وقاتلها لكى نبعد عن أنفسنا وصمة الهمجية والبدائية والمروق على حكم العقل والدين ففى ذلك كرامة للانسان وسعادة للمجتمع ورفع لكرامة الأمة ورضوان من الله وذلك أفضل وأكبر ٠

٥ ـ التحول من الصناعات الاستخراجية الى الصناعات التحويلية والتقنية :

تقع البلاد العربية الآن بصورة عامة ضمن البلاد الضعيفة فى مستواها الصناعى وذلك لضعف التكنولوجيا فى البلاد فأكثر دخول البلاد العربية ومنها موازناتها المالية قائمة ومعتمدة اعتمادا كبيرا على ما تناله من حصصها من استخراج الخامات من أراضيها ٠ وهذه الخامات متنوعة ووافرة تتزود منها معامل العالم وكلما قلت هذه الموارد أو انقطعت قلت أو انقطعت تبعا لذلك انتاجات المعامل الاجنبية المعتمدة عليها ٠ ومن أمثلة ذلك أن ضخ النفط عندما انقطع اثر حصول أزمة السويس سنة ١٩٥٦ ارتفعت أسعاره فى كثير من البلاد الاوربية التى كانت تستورده من البلاد العربية أو تشتريه من الدول التى تستخرجه منها ولما كانت هذه المواد الخام المستخرجة من بلادنا كبيرة فقد أصبح عليها اعتماد الأجانب كبيرا وصارت عنصرا أساسيا فى صناعتهم وتجارتهم ولكن الأمر لا يقف عند هذا الحد وهو مشاركة غيرنا لنا فى ثروتنا لنقص فى خبراتنا وامكاناتنا العلمية بل ان البضائع والمنتجات التى تزخر بها أسواقنا والتى

---

(١) ذكرت مجلة ألف باء البغدادية (عدد ١٠٢ ـ ٨ تموز ١٩٧٠) التى تصدرها المؤسسة العامة للصحافة والطباعة أن عدد من قتلن (غسلا للعار) بلغ فى العراق (١٠١) سنة ١٩٦٨ ٠ وهذا يمثل عدد الجرائم التى بلغ عنها فى دوائر الشرطة فقط من هذا النوع ٠

نقتنيها بأثمان باهظة هى فى الأصـل من مواد بلادنا وخاماته وقـد حـولتها المصانع الأجنبية الى بضاعة حديثة فدفعنا فيها الثمن الباهظ • فنحن فى كل سنة نخسر المبالغ الطائلة التى نحتاج اليها فى اعمار بلادنا على هذه الشاكلة • فالأدوية التى نشتريها هى فى الغـالب من أعشـابنا الطبية والأقمشـة التى نلبسها والأحـذية التى نستعملها هى انتـاج حيواناتنا وأغلب ما فى بيوتنا ومدارسنا ومختبراتنا من أثاث وتجهيزات ومواد هـو فى الأصل من معـادن بلادنا أو من انتاجها الحيوانى أو النباتى • ونحن اذا كنا قد استثمرنا صناعيا بعضا من خامات البلدان العربية فانما هو استخدام محدود وعلى وجه واضح من الركاكة • ومن المعروف علميا أن النفط الذى هو أبرز مورد اقتصادى فى البلاد العربية مهدد فى مستقبله بشيوع استعمال الطاقة الذرية فى مرافق الحياة لتسيير القطارات والبواخر والطائرات وغيرها مما نستعمل فيه منتجات البترول وعندما يحدث هذا وهو تنبؤ علمى مستند الى الحقـائق الواضـحة فستنخفض الموارد الاقتصـادية فى البـلاد العـربية انخفاضـا هائلا وستصاب كثير من مشروعاتها الاقتصادية فى الصناعة والزراعة والتجـارة بشلل شـديد فيؤدى ذلك حتما الى هبوط المستوى المعاشى والتربوى والاجتماعى ويعقب هذا الهبوط الاقتصادى كل ما ينتج عنه من هبوط المستويات الاجتماعية فى الاخلاق والعلوم والفنون فالنظرة الحكيمة المتسمة بالعمق والتحسب للمشكلة قبل وقوعها بغية الاستعداد لها توجب علينا النهوض نهضـة جادة فى تنمية خبراتنا الصناعية وزيادة كفاءاتنا الانتاجية وتحويل عمالنا اللافنيين الى عمال على مستوى رفيع من المهارة العلمية لكى نتحول الى الصناعات التحويلية فى وقت مبكر وتصبح لنا فيها المهارة الوطيدة والاقتدار الراسخ فتزداد الثروة حتى تصبح المواد الخام مستثمرة فى داخل البلاد • اذا حدث هذا وأخذت الأيدى العربية الماهرة تحول خاماتها الى بضاعات نفيسة تستهلك فى داخل البلاد وخارجها قل اعتمادنا على الثروات المعدنية المهددة بالنفاد أو الاستبدال وواجهنا المشكلة حـين حدوثهـا بالاستعداد الواعى والترقب البصير وستجدنا الزوبعة على استعداد لمواجهتها فلا نؤخذ على غرة • فالصناعات التحويلية هى قلب الاقتصاد وشرايينه وكلكم تعلمون ان ثمن سيارة واحدة يعادل أضعاف المال الذى يشترى به معدنها الخام ومادتها المطاطية •

١ ـ الاهتمام بالفنون والآداب وتوجيهها الوجهة السليمة :

يقال عن الفنون والآداب أنها روح الأمة ونفسيتها وهى التى تكون طابعها الحضارى وذوقها العام • وهى سجل حكمتها وتجـاربها وطموحها وآمالهـا • فبالفنون والآداب تكشف طبائع الأمم وعقائدها وما لها من تقاليد وعادات • وهى لهذا السبب جديرة بالرعاية والاهتمام والتوجيه والدراسة لـما فيها من قيم روحية ونفسية • وقد تقدم ان التراث الأدبى والفنى فى الحضارة العربية تراث هائل فى كميته يعادل أضعاف أضعاف ما لدى أية أمة فى العالم من تراث

أدبى . فان شعراء الأمم قديمها وحديثها لم يبلغوا الا عددا ضئيلا من الأفراد فالأمة البريطانية قد لا يتجاوز عدد شعرائها العشرة منهم شكسبير وكيتس وشيلى ووردزورث أما فى الأمة العربية فان أسماء الشعراء وحدهم احتاج الى تنظيم معجمى فبلغ عدد شعراء حرف الهمزة العشرات أو أكثر من هذا ومثل هذا يقال عن أسماء الشعراء فى الحروف الباقية . والظاهر ان الكثرة الكاثرة من النشءقد اتجهت هذا الاتجاه الأدبى اما تشربا للاهتمام الأدبى المفرط الذى يجدونه من حولهم فى كل مكان أو لأن الاعداد الأدبى متوفر وسهل الايجاد ومن جهة أخرى فلا شك ان النفوذ الأجنبى الاستعمارى فى البلاد العربية لم يهيىء من وسائل العلم الا الثقافة اللفظية فصارت لدينا جموع مؤلفة من الشباب لا تحسن الا فن القول وكلما نابتنا نائبة أو داهمتنا كارثة هرعنا الى الشعر والنثر والخطب نهدد ونتوعد ونشتم الأعداء والخصوم حتى صارت لدينا دواوين متعددة فى قضية الجزائر وفلسطين وغيرهما وقد خبرنا وتيقنا أن الشعر والخطب لا يجديان نفعا حيث تجدى القوة والعمل ولكنها الاسلوب الوحيد المتيسر لنا . ومن قديم قال بعض شعراء العرب قولا حكيما فى تفاهة الشتم فى استرداد المنهوب قال :

(أوسعتهم شتما وراحوا بالابل)

ونحن فى هذا العصر أوسعنا الصهاينة شتما واقذاعا صباحا ومساء ولم يكترثوا له أو يهتموا به حتى جاءتهم الضربات القاصمة من أبطال التضحية والفداء ومن الجيوش العربية المرابطة فى الجبهة . وانى فى الحقيقة حين أشيد بأهمية الفنون والآداب وحين أقر بأنهما روح الأمة وطابعها الحضارى فانى أدعو لها بالتوجيه السليم وبانتقاء الكفاءات الغزيرة المقتدرة على الانتاج القيم كما انى أعتبر الفن الحزين من الغناء والشعر والتمثيل وغيرها مسؤولا الى حد ما عن اشاعة التشاؤم والاستسلام والتخاذل بين المواطنين العرب فالروح الكئيبة يسرى تأثيرها بين الناس فتشيع الكآبة بينهم ومع أن الشعراء العرب ليسوا أسوأ من غيرهم فى مجالات الهوى والمودة وظروف الحياة فقد ملئوا الدنيا أسى وبؤسا وتفجعا على الحبيب الراحل وأشاعوا الشكوى من العاذل والنمام وتصوروا الدنيا بأسرها تكيد لهواهم وتحرمهم من أحبتهم ومثل هؤلاء المغنون البكاة الذين نردد أغانيهم الكئيبة فتكسو النفوس أسى وكآبة ويتحول التصنع الى حقيقة والتكلف الى طبيعة ويصبح الفن الحزين هو الفن المفضل فى الذوق العربى وتسهم دور الاذاعات والتلفزة خضوعا لذوق الجمهور لطلبات المستمعين فتذيع أغانى الأسى والحزن . اننا بحاجة الى الانتقاء العميق فى اختيار المواهب الأدبية والفنية للاعداد الأدبى والفنى ولتوجيه سليم حى للانتاج الأدبى والفنى حتى تصبح الفنون والآداب وسائل نفسية وفكرية تبث الأمل بدل اليأس وتشيع العزيمة بدل الخور وتلهم الشجاعة عوض الاستسلام وتبعث الحكمة الصائبة والوعى القيم فهى مدرسة ولكنها مدرسة قومية اجتماعية عامة . فاذا تأملنا أهمية الفنون والآداب فى

المجتمع ونظرنا فى شغف الناس بهما لما فيهما من عاطفة وتصوير وتنفيس ، علمنا يقينا انها جديرة تمام الجدارة بالتوجيه والتقويم فلا ينبغى لها أن تبقى مهملة متروكة لأذواق النعاة والبكاة ، وأن أدب الضعف والتخاذل والاتكال فى تراثنا أضعف ما لدينا من أدب الصمود والثورة والكفاح فى أدبنا الحديث الذى امتاز أحيانا بتعدد المذاهب واختلاف الخطط والاتجاهات أو الغموض وسطحية النظرة والتنكر للتراث القديم • فالحياة أثمن وأقصر من أن تضيع بالأسى ولا سيما حين لا يكون الأسى موجودا بل متصورا متخيلا أو مبالغا فيه ولن تكتسب الكلمة شرفها وأهميتها ولن تؤدى رسالتها ما لم تكن وسيلة للحياة والنور والصحة والكرامة • والله أسأل أن يهب أدباءنا وفنانينا لسان صدق فنى وأن يجعلنا جميعا ممن نقدر الفن فيتبعون أحسنه وينبذون سيئه •

٧ ـ الابداعية والنظرة النقدية الممحصة فى كل جوانب الحياة :

عندما تعرضت الأمة العربية لحملات اعتدائية من الأجانب حاولت تذويب شخصيتها وطمس معالمها الحضارية كما صنعت الدولة العثمانية فى محاولتها تتريك العرب وكما صنعت فرنسا فى الجزائر عند محاولتها فرنسة الجزائر كان من الوسائل التى لجأت اليها الأمة العربية لحياتها أن تشبثت تشبثا قويا بتراثها من أدب وفن وعلم ومعالم حضارية أخرى ودام هذا التشبث قرونا عديدة فاستحال الى جمود على القديم ونظرة سلفية راكدة جمدت الأذهان ومنعت المواهب من التفتح والابداع وعزلتنا عن ركب الحضارة المتطورة يضاف الى هذا التشبث النفسى تدهور الحالة العلمية والفنية وركودها فوافق ركود المحيط رغبة فى النفس للمحافظة على القديم وآزر أحدهما الآخر وثبته قرونا عديدة حتى مطلع النهضة العربية الحالية المباركة حين أفقنا على حالة من الذوق الأدبى والانتاج العلمى والوضع الاجتماعى تشبه ما كان عليه أجدادنا قبل قرون عديدة فكأننا كنا وقوفا على قارعة الطريق ننظر الى ركب الحضارة يمر ويتقدم ونحن على وقوفنا وحالنا الراكدة ومع أن المواهب الخلاقة تتحرك وتنفذ الى أعماق الأشياء لتحليلها وتفسير طبيعتها وتنزع الى التجديد والابتكار بطبيعتها الذاتية الا أن الظروف الذهنية والنفسية والمقدرات الابتكارية والنظرات النقدية تتأثر بالتربية والظروف سلبا وايجابا فكم من مواهب اندثرت لأنها لم تجد العين المكتشفة وكم من مقدرات تضاءلت لأنها لم تجد التربية والمعرفة المغذية والرعاية المنمية ، ولما كانت سنة الحياة لا تتسامح مع الجامدين ولا تقدر الراكدين أصبح من الضرورى الايمان بأن مجالات العلم مختلفة وضروب الفنون متنوعة وأن ميادين الابداع والخلق متعددة لن يقف الانسان لها على قرار وقد أخطأ من قال (ما ترك الأول للآخر شيئا) كلا فقد ترك له هذا الكون الفسيح بأرضه وسمواته ليبدع وينتج ويجدد فلننظر الى كل ما لدينا وما نتعلمه من ضروب المعرفة نظرة نقدية تكتشف ما فيه من نقاط ضعف ونقيصة ولنمحص كل ما نتوصل اليه من اكتشافات واختراعات تمحيص

الراغب في تقويمه وتحسينه ولنجعل نتائج العلم والفن كله عرضة دائمة لسنة التطور والتقدم فبمثل هذه النظرة الفلسفية التربوية يتسع مجال الحضارة ويتنوع مضمونها وشكلها وتزدهر مظاهر الحياة • ولهذه النظرة التربوية تأثير في تحطيم التعصب المذهبي والفني الذي جمدنا عليهما قرونا عديدة واستحالا بيننا الى وسيلة حادة من وسائل النزاع والعداء فاذا قدرنا انطلاقات الفكر المختلفة اهتممنا بضروب التطبيق المتعددة • فليكن الابداع وحب التطوير مبدأ أساسيا في تربيتنا في المدارس نحفز به الطلبة منذ الصغر فلا ينظرون الى ما يعلمون ويعملون نظرة الكمال بل يكتسبون خير ما فيه من النظرة الموسعة لادراك قصوره والتفكير بملافاة نواقصه فالنظرة الناقدة التي تحتفظ بالجيد وتعالج الضعيف والخطأ هي النظرة الصائبة التي تتقمصها الحضارات الحية النابتة • وقد روى عن أحد مفكري العرب انه قال :

(ان أخا يدلني على عيب في أحب الى من أخ يمنحني مالا)

وقال العماد الاصفهاني مشيرا الى أن فن الكتابة هو أحد المجالات الانتاجية التي تحتاج الى التحسين أشد حاجة قال ما معناه : انه قد رأى وتيقن أن ليس من كاتب يكتب شيئا ثم يعاوده بعد حين الا رآه بحاجة الى تعديل وتنقيح من الحذف والاضافة أو التغيير على أن هذه السنة سنة الحاجة الى الاضافة والاقتراب من الكمال مبدأ حيوي وأساسي في كل المجالات الانسانية •

٨ ـ ترسيخ الحياة المدنية في المجتمع وبث الطمانينة والمساواة بين المواطنين :

لا يمكن أن يوصف مجتمع بأنه متمدن أو متحضر ما لم يتصف بالحياة المدنية حياة الحريات الفردية والأمن وسيادة القانون والعدل فتوفر الحرية الفردية للمواطنين ضمن تطور المجتمع ومصلحته يشيع البهجة في النفوس ويظهر الهوايات والأولاع التي تضفي على حياة الأفراد تنوعا وانشراحا ولذة لا تعدلها لذة •ومن سمات حياة المتمدن والاستقرار سيادة القانون ونفاذه على المواطنين من دون تحيز فبالنفاذ الشامل لسيادة القانون العادل تتحقق المساواة بين المواطنين في الواجبات والحقوق وتلغى بينهم الامتيازات المجحفة التي خلقتها قرون من سيادة الاقطاع والحياة القبيلية ونفوذ الرؤساء والأجانب كالبشوات والبكوات وغيرهم ممن خلقوا طبقية مقيتة بين أبناء الشعب العربي فشاع الحقد والألم المرير بين النفوس لما أصيبت به من نبذ وتحيز يشاهدونه ويلمسونه حيثما ذهبوا في دوائر الحكومة وفي المدارس وفي المؤسسات الاجتماعية وفي أرجاء الحياة العامة ويظهر أثره في كل معاملة يكون فيها طرفان أحدهما من أبناء الشعب والآخر ينتمي الى طبقة حظية في سلطانها أو مالها أو نسبها فضاعت الحقوق والكفاءات بهذه الامتيازات المتوارثة وصارت من أبرز عوامل الظلم الاجتماعي ولأجل أن تحافظ هذه الفئات الغانمة على امتيازاتها غير المشروعة فقد أعملت يد التخريب والتأخير في المجتمع لكي تبعد الوعي والثقافة عن أبناء

الشعب لأن الوعي الثقافي كفيل بأن يظهر زيف ما يدعون لأنفسهم من مفاخر وسؤدد وسيادة تنعموا بها منـذ زمن بعيد حتى أصبحت الرئاسات والنفـوذ الاجتماعي والاحتكارات المالية الواسعة مصـالح محجوزة لا يجرؤ غيرهم عـلى منافستهم فيها ولو بزهم علما واخلاصا وخبرة • فقد أحاطوا أنفسهم ببطانة وأعوان استعملوهم وسائل فعالة في نيل ما يريدون وابعاد ما يبغضون • ومن سمات الحياةالمدنية الحرية السياسية والاجتماعية للمواطنين على اختلاف قومياتهم وأديانهم وأجناسهم أي لمواطني البلاد العربية جميعا • هذه الحرية التي يتمتع بها المواطن في التعبير عن رأيه قولا أو كتابة وفي الالتقاء بالآخرين لتبادل الآراء والخبرات وله الحق في النقد الاجتماعي السليم للأفراد والجماعات ذات العلاقة بشخصه ومصالحه وله الحق كذلك في الانتماء الى المؤسسات الاجتماعية سواء أكانت دينيـة أو رياضـية أم فنيـة أو علمية أم سياسـية وغيرها من ضروب التجمعات المشروعة ومن سمات الحيـاة المدنية كذلك النظام والترتيب ومراعاة الآداب في مرافق المجتمع العامة كالحدائق والطرق ودور اللهو والتسلية والمقاهي والنوادي • وتمتع المواطنين بأوقات للراحـة والتسلية وتمضية أوقات الفراغ بفعاليات مثمرة بسعادة واطمئنان • ومن الطبيعي أن مناظر البؤس والفـاقة والأوساخ والأمراض مما يكدر الحيـاة المدنية ويقلب نعيمها الى حـزن وكدر • وعلى العكس من ذلك اشاعة الأفراح والاحتفال بالأعياد الوطنية والدينية وغيرها من المناسبات الهامة فاذا شاعت المساواة بين أفراد المجتمع وأصبح كل مواطن يشعر بحقوقه وواجباته بين أبناء شعبه وحقق كل فرد ما يرغب في تحقيقه في ملبسه ومأكله وجـده ولهوه والتقى بمن يشاء من الأعوان والأصـدقاء وعاش متعاونا متحابا متضامنا مع الآخرين شعر بسـعادته وبنعمة الله عليه في وطنه وحق الوطن عليه بالخدمة الصادقة وبالدفاع المستميت في ساعات المحن •

ولعل من الصواب أن نستنتج أن كثيرا من الأفراد الذين يتنكرون لأوطانهم والذين لا يقدمون لها أفضل ما لديهم من خدمات أو الذين يغادرونها الى بلاد أخرى الى غير رجعة هؤلاء ربما لم يجدوا في أوطانهم ما يحقق رغباتهم الفكرية والنفسية والسياسية ووجدوا حـرياتهم مختنقة وأرزاقهم مقيدة ولم يجـدوا محيطا يفرج ما في صدورهم من عناء واجهاد فآثروا أن يقضوا حياتهم في بلاد أخرى رأوها أضمن لمـا أرادوا • فاذا كانت المسألة بهذه الدرجـة من الخطورة والحيوية فلنعمل على أن تشيع الحياة المدنية في مجتمعاتنا فذلك هو الطريق المؤكد للحياة الرغيـدة السعيدة وهو ما يبني الوطنية والاخـلاص في قلوبنا لتربة أوطاننا فان وطننا ننعم فيه بالحـرية والأمن والطمأنينة والحب والصـداقة جدير بأن ندافع عنه وأن نصون كرامته ونحفظ حدوده • فهو لنا ولن نتخلى عنه الا بالموت •

٩ـ الحفاظ على مقومات الأمة العربية وصيانتها بالوحدة الشاملة :

مما يلزم أن يتخذ مبدأ فلسفيا أساسيا فى تربيتنا تخدمه مدارسنا ومؤسساتنا الاجتماعية هو الحفاظ على مقومات أمتنا العربية تلك المقومات التى تمثل كيانها ووجودها فلابد من الحفاظ على لغتنا العربية لغة القرآن الكريم ويتمثل الحفاظ عليها بجودة تدريسها وترقية أدبها وتيسير انتشارها وتطويرها لتماشى الحاجات اللغوية القائمة الآن فى حقول العلوم والفنون ومجالات الحياة العصرية الأخرى ومن الحفاظ على مقومات الأمة والعناية بتاريخها المجيد وذلك بجعله من الثقافات الأساسية فى المناهج الدراسية واحياء ذكرى الشخصيات العربية من الرجال والنساء وهى الشخصيات التى صارت مثلا طيبا فى خدمة الأمة وفى التضحية من أجل المثل الكريمة ويلزم بجانب هذه الرعاية التاريخية الا تجعل من التاريخ وسيلة للتعصب أو النعرة القبلية أو العشائرية أو المحلية فهذه النعرات الضيقة مما يلزم أن يذوب ويندثر · فلا يبقى حياة فى نفسية المواطن العربى الا الشعور القومى والاعتزاز بكرامة الأمة جمعاء بوصفها أمة حية منحت للانسانية تقدمات وهبات جليلة فى ميادين العلوم والفنون · ومن مقومات الأمة كذلك صيانة أرضها والدفاع عنها من كل طامع أو غاصب والايمان بهذا المبدأ وهو وجوب الحفاظ على مقومات الأمة وحسبان الوطن العربى ركنا أصوليا من مفهوم الأمة العربية يفرض علينا واجب الدفاع عن أرض بلادنا ويضعنا أمام مسئولية خطيرة فى استرداد فلسطين من الصهاينة وفى تحرير كل قسم من البلاد العربية من كل نفوذ أجنبى أو سيطرة خارجية ·

وكذلك يفرض علينا استغلال موارد البلاد لأهل البلاد استغلالا مثمرا يتوخى أفضل السبل وأربحها فى استعمال الثروات المعدنية والنباتية والحيوانية لخير أبناء البلاد ورفاهتهم ويحرر اقتصاد البلاد من كل استغلال أجنبى ينهب خيرات البلاد ويربط الشعب العربى الى التخلف الاقتصادى ومن مقومات الأمة تقاليدها وعاداتها وطبيعتها النفسية وعقيدتها أو مثلها الروحية وهذه القيم والعادات والأذواق مما يلزم الحفاظ عليه والعناية به على أن تكون فى تطور مستمر يساير روح العصر فى العلم والتقدم الحضارى فلا نبقى من عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا الا ما كان سليما من ناحية نفسية وعلمية واجتماعية وأن توارث الينا منذ أجيال قديمة فقد تغير الزمن وتطورت الحياة وأصبح بعض ما كان صالحا لأهل القرون الماضية غير صالح لأهل هذه القرون المتقدمة · على أن كثيرا مما لدينا من تراث حضارى لا يزال حسنا ومقبولا فى ميزان العلم والذوق السليم وما تطور لدينا فى ميادين العلوم والفنون والحياة الاجتماعية لم يقع يقطع صلته بأفضل ما لدينا من تراث زاخر ومن الواضح أن التجزئة تضعف مقومات الأمة وتؤدى بها الى الاضمحلال · فاذا انعزل أبناء الوطن العربى الكبير فى أقسام نائية من الوطن ضعفت بينهم العلاقات وقويت بينهم الفوارق فى اللهجات والأهداف ونمط

المعيشة واستغل المغرضون تلك العزلة والشقة لأغراضهم الخاصة فبالوحدة الشاملة تتماسك الأمة وتزداد قوة وتصور حدودها واستقلالها ومن دونها تحل التفرقة والتخاذل ويتسرب الضعف والأنانية • وبهذه المقومات الأساسية يتمثل كيان الأمة العربية ويظهر وجودها بين الأمم فهى بلغتها الحية الخلاقة وبتاريخها الغنى بالمواهب والبطولات وبأرضها الشاسعة الغنية بالموارد الاقتصادية والمحتضنة لبعض البحار المهمة وبما لأهلها ولسكانها من كثير من العادات الكريمة والتقاليد السامية فى كنف وحدة صامدة ، أمة مجيدة بين الأمم جديرة بالتقدير والاحترام وحقيقة أن تنظر اليها الانسانية على أنها أمة خصبة معطاء وهبت الحضارة الانسانية قديما وحديثا النفيس من العطاء الزاخر ولا تزال تحتفظ بطاقتها الرائعة ومقدرتها الفائقة على التجدد والحياة •

هذه هى الأسس التربوية والاجتماعية التى أراها ضرورية لتكوين شخصية المواطن العربى فى وقتنا الحاضر ولها أن تنال ما تستحق وما تحتاج اليه من العناية والتطبيق •



حتمية تطوير المناهج الدراسية في ظروفنا المعاصرة

الدكتور حسين سليمان قورة
عميد كلية التربية ـ جامعة أسيوط

من المسلم به تربويا أن المناهج الدراسية تصاغ من ناحية في اطار الثقافة ومن ناحية أخرى في ضوء امكانات المتعلم واستعداداته العقلية ونزعاته الفطرية وظروفه الاجتماعية . ومعنى ذلك اننا اذا أردنا أن نضع منهجا دراسيا لأى مستوى تعليمى ، ولأى صف من صفوف الدراسة فانه ينبغى علينا أن نتحسس أولا ثقافتنا ونتعرف على عناصرها لنأخذ منها لذلك المنهج ، ونساير بها ما نريد أن نضمنه من حقائق ومفاهيم ، ثم ندرس المتعلم الذى نضع له هذا المنهج لنعرف ما عنده من قدره عقلية أو نزعة فطرية أو ظرف من الظروف المختلفة يحيط به من ناحية أو من أخرى ويعوق تعلمه لما نقدمه له من موضوعات المنهج أو ييسر عليه الأخذ منها والاستفادة بها . وبهذا يمكننا أن نتعامل معه فننفعه وننتفع به مستقبلا عندما يكون رجلا فى الحياة سويا .

والمعروف ان الثقافة لها لبها الذى به تستقر وتطمئن ، وهو ما يعبر عنه « رالف لينتون » فى كتابه « دراسة الانسان » بالعموميات والخصوصيات . والعموميات فى الثقافة هى العناصر الثقافية ذات الطابع الاشتراكى العام بين أفراد المجتمع الناضجين وذلك كاللغة التى يتحدثون بها ويكتبون ، ونوع الولاء والطاعة والاحترام الذى يتوقع من الصغير ويقبل من الكبير ، والأفكار السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية السائدة التى يعتزون بها ويحرصون عليها . أما الخصوصيات فهى تلك العناصر الثقافية التى ترتبط بفئة من الناس وتحكم سلوكهم طبقا لخدماتهم الاجتماعية أو مراكزهم الطبقية فى المجتمع . فمن الأولى تلك المعارف والمفاهيم التى تختص بمهنة الطب والمحاماة أو الهندسة أو التربية أو التجارة أو غير ذلك من المهن ولا يعرفها الا أصحاب المهنة نفسها . ومن الثانية ما يتعارف عليه أصحاب طبقة من الطبقات الاجتماعية دون غيرها من طبقات المجتمع كألوان التصرفات التى كانت شائعة فى محيط ما كان يسمى بالطبقة الراقية قبل الثورة حيث كانت لغة الحديث فيما بينهم مثلا هى اللغة الفرنسية ، وحيث كانت محافلهم مليئة بالهوى والنزعات الشيطانية ، وغير ذلك مما نحن فى غنى عن الافاضة فيه .

هذه العموميات وتلك الخصوصيات هى التى تكون كما قلنا لب الثقافة . وعندما تكون مستقرة فى الأذهان يعرفها الناس بعامتهم وبخاصتهم ، ويحسنون مسايرتها فى تصرفاتهم وسلوكهم يكون هناك الاستقرار والاطمئنان فى المجتمع ، ويزول القلق والاضطراب من نفوس الناس .

وبجانب هذا اللب الثقافى يوجد الغلاف الثقافى الذى يسميه « رالف لينتون » بالبديلات وهو عبارة عن العناصر الثقافية التى تدخل الى المجتمع لأول مرة . ومن أجل جدتها على الناس ومواجهتهم اياها لأول مرة فانهم – وهذه طبيعتهم مع كل جديد – لا يندفعون اليها اندفاعا ، وانما يأخذونها بتحفظ ، ومن ثم يقبل عليها بعضهم ويرضى عنها ، ويعرض عنها البعض الآخر وينفر منها . وهكذا تدخل فى صراع مع الناس من ناحية ، ومن ناحية أخرى تصطرع مع العناصر الثقافية القديمة محاولة فى هذا الصراع وذاك الصراع أن تثبت وجودها ، وتطرد عزيمتها ، وتحتل مكانة فى لب لثقافة . وما يزال هذا الصراع مستمرا حتى يكتب لها النصر على مناظرها القديم فتأخذ مكانه وتكون بديله فى كيان الثقافة من العموميات أو الخصوصيات . أو يتغلب عليها العنصر الثقافى القديم بما له من قوة وثبات فى أذهان الناس ومدركاتهم فيطردونها من حياتهم ويبعدونها عن ثقافتهم ، ويبقون القديم على قدمه .

هذه البديلات الثقافية لها خاصيتان : الأولى انها اذا كثرت فى ثقافة من الثقافات اشاعت الاضطراب والقلق فى المجتمع . وذلك ، طبيعى ، لأن كل عنصر من العناصر الثقافية الجديدة يحاول – كما قلنا – أن يحتل مكان مناظره من العناصر الثقافية القديمة . فاذا كثرت محاولات الازاحة بكثرة البديلات زال استقرار كثير من العناصر القديمة واضطربت واعتراها القلق على مصيرها ووجودها الذى أصبح مهددا بالزوال . الخاصية الثانية ان كثرة هذه البديلات فى الثقافة تدل على حيوية المجتمع ونهضته وتقدمه واندفاعه نحو التطور ، وذلك أمر طبيعي أيضا ، لأن المجتمع الذى يقبل الجديد ويدخله الى حياته يعد مجتمعا متحركا لا يميل الى الجمود والبقاء على ما كان عليه ، بل يتطلع الى كل جديد لينتفع به ويرفع من شأنه ، فهو اذا نام ومتطور .

هذا هو شأن الثقافة . فاذا نظرنا الى المناهج الدراسية نظرة تحليل وتمحيص وجدنا أن ما تقوم عليه يتلخص فيما يلى :

أ – الأهداف التربوية التى يقصد المنهج الدراسى الى تحقيقها .

ب – المادة الدراسية والحقائق والمعلومات التى يراد للتلاميذ أن يعرفوها ، ويقفوا على أسرارها من أجل تحقيق الأهداف التربوية العامة .

ح – ألوان النشاط التى يقوم بها المتعلم والمعلم على السواء ليتعلم المتعلم هذه

الحقائق وتلك المعلومات ، ويستطيع المعلم أن يصل بتلك المعلومات وهذه الحقائق والنظريات والمفاهيم الى أذهان المتعلمين •

د – طريقة المدرس في الضبط والتهذيب وايصال المعلومات الى أذهان التلاميذ في مواقف التدريس المختلفة •

هـ – تقويم نتائج التحصيل التربوي والخبرات التعليمية التي اكتسبها التلاميذ•

وهذه العناصر جميعها ترجع الى الثقافة وتتصل بها بسبب من الأسباب • فالأهداف التربوية لا تخرج عن آمال المجتمع واتجاهاته ومثله العليا والقيم التي تشيع فيه ، وتتضمنها عموميات الثقافة وخصوصياتها • مثلا كانت مصر قبل الثورة فيها طبقية اجتماعية فجاءت المناهج الدراسية ملبية هذه الطبقية مستهدفة تغذيتها ، ومن ثم خصصت لعامة الشعب مدارس أولية هزيلة الامكانات منتهية بمناهجها ، وكانت للطبقة الأخرى مدارس ابتدائية ذات مناهج مختلفة وامكانات للدراسة متباينة • ثم كانت هناك الكليات التي تقتصر على طبقة بعينها طبقا لشروط الالتحاق بها كالكلية الحربية وكلية الطب • ولما قامت الثورة وأزالت الطبقية وشاع في الناس اتجاه المساواة وحدت المدارس والمناهج وفتحت جميع مراحل التعليم بما تتضمن من مدارس وكليات أمام كل الشعب بلا استثناء أو تفرقة • ولما كانت مصر قبل الثورة تدين بالرأسمالية كانت المناهج الدراسية في مدارسها وكلياتها خادمة لهذا الاتجاه مستهدفة اياه • وعندما تحولت الى الاشتراكية بعد الثورة استهدفت المناهج مبادئها وعملت البرامج الدراسية على السير في ركابها •

والمواد والحقائق والمعارف والمعلومات التي يتعرض المتعلم لدراستها في أي مرحلة من مراحل التعليم انما نظمت تنظيما موضوعيا في المنهج لتحقيق الأهداف التربوية التي هي من المجتمع واليه كما ذكرنا ، ولتلتقي بما يحتاج اليه أفراد المجتمع لخدمة الرسالة التي وكلت الى كل منهم وتأدية الواجب الاجتماعي المنوط بهم • فالخدمات الطبية التي يقوم بها الأطباء مثلا تحتاج الى معارف معينة ومواد دراسية خاصة يتضمنها المنهج الموضوع لهم وتتصل بمهنة الطب كالتاريخ الطبيعي واللغة الأجنبية وغير ذلك مما لا يستغني عنه طبيب اذا أراد أن يتحمل مسئولية وظيفته على أمثل وجه •

وألوان النشاط التي يتعرض لها المتعلم والمعلم من أجل تحصيل المعلومات والحقائق التي يتضمنها المنهج ليست الا تلك التصرفات وأنواع السلوك التي يقبلها المجتمع عادة من أعضائه • وما المحاضرة والمناقشة واجراء التجارب والمشاهدة والتوجيه والاستذكار والخروج في رحلات والندوات والحفلات الا عناصر سلوكية من هذا القبيل • ولنفرض أن طالبا في مدرسة ثانوية أو في جامعة أحب أن يختلي بزميلة له في بيتها أو بيته من أجل التعاون على حل مشكلة تعليمية أيرضى عن ذلك مجتمعنا وتبيحه تقاليدنا في الجمهورية العربية المتحدة ؟ انه

لا شك عمل غير مقبول مهما حقق من فائدة تربوية • ولكن هذا السلوك نفسه يعد مقبولا فى بعض الثقافات الأخرى كالثقافة الأمريكية مثلا •

والتقويم – وهو التعرف على مدى الانجازات التربوية المحققة لأهدافها – ليس بعيدا عن الثقافة وانما هو منها ومتصل بها اتصالا وثيقا •

والمناهج الدراسية بعد هذا تنقسم قسمين : القسم الأول خاص بالتربية العامة وهى ذلك الجزء من التربية الذى يحتاج اليه كل مواطن ليكون مواطنا • ومن ثم تأخذ حقائقها ومفاهيمها من عموميات الثقافة ، فتدخل فيها القواعد والمعارف والأسس التى تنظم سلوك الناس بعامة ، وتتضمن المستويات والمعلومات التى تعينهم على الحكم بصحة الصحيح وخطأ الخاطىء ، ويهتدون بهديها الى خير الخير وشر الشر والى جمال الجميل وقبح القبيح ، ويدركون بوساطتها الحقيقة وضدها • كما تتضمن المعارف والمهارات التى تؤدى الى ضبط وتحسين سلوك الناس فى مجال السياسة والاقتصاد وغير ذلك ، أو يحتاجون اليها لفهم المجتمع الذى يعيشون فيه ومعرفة سماته والجذور التى أنبتت هذه السمات ، فاللغة القومية اذا والتربية الوطنية وتاريخ الوطن وجغرافيته والرياضيات العامة والعلوم التى تفسر مظاهر الطبيعة التى تحيط بالناس ونحو ذلك مما يقوم على المعارف والمفاهيم السابقة ، كل ذلك مما يبنى جسم التربية العامة التى تعمل على تجميع الأفراد والتقائهم على صعيد الخصائص الاجتماعية الموحدة •

القسم الثانى خاص بالتربية الخاصة وهى التربية المهنية والتخصصية • ومن ثم تستمد زادها وتأخذ مددها التربوى من القوانين والمعارف والمفاهيم المتصلة بوظيفة من الوظائف أو عمل متخصص فى المجتمع من أجل أن تعد هؤلاء الأشخاص الذين سلكوا منهجها واتبعوا سبيلها وتحملوا مسئولياتها التربوية لينهضوا ببعض الوظائف الحيوية والضرورية لاسعاد المجتمع ونهضته • ومن ذلك الذين يعدون أنفسهم لمهنة الطب أو المحاماة أ والهندسة أو التدريس أو غير ذلك ، فان لكل من هذه الفئات مناهج تربوية ذات صبغة فريدة تقوم على حقائق ومعلومات مهنية وفنية قلما يعرفها غير أصحابها ، وفى الوقت نفسه تعتبر ضرورية فى اعدادهم للحياة العملية فى المجتمع وفى اشباع الحاجات الخاصة التى تظهر فيه من وقت لآخر •

بهذا التحليل نرى ان المناهج الدراسية تدخل فى كيان الثقافة دخولا طبيعيا • ولذلك فمن الطبيعى أيضا أن تتأثر بالتغييرات والتعديلات التى تطرأ على هذا الكيان • وكلما كثرت البديلات فاهتز بوجودها لب الثقافة كما قلنا ، فان المناهج الدراسية تهتز وتضطرب • ولعل هذا هو السبب الذى من أجله تعددت المحاولات من أجل تطوير المناهج فى جمهوريتنا بعد الثورة وأن لم تؤد الى نتائج مرضية لأن البديلات التى دخلت الى ثقافتنا بدخول الثورة لما تزل

فى مرحلة الصراع مع العناصر القديمة ، فلم تستقر وتطمئن فى نفوس الناس وتمكن لأقدامها فى لب الثقافة ٠

ان الجمهورية العربية المتحدة بعد الثورة قد هجمت عليها البديلات الثقافية حتى كاد كل عنصر من عناصر اللب الثقافى يزاحمه جديد طارىء فيزحمه ويضيق عليه خناقه ٠ ومن هنا زلزلت أركان الثقافة فى مجتمعنا برمتها : كان نظام الحكم فينا ملكيا فاصبح جمهوريا ٠ كنا مجتمعا رأسماليا تسوده الاقطاعية فانقلب بفضل الثورة الى مجتمع اشتراكى تحكمه الديمقراطية القائمة على الحرية السياسية والحرية الاجتماعية ٠ كنا بلدا زراعيا تسيطر عليه فكرة العزوف عن الصناعة لأن مقوماتها غير موجودة لدينا ، فتبدلت بعد الثورة هذه الفكرة ، وتبين لنا بالمجهودات الثورية أن الصناعة هنا غير بعيدة وأننا نمتلك مقوماتها من حديد وصلب وكهرباء وبترول وغير ذلك من المواد اللازمة للصناعة . وأصبحنا فى ظل الثورة نرى معالم نهضة جديدة تبزغ ومشروعات كانت حلما فأصبحت حقيقة كالاصلاح الزراعى وتأميم البنوك والشركات الكبرى . وتوزيع أرباح العمل على العاملين جميعهم ، واشراك العمال فى مجالس ادارة الشركات ، وتصنيع المنتجات الزراعية واقامة مراكز البحوث العلمية وتقرير مجانية التعليم فى كل مراحله ، ودعم الجمعيات التعاونية ، وتسويق الحاصلات الزراعية ، وغير ذلك مما يقتضيه نجاح المجتمع الاشتراكى الذى تحولنا اليه ٠ ولا شك أنه مع هذه الأحداث تنبثق قيم جديدة ، وحاجات اجتماعية واقتصادية لم تعرف قبل ذلك ، وصور للسلوك مختلفة ، ووسائل حديثة لاستغلال الامكانات البشرية والبيئية ٠ وأهداف وآمال لم يكن الناس يطمحون اليها أو يأملون فيها ٠ ولقد دخلت هذه البديلات مرحلة الصراع مع اليأس ومع العناصر القديمة المناظرة منذ عام ١٩٥٢ وهو عام الثورة ٠ ولسنا ننكر أن هذا الصراع لم يختف كلية وأن كنا نعترف أنه قد وصل فى هذه الأيام الى شوطه الأخير أو كاد بحيث أوشكت تلك العناصر الجديدة أن تهزم غرائمها وتقضى عليها القضاء المبرم ، وبدأت تأخذ هى مكانها فى لب الثقافة وتكون عموميتها وخصوصياتها تكوينا جديدا تهدأ به الثقافة فى جمهوريتنا وتستقر ٠

ولقد شعر الناس بهذا كله فى شتى ميادين الحياة السياسية والدينية والخلقية والاقتصادية والزراعية والصناعية وغير ذلك ٠ ولكن شعور التربويين بها يفوق كل شعور — حيث تقع عليهم المسئولية الكبرى فى نجاح ما يهدف اليه المجتمع الجديد وفى صياغة أفكاره ومثله واتجاهاته فى قوالب العمل المنتج ٠ ومن أجل ذلك تتجه اليها الأنظار وتتعلق بهم الآمال كى يسهموا بالتربية — ولها كل الفاعلية — فى القضاء على مخلفات الماضى ومعالمه غير المرغوب فيها قضاء لا رحمة فيه ، لكى يقيموا على أنقاضها صرح الحياة الجديدة التى تحول اليها المجتمع ٠ ولقد آن أوان النجاح فى التطوير التربوى بعد أن بدأت معالم الثقافة

الجديدة تبرز ، وأخذ كيانها الحديث يتضح ، وظفرت بلون من الاستقرار والطمأنينة بعد عنف الصراع الذى عانت منه زمنا طويلا ٠

قد يقال : اننا كنا نستهدف من التربية فى الماضي تخريج المواطن الصالح، وما زلنا اليوم نستهدف بالتربية تخريج المواطن الصالح فلماذا التطوير فى المناهج اذا ؟ وجواب هذا هو أن المواطنة الصالحة معنى مجرد تضيف عليه الظروف والأحوال ظلالا معينة من التحديد والتوضيح ـ فمن هو المواطن الصالح فى المجتمع الجديد وفى ظل الثقافة التى تحولنا اليها ؟ وبأى التقاليد والمثل والمعتقدات يدين ؟ وما النماذج السلوكية التى يلتزم بها ؟ وما الصفات الخلقية والاجتماعية والمعرفية التى يجب أن يتصف بها ؟ لا شك أن الاجابة عن هذه الأسئلة وأمثالها تختلف باختلاف الثقافات مما يوجب على التربويين اعادة النظر فى مناهجهم الدراسية بما يحقق لهم صنع المواطن الصالح كلما دخلت الى ثقافتهم عناصر جديدة تقتضي تحديدا جديدا لمفهوم هذا المواطن الصالح ٠ واذا فلا مفر من تطوير مناهجنا الدراسية في شتى مراحل التعليم حتى تلتحم مرة أخرى بعناصر الثقافة التى استجدت بحدوث ثورة ١٩٥٢ ٠

ومن مسايرة طبائع الأمور وحتى يكون لتطويرنا قيمة وفاعلية علينا أن نتخذ الخطوات التالية :

أولا : علينا أن نتعرف على عناصر ثقافتنا الجديدة ونضع أيدينا على مقومات مجتمعنا الاشتراكى العربى الذى صرنا اليه ، وعلى الاتجاهات والقيم والمفاهيم التى غيرت من مسارنا الاجتماعى ومن حسن الحظ أن الميثاق الوطنى هداية كبيرة فى هذا الصدد ، وتلخيص واف لكل ما نريد ، فى هذا المجال ، ولكن لا يكفينا من أجل تطوير المناهج الدراسية أن نجمع هذه العناصر ونقف على تلك المعالم ، بل علينا بعد هذا أن نحدد كل عنصر تحديدا دقيقا يوضح أبعاده ويبين متطلباته واقتضاءاته ، فالتصنيع الذى نسعى اليه حثيثا ونجرى وراء التوسع فيه ما طبيعته ؟ وما أهدافه ؟ وما الذى يحتاج اليه من ضمانات وكفاءات بشرية ؟ وأين توجد هذه الخامات ؟ وكيف نرى تلك الكفاءات البشرية ؟ هل يكفى لنهضة التصنيع فى بلادنا أن نضع المناهج التى تخرج المهندسين فى مجالاته المختلفة أم أننا بحاجة الى مناهج تعد الفنيين والمهرة من العمال ؟ ألا يخشى أن ننساق بمكينة العمل الى قلة الطلب على العمال اليدويين فتنشأ فينا بطالة أن استمرار التقدم الصناعى وأن أدى الى الهوينى فى طلب العمال اليدويين الا أنه سيزيد الطلب على الفنيين ويحوج بشدة الى المتخصصين المهنيين والمتدربين المهرة ، فهو بهذا يغنى عن نوع معين من العمال ، ويلح فى طلب نوع آخر ، ويعمل على احلال حاجة مكان حاجة أخرى مع استمرار الفرصة لامتصاص مزيد من العاملين وأن تطلب الأمر جهدا فى اعدادهم اعدادا يتناسب وتلك النهضة الصناعية ؟

والعمل الذى ننادى به واجبا وحقا وشرفا ماهو؟ ومامقوماته؟ وكيف السبيل الى احترامه والاخلاص فيه ؟ وما معنى الكفاية والعدل اللذين تقوم عليهما فلسفتنا الاشتراكية العربية ؟ أهما شعار يرفع أو نداء يهتف به ؟ ما المهارات الخلقية والوظيفية وما القدرات الفهمية التى نحتاج اليها لانجاح هذا المفهوم ؟ وما القيم والمثل والمبادىء التى تدخل فى نطاقهما ؟

ما الذى نعنيه بحرية المواطن السياسية ما الذى نعنيه بحريته الاجتماعية ؟ وما الصلة التى تربط بينهما ؟ وهل توجد حرية سياسية بغير فهم للتنظيمات الحكومية وواجبات العمل فى هذا المستوى وأوجه الضعف والقوة فيه ، والأهداف السليمة التى تجذب اليه وتحقق بحق خير الوطن ؟ ما الذى ينبغى عمله ليظفر المواطن بحريته الاجتماعية ؟

أن الاشتراكية العربية قد وضعت مبدأ المساواة بين الجميع ، فالحقوق التى تعطى لفرد يجب أن تعطى للجميع ، والتعامل أمام القانون لا يختلف باختلاف الأشخاص ، واستغلال الأفراد بالقوة أو على حساب القانون أو بسبب الامتياز الاجتماعى محرم . ولكن هل المساواة التى تكلفها الاشتراكية العربية تعنى التساوى المطلق لجميع أفراد الأمة فى كل مقومات الحياة من فقر وغنى ، وثقافة وتعليم وغير ذلك ؟ هل معنى التساوى فى فرص التعليم أن يتعلم كل فرد ما يتعلمه كل فرد آخر ؟ أم الناس مختلفون قدرات واستعدادات وظروفا اجتماعية بما يعين هذا على تعلم ما لا يقدر عليه ذاك والمجتمع محتاج الى الجميع لأنه محتاج الى المدرس حاجته الى الطبيب والمهندس والنجار والصانع والمحاسب وغير ذلك من أنماط الناس ذوى الخدمات الاجتماعية المختلفة ؟ هل معنى التساوى أن يدخل الناس جميعا الى الجامعة فيتخرجوا فيها ؟ أم أن الناس بطبيعة خلقهم لا يصلحون جميعهم للدراسة الجامعية أو العالية وأن التساوى فى هذا الصدد يعنى اتاحة الفرصة لمن يملك الاستعداد أن ينمو استعداده الى أقصى ما يمكن أن يصل اليه .

أن ثقافتنا قد تضمنت عنصرا جديدا هو الاتجاه الى وضع الانسان الكفء فى المكان المناسب لكفاءته ولكن كل فرد يعتبر نفسه كفئا لكل عمل ، فهل هذا صحيح فكيف يعرف كل انسان قدر نفسه حتى لا يتسلل الى مكان غير مكانه ، ما معيار الكفاءة فى الوظائف والأعمال ؟ وكيف يتم الحساب عليها ؟ كيف نحرج من ورطة النظرة الشخصية الى مستوى النظر الى مصلحة الوطن ؟ كيف نقدر حق الوطن علينا فنفسح له طريق العزة والقوة والتقدم بما تصنعه الكفاءات المختلفة فى مواقع الأعمال التى تطابقها وتقوى على الانجاز فيها ؟ كيف نغرس فى الفرد انه فى مكانه المناسب يحترم نفسه وفى استيلائه على مكان غيره ينقص منها ويمتهنها ؟

أن من عناصر ثقافتنا الجديدة مزاولة النقد الذاتى والنقد البناء فما مفهوم

هذا ؟ هل مفهوم النقد أن نهدم الآخرين ؟ هل مفهوم النقد أن نتعصب للرأى ؟ هل النقد اساءة الى من ينقد ؟ أم أن النقد محاولة للوصول الى الكمال ، ومن ثم لا يغفل نقاط الحسن والقوة فى رأي من الآراء أو عمل من الأعمال ؟ لماذا نحجم عن نقد أنفسنا ؟ ما عناصر الاساءة فى ممارسة النقد ؟ وما السبيل الى تلافيها والبعد عنها ؟ كيف يمكن تغذية روح الاختلاف فى الرأى دون اثارة العداء أو الجرى

لقد دانت اشتراكيتنا العربية بالحرية الدينية مع الايمان بأن الدين قوة دافعة نحو التقدم وأن القيم الروحية التى تنبع من الأديان السماوية طاقات حافزة ودوافع شريفة نحو تحقيق أهداف المجتمع التقدمية وانها معالم الطريق نحو هداية الانسان واضاءة حياته الخلاقة ومنحه الرفعة وخير الغايات والمقاصـد • فهل مسـالكنا الدينية تحقق لنا هذه الأبعاد ؟ هل ما نتعلمه من مبادىء الدين ومثله وشرائعه سواء فى المدرسة أو فى البيت كاف فى هذا الاتجاه الجديد ؟ هل نحن حقا دينيون أم انها كلمة تقال ولا نزيد عليها ؟ ما المعالم الدينية السليمة التى ان أتبعناها ارتبطنا بثقافتنا التى تعتز بالدين وتعده طاقة العمل الجاد فى طريق الهدف المرغوب فيـه ؟

لقد تغيرت نظرتنا الى العلم فلم يعد علما لذاته وانما علم يخدم المجتمع ، ويحل مشاكله ، وينفض عنه غبار التخلف الذى خلفه له الاستعمـار فى النواحى الاجتماعية والاقتصادية والثقافيه وغيرها مما يعطل سيره الى الأمام وتقدمه الى حيث تقدم المتقدمون والناهضون • فهل من خدمة هذا الاتجاه أن نغفل ما سبقت به الشعوب الأخرى فى المجالات العلمية ؟ أم أن الانتفاع بما وصلت اليه يتيح لنا فرصة أكبر للتحرك فى سبيل أهدافنا لأننا نبدأ من حيث انتهوا • أليس من الحكمة أن نحدد مشاكلنا وصعابنا ومعوقات التقدم عندنا وندرس طبائعها واحتياجات حلها وازالتها ثم نلقى بها فى مختبرات العلماء بعد أن نعدهم ونعد مختبراتهم لهذه المهمة الثقيلة ؟ كيف نعد العلماء والباحثين ونعنى بالهفوة من أبنائنا لنعتمد عليهم فى هذا السبيل ؟ ما مقومات المنهج الذى يدرسه طالب الدراسات العليا وما معيار اختياره لهذه الدراسات كي يرتفع فكرا الى مستوى المشاركة فى مثل هذا العمل ؟ ما مدى الاستعانة بالأمم التى تقدمت علينا فى مجال العلم ؟ وما الذى ينبغى أن نستعيره من نظرياتهم وبحوثهم لنضمنها مناهج الدراسة عندنا ؟ ما الوسائل التى تعين الباحث على أن يبحث سواء من الناحية المادية أو المعنوية ؟

ما مفهوم جماعية العمل وعلى أى أساس تقوم ؟ ما معنى حق كل مواطن فى توفير العمل المناسب لاستعداده ومدى ثقافته وتعلمه وكيف السبيل الى تحقيق ذلك دون اثقال على كاهل الدولة ؟ ما الذى تعنيه حرية الرأى وما الحدود المقبولة لابدائه ؟ الى غير ذلك من فيض العناصر الثقافية التى هجمت علينا بعد الثورة وانتصرت بانتصارها •

ثانيا : بعد تحديد العناصر الثقافية التي وفدت الينا ونفذت الى قلب مجتمعنا على النحو الذى سبق توضيحه ، فان الخطوة التالية هى بناء المناهج الدراسية طبقا لمقتضياتها ومعالم الطريق البارزة اليها ، على أن نراعى فى ذلك مـا يلى :

أ ـ العمل على توضيح هذه العناصر الثقافية الجديدة للمتعلم بأبعادها ومتطلباتها وسبيل النفاذ اليها ، وترسيخ مفاهيمها السليمة فى نفوس شـبابنا . حتى نعطى لها دفعة قوية الى الاستقرار والاطمئنان ، وحتى نتخلص كلية مما عسى أن يكون باقيا من صراعاتها مع العناصر الثقافية القديمة فتخلد اليها النفوس ، وتؤمن بهـا موجهات للسلوك ومكيفات للعمل ولا يفترق فى هذا منهج عن منهج ، بل ينبغى أن يكون جزءا له اعتباره فى كل منهج وعلى جميع مسـتويات التعليم ومراحله • اذ لا يمـكن أن تربط عناصر الثقافة فى مجتمع من المجتمعات بين أفراد ، الا اذا أحسـوا بها احساسا قويا ، وشهموا مراميها فهما عميقا وواعيا • ولن يكتسب المواطن صفة المواطنة الا اذا ارتبط بأفراد مجتمعه بهذا الرباط الثقافى • ومن هنا يحتاج الى هذا التوضيح المعلم والمهندس والطبيب والصـانع والمحاسب والمحامى وكل فرد فى المجتمع ، فوجب ألا يخلو منهج اعداده منه •

ب ـ أن يتضمن صلب المناهج الدراسية كل فيما يخصه ترجمة عملية ودقيقة لـما تقتضيه هذه العناصر الثقافية بالمفاهيم التى حددناها لها • فاذا كان التصـنيع الذى يتجه اليه مثلا يقتضـينا أن نستنطق باطن الأرض فى الجمهورية عن مكوناتها وكنوزها وموادها التى تقوم عليها صناعاتنا من معادن وبترول وحديد وصلب ونحو ذلك وضعنا المناهج بمشـتملاتها النظرية والعملية كيف نصنع الرجال القادرين على حمل أرضـنا أن تبوح بأسرارها • ولا بأس بأن نستعين فى هذا تنظيما وتدريبا واقتراح مواد وموضوعات للدراسة بمن سبقونا فى هذا المضمار • واذا كانت الصناعة لا تقوم على مهندس فقط وانما تحتاج الى الفنى والعامل الماهر فى ميادينها العديدة فلابد أن تكون هناك المناهج الدراسـية والتدريبات العملية فى المستويات التعليمية المناسبة مكيفة بهذه الحاجة ومحققة بهذا الغرض • واذا كان النـاس يعزفون عن دراسة هذه المناهج ويتحاشون الالتحاق بمدارسها فعلينا أن ندرس أسباب العزوف ونقضى عليها • واذا كنا ندين كما قلنا بمبدأ العلم للمجتمع أولا فمناهجنا فى مجالاتها المختلفة وفى مراحل التعليم المناسـبة ينبغى أن تتصل اتصالا مباشرا بمشـاكلنا الاجتماعية وتعيش معها وتفتح صفحة البحث حولها ؛ وينبغى كذلك أن تكيف بحيث تقوم دراستها على طريقة حل المشاكل وتعلم كيفية التفكير العلمى السليم ، واذا احتاج الأمر أن نربى مستويات فكرية عالية فعلينا

أن نبدأ ذلك فى المرحلة الثانوية حيث نضع منهجا خاصا يدرسه من يقدر عليه ويستطيع متابعته حتى نضمن لمشاكلنا الاجتماعية أن يصيبها التفكير النابه القادر على حلها • ولا شك أن هذا يقتضى معلما ممتاز الاعداد • وحينئذ تمس مناهج اعداد المعلم يـد التطوير بما يجعلها أهلا لتخريج هذا المعلم والعمل الذى نادينا بقيمته وحددنا معالمه لابد أن تغذى مناهجنا الدراسية فى جميع المراحل التعليمية هذه القيمة نظريا وعمليا فلا يكفى أن نحفظ التلاميذ بأن العمل حق وواجب وشرف ولكن لابد من فرصــة فى المنهج الدراسى ، يمارسون فيها العمل بأيديهم ويرون هذه الممارسة من مدرسيهم بحيث تكون المدرسة بنظامها وحياة التعليم فيها ناطقة بهذه القيمة دافعة اليها ، وحتى يؤمن كل فرد أن أى عمل يسدى للمجتمع خدمة ويسـد نقصا فيه هو عمل شريف ذو قيمة • ومن ثم تقف موجة احتقار الأعمال اليدوية ، وترضى الهمم القاصرة والاستعدادات المحدودة أن تكون فى مكانها من مزاولة الأعمال ولا تطغى بطموح كاذب على المجالات العلمية التى لا تناسبها •

وهكذا نسير بالعناصر الثقافية والمفاهيم المتصلة بها حين نضع المناهج ونرتب لدراستها فى مراحل التعليم المختلفة •

جـ ـ أن يراعى عند وضع المناهج الدراســــية مســتويات المتعلمين العقلية ، واستعداداتهم الفطرية بحيث لا يتعرض متعلم لدراسة ما لا يحتمل ، ويخرج عن دائرة امكاناته واستعداداته طبقا للمبدأ الذى احتل حديثا لب ثقافتنا وهو أن كل فرد له حق التعليم بقدر ما تسمح به استعداداته • وبهذا الأسلوب تتوزع العناصر البشرية على ميادين الدراسة توزيعا عادلا وفعالا • وليس فى هذا عيب ، بل هو مقتضى الطبيعة البشرية ، لأن الناس بطبيعتهم مختلفون فى القدرات العقلية والاستعدادات والمهارات التى قد تؤهلهم لبعض الأعمال والخدمات الاجتماعية ولا تؤهلهم لبعضها الآخر • ولكل انسان احتمال فيما يتعلمه مطابقا لهذه القدرات وتلك الاستعدادات بحيث اذا زاد عن احتماله ضاع نفعه له ولمجتمعه ، مثله فى ذلك مثل البالون يبسطه ما يدخل اليه من الهواء ويزداد حجمه بازدياد كمية الهواء النافذ اليه ولكن الى الحد الذى تقتضيه طبيعة المرونة فى البالون ، فاذا زاد عن احتمال هذه الطبيعة أنفجر وبطل الانتفاع به • وفى هذا التوزيع الفطرى لمستويات الناس ، وامكاناتهم حكمة بالغة ؟! اذ به تقضى باكتمال حاجات المجتمع المختلفة • ومن هذه الزاوية تتحدد طبيعة المناهج المهنية والمناهج ذات الصبغة الأكاديمية ، وتتحدد كذلك المراحل التعليمية التى تحتلها هذه المناهج أو تلك • ومن هذه الزاوية أيضا يمكن أن يعاد النظر فى سياسة القبول بالجامعات ، فليست الجامعة مطمح أى مسـتوى عقلى ، وانما ينبغى أن تكون مطمح هذه المسـتويات

التى يمكنها أن تحقق أهداف الجامعة العلمية والبحثية • ولذلك فدخول الجامعة وتوزيع الطلاب على كلياتها طبقا للمجموع الكلى فى الثانوية العامة خطأ تربوى لا يمكن احتماله • وكم أدى الى مستويات علمية هزيلة ، وكم أظهرت نتائج البحوث التربوية تعثر ذوى المجاميع العالية فى الكليات التى التحقوا بها ، والسبب فى هذا واضح وهو أن استعداداتهم لم تلتق بما تتطلبه هذه لكليات من دراسات علمية • واقترح فى هذا الصدد أن أن يبدأ اعداد الطالب للجامعة من الفرقة الثانية الثانوية ، وذلك بوضع منهج خاص فى جميع الشعب يراعى فيه ارتفاع المستوى الأكاديمى ، وازدياد موضوعات الدراسة ، وتعمق بحثها ودراساتها • ثم لا يسمح بدراسة هذا المنهج الا لكل قادر على تحمل مسئولياته الدراسية طبقا لما تظهره نتائج امتحانات الفرقة الأولى وأساليب التقويم الأخرى التى يقوم بها المدرسون فى تلك الفرقة • على أن من يلتفت الى هذه الدراسة ، وتثبت نتائج تقويمه فى نهاية العام الدراسى بالفرقة الثانية أنه لا يحتمل أعباءها فانه يرتد مرة أخرى الى دراسة المنهج العادى الذى يناسبه • ثم تقبل الجامعة بالمعيار الذى ترتضيه كلياتها المختلفة كل من يستكمل دراسة هذا المنهج بنجاح •

ثالثا : وحين تتحدد عناصر الثقافة وتوضع المناهج الدراسية طبقا لها على النمو الذى بيناه ، فعلينا أن نمتطى الشجاعة سبيلا الى التنفيذ ، ونتخذ من أساليب التوعية والتبصير للجمهور ما يريه الحق حقا والباطل باطلا ، حتى يكون عون التربويين فى تربيتهم ، وسنادهم فى وضع أمور التعليم فى نصابها، ودافعا لعجلة التقدم أن تسير بلا توقف •

وقبل أن أختتم هذا الموضوع ، أحب أن أنبه الى حقيقة كبرى هى أن هذا الأسلوب الذى ذكرته لتطوير المناهج الدراسية كبير على جهد الفرد ، كما لاتسعف به العجلة • • وانما يحتاج الى التعاون ، وتجميع الجهود باخلاص وأمانة من ميادين التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع ، على مستوى الجمهورية وعلى مستوى المحافظات ، كما يحتاج الى روية فى أعمال الفكر ، ووضع الأسلوب التنظيمى للعمل الجاد فى سبيله ، حتى لا نقع فى خطأ تطبيقى يعقد أمر التطوير أمامنا ، ويشوهه ويفقدنا الحماس له فى حين أنه حتم للمناهج الدراسية فى ظروفنا المعاصرة •

المعرفة والدراسات الفنية في المدرسة الثانوية

الدكتور لطفي محمد زكي

أستاذ التربية بالمعهد العالي للتربية الفنية

« نريد أن نرفع قدرة الطالب بالمدرسة الثانوية ونعينه على معرفة قيمة ما صنعه الانسان للبيئة التي يعيش فيها »

لا يستطيع الفن في المدرسة الثانوية أن يبدأ صحيحا ناجحا دون أن يزود الطلاب ببعض المعرفة عن موضوع الفن ... وينطبق هذا على ميادين الدراسة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتطبيق العلمي .. فليس في الاستطاعة أن يعلم الفن بكفاية دون أن ينشغل الطلاب ويقومون بالممارسة الفعلية ..

وفي هذا المقال سوف نتعرض الى بعض الفنون غير المألوفة لنا نسبيا ... فقد اعتقد بعض المعلمين أن الفنون المألوفة أقل في اختلاف الناس عليها ، بذلك تكون أيسر في تدريسها .. وفي الحقيقة أننا سوف نحاول أن ننتقل من الدراسات الفنية التي يظن أنها مقبولة في نظر طلاب المدرسة الثانوية الى تلك التي قد يظن أنها أقل قبولا منهم ... وسنقصر تناولنا في هذا المقال على ثلاثة فنون وهي : فن العمارة ، والفن الصناعي والتجاري ، والأشغال الفنية . ولقد نظمنا مادة كل من هذه المجالات بطريقتين : أولا ، ما الذي يستوعبه طلاب المدرسة الثانوية ... ثانيا ، ما الذي ينتج بواسطتهم .. ونود أن نوضح أن ما سوف نعرضه على هذه الصفحات ليس مشروعا لتنظيم منهاج الفن في المدرسة الثانوية .. بل هو شرح لنوع المعرفة التي يجب أن يكتسبها معلمو الفن أثناء فترة اعدادهم وتدريبهم في الفنون التشكيلية .

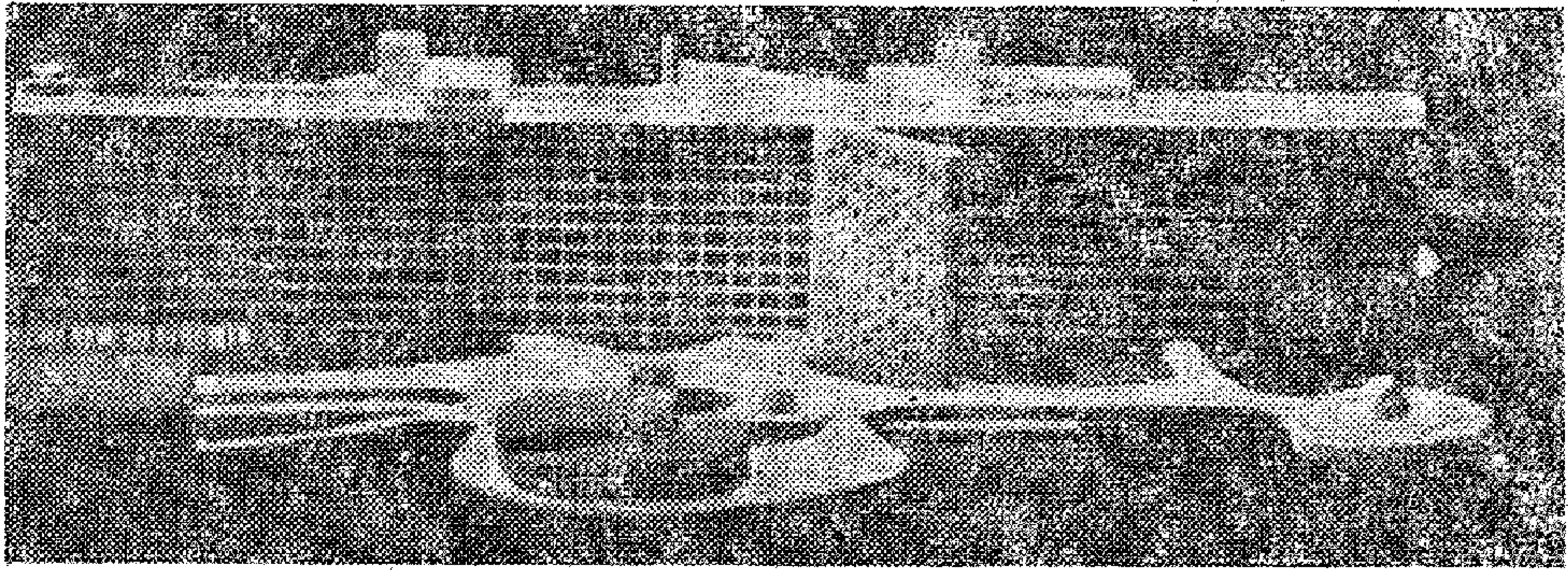
العمارة

ان المباني والتراكيب المرتبطة التي كونتها المجتمعات التي نعيش فيها هي حجج قائمة بيننا .. وهذه التراكيب جميعها مفتوحة للدراسة ، فقد تعكس أفكارا مثيرة جذابة ، وفي نفس الوقت قد تعكس أفكارا عادية أو مملة ، كما قد تعرض عملا تقليديا وخلاقا معا . وهذه التراكيب قد ترى من مسافة بعيدة .. كوحدات كاملة ، كما تدرس دراسة تفصيلية عن قرب .

لهذه الأسباب نفتتح هذا الموضوع التخطيطي للدراسات الفنية مع العمارة.

التعرف : يجد معلم الفن فى معظم المجتمعات أنواعا متعددة من التراكيب : فالأسواق ، والمدارس ، والمجمعات ، والمحاكم ، والبيوت ، والفيلات ؛ والفنادق؛ والمساجد ، والكنائس ، كلها تتجه لان تكون مفاهيم مختلفة لتصميمات متنوعة، وهى فى نفس الوقت تقابل الحاجات الوظيفية للتركيب والبناء ٠

ومعلم الفن المطلع فى استطاعته أن يوجه تلاميذه لدراسة طرز التراكيب والبناء الموجودة ، واستنباط التراكيب التى تحكم هيئاتها ، والتأثير التكنولوجى على تصميم المبانى ٠ وقد يقدم من خلال تعاونه مع مهندس معمارى محلى الى تلاميذه معلومات مفصلة عن الطرق والوسائل التى خططت بها تلك المبانى وساعدت على تشييدها ، فالخامات المعمارية مثل الطوب ، والأسمنت ، والزجاج، والحديد ، والخشب ، والبلاستك ، كل منها له صفاته الخاصة المميزة٠ والمعلومات عن خصائص هذه الخامات يمكن تعلمها ، وقد تعرض أمثلة فى مواقعها ٠ كذلك هناك أنواع مختلفة من التراكيب قد تكون رؤيتها متاحة للطلاب٠٠٠ مثل مصانع الطوب ، والأسمنت ، ومصانع الزجاج ، وورش الأخشاب ٠٠٠ الخ ٠



قطعة من العمـارة الحديثة

وفى الواقع ان المعلومات التى يكتسبها الطلاب عن فن العمارة ليست محدودة بالتكوين أو الاستفادة الفردية منها فحسب ، بل قد تمتد الى تخطيط طريقة حياتنا : فقد تكون مجتمعاتنا حسنة التنظيم من الناحيتين الوظيفية والفنية ٠٠ وقد تكون أيضا رديئة التنظيم مع احتمال واضح فى أن تكون أقل كفاءة وأقل نجاحا مما ينبغى ٠ وطلاب المدرسة الثانوية يمكنهم أن يطلعوا على كل منها ، أى على النتائج الحسنة والرديئة التى حولهم ، وعلى الأفكار المعاصرة عن التخطيط المتعلق بالمدينة أو الحضر من ناحية ، والمتعلق بالضواحى أو الريف من ناحية أخرى ، وعن بعض التغييرات التى حدثت فى الأعوام الأخيرة فى مدننا مثل : مدينة ناصر بمصر الجديدة ، والمعمورة بالاسكندرية ، ومدينة أسوان وما فعله السد العالى من تغيير شامل ٠ وقد يطلع الطلاب على ما حدث فى بعض المـدن الأوربية والآسيوية التى قذفت بالقنابل كمدينة روتردام أو طوكيو أو هانوى أو بور سعيد مثلا ، ولا يأخذ هذا الموضوع مجراه فى المبانى فقط ولكنه يمتد

الى أساليب التلاؤم التى يجب أن تكون كائنة بين التراكيب: كالطرق ، والكبارى والحدائق ، وما يحيط بالمصانع ، وبمبانى البلديات والمحافظات • وقد يكون ذلك أيضا تأملا واهتماما بالتصميم مع النظر فى رفع مستوى المشاهد الطبيعية وتحسينها •

وتمتد المشاهد المعمارية أيضا الى مناطق الاسكان ، كالمساكن الشعبية ، ومساكن المهندسين ، والضباط ، والقضاة ، والمعلمين ، الخ •• بل الى ما يحيط بالمدارس الثانوية ، وحول منزل الطالب • وفى الحقيقة ، قد تقود تلك المعلومات والمعرفة الطالب الى ادراك أن فن العمارة هو جزء نافذ مؤثر فى حياته اليومية وأنه يلعب دورا رئيسيا فى أهم الصناعات فى الوطن ••

ان معلم الفن يجب عليه أن يواجه مهمته بأن يقدم الى تلاميذه الأعمال الهامة للمعماريين ، وفى كل الفنون نجد الأفكار العالية فى الابداع فى التصميم تقود الى الطرق التى يتبعها المبدعون الأقل قدرة •• فالطلاب الذين يطلعون على هؤلاء الفنانين وعلى أمثلة من أعمالهم يكون اطلاعهم أساسا لتكوين رأيهم وذوقهم الخاص فى العمارة • والجدير بالذكر أن الطلاب سوف يكسبون من زيارة الأمثلة الدلالة المعمارية ، سواء أكانت لبيوت خاصة أو لمستشفيات أو لمطارات وحبذا لو كانت لديهم بعض الأفكار عما يتوقعون أن يجدوه ••

الانتاج : ان الطالب الذى يكتسب ادراكا وفهما مناسبا عن فن العمارة ، ربما يقوده هذا الى أن يستخدم معرفته بوعى نحو أقصى نمو لذوقه الخاص • والمعماريون يدركون مفاهيمهم بالنظر والتفكر، ويدعمونها بالقيام بعمل الرسوم والنماذج ، وأثناء هذا التدريب قد يستخدمون كثيرا من الخامات التى سوف تستعمل مستقبلا للمبانى التى يضعون التخطيط لها • والطالب فى المدرسة الثانوية يمكن أن يقوم بأشياء كثيرة مثل ما يقوم به المهنيون على نطاق أبسط ، فيمكنه أن يطور التخطيطات وأن يقوم بعمل نماذج لها ، وقد يمكنه تشييد وبناء تركيب كبير لمدرسته أو لمنزله ، كما يمكنه أن يبتكر مقصفا من الخشب أو الطوب لمدرسته أو مسرحا لها أو ما الى ذلك •

وفى جميع تلك المهام فان الحاجة الملحة هى التفكير المرن والحلول الواقعية، مع القدرة على التقدير الواعى وتقويم الانتاج • والمصادر التى وصفناها فى الجزء السابق لهذا الموضوع سوف تعد الخامات الأولية لهذا العمل ، بالاشتراك مع مفاهيمه عن الكتلة والفراغ والتخطيط وملامس السطوح والنسب ، فهى ترفع قدرة الطالب وتعينها على معرفة قيمة ماصنعه الانسان للبيئة التى يعيش فيها••

الفن الصناعى والتجارى :

رأينا مما سبق أن العمارة قوة أساسية فى كثير من المجتمعات ؛ ولكننا نعلم أن البناء باهظ التكاليف ، ولا يستطيعه الا قلة قليلة من الناس • وليس هذا

حال الفن الصناعي والتجاري ، فالفن الذى بين يدى معظم الناس هو فى الواقع مواد مصنوعة . وصفات التصميم ومداه واسع لا حدود له ، ولهذا السبب وحده فانه مصدر غني على وجه الخصوص فى تدريس الفن ، ولكن كثيرا من الناس ليسوا واعين تماما بما هو كائن حولهم ..

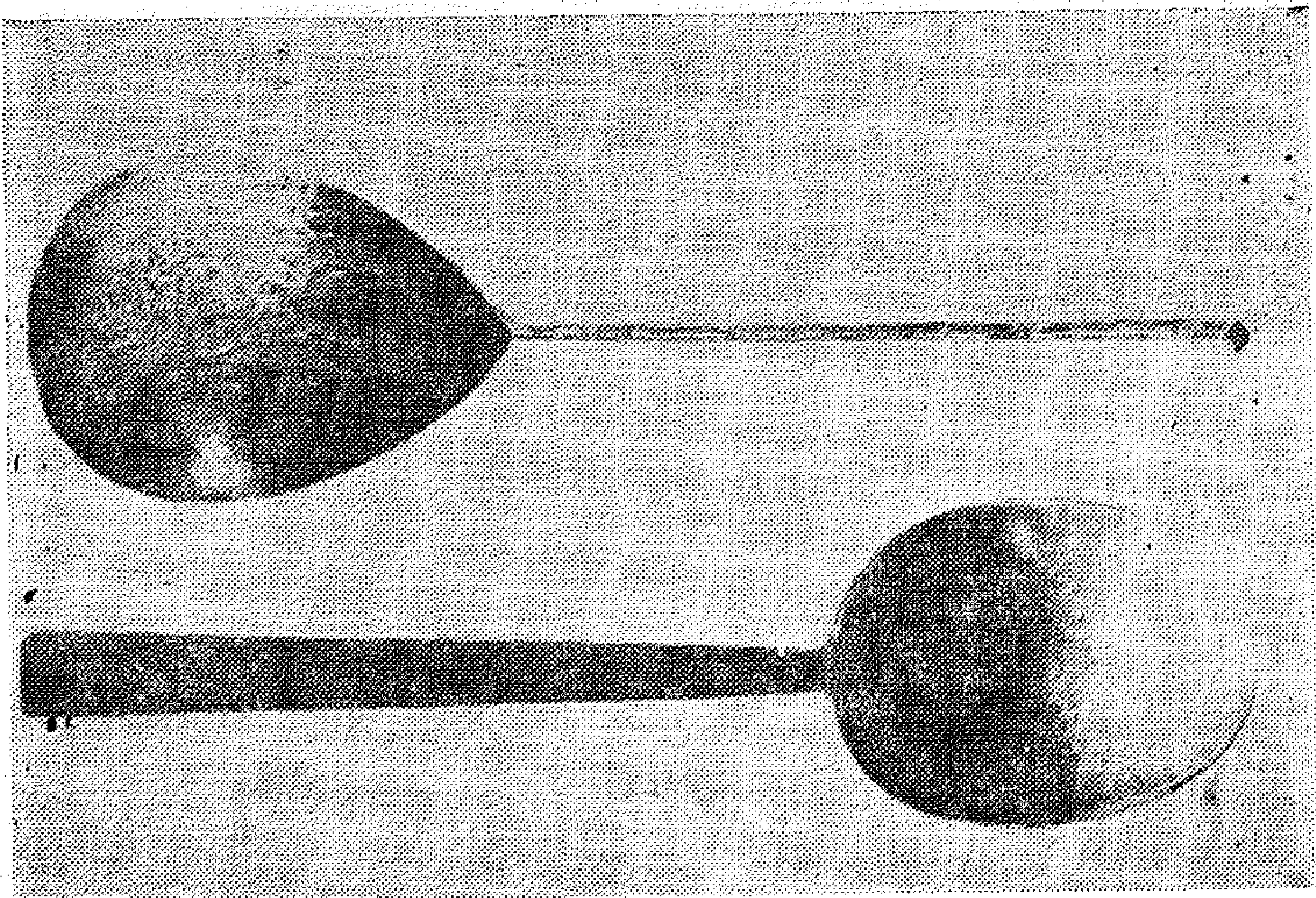
والمسئولية الأساسية لمعلم الفن هى كما عبرنا آنفا أن يجعل تلاميذه واعين ببيئتهم البصرية . وفى مجتمع مثل مجتمعنا بدأ الانتاج الصناعي يغمر أسواقه ، فان فرصة كبيرة تبدو لتناول هذه الأهداف من خلال الأشياء التى يتعاملون معها يوميا .

التعرف : قد يتعلم طالب المدرسة الثانوية عن التصميم الصناعي مثل الأواني الزجاجية والتركيبات الكهربية ، والمركبات على اختلافها . وقد يتعلم الطالب عن التصميم فى الانتاج المطبوع مثل المجلات والاعلانات . وتعلم طريقة عمل انتاج ابتداء من التصميم التخطيطي SKETCH الى عملية تسويقه هو جزء هام فى فهم الفن هذه الأيام ، ولا شيء يعادل ارشاد الطلاب ليعرفوا أن الفن يحيط بهم فى حياتهم اليومية . وكما هو فى دراسة فن العمارة ، وفى معرفة حدود وامكانيات المواد والآلات يمكن ارشاد الطلاب نحو الفهم الواعى عندما نسألهم : لماذا تظهر الأشياء والنماذج كما هي عليه الآن ؟. ولنأخذ كوب ماء كمثال ، نجد أن له وظيفة معينة يقوم بها ، وقد يختلف كوب ماء للشرب عن أكواب أخرى لاستعمالات أخرى . فالتصميم انما يوضع لكي يخدم أغراضا معينة ، فقد يراعي المصمم المحافظة على هذا الشيء ، وسهولة تنظيفه ، وأن يبدو مثيرا جميلا . ويمكن للطالب أن يتعلم شيئا عن الأكواب المختلفة ، والمواد التى تصنع منها ، ومدى اثارتها فى جميع أشكالها التى اخترعت . وما يتبع بالنسبة للنموذج المتواضع للأكواب ، يمكن أن يطبق على مجالات التصميم الصناعي والتجاري ، من ورق اللف الى الأدوات الآلية .. (انظر الى صور بعض الانتاج المرفق) .

وتوجد مجالات واضحة تساهم الى حد كبير فى تدريس بعض مفاهيم التصميم فمثلا اتجه الناس الى قبول تجريد الأشياء والنماذج الطبيعية بسرعة فى النسيج المطبوع أكثر من أن يفعلوا ذلك فى أشكال الفن الأخرى ، لهذا السبب قد يتمكن المعلم من أن يشرح هذا التجريد بسهولة عن طريق وسائل النسيج أكثر من مجالى التصوير والرسم ، فتصميم النسيج يميل الى التكامل فى الشكل والأرضية بطريقة تعالج الصعوبات التى يواجهها المعلم عادة فى محاولة شرحها للطلاب ، كما أن نوع التصميم عادة يتطلب التفاتا كبيرا الى تفاصيل الشكل والى الفراغات التى تحيط بالأشكال .. وكل طالب يتعامل يوميا مع طرز من الوجوه البشرية الكثيرة ، ومع ذلك يبدو أنه ليس مميزا للفروق بينها . والطالب الدقيق

الملاحظة هو الذى يعرف ما يبحث عنه سواء أكان يتطلع الى أكواب ، أو الى نسيج ، أو الى سمات الوجوه · وفى الواقع قد تكون زيارة معرض للصناعات أكثر فائدة لكثير من الطلاب عن زيارة متحف للفن ، وعلى معلم الفن أن يكون مدركا لهذا الاحتمال ·

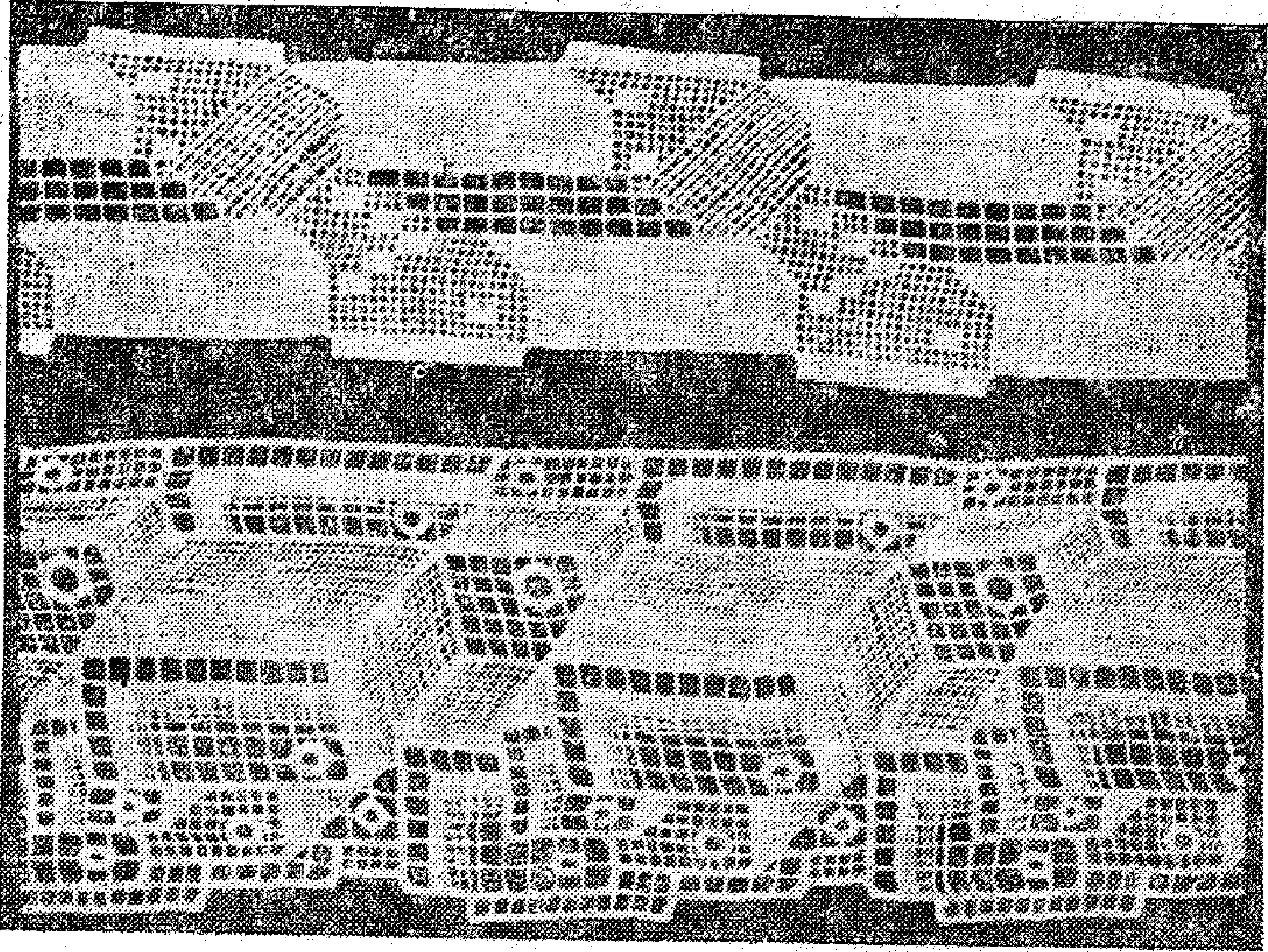
وقد يندرج تحت هذا الموضوع العام للتعلم ، محرك دراسة ميكانيكية الآلة الذى ألمحنا اليه فى بداية هذا الحديث ، MOTER LEARNING أو الحركة الآلية أن طالب المدرسة الثانوية قد يتعلم خلال مراحل لوحات حفر كتاب ، أو قالب طبع نسيج ، ومن تلك المعلومات قد يكتسب الطالب فهما قيما للعملية كلها · ومع ذلك ، هناك احتمال الفهم الشامل للتصميم اذا جرب الطالب بنفسه واختبر جزءا أو كلا من هذه العمليات · فالطالب الذى يصمم ويركب قطعة أثاث يملك فهما طبيعيا عن الأثاث أكثر من ذلك الشخص الذى يقرأ عما يشتمل عليه مقعد أو يراقب عملية صنعه فقط · وأكثر من ذلك ، فالطالب سوف يملك مستوى مكتسبا من الحساسية نحو عمليات المهارة التى تأتى من المشاركة الفعلية فقط ·



أشكال من الملاعق تؤدى وظيفتها تماما

الانتاج : النقد الواعى لتصميم النماذج المصنوعة يمكننا أن نصفه بالانتاج الفكرى ·· وقد ينمو هذا النقد نموا كاملا خلال التعلم اللفظى ، وخلال تناول الأدوات والخامات المناسبة · ولكننا نجد منطقيا أن تقدير انتاج التصميم يأتى من المشاركة الفعلية ، فمثلا من خلال عمل نموذج معين ، يبتكر الطالب انتاجا له ، يقوم بشرحه وتفسيره بنفسه ، حيث يكون مدركا لوظيفة هذا النموذج

عندما يعمل . فبناء دراجة غير حقيقية فى حجم طبيعى من خشب وجص مطلية بالدهان ، يمكن أن ترشـد صبى فى العـاشرة من عمره الى مفهوم حقيقى عن التصميم ، أكثر من مشاهدة صور أو نماذج مثيرة لدراجات فى معرض لتاجر محلى .

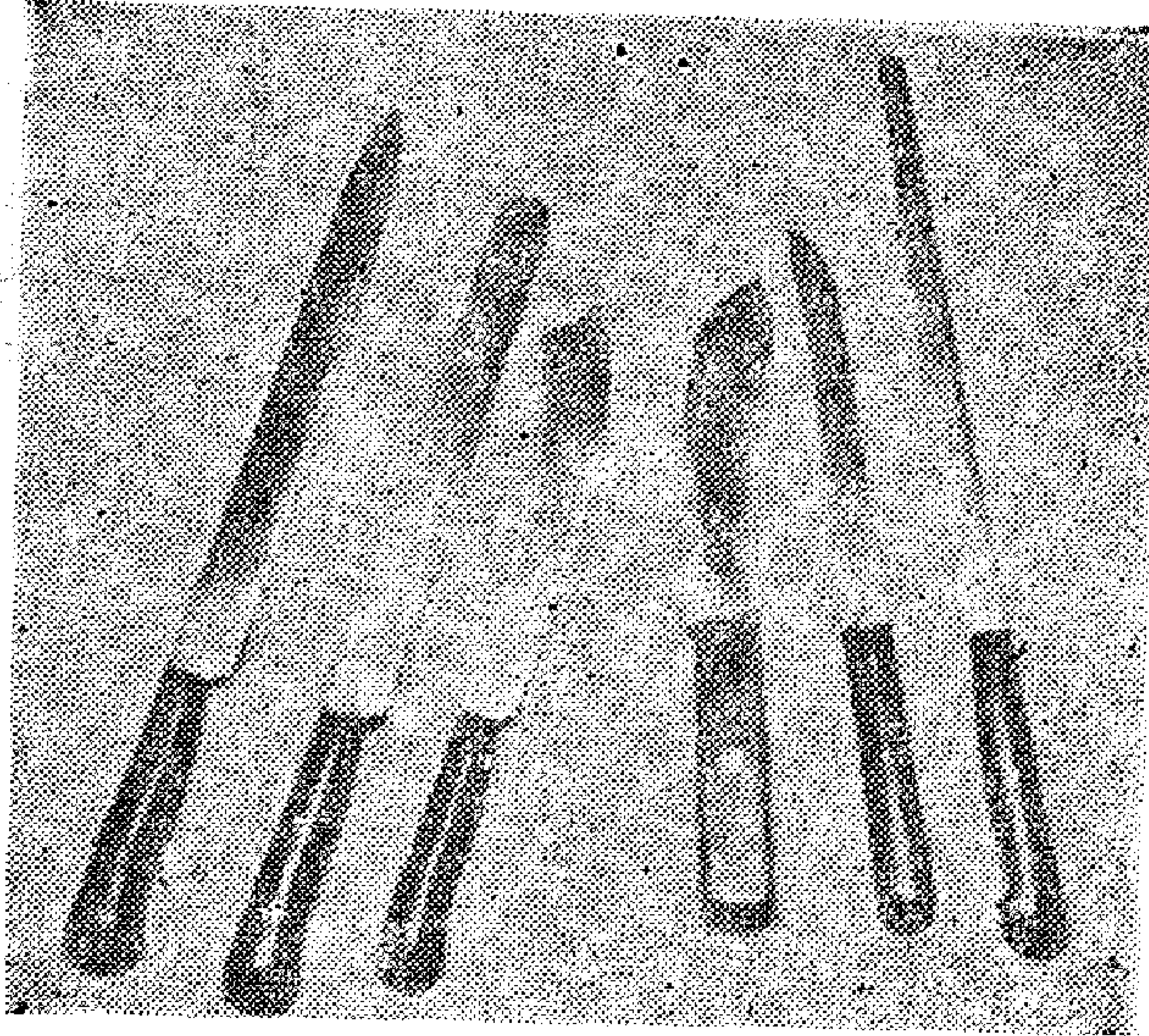


مشغولات يدوية جميلة

ومثل ذلك أن ينشغل طالب فى مشكلة من هذا النوع الذى ينفذ عادة فى المواسم التجارية . فهل يمكن أن يضع طالب تصـميما لاعلان يجذب الأنظار الناس ، ليس فقط بمضمون هذا الاعلان ، ولكن أيضا باصـالة الأفكار التى تعرض فيه ؟.. هنا ينبغى أن يوضع فى الاعتبار اختيار الايضاحات الفرعية ، واختيار الألوان ، والحجم المناسب للعمل ، الى آخره ... كذلك لا يقطع برأى بأنه منته أو كامل ، حيث يمكن للمعلم أن يضيف لهذه الحدود التى تفرض نفسها لعملية طبع الألوان المختلفة ، وفى نفس الوقت يفتح أعين الطلاب الى امكانيات اللون من تداخل الأحبار الشفافة والأخرى المعتمة ، فاعلانات الفنان الفرنسى « تولوز ـ لوترك » TOLOUSE — LAUTREC تشبه كتب ايضاحات الفنانين : PICASSO ، و بيكاسو BONARD ، فهى عالية فنيا ... لهـذه الأسباب الكثيرة ينبغى أن يتطلع طالب المدرسة الثانوية الى الفنون التجارية المعلنة فلها جهد وقوة الفنون التشكيلية التعبيرية .

الأشغال الفنية :

ان الفنون لا تقسم بسهولة الى تبويبات بسبب التداخل الواسع بينهـا ، وهذا حقيقي بالنسبة الى الأشغال الفنية على وجه الخصوص، فالتعبير الفني يشمل مجالات : الخزف ، والصـباغة ، والمعـادن ، وتصميم الأثاث ، والنسجيات • فالصباغة تصنع بكميات كبيرة ، ولكنها أيضا تصنع بالقطعة الواحدة بواسطة الناس الذين يمكن وصفهم بالتعادل بأنهم صناع فنيون ونحاتون • وفى الواقع أن ما كتبناه آنفا عن الفن الصناعي والتجارى قد يكتب عن الأشغال الفنية ، وما قد نكتبه عن مجالي التصوير والنحت هو ما يناسب أيضا الأشغال الفنية • وبسبب وظيفة الأشغال الفنية الواسعة وما تقدمه لمعلم الفن كأداة طيعة جـدا للتدريس ، وبسبب جهدها الواسع العريض أيضا لم يستخدم التنظيم الثقافى التقليدى المعروف – الفن التطبيقى والفن الجميـل – فى موضوع الدراسـات الفنية •



مجموعة متنوعة من السـكاكين

أنظر الى هيئة الحد والمقبض لكل منها كيف يقوم بوظيفته

وتقع دلالة الأشغال الفنية لمعلم الفن فى عدة اتجاهات ، فمثلا : كل انسان يصادف الخزف أثناء حياته اليومية ، ومع ذلك فقلة قليلة من الطلاب هم الذين يصلون الى تقدير التصميم الجيد للخزف ، ويتذوقونه بشكل مباشر كما يمارسون هذا العمل بأنفسهم • ويشيع الخزف مع مجالات الأشغال الأخرى ، بشكل عام فى المدرسة الثانوية ولكن يمكن أن تسعى دراسات النسجيات ، والصباغة ، والحفر ، والخزف ، الى اتقان أكثر مما هى عليه فى الوقت الحاضر ، وذلك بزيادة فاعلية التصميم الصناعى والتجارى • وفى الحقيقة ، فان القوة المحركة لأفضل

الأعمال فى الأسواق ، انما تبتكر داخل مراسم الصناع الفنانين . فوعى الطالب بابداع المصممين المعاصرين فى مجالات الصياغة والمعادن ، والتقديم المبدئى الى طرق عمل الصياغة ، قد يلهب ذلك كله طالبات المدرسة الثانوية — على وجه الخصوص — الى درجة كبيرة تصل الى ابتكار نماذج وأفكار ، قد لا توجد بين الحلى والمصاغ حتى فى معارض الصياغ المحليين ..

وبالمثل ، فمعرفة تصميم النسجيات وانتاجها (فنون النسيج والطبع على القماش ؛ يمكن أن يكون لها معنى ودلالة ، فى تقديم فهم وادراك الطلاب الى مدى بعيد ، للنسجيات التى يصادفونها كل يوم ..

ان معلم الفن يملك معرفة سليمة عن الأشغال الفنية ويمكنه أن يستخدم هذه المعرفة فى اتمام مفاهيم الطلاب عن الفن . وعادة ما تأتى بعض القيم من السرور الذى يصاحب العمل الفنى ، وخاصة عندما يكافأ الفرد .

ان أهم شىء يقدمه العمل فى الأشغال الفنية ، انما يكون فى اجتياز الهوة التى توجد عادة فى أذهان الناس بين الفنون الجميلة ، والفنون التطبيقية ، ومنح فرص معالجة الخامات والمواد ، وتمكين الطالب فى المدرسة الثانوية أن يبتكر انتاجا جيدا ناجحا .

المشاركة كعنصر من عناصر المسئولية الاجتماعية

الدكتور سيد أحمد عثمان
كلية التربية ـ جامعة عين شمس

مناقشة المسئولية الاجتماعية توضح وتؤكد أهمية المشاركة من حيث هي عنصر من العناصر الأساسية للمسئولية الاجتماعية ، وباعتبارها عاملا من العوامل المساعدة على نمو المسئولية وارتفاع مستواها . كما توضح المناقشة أيضا دور الجماعة التربوية في انماء المسئولية الاجتماعية عند أعضائها من التلاميذ ، ودور المشاركة في نشاط هذه الجماعات التربوية ، أي في تحديد أهدافها ، وفي صنع وتشكيل أيديولوجيتها ، وفي ألوان نشاطها التي تقوم بها الأداء وظائفها ، بل والمشاركة في نقدها وتقويمها وتوجيهها ، هذا الدور الذي يتوقع أن يؤدي الى رفع مستوى المسئولية الاجتماعية عند أعضاء الجماعة .

ولعل من المفيد قبل الدخول في تفاصيل هذا البحث الذي يدور حول المشاركة والمسئولية الاجتماعية ، أن نلخص بتركيز تلك العناصر الأساسية التي تتكون منها المسئولية الاجتماعية حتى يبرز مكان المشاركة بينها ، وحتى تتضح علائقها بسائر تلك العناصر .

العناصر التي تتكون منها المسئولية الاجتماعية ثلاثة ، هي : الاهتمام ، والفهم ، والمشاركة . أما **الاهتمام** فهو الارتباط العاطفي بجماعة الفرد ، وهو مستويات متدرجة في الارتفاع من مجرد الانفعال الى الاهتمام المتعقل المتفكر . المستوى الأول ، والأدنى ، هو « الانفعال **مع** الجماعة » ، أي الانصياع للحالات الانفعالية التي تطرأ على الجماعة ، أيا كان لون هذه الانفعالات ، ثم المستوى التالي وهو مستوى « الانفعال **با**لجماعة » ، وعند هذا المستوى يكون الفرد مدركا ذاته وهو منفعل بالجماعة . ثم نرتفع الى مستوى « التوحد مع الجماعة » الذي يحس فيه الفرد بأن وجوده وماضيه ومصيره في الجماعة وبها ، أما المستوى الرابع ، وهو أعلى هذه المستويات جميعا ، فهو مستوى « تعقل الجماعة » ، أي استبطان الجماعة وتمثلها فكريا ، فتصبح الجماعة داخل الفرد ولكنه يستطيع في الوقت عينه أن يدركها ويجعلها موضع نظر وتأمل ، أي أن الاهتمام عند هذا المستوى اهتمام متفكر مستهد بنور العقل .

أما العنصر الثانى من عناصر المسئولية الاجتماعيـة وهو **الفهم** فينقسم الى قسمين ، **الأول** فهم الفرد للجماعة فى حاضرهـا ، وما يؤثر فيهـا من ظـروف وعوامل وقوى ، **والثانى** هو فهم الفرد للمغزى الاجتماعى لأفعاله ، أى ادراكه وتقديره لنتائج أفعاله وآثارها على الجماعة ٠

والعنصر الثالث المـكون للمسئولية الاجتماعية هو **المشاركة** ، أى المشاركة الفرد الآخرين من أعضـاء الجماعة فى تنفيـذ ما يمليـه الاهتمام ، بمستوياته المختلفة ، وما يتطلبه الفهم ، فهم الجماعة وفهم القيمة الاجتماعية لأفعال الفرد ذاته ٠ وهناك جوانب ثلاثة فى المشاركة ، **الأول** تقبـل الفرد الدور أو الأدوار الاجتماعية التى يقوم بها ، **والثانى** هو جانب المشاركة المنفذة أو المشاركة المنجزة ، أى التى تتمثل فى عمل ما تتفق عليه الجماعة ، أما الجانب **الثالث** فهو المشاركة المقومة ، وهى المشاركة الناقدة الموجهة ٠

هذه العناصر الثلاثة مترابطة ومتكاملة ، ينمى كل منها الآخر ويقويه ، فالفهم والاهتمام ضروريان للمشاركة المنفذة والمقومة ، كما أن المشاركة نفسها تقوى الاهتمام وتزيد الفهم عمقا ٠ أى أن المشاركة ، وهى محور هذه الدراسة ، نتاج الاهتمام والفهم من ناحية ، وهى من ناحية أخرى ، تغذى كلا منهما ، أى الاهتمام والفهم ، وتزكيه ٠

وقد أشـار الباحث فى مكان آخـر ، وهو يوضح نوع ومدى الاستعمالات التى يمكن أن يستخدم فيها مقياس المسئولية الاجتماعية بصورتيه ـ صورة للثانوى وصورة للكبار ـ أشـار الى أن مما يسـاعد فى التعرف على جـوانب المسئولية الاجتماعية والمتغيرات المؤثرة فيها ، أن ندرس تفاصيل العلاقات بين المسـئولية الاجتماعية وبعض التغيرات الشخصية ، والتربوية والاجتماعية ٠ وكان من الموضوعات المقترحة هناك العلاقة بين المشاركة فى النوادى والجمعيات والانتماء اليها والمسئولية الاجتماعية عند أعضائها من التلاميذ بصفة خاصة ٠

السـؤال :

فنظرية المسئولية الاجتماعية التى قدمها الباحث ، والميل الى التحقيق مما أشارت اليه وأوحت به ، والاقتراح بأهمية وفائدة استعمال المقياس فى دراسة ناحية معينة ومحددة ، أثار ذلك كله سؤالا دفع الى اجراء هذا البحث المبدئى ، والسؤال هو :

الى أى حد يزيد مستوى المسئولية الاجتماعية بين التلاميذ الذين يشتركون فى نواد وجمعيات وبين غيرهم ممن لا يتوفر لهم مثل هذا الاشتراك ؟

وهذا السؤال يتضمن أن المشترك فى النادى أو الجمعية مشارك فى نشاط جماعة تربوية صغيرة ، وأنه من ثم ، مختلف فى هذه الناحية ، عن غيره من غير المشتركين ٠

الطريقة :

أختيرت مدرسة من مدارس القاهرة لاجراء هذه الدراسة فيها ، وكانت المدرسة المختاره هى مدرسة الخديوى اسماعيل (*) ٠ وكان التلاميذ الذين أجرى البحث عليهم من تلاميذ الصف الثانى العلمى ممن تراوحت أعمارهم بين ١٦ ــ ١٨ عاما ، وكان العدد الكلى للتلاميذ الذين أجريت عليهم الدراسة ثمانين تلميذا ٠ أختير ٤٠ تلميذا على أساس اشتراكهم فى نوادى وجمعيات وساحات شعبية ، واختير مقابلا لهم ٤٠ تلميذا آخرين ممن لا يشتركون فى أى نشاط اجتماعى خارج المدرسة ٠ وأعطيت المجموعتان مقياس المسئولية الاجتماعية (صورة ت) للثانوى (*) ٠

وبالتحليل الاحصائى للدرجات التى حصلت عليها كل من المجموعتين تبين التالى :

متوسط المجموعة الأولى (المشتركه) هو ٦ر٣٩٢ ٠

ومتوسط المجموعة الثانية (غير المشتركه) هو ٣ر٣٧٠ ٠

وبتطبيق اختبارات آحادى الذيل ، حيث التساؤل والتنبؤ فى اتجاه واحد ، على هاتين المجموعتين المتساويتين فى العدد ، حصلنا على ت مقدارها ٧٩٨ر١ ، وهى دالة عند **نقطة** ٠٥ر٠ لدرجات الحرية ٧٨ ، ونحتاج لرفض الفرض الصغرى الى ت مقدارها ٦٦ر١ (٧ : ٢٥٨ ــ ٢٦١) ٠ أى أن الفرق بين هاتين المجموعتين كان فرقا دالا من الناحية الاحصائية ٠

ومن هذا يمكن القول بأن المجموعة المشتركه فى النوادى والجمعيات والساحات الشعبية وغيرها أعلى فى مستوى المسئولية الاجتماعية ، كما تقاس بمقياس المسئولية الاجتماعيه المستعمل هنا ٠

النتيجة والمناقشة :

تبين النتيجة التى وصل اليها هذا البحث المبدئى أن الاشتراك فى النوادى والجمعيات ، أى المشاركة فى نشاط جماعات خارج المدرسة قد يكون عاملا مسئولا

(*) يود الباحث أن يتقدم بالشكر لكل من عاون فى هذا من أساتذة وتلاميذ المدرسة ٠

عن ارتفاع مستوى المسئولية الاجتماعية عند هؤلاء المشاركين بالنسبة الى غيرهم ممن لا يشتركون · فما معنى هذا ؟ وما تفسيره ؟

لا نميل ، ابتداء ، الى المغالاة فى تقدير هذه النتيجة ، لأن هذه الدراسة مبدئية ، ولأنها أحادية البعد ، ولأنها أيضا قليلة عدد العينة · ولكن ، مع هذا ، فانها تشير الى أن هناك اتجاها نحو الزيادة فى مستوى المسئولية الاجتماعية بين هاتين المجموعتين يجعل لهذه النتيجة قيمة فى تأكيد ناحية من نواحى النظرية التى قدمها الباحث عن المسئولية الاجتماعية ، والتى تشير الى أن المشاركة ، وان كانت عنصرا من العناصر المكونة للمسئولية الاجتماعية ، فانها أيضا عامل من العوامل المؤثرة فيها والمنمية لها · تؤثر المشاركة فى اهتمام الفرد بالجماعة وكذلك فى فهمه لها ، وبذلك يرتفع مستوى المسئولية الاجتماعية عنده · ولكن كيف يحدث هذا ؟ أو كيف تزيد المشاركة من مستوى المسئولية الاجتماعية ؟ أو ما هى العمليات الاجتماعية التى عن طريقها يحدث تأثير جماعة النادى أو الجمعية فى التلميذ فيؤدى الى رفع مستوى المسئولية الاجتماعية عنده ؟

يتركز تفسيرنا لهذه العمليات والمؤثرات على ثلاث نواح تتصل بالنشاط الاجتماعى فى جماعة النادى أو الجمعية أو غيرها من الجماعات التربوية ، هذه النواحى هى :

أولا : أن التلميذ ، أو أى فرد ، لا يدرك قيمة الفعل الفردى الاجتماعى الذى يصدر عنه الا فى جماعة ، أى أثناء التفاعل الاجتماعى مع الآخرين · عندما يصدر الفعل الاجتماعى من الفرد يتلقى ردود الفعل مع الآخرين مباشرة ، يؤدى ، تدريجيا ، وبتكراره ، الى تصحيح بعض هذه الأفعال عند الشخص ، وما يسبقها ويصاحبها من فكر أو حكم أو عزم أو ارادة أو اتجاه · هذا التصحيح يؤدى الى تعديل فى السلوك ويكسب الفرد ، تلميذا أو غيره ، فهما اجتماعيا أكثر وزنا وأكثر دقة لأفعاله الاجتماعية فى داخل الجماعة التربوية الصغيرة ، أو فى خارجها ·

ثانيا : هذا الادراك المباشر لقيمة الفعل الفردى الاجتماعى يؤدى أيضا الى اكتساب التلميذ عادات التفاعل الاجتماعى التى تقبلها الجماعة ، والاتجاهات التى تقبلها ، أو يؤدى الى زيادة توائق التلميذ مع الجماعة ، مما يؤدى الى قوة ارتباطه واهتمامه بها ·

والتلميذ الذى يتعلم العادات الاجتماعية المناسبة فى الجماعة الصغيرة ، ويكتسب اتجاها يتميز بالاهتمام بهذه الجماعة ، فانه غالبا ما يميل الى تعميم هذا التعليم (١ ، ٢) الى غيرها من الجماعات ، بل قد يعمم على المجتمع كله · وبهذا يرتفع مستوى المسئولية الاجتماعية عنده ·

ثالثا : فى أثناء المشاركة ، والتفاعل الاجتماعى فى النادى أو الجمعية ، أو أى

جماعة تربوية ، لابد أن يحدث تدعيم اجتماعى social reinforcement لكل ألوان النشاط ، أو الأعمال أو السلوك الذى يكشف عن أن صاحبه يتمتع بمستوى عال من المسئولية الاجتماعية ، بينما تمارس الجماعة نوعا من الكف الاجتماعى social inhibition للسلوك الذى يعبر عن عكس هذا (٦) ٠

أى أننا نرجع الفرق فى المسئولية الاجتماعية بين المشتركين من التلاميذ فى نواد وما يشبهها وبين غيرهم ممن لا يشتركون ، الى أن هذه النوادى تعتبر مجالا للادراك المباشر لقيمة الفعل الفردى الاجتماعى وما يعقبه من ردود فعل اجتماعية ، ثم الى اكتساب التلميذ المشارك عادات التفاعل الاجتماعى ، أو زيادة فرصه لاكتساب هذه العادات عن غيره ممن لا يشتركون فى نوادى ، وأن هذا يزيد من اهتمامه وارتباطه بالجماعه ، ثم نرجع الفرق أخيرا الى أثر كل من التدعيم الاجتماعى للسلوك المعبر عن مستوى عال من المسئولية الاجتماعية فيزيد ويستمر ويتكرر ، والكف الاجتماعى للسلوك المعبر عن مستوى منخفض من المسئولية الاجتماعية ٠

خلاصـــــــة :

حاولت هذه الدراسة المبدئية الاجابة عن سؤال عن أثر المشاركة فى المسئولية الاجتماعية ، أو أثر انتماء تلاميذ المدرسة الثانوية الى نواد اجتماعية أو ما هو على شاكلتها من جمعيات على مستوى المسئولية الاجتماعية عندهم . وقد بينت الدراسة أن هناك زيادة فى مستوى المسئولية الاجتماعية ، كما تقاس بمقياس المسئولية الاجتماعية عند التلاميذ المشتركين فى نواد عن غيرهم ممن لا يشتركون ٠ ولا نستطيع أن نعطى هذه النتيجة الا قدر ما تحتمل من قيمة وأهمية لأن البحث أحادى البعد ، أى أننا درسنا متغيرا واحدا وهو المشاركة ، فى حين أن هناك متغيرات أخرى لابد أن تدخل وتؤثر ، منها مثلا المستوى الاقتصادى ــ الاجتماعى للتلاميذ ، ومستوى ذكائهم ، ومن ناحية أخرى ، فان نوع الأنشطة الممارسة فى النوادى نفسها محتاج أيضا الى نظر تفصيلى ، والى ادخاله فى الاعتبار عند الدراسات التفصيلية التالية لمثل هذا الموضوع ٠ الا أن القيمة الحقيقية لهذه الدراسات هى أنها أوضحت الطريق لدراسات وبحوث فى موضوع المسئولية الاجتماعية وما يرتبط به من مشكلات تتصل بالشخصية والتربية والنواحى الاجتماعية العامة ٠

حول تطوير التعليم الفني الصناعي

بقلم : سليمان نسيم
أستاذ مساعد ـ قسم المواد التربوية
كلية المعلمين الصناعية

تعتبر قضية تطوير التعليم الفني بوجه عام ، والتعليم الصناعي بوجه خاص، قضية قومية وليست مجرد قضية تعليمية أو تربوية • وقد جاء اقتراح السيد الدكتور وزير التعليم العالى بتكوين « لجنة الدولة للتعليم الفنى » مؤكدا لقومية هذه القضية وضرورة اهتمام كل القطاعات المعنية بايجاد الحلول المناسبة لها • ولكن المشكلة أعمق وأصعب من أن تواجهها لجنة لأنها تتصل جذريا بتراكمات تاريخية ، وجذور ثقافية ، واتجاهات اجتماعية ، تشكل فى مجموعها تحديات ومعوقات ليس من السهل حلها •

أما التراكمات التاريخية فلعل أهم مظاهرها أن وضع المدرسة الصناعية ، وهى أساس التعليم الصناعي كله ، لا يزال عند الحد الذى تركها فيه الاحتلال حتى أن بعض مدارسنا يستخدم ماكينات خراطة تشتغل بالسيور ويرجع تاريخها الى سنة ١٩٢٠ !! وكذلك النماذج : فهى تبعد بعدا تاما عن طبيعة تطورنا الصناعي ومتطلبات مرحلتنا الحضارية التى نمر بها • ومنذ عشرات السنين ومنهج التدريس العملى ثابت كما هو لم يتغير ؛ وكانت النتيجة أن عزلت المدرسة الصناعية نفسها عن المجتمع المتطور المحيط بها ، وما يقال عن المدرسة الثانوية الصناعية يمكن أن يقال عن بعض معاهدنا الصناعية العالية التى لا تزال تعانى من مظاهر التخلف الشىء الكثير •

أما الجذور الثقافية للمشكلة فتكمن فيما انحدر الينا ـ منذ آلاف السنين ـ من «أن الأعمال الحرفية ليست سوى أعمال آلية تفسد الروح ولا تليق الا بالدهماء» ولقد أسهمت نظمنا التعليمية الحديثة فى تأكيد هذا المبدأ ، وأدت الى الفصل ، فصلا يكاد يكون تاما ، بين التعليم النظرى العام والتعليم الفنى والمهنى : الأول يؤدى بطلابه الى مستقبل مفتوح بينما لا يؤدى الثانى الا الى مستقبل محدود مغلق ، فكان طبيعيا أن تتضاءل مكانة هذا التعليم ؛

وهذا ، أدى الى اتجاه اجتماعى معين تمثل فى العزوف عن هذا النوع من التعليم بحيث أن أغلب الملتحقين به يمثلون اما طلابا فاشلين أو معوزين •

هذه العوامل الثلاثة : التاريخية ، والثقافية ، والاجتماعية ، لا تزال تكشف عن نفسها وتثبت وجودها بالرغم مما هو معروف من أن المجتمع الاشتراكى يقوم على أساس التصنيع • ولكن تغيير اتجاهات الناس ليس بالأمر السهل انما يحتاج الى خطة مدروسة تبدأ من أولى مراحل التعليم لا من أوسطها أو عاليها • فلعب

الأطفال فى المرحلة السابقة للتعليم الابتدائى يجب أن تشكل بحيث يعتاد الطفل على أن «يفكر بيده» ، ولست فى حاجة الى أن أذكر بأن الدول المتقدمة تهتم بهذا الجانب التربوى فى صياغة اتجاهات أجيال الغد بواسطة « اللعب » ، بل ان لهذه اللعب تأثيرها الخطير فى توجيه مسار الذكاء والميول ، وفى الكشف عن القدرات والاستعدادت ، فى الوقت الذى تربط فيه الطفل « بالعمل اليدوى » والارتباط بالآلات والأدوات المستخدمة فى مختلف الحرف • أما التعليم الابتدائى ففى المعارض وفى مصانع ومؤسسات البيئة مجال متسع لربط تلاميذه بانتاج بيئتهم وصناعاتها وحرفها ، وتأكيد أهمية دور الصانع والعامل لرقى الوطن ، فاذا أتينا الى المرحلة الاعدادية وجب اعطاء الفرصة للتلاميذ أصحاب القدرات اليدوية ، والميكانيكية ، أن يعبروا عن استعداداتهم ، سواء فى المجال الصناعى أو الزراعى أو التجارى ، تمهيدا لالحاقهم بعد ذلك بنوع التعليم الملائم لهم ، وتلعب الزيارات والرحلات ، ومعسكرات خدمة البيئة ، فى هذه المرحلة ، دورا هاما فى اطلاع التلاميذ على تنوع انتاج بلادهم ، وعن دور المصنع فى تحقيق ارتفاع معدل هذا الانتاج ، وأثر هذا فى رفاهية الشعب وتغطية حاجاته •

بهذه الخطة ، أى على مدى ما لا يقل عن تسع سنوات هى فترة التعليم الابتدائى والاعدادى ، بالاضافة الى ثلاث سنوات أخرى فيما قبل المدرسة الابتدائية ، تكون الدولة ، ونقصد بالدولة ليس فقط وزارة التربية وانما وزارة الارشاد ، وادارات ثقافة الطفل ووسائل الأعلام المختلفة ؛ قد اتبعت خطة مقصودة لاحلال قيم ثقافية ، واتجاهات اجتماعية جديدة فى عقليات الجيل الجديد ، بدلا من تلك التى تخلفت وتراكمت فى خواطر الناس ، فشكلت عقلياتهم واتجاهاتهم الاجتماعية ازاء التعليم الصناعى تشكيلا خاطئا لعل أهم مظاهره الشعور بدونية بعض المهن من ناحية ، وبتسامى البعض الآخر مما يكون ثنائية مخيفة فى توجيهنا الثقافى بوجه عام • لقد آن الوقت الذى يجب أن نتخلص فيه من المبدأ القائل بأن التعليم الصناعى ، واحتراف مهنة ما هو من نصيب الفاشلين الذين لم يصل بهم مجموع درجاتهم فى امتحان شهادة الاعدادية الى المدرسة الثانوية العامة •

وليس من شك أن مجتمعنا بدأ فى خطوات وئيدة ، ينسلخ عن هذا التفكير ، لكننا لا نستطيع أن ننكر أن هذا التفكير لا يزال مؤثرا فعالا فى توجيه أبنائنا وأنه لذلك يحتاج الى جهد كبير لعلاجه •

على أن مجرد تغيير الاتجاه ، والعمل عن وعى وقصد على استبداله باتجاه آخر ، وان كان عاملا له قوته وتأثيره مع الوقت ، لكنه وحده لا يكفى ما لم يقترن بعمل جاد آخر فى ترقية جو المدرسة الصناعية ذاتها ، والوصول بها ، ادارة وتدريسا ومنهجا وتفتيشا ومصيرا ، الى المستوى التربوى والاجتماعى اللائقين ببلد اشتراكى تقوم محاولته الاشتراكية على أساس التصنيع • ولن يتحقق

للمدرسة الصناعية هذا المستوى الا اذا أحكمنا ربطها بمتطلبات المجتمع ، وتصنيف احتياجاته فى مجالات الصناعة المختلفة ، ثم بجعلها واسطة اتصال بين مجتمع البيئة من ناحية ، وبالمؤسسات الصناعية الموجودة بهذه البيئة من ناحية أخرى • فهذا الربط سيؤدى ولا شك الى انتقاء التلاميذ الذين يملكون الاستعدادات المهنية المختلفة ، كما سيضمن حسن توزيعهم على الأقسام المختلفة ، وتهيئة الجو الدراسى الصالح ، ولعل فى اخضاع مدرسة شبرا الميكانيكية للتجربة الجديدة من حيث امتداد الدراسة بها الى خمس سنوات ، ومن حيث اسهام ألمانيا الديمقراطية فى الاشراف على مناهجها ، واعداد آلاتها وأجهزتها ومعداتها ، وتدريب مدرسيها ؛ وكذلك فيما ذكره السيد وزير التعليم العالى من تعاون اليونسكو ، والاتحاد السوفيتى فى الاشراف على بعض معاهدنا الصناعية النوعية ؛ أقول لعل فى هذا كله تجارب على الطريق ستكشف ، فى القريب ، عن امكان تطبيقها على بقية مدارسنا ومعاهدنا الصناعية فليس من المعقول أن تبقى مدارسنا الصناعية تعانى مثلا من قلة التجهيزات الى حد أن الطالب الواحد لا يمارس التدريب العملى الا $\frac{1}{6}$ الوقت المخصص له فى الخطة !! هكذا يذكر تقرير لادارة التخطيط بالتعليم الصناعى •

أن بعض المدارس الصناعية لا توجد بها سوى سبعة أماكن تدريب فقط لعدد من الطلاب لا يقل عن ٤٢ طالبا أى بمعدل مكان واحد لكل ستة طلاب • وهذا مثال يرينا مدى الفاقد فى الوقت والمال خاصة اذا علمنا أن المدرسة الثانوية الصناعية الصغيرة تتكلف ٤٨٫٠٠٠جنيه أما الكبيرة فتصل نفقات انشائها وتأثيثها الى نحو ١٠٠٫٠٠٠جنيه بينما لاتزيد نفقات المدرسة الثانوية العامة عن ٣٢٫٠٠٠ جنيه فقط . وطبيعى أن هذه النفقات تزداد الآن . والمغزى من ذكر هذه الأرقام أننا يجب أن نقلل من الفاقد بقدر الامكان ، ونزيد من العائد وخاصة بعد اقبال الناس على التعليم وشعورهم أنه الوسيلة الوحيدة الى تحقيق آمالهم وخدمة تطلعاتهم واشباع احتياجاتهم •

وما يشجعنا على مواجهة التحديات والصعوبات الموجودة فى هذا القطاع الهام أن الدول المتقدمة نفسها مرت بذات الخبرة : خبرة التعالى عن المهن الحرفية ، فلما قامت الثورة الصناعية فى القرن الـ ١٩ ؛ كان لابد مع الوقت أن يتطور وضع العامل ، ويتغير اتجاه الناس ازاء العمل الحرفى ، وجاء القرن العشرون يحمل بذور الثورة الاشتراكية التى نقلت العامل الى وضع جديد مستلهمة المبدأ القائل : « من لا يشتغل لا يأكل » وبذلك انسلخت الانسانية عن مبدأ العمل اليدوى للدهماء الى العكس : أن العمل واجب وأنه شرف ، وأن العامل انسان مكافح ، ومواطن منتج ، وهو ليس مجرد أجير وانما شريك فى الربح وفى الادارة وفى التوجيه • فنحن ، وان كنا على أول الطريق ، لكن لهذه المبادى كيانها وتأثيرها فى بلادنا ، وبقى أن تنعكس انطباعاتها على توجيه تعليمنا الفنى ، بحيث يتحرر من كل مخلفات الماضى ، ويشارك مشاركة ايجابية فعالة فى تحقيق أهدافنا الاشتراكية •

الأسس التربوية لتكوين شخصية المواطن العربي

دراسة مقدمة الى المؤتمر السابع للمعلمين العرب
المنعقد في الكويت من ٦ ـ ١١ مارس

د. سعد عبد الرحمن
أستاذ علم النفس المساعد ـ جامعة الكويت

لأن تقدم هذه الدراسة الى مؤتمر يعقده المعلمون ، والمعلمون العرب بالذات ، ولأن تكون هذه الدراسة على مستوى التحديات والمشاكل التى تزخر بها حياة المعلم العربى ، ولأن تسهم هذه الدراسة فيما يتخذه المعلم من قرارات تساعده على عملية البناء والانشاء التى كرس لها حياته وقدراته ومواهبه وعمل من أجلها مجاهدا في صمت تفرضه أمانة المهنة •

لأن تكون هذه الدراسة كذلك لابد وأن تكون حقيقية وصريحة : حقيقية فتتناول الحقائق العلمية التى يجب أن تناقش أمام المعلم وترقى الى المستوى الذى يتحدى تفكيره ، وصريحة تنظر الى الواقع والمستقبل بعين فاحصة نافذة تساعد المعلم على أن يرى الطريق أمامه الى ما يريده هو كفيلسوف وفنان ومصلح اجتماعى ورائد فكرى ، من هنا أردت لهذه الدراسة أن تكون كذلك •

أولا ـ التمهيد النظرى :

يقول البعض أن شخصية الانسان هى ذلك التنظيم الدينامى (الحركى) داخل الفرد وقوامه ـ أى هذا التنظيم ـ النواحى النفسية والجسمية التى تحدد الطريقة التى يتكيف بها الفرد مع عناصر البيئة التى يعيش فيها •

وبناء على ذلك فان شخصية الانسان هى نتاج ما فى نفسه من معطيات عندما تتفاعل مع البيئة الخارجية بما فيها من عناصر حضارية وثقافية واجتماعية ومادية وغير ذلك •

ومعنى ذلك أيضا أن شخصية الانسان ذات أثر على أنماط السلوك وطريقة التكيف والانضباط التى يقدمها الفرد ويقوم بها من أجل السيطرة على بيئته الخارجية بما فيها من ماديات ومعنويات •

ويقول البعض الآخر أن « شخصية الانسان هي ذلك الشيء الذي يعطينا الامكانية لأن نتنبأ بسلوك الفرد في موقف معين » وعليه فان سلوك الانسان بجميع أنواعه وأنماطه سواء كان من أجل التكيف أم من أجل التغيير — يمكن استنتاجه واستنباطه من شخصية ذلك الانسان . ومعنى ذلك أيضا أنه طالما أن الفرد يتحكم في بيئته عن طريق سلوكه وانه يتحكم في سلوكه عن طريق شخصيته فان هذا يدعونا الى أن نستنتج أن الانسان يستطيع أن يتحكم في بيئته عن طريق نمط شخصيته . ولأن تكون الصورة صحيحة وأكثر دقة فنقول أن شخصية الفرد تؤثر على تفاعل الفرد بسلوكه مع البيئة بعناصرها من أجل اعداد التوازن والانضباط بينهما .

ويقول فريق ثالث أن الشخصية الانسانية هي مجموع سلوك الطاقةوالفعل كما تحددها الوراثة والبيئة . حيث تنمو وتتكامل من خلال التفاعل الوظيفي بين قطاعات أربعة تنظم سلوك الانسان وهي القطاع المعرفي والقطاع الانفعالي والقطاع الفيولوجي والقطاع النزوعي » .

وبناء عليه تصبح الشخصية الانسانية هي ما ينمو ويتكامل من خلال تفاعل الكائن الحي مع بيئة حية تتصف بالدينامية والتطور والتغير المستمر . وهذه البيئة قد تسبب للكائن الحي الاحباط كما قد تسبب له التشجيع والنجاح وقد تكون البيئة سببا في اطلاق رغبات الفرد واشباعها . كما قد تكون سببا في كبت هذه الرغبات وكفها ومنعها .

ولهذا فاننا نستطيع أن نستنتج أن هذه البيئة تتحكم الى حد كبير في نتاج هذا التفاعل بينها وبين الفرد الانسان الا وهو الشخصية الانسانية .

ولان تكون الصورة صحيحة وأكثر دقة نقول أن البيئة بعناصرها الحضارية والثقافية والتربوية وغيرها تؤثر على نمط ونوع الشخصية الانسانية .

ويقول فريق رابع وهم أصحاب مدرسة التحليل النفسي أن السنين الأولى من حياة الطفل بما فيها من خبرات سارة تصنع شخصيته . حيث تكون البيئة بعناصرها المختلفة هي الأساس في تكوين شخصية الطفل .

ولكن من ينقض هذا الزعم بزعم آخر وهو أن مقومات شخصية الانسان بما فيها من قيم واتجاهات وميول واهتمامات انما هي في نمو وتطور مستمر بل وقد تنشأ قيم واتجاهات وميول واهتمامات جديدة نتيجة تفاعل الكائن الحي في بيئة حية متطورة حيث يستمر هذا النمو والتطور الى أن يصبح لدى الفرد الرصيد الكافي من الخبرة والقدرة والامكانية التي يجابه بها تحديات المواقف التي تمر به في حياته اليومية حتى يتمكن من السيطرة على بيئته او التكيف معها . وسواء كنا مع هذا الزعم أو ذاك أو نصرنا فريقا على آخر او آمنا بمذهب

دون مذهب آخر • فان هذه الآراء جميعا التى أشرنا اليهـا ـ لا تنكر الصـلة الحركية القائمة بين الشخصية الانسانية والبيئة الخارجيـة سواء كانت هـذه الصلة صلة تكوين وبناء أو صلة نشاط ووظيفة •

ومن هنا تبدأ هذه الدراسة التى نحن بصددها الآن فان الاساس التربوى لتكوين الشخصية وتكاملها أوسع بكثير من الأساس المدرسى أو التعليمى ولكنه يشمل كل ما فى البيئة الخارجية من مقومات اجتماعية وثقافية وتعليمية ومادية وكل ما له علاقة بتربية الفرد وتكوينه واعداده لحياته الحـاضرة والمستقبلة • وبمعنى آخر كل ما له علاقة بالاجابة على حاجات الفرد الحالية الراهنـة وعـلى توقعاته وارهاصاته للمستقبل •

لذلك كان لزاما علينا استكمالا لهذا التمهيد النظرى أن نبحث فى شىء من الايجاز فى العوامل الحضارية المختلفة التى تؤثر على تكامل شخصية الفرد•

فالحضارة هى مجموعة أنواع وأنماط الانشطة والسلوك الذى اكتسبه الفرد عبر الأزمان والأجيال بحيث تصبح عناصر هذه الأنظمة مشتركة بين أعضـاء المجتمع ككل • وتصبح العلاقة بين الفرد والمجتمع الفرد من قدرات ومواهب وخصائص مورفولوجية وغير علاقة تحددها هذه الحضارة بمؤسساتها الثقافية والاجتماعية وبما فيها من نظم والتزامات أدبية ومعنوية • ومن خلال هذهالعلاقة تتحدد الملامح الاساسية للشخصية الانسانية • فالتيار الحضارى غير جامد بل حركى نشط يعرض نفسـه على ما ورثه الفرد من قدرات ومواهب وخصائص مورفولوجية وغير ذلك فيقوم بتشكيل الفرد على غرار السلوك الاجتماعىالمشترك مستخدما فى ذلك الافكار والمفاهيم والمعتقدات والتقاليد والاتجاهات وكل مامن شأنه أن يتدخل فى ربط العلاقة بين الفرد والمجتمع •

بناء على ذلك يصبح ذلك التيار الحضارى الذى أشرنا اليه وتلك الحضارة التى حددناها سابقا هى عبـارة عن مجموعة واضـحة متميزة من الانضباطات النفسية والاستجابات التىتتصل بحاجات الفرد ونوازعه والتى تحددها البيئة• وحيث أن هذه الانضباطات النفسية هى فى مجموعها لا تختلف عن العمليات النفسية التى تتكون منها الشخصية الانسانية • اذن أصبح من الضرورى أن تستنتج أن الشخصية الانسانية اذا لم تكن هى نمط الحضارة السائد منعكسا على هذا الفرد أو ذلك فهى على الأقل نتيجة هذه الحضارة •

من هذا المفهوم يمكن أن تتفق مع الرأى القائل بأن الفرد فى أى مجتمع من المجتمعات له وظيفتان رئيستان :

أ) الوظيفة الأولى تختص بدوره في جماعة يريد المحافظة على استمرارها المادي والمعنوى عن طريق كونه عنصرا طيعا فيها • مثل جماعة الاسرة فالأب أو الابن ـ عادة وهم أعضاء فيها يميلون الى المحافظة على هذه الجماعة من الناحية المادية والمعنوية •

وكذلك جماعة المدرسة حيث يكون التلميذ ـ عادة ـ عنصرا مطيعا في مثل هذه الجماعة فلا يخرج عن قوانينها ونواميسها محافظا بذلك على هذه الجماعة وتكوينها وتنظيمها •

ب) الوظيفة الثانية وهى تختص بدور الفرد في جماعة يريد العمل على تغييرها وتطويرها وتعديل نظمها وقوانينها وتقاليد الحياة فيها • وأوضح الأمثلة على ذلك هى تجمعات الشباب وخاصة في سن المراهقة يعمل الفرد جاهدا ودوما على تعديل وتغيير كل ما أمكنه ذلك • وكذلك الاحزاب السياسية والنوادى الاجتماعية وكل الانشطة الجمعية التى ينتمي اليها الفرد ليس كعنصر طاعة وانصياع ولكن كعنصر تطوير أو تعديل وابدال • والفرد بين هاتين الوظيفتين اللتين دائما ما يجمع بينهما نجده في تفاعل دائم مع عناصر البيئة التى تحيط به ومع مقومات حضارته تفاعلا يؤدى الى تكوين وتحديد نمط شخصيته وكيانه •

وهذا التفاعل الذى يؤدى الى تحديد شخصية الفرد انما يتميز بعدة خصائص لابد من أن نوردها على الأقل ان لم نناقشها في تمهيد نظرى لمثل هذه الدراسة . وتتلخص هذه الخصائص فيما يلى :

١ ـ يتميز التفاعل الاجتماعى بأنه الوسيلة الاساسية للتواصل بين أفراد المجتمع فعن طريقه يتم انتقال الفكر والتقليد والاتجاه والقيمة وكل ما يكون النسيج الاجتماعى والنفسى للفرد •

٢ ـ يتميز التفاعل الاجتماعى بالاداء والتوقع فالانسان يؤدى عملا ما أو حركة ما وهو في سبيل ذلك يتوقع ردا من نوع خاص • فالفرد يصدر لفظا لغويا هذا أداء ويتوقع عليه ردا وهذا هو التوقع • وكلما كانت المسافة قريبة بين ما كان يتوقعه الفرد ردا على أدائه وبين ما تلقاه فعلا من رد كلما كان الفرد في اتزان مع بيئته •

٣ ـ التفاعل الاجتماعى بين أعضاء الجماعة هو الذى يقود الى تمايز تركيبها وتكوينها تكوينا ما وبناء عليه تتكون الزعامات والقيادات ادخل الجماعة (الشخصية الزعامية) وكذلك تظهر المهارات الفردية السلوكية والقدرات الاجتماعية التى تميز شخصية فرد عن فرد آخر •

٤ ـ التفاعل الاجتماعى داخل الجماعة يحدد السلوك الفردى للاشخاص أو بمعنى آخر يحدد النمط الشخصى لكل فرد وذلك عن طريق فرض نوع من

الالتزام السلوكي على كل عضو فى الجماعة • وفى الوقت نفسه يعطى الفرصة لان يتميز كل فرد بفرديته وشخصيته نتيجة اكتسابه المهارة السلوكية أو القدرة الاجتماعية بدرجة تختلف عن الفرد الآخر •

٥ – يؤدى التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الى تكوين ما يسمى بشبكة العلاقات الاجتماعية• التى تكون هى الاساس فى تكوين القيم الاجتماعية•

والقيم الاجتماعية تتكون فى مواقف المفاضلة والاختيار وتمر بمراحل عديدة حتى تصل الى مرحلة الثبات والاستقرار وتصبح هى الوحدات العيارية فى الضمير الاجتماعى للفرد والتى عن طريقها يمكنه اصدار الاحكام فى المواقف التى تمر به فى حياته اليومية •

بذلك وفى ختام التمهيد النظرى لابد وأن نخلص الى ما يلى :

١ – ان شخصية الفرد الانسان تحددها العوامل الحضارية والثقافية السائدة فى البيئة •

ب – أن شخصية الفرد الانسان تتكون وتتحدد عن طريق تفاعل هذا الفرد مع عناصر البيئة بجميع مقوماتها •

جـ – ان العملية التربوية أوسع بكثير من العملية التعليمية أو التدريسية حيث تشمل كل العمليات التى تؤدى الى تنشئة الفرد وتحويله من كائن بيولوجى فقط الى كائن اجتماعى•وعليه فان جميع مؤسسات البيئة من اجتماعية وثقافية وتعليمية وصحية واعلامية لابد وأن تشترك فى هذه العملية التربوية•

ثانيا – تحليل ومناقشة :

قلنا أن شخصية الفرد هى نتاج حضارته • وقلنا أن المؤسسات الحضارية بأنواعها وصنوفها هى أبعاد العملية التربوية وعليه فان الأسس التربوية لتكوين شخصية المواطن العربى انما هى تنبع من تلك المؤسسات الحضارية •

وهنا يجب أن نبدأ بتحديد مقومات الحضارة العربية أو الثقافة العربية فمن هذه المقومات ومن هذه الخصائص سوف نشتق هذه الأسس التى قد نزعم أنها ضرورية لتكوين شخصية المواطن •

لا ينكر أحد أن الدين هو أول ما يميز حضارة العرب القديمة أو المعاصرة ففى هذه المنطقة من العالم أراد الله أن تكون تعاليمه وأن تكون قيمه ففى هذه المنطقة اتصلت السماء بالارض عن طريق الديانات العظمى التى أكدت الرحمة والمحبة والسلام والعدل وأرادت للانسان أن يكون كما خلقه الله على أحسن تقويم وأن يقدم للبشرية ما يدل على أنه خليفة الله فى أرضه وأنه يستحق أن يحمل أمانة العلم التى تطوع بحملها•

ولذلك فان عمومية الحضارة العربية هى بلا شك المسيحية والاسلام بكل

ما فى هذين الديانتين من تعاليم وارشادات يضاف الى ذلك ما ورثه العرب من تقاليد يحكيها عنهم التاريخ قبل الاسلام والمسيحية وكيف كانت لهم نظم حياتهم الخاصة والتى كانت تميزهم عن غيرهم من الشعوب ·

ولكن مما لاشك فيه أن الدين وخاصة الاسـلام كان له دور كبير فى صقل حضارة العرب وتنشيط حركة الفكر والتعليم والاجتهاد مما أعطى هذه الحضارة صفة التكامل والتناسق · فالقيم الاجتماعية التى سـادت وتسـود المجتمعات العربية حتى الآن هى قيم مشتقة من صميم الدين الاسـلامى أو المسيحى مثل قيم الرحمة والعدل والاحسان والعفو عند المقدرة والمحبة والسـلام والشهامة ونصرة الضعيف وغير ذلك مما يتفق مع ما يمكن وصفه بمكارم الأخلاق وهذا ما كانت تدعو اليه الديانات السماوية التى هبطت جميعا فى أرض العرب ·

والعمومية الثانية فى حضارة العرب هى التراث الثقافى الذى ورثته الاجيال عن بعضها البعض بجانب التراث الدينى وخاصة ما كان يتصل فيها بالقدرة على التعبير واجادة اللغة ـ شعرا كان أم نثرا وخطابة وحكمة وارتبطت هذه القدرة بالذات بتكامل الشخصية العربية فى ذلك الوقت·

وكذلك اجادة القتال والفروسية بمعنى الدفاع عن الارض والعرض والمـال والشجاعة والاقدام · وهذه أيضا صفة أو قدرة ارتبطت بالشخصية العربية فى ذلك الوقت أيضا ·

وكذلك كان للعرب بعض العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية التى ورثوها جيلا بعد جيل وظلت واضحة فى حضارتهم حتى الآن منها ما لمسته المسيحية أو الاسلام لمسا فيه علاج وتقويم ومنها ما تركته دون أن تهدف اليه مباشرة ولكنها دلت على التفكير واعادة النظر وغير ذلك من العمليات العلمية التى دأب القـرآن أن يشير اليها فى كل مكان فيه ·

وهاتان العموميتان كان لهما أثر كبير فى تكوين الشخصية العربية وتطورها سواء فى عصور الرخاء والرفاهية أو فى عصور الازمات والمحن والانقسامات · وظلت الحال كذلك الى أن دخلت الأمة العربية فى مرحلة تعتبر من أخطر المراحل التى يمكن أن تمر بأمة فى التاريخ · دخلت الأمـة العربية عصرا سـمى تارة بعصر السرعة وتارة بعصر الذرة ومرة ثالثة بعصر التكنولوجيا ولكن مازالت الأمة العربية فى حقبة من التاريخ تبعد كثيرا عن آمال هذا العصر وتطلعاته الى المستقبل · وهنا يجب أن تبحث عن ملامح شخصية المواطن العربى التى بمعناها السابق الاشارة اليه فى التمهيد النظرى ـ هى نتاج تفاعل الانسان العربى مع كل أنماط الحضارة والثقافة التى تحيط به سواء من الغرب أو الشرق ·

وكما سبق أن قدمنا فسوف ننظر الى ظروف الواقع الحاضر ـ وليس الماضى فقد سئمنا النظر اليه والتمعن فيه ·

نظرة فاحصة ناقدة أو بمعنى آخر سوف ننظر الى تلك الأسس التربوية والثقافية والحضارية نظرة ما يجب أن تكون عليه • أول هذه الأسس التي تميز حضارة العصر هي التكنولوجيا والعلم المادى الطبيعي الذى فرض نفسه بأسلوبه ومنهجه ومحتواه وانجازاته على انسان الهزيع الاخير من القرن العشرين •

وبطبيعة الحال بأنه ليس من الحكمة بل ليس من الممكن ـ أن نعزل الانسان العربى عن هذه الانجازات الهائلة والتى تجعله فى كل لحظة يفكر فى تلك القدرة التكنيكية الضائعة التي يتميز بها الاسلوب المادى العلمي •

لذلك يجب على المؤسسات الثقافية والتربوية ـ ومنها المدرسة والجامعة ـ ان تهيىء نفسها لاعداد الفرد العربى وتدريبه وتعويده على ذلك النظام العلمى فى التفكير والحكم على الأشياء • وكذلك توفير كل المعلومات الموضوعية الصحيحة عن انجازات العلم الطبيعى حتى يثق الفرد العربى فى القدرة الانسانية •

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان مثل هذا التوفير والإمداد سوف يتيح الفرصة لظهور قدرة الابداع والابتكار تلك الخاصية التى أصبحت من أهم خصائص الشخصية التى يقف عندها الانسان العربى وهو مبهور الانفاس لا تتوفر فيه ولم تتوفر فيه بل يمكن لنا أن نزعم أن جميع المؤسسات الحضارية العربية قد أسهمت على أن يظل الانسان العربى بعيدا عن اصالة الابداع والابتكار •

وليس هناك دليل يثبت ما زعمناه أكثر من أن المنطقة العربية أصبحت السوق الواسع لجميع انجازات وابتكارات الغرب واكتفى الفرد بموقف النقل والتقليد والمحاكاة •

وخلاصة القول أن أول الأسس التربوية التى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند تنشئة الانسان العربى هو الأخذ بأساليب ومناهج العلم والتكنولوجيا الحديثة حتى يتمكن الفرد من أن يقف على قدم المساواة مع غيره من أبناء الغرب•

وفي ذلك لا ندعو الى تأكيد مادية التفكير والفكر عند العربى لانه عن ذلك فى مأمن حصين فروحانيات الديانات العظمى هى التى كونت وتكون النسيج الأساسى للشخصية العربية • بل نستشهد بما جاء فى الكتب المقدسة ومنها القرآن الكريم عن المنهج المادى فى التفكير • فقد طلب ابراهيم عليه السلام من الخالق جل وعلا أن يريه كيف يحيى الموتى • طلب ذلك بالتجربة المادية وقد تم ذلك فعلا •

الأساس التربوى الثانى الذى يجب أن تأخذه فى اعتبارها مؤسساتنا الحضارية والثقافية هى ما تتصل بحرية الفرد العربى : حرية القول وحرية العمل وحرية أن يصل الفرد الى أعلى ما تؤهله له مواهبه وقدراته • وربما كانت هذه النقطة من أخطر النقاط جميعا لأن العملية الاجتماعية فى أى مجتمع كان لابد

وأن تأخذ فى إعتبارها حرية الفرد على الصورة التى تجعله لا يطغى على حريات الآخرين وهنا دور المدرسة لا يمكن أن تتجاهله • فعلى هذه المؤسسة التربوية « ضمن بنود أهدافها وفلسفتها » معالجة العلاقة بين المصلحة الشخصية والرغبات الفردية من ناحية وبين مصلحة الجماعة وأهداف المجتمع من ناحيــة أخرى • وبذلك يجب أن تبنى شخصــية المواطن العربى على أســاس النظرة الى رغبته الخاصة ومصــلحته الشخصية من خلال مصــلحة الجماعة وأهدافها • وهذا أمر صعب ولا شك ولكن توفر تحقيقه فى مجتمعات أخرى كثيرة أكدت حرية الفرد ثم قدمت الضمانات الكافية لحماية أهداف الجماعة وفلسفتها حيث كان هنــاك تناسق وتوافق بين الأمرين معا •

هذا أولا وأما الخطوة الأخرى والتى لا تقل أهمية عن الخطوة الأولى هى أن تتبنى جميع المؤسسات الحضارية والثقافية وخاصة المدرسة : الموضوعية الفكرية حيث تمكن الفرد ــ فى غير مجتمعنا العربى ــ أن يحكم على الأشياء والمواقف حكما موضوعيا خالصا لا يستند الى أساس ذاتى أو شخصى • ولهذا تحقق التناسق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة •

وفى هذه الناحية أيضا ليس هناك الجديد على الانسان العربى الذى ورث التراث الروحى والخلقى ــ وهذا أمر لا مراء أو مناقشة فيه فعن الحرية تحدثت الكتب السماوية صراحة أو ضمنا • ففى مقالنا السابق الذى قلنا فيه أن ابراهيم عليه السلام سأل الخالق جل جلاله أن يريه كيف يحى الموتى • أو واقعة أخرى حيث طلب موسى عليه السلام من الله سبحانه أن يراه وينظر اليه • فى ذلك ليس الأمر مشيرا فقط الى الناحية العلمية المادية ــ التجربة والاستنباط ــ ولكن يؤكد شيئا آخر أهم من التفكير العلمى هو الحرية التى تصل الى حد ما بعد الحرية الى التفكير حين يسأل المخلوق خالقــه أن يريه كيف يحيى الموتى أو أن يراه وينظر اليه •

الأســاس التربوى الثالث الذى يجب أن يتوفــر فى أهــداف مؤسساتنا التربوية حتى تتكون شخصية متكاملة للمواطن العربى هو ما يختص بالاستقلالية الوظيفية للفرد فليس هناك أدنى شك فى أن هناك فارقا واضحا بين الشخصية الاتكالية وبين الشخصيات الأخرى ذات الصفة الاستقلالية • فنحن نلاحظ أن الشخصية العربية شخصية ناقلة مقلدة وهذا زعم ولكن قد يؤكده ما نراه فى حياتنا اليومية من سلوك أفراد المجتمع العربى حيث نقف شغوفين متلهفين فى انتظار كل موجة تخرج من الغرب سواء كانت جيدة أو غير ذلك فنتلقفها ونتبناها دون أدنى تعمق فى التفكير أو التقييم • وهنا يبرز دور المدرسة والمعلم واضحا جليا اذ يتحتم على فلسفة المدرسة ومناهجها أن توفر الفرصة لكل طفــل لان يتميز بشخصية ويستقل بها من ناحية الوظيفــة حيث يؤدى دوره فى مجتمع

المدرسة وهو يعلم جيدا أن ما يقوم به من عمل هو ما يميز شخصيته عن غيره من أعضاء المجتمع ولكنه لا يتميز عنهم بغير ذلك ٠

الأساس التربوى الرابع هو ما يختص بانتماء الفرد الى الجماعة أو بمعنى أكثر وضوحا ادراك الفرد بأنه عنصر من عناصر المجتمع وعليه أن يظل كذلك ولا يتخلى عن دوره فى نمو مجتمعه وتطوره ٠ وهذه أزمة حقيقية تمر بها الشخصية العربية فى الظروف الراهنة فقد تضافر عاملان أساسيان لاضعاف الفرد تكيفا خاطئا لموقف من مواقف الفشل ٠

أولهما ــ الانجازات العلمية والحضارية والثقافية الغربية (أو غير العربية) التى بهرت أفراد المجتمع العربى ٠

وثانيهما ــ تقاعس الأمة العربية عن اللحاق بركب الحضارة العالمى فضلا عن الهزائم المتكررة التى لحقت بالأمة العربية مما أضعفت العلاقة بين الفرد والمجتمع العربى وهكذا لم يكن فى واقع الأمر خيار للفرد العربى اما أن يخرج عن المجتمع العربى الى مجتمع آخر أكثر قوة وتقدما ويعيش فى صراع البعد عن جذوره ومحاولة الانتماء الى مجتمع جديد ، أو أن يظل فى مجتمعه العربى مقيدا بما فيه من تخلف وهزيمة ويعيش فى صراع الاحباط والفشل الذى يحيط به من كل جانب ٠

لذلك كانت المدرسة كمؤسسة تربوية ذات مسئولية مباشرة فى تقوية جذور الانتماء والارتباط بالمجتمع العربى ولا أقول أن ذلك يتأتى عن طريق الاشادة بأمجادنا السابقة وانجازاتنا الغابرة ــ فهذا أمر قد مله الجميع وأصبح لا يمثل الا عملية نكوص التى هى احدى الحيل النفسية الدفاعية عندما يتكيف الفرد تكيفا خاطئا لموقف من مواقف الفشل ٠

ولكن يتأتى ذلك عن طريق اعادة النظر فى موقف الفرد من المجتمع وموقف المجتمع من الفرد ٠ يتأتى ذلك عندما توضح المدرسة للطفل علاقته بمجتمعه وعلاقة مجتمعه به وانه عندما يتكلم عن السلطة فى مجتمعه فيقول (نحن) ولا يقول (هم) وتكون دائما نظرته الى القانون القائم والنظام المتعارف عليه نظرة تؤكد حمايته للقانون وحماية القانون له ٠

وهذا لا شك لن يكون بالكتابة النظرية والارشادات والنصائح ولكنه يكون فقط عن طريق التدريب العملى والمران والقدرة التى هى وسائل أساسية فى العملية التربوية ٠

الأساس التربوى الخامس الذى يجب أن تحرص عليه العملية التربوية هو ما يختص بقدرة الفرد على النقد والتغير ٠ وهناك عمليتان متلازمتان : النقد بمعنى فحص القيم والتقاليد والعادات السائدة فى المجتمع فحصا ناقدا على أساس التقييم والوزن فيقبل الفرد ما هو مفيد ويرفض ما هو غير ذلك ويكون

لديه الاستعداد فى نفس الوقت ـ وبناء على نقده لأساليب الحياة الراهنة ـ أن يتغير ويغير من أسلوب حياته وسلوكه وبذلك يتطور وينمو ولايظل جامدا راكدا بدعوى التمسك بالعادة والتقليد والتراث فلم يتمسك الكافرون بكفرهم الا بدعوى هذا دين آبائنا وأجدادنا ولكنهم لو كانوا قد نظروا الى الأمر نظرةعلمية موضوعية تتفق مع منهج العلم والفكر الحر لوجدوا فعلا أنهم على غير حق ·

وهنا نجد أن دور المدرسة كمؤسسة تربوية يمكن أن يتم على صورتين مختلفتين ولكن يمكن احداث التكامل والاتزان بينهما وهما :

أ ـ **النظرة المثالية** : لما هو قائم فى المجتمع حيث يدرب الطفل على مايجب أن تكون عليه القيم والتقاليد والعادات والمفاهيم وأساليب الحياة مع النقد الواضح بالأساليب القائمة فعلا فى مجتمع المدرسة ·

ب ـ **النظرة الواقعية** : لما هو قائم أيضا فى المجتمع فتفتح المدرسة أبوابها لكل الخبرات والقيم والمفاهيم والعادات السائدة فى المجتمع فيتدرب عليها الطفل ناقدا لها مطورا اياها حتى اذا خرج الى المجتمع لم يكن غريبا عليه بل يمكنه أن يتأقلم على ما فيه من أنماط حضارية قادرا فى نفس الوقت على نقد هذه الانماط وتغييرها وتطويرها ·

الأساس التربوى السادس والاخير الذى يجب أن تحرص عليه العملية التربوية بجميع مؤسساتها ووسائلها هو تكوين الضمير الاجتماعى عند الفرد العربى · فكما سبق أن قلنا أن الضمير هو جهاز مكون من وحدات عيارية هى القيم والاتجاهات والتقاليد وعن طريق هذا الجهاز يستطيع الفرد أن يحكم على جميع المواقف التى تمر فى حياته اليومية أو بمعنى آخر عن طريق هذا الجهاز يتحدد نمط شخصية الفرد طالما أن حكم الفرد على مواقف هو فى حقيقة سلوكه وتفاعله مع هذه المواقف · وليست هناك بيئة أصلح أو مناخ أكثر ملاءمةلتكوين ضمير الانسان العربى غير المدرسة العربية بفلسفتها ووسائلها ومناهجها فى التعليم والتربية ·

ثالثا ـ خلاصة وتعقيب :

مهدنا لهذه الدراسة تمهيدا نظريا استهدفنا منه أن نوضح العلاقة بين الشخصية الانسانية وبين العوامل الحضارية التى تسود البيئة التى يعيش فيها الفرد . وقد أمكن هنا أن نستنتج أن الشخصية الانسانية آلة هذه الحضارة التى تعتمد عليها . وقد أوضحنا أيضا أن الحضارة الانسانية هىعملية تربوية اذا نظرنا اليها من ناحية اعداد الفرد للحياة · بجميع نواحيها وخصائصها وبالتالى أمكن لنا أن نستنتج أن الشخصية الانسانية هى آلة العملية التربوية طالما أنالعملية التربوية هى معظم حضارة الانسان وثقافته ·

وبناء على ذلك أشرنا الى عدة أسس تربوية (أو حضارية) تسهم فى اعداد وتكوين وتحديد وتكامل شخصية المواطن العربى هى :

١ ـ الاتجاه العلمى التكنولوجى

٢ ـ الحرية الفردية والحرية الاجتماعية

٣ ـ الاستقلالية الوظيفية

٤ ـ الانتماء الاجتماعى

٥ ـ النقد والقدرة على التغيير

٦ ـ تكوين الضمير الاجتماعى

كما أكدنا أن النسيج الأساسى الحضارى لشخصية المواطن العربى يتكون من عموميتين هامتين :

أولها القيم والمبادىء الروحية والدينية التى أراد لها الله أن تهبط فى بلاد العرب • **وثانيها** التراث الثقافى الذى سبق نزول الأديان السماوية والذىورثه العرب جيلا بعد جيل •

وأخيرا كان لابد لنا فى كل موقع من أن نشير الى دور المدرسة اذ أنها أهم المؤسسات التربوية فى المجتمع العربى •

التربية الإسلامية : أهميتها ومنهج دراستها

الأستاذ عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب
المدرس بمدرسة الفيوم الثانوية الصناعية

لكل أمة متحضرة تاريخها التربوى الطويل الذى تعتز به أعتزازها بتاريخها القومي وتاريخها الأدبي والعلمى • ومعرفة هذا التاريخ يفيدها الى أبعد الحدود لأنه يريها دائما خطواتها على طريق العلم والحياة • ويمدها بالمزيد من التجارب والخبرات الحية المستفادة من عبر هذا الماضى الطويل بجوار أنه يعطى لتلك الأمم نوعا من الشعور بالذات والكيان الحضارى المستقل الضارب بجذوره فى أعماق التـــاريخ •••

والأمـة العربية ـ باعتراف الشرق والغرب أمة ذات حضارة قديمة ـ قد لعبت دورا مؤثرا فى تطور الحضارة الانسانية ••• وكان لها فى ميدان العلم والتعليم شـأن عظيم بدون شك يتجلى للباحث فى هذا التراث العلمى والأدبى الذى خلفته لنا تلك الحضارة العربية الزاهرة • فمنذ جاء الاســـلام وظهرت الدعوة المحمدية بدأت حركة تعليمية جديدة تشمل أرجاء العالم الاســلامى ، تمركزت تلك الحركة حول القرآن والحديث أولا وما زالت تتسع وتتسع على مر العصور حتى شملت جميع العلوم والفنون •••

وان نظرة واحدة فى كتاب مثل : « مفتاح الســعادة ومصباح الســيادة » لطاشكبرى زاده لترينا صورة لما وصلت اليه المعرفة الاســلامية من خصب ، فقد تعددت فروع العلم الاســلامى حتى وصلت الى ثلثمائة علم قسمها صاحب « مفتاح السـعادة » الى ستة أبواب : العلوم الخطية وهى تنقسم الى تسعة علوم ، والعلوم المتعلقة بالألفاظ أو العلوم اللسانية وهى أربعة وأربعون علما ، والعلوم الباحثة عما فى الأذهان من المنقولات وهى خمسة علوم . والعلوم المتعلقة بالأعيـان وهى مائة وأثنان وعشرون علما يدخل فيها الطبيعيات والرياضـيات والطب والتاريخ الطبيعى والفراسة ، والعلوم الحكمية العلمية وهى ثمانية علوم يدخل فيها الاقتصاد والتدبير المنزلى والتربية والأخلاق والسياسة ، والعلوم الشرعية ويزيد عددها عن نيف ومائة علم كعلوم القراءة والتفسير والحديث وأصول الدين •

أمـا حاجي خليفه في كتابه المســمى « كشف الظنون على أســامي الكتب والفنون » فقد أمد الباحث بأثبات طويلة مرتبة ترتيبا أبجديا لأسماء المؤلفات العربية والمؤلفين العرب ، وسنجد شيئا من ذلك في مؤلفات أخرى مثل فهرست ابن النديم وتاريخ الحكماء للقفطي والأطباء لابن أصيبعه وغيرها من كتب التراجم والأعلام العربية ...

ويدعم هذا كله تلك الكثرة الهائلة من المكتبات الكبرى في مصر والعراق والأندلس وبلاد ما وراء النهر تشتمل المكتبة منها على مئات الألوف من المجلدات وتفتح أبوابها لطلاب العلم والمطالعين كمكتبة العزيز الفاطمي التي كانت تحتوى على نحون مليون من كتب الفقـه والنحو واللغـة والحديث والتاريخ والنجامة والروحانيات وسائر العلوم القديمة . ودار الحكمة أو دار العلم للحاكم بأمر الله ، وكانت أبوابها مفتوحة للطلاب كالمدرسة الكبرى للمطالعة والنسخ . ومكتبة الصاحب بن عباد الذى ملك من الكتب ما يقدر حينئذ بما كان في مكتبات أوربا مجتمعة (١) ، ومكتبة نوح بن منصور الساماني ببخارى التي يقول عنها ابن سينا « فدخلت دارا ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض في كل بيت منها كتب العربية والشعر وفي آخر الفقه، وكذلك في كل بيت علم مفرد ، فطالعت فهرست كتب الأوائل وطلبت ما احتجت اليه منها ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته أيضا من بعد (٢) وقس على ذلك سائر المكتبات الاسلامية في كل مكان » (٣) .

والذى نريد أن نخلص اليه من هذا كله ان هذا التراث الهائل الذى خلفه لنا علماء هذه العصور الاسلامية الناهضة وهذا العدد الهائل من العلماء والأدباء وتلك العلوم والفنون المتعددة لابد أن تعني أن هناك تربية عربية مقصودة وليس من المعقول أبدا أن يتم هذا كله بدون قصد وبدون عملية تربوية تعليمية ذات مناهج وبرامج واجراءات تربوية محددة .. بل أن الواجب علينا أن نبحث عن تلك « التربية الاســلامية » التي انتجت لنا هذه العلوم جميعا .. وهؤلاء العلماء الكثيرين ..

---

(١) ويل ديورانت : مآثر العرب على الحضارة الأوربية ترجمة جلال مظهر ـ القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٦٠ م ، ص١٣ ، ص١٤ .

(٢) ابن أصيبعه : عيون الأنبـاء في طبقات الأطباء ، القــاهرة المطبعة الوهابية ١٢٩٩ هـ ، ج٢ ، ص٤ .

(٣) انظر : آدم متز : الحضارة الاســلامية في القرن الرابع الهجرى ، ترجمة عبد الهادى أبو ريده القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٧ م ج١ ص٢٤٣ ، ص٢٥١ .

وللأسف فنحن فى معاهدنا التربوية وفى كليات التربية العربية وفى القرن العشرين ما زلنا نجهل أمر هذه التربية العربية ·· وما زلنا نجهل تاريخها على مر العصور · وان الطالب العربى ليدرس فى تلك الكليات والمعاهد تاريخ التربية على مر العصور عند اليونان والرومان وفى العصور الوسطى والحديثة فى أوربا وفى الشرق والغرب ، وتلقى عليه أسماء أعلام التربية والآراء التربوية لكل منهم ·· أما تاريخنا التربوى فأمر غير وارد وغير معروف ·· واذا ورد ففى اجمال شديد يظهرنا أمام طلابنا بمظهر غير كريم ··

ولهذا أرى من الواجب علينا أن نحاول كتابة تاريخنا التربوى على مر العصور ·· وأرى أن الواجب الأول لكليات التربية ومعاهدها فى العالم العربى أن تتصدى بايمان ونزاهة لكتابة مثل هذا التاريخ التربوى حتى يأتى اليوم الذى يدرس فيه الطالب العربى فى تلك المعاهد والكليات تاريخ التربية العربية مرتبا منسقا على مر العصور ·· ويدرس أعلام كل عصر والآراء التربوية السائدة فيه ·· وان يوما يتحقق فيه ذلك بدون شك لهو يوم عزة وفخار وايمان بالماضى وتطلع الى المستقبل مع الوعى العميق بكل تجارب الآباء والأجداد فى هذا الميدان ·· « ميدان التربية والتعليم » ··

المنهج العلمى لدراسة التربية العربية :

ولقد ظهرت فى العالم العربى بعض البحوث التى تتناول التربية العربية مثل الدراسة التى قام بها خليل طوطح فى أطروحته « التربية عند العرب » وأسماء فهمى فى رسالتها « مبادىء التربية الاسلامية » وأحمد شلبى بكتابه « تاريخ التربية الاسلامية » وأحمد فؤاد الأهوانى برسالته « التربية فى الاسلام أو التعليم فى رأى القابسى » وغيرهم كثيرون ·· وهى كلها دراسات مفيدة الى أبعد الحدود فى لفت أنظار الباحثين الى تلك الناحية بالذات من تراثنا التربوى والتعليمى ···

وعندما ننظر الى أمثال هذه المؤلفات نجد أغلبها يتناول التربية الاسلامية مرة واحدة دون تفرقة بين عصر وعصر ·· وبين مفكر وآخر فالأستاذ خليل طوطح مثلا يرى أن التعليم عند المسلمين كان يرمى الى أربعة أغراض : غرض دينى يقصد الى تعليم الناس آداب الشريعة والفقه فى الدين والتأدب بآداب القرآن والسنة ·· وغرض اجتماعى يهدف الى نيل المكانة فى المجتمع اذ العلم شرف لصاحبه يرفع قدره بين الناس درجات ودرجات ، وغرض عقلى بحت يقصد العلم لدراسة العلم لما فى ذلك من متعة عقلية ولذة روحية لا تقدر بغيرها من الملذات ، وغرض مادى أو نفعى لكسب الرزق (١) ·· ويضيف محمد فوزى

---

(١) خليل طوطح : التربية عند العرب ، القدس ، المطبعة التجارية ١٩٣٥ م ص٩٩ ، ص١٠٥ ·

العنتيل لتلك الأغراض العامة غرضا خامسا وهو الغرض الحزبى أو السياسى ويستدل على ذلك بما فعله الفاطميون من أنشاء الأزهر للدعاية للمذهب الفاطمى ثم الحركة التربوية المناهضة لذلك على يد صلاح الدين الأيوبى اذ قام بانشاء مدرسة للشافعية وأخرى للمالكية لتأييد المذهب السنى ، وقد فعل مثل ذلك نظام الملك الذى هدف من فتح المدارس الكثيرة الى تأييد المذهب السنى (٢) ٠

وعندما نتأمل تلك الأغراض العامة للتربية الاسلامية نرى أنها مستمدة من شتى الكتب العربية وعلى مختلف العصور مثل « تعليم المتعلم » للزرنوجى ، « جامع بيان العلم » لابن عبد البر ، « احياء علوم الدين » للغزالى ، « كشف الظنون » لحاجى خليفه ، « مفتاح السعادة » لطاش كبرى زاده ، ورسائل اخوان الصفا ، ومؤلفات ابن سينا أى أنها تمثل الاتجاهات الفكرية المختلفة التى سادت الفكر الاسلامى على مر العصور ، كما أنها تمثل أيضا العصور الاسلامية المختلفة وكأنها امتداد واحد اتحدت ظروفه والقوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تشكل فكره التربوى ٠٠٠

ورغم أننا لابد أن نقدر لهؤلاء الباحثين مثل هذا الجهد العلمى العظيم الذى شاركوا به فى خدمة تاريخ التربية العربية الا اننا نلفت النظر الى أن المنهج الصحيح لدراسة التربية الاسلامية لابد أن يفرق بين التربية الاسلامية على مر العصور ٠٠ اذ أن الفكر التربوى الاسلامى لم يكن من بدايته الى نهايته فكرا موحدا أو جامدا بل انه خضع لكل ظروف التطور وعوامل التغير والأفضل أن تدرس تلك التربية الاسلامية كاتجاهات تربوية أو مدارس مستقلة فى التربية والتعليم اتجاه فلسفى وآخر صوفى وثالث سنى وهكذا ٠٠ أو تدرس التربية الاسلامية عند كل فيلسوف أو مفكر عربى على حده وتعرض آراؤه التربوية والتعليمية فيدرس الغزالى مثلا ٠٠ وابن سينا ٠٠ وابن خلدون ٠٠ الخ أو تقسم تلك التربية الاسلامية الى فترات زمنية وحضارية وتدرس كل فترة على حدة ٠٠ فتدرس التربية فى عصر الرسول والخلفاء الراشدين ثم فى العصر الأموى فالعباسى وهكذا ٠٠٠

ولن نستطيع أن نزعم حقا أننا قد أرخنا للتربية العربية الا اذا وجدت عندنا هذه الأنواع الثلاثة من الدراسات بحيث تغطى التربية العربية وتعالجها من جميع زواياها ٠ الزاوية التاريخية ٠٠ والزاوية التى تركز على أعلام التربية الاسلامية فى جميع العصور وتدرس آراءهم التربوية فى كتاباتهم ٠٠ والزاوية التى تظهر الاتجاهات التربوية والتعليمية أو اذا شئت المدارس المختلفة للتربية

---

(٢) محمد فوزى العنتيل : التربية عند العرب مظاهرها واتجاهاتها ، القاهرة ، مكتبة مصر ١٩٦٦ م ص١٥ ٠

ومدرسة علماء الكلام وهكذا ·· اذ كان لكل مدرسة اسـلامية نظرياتها فى المعرفة والأخلاق والانسان والمجتمع وأساليبها ومناهجها التربوية الخاصة بها ·· العربية كمدرسة الصوفية ·· ومدرسة الفلاسـفة ·· ومدرسة الفقهـاء ··

فاذا تحقق لنا ذلك أصبح لنا بالفعل تاريخ تربوى تقرؤه ويقرؤه الطلاب فى مدارسهم ومعاهدهم بجوار التاريخ التربوى للغرب الذى يدرسونه مفصلا وموضحا أشد ما يكون التفصيل والوضوح ·· واستطعنا أيضا أن نقدم لغيرنا من خلال هذا التاريخ بعض القيم والمعايير الخاصة بنا وأستطعنا أيضا أن نقدمه لغيرنا من الأمم والشعوب تدرسه اذا أرادت وتستفيد منه اذا شاءت ·

وكخطوة أولى وعملية نحو تحقيق هذا الهدف فانى أقترح أن توجه عناية فائقة من أساتذة كليات التربية فى العالم العربى نحو تحقيق ونشر الكتب التى تتحدث عن التربية الاسـلامية مع الترجمة لأصحابها وتوضـيح آرائهم فى التربية والتعليم على نحو ما فعل أحمد فؤاد الأهوانى فى رسالته « التعليم فى رأى القابسى » وأن يلفت أنظار طلاب الدراسات العليا فى تلك الكليات الى الكلاسيكيات العربية القديمة بجوار الكلاسيكيات الغربية التى يدرسونها ، وحبذا لو أنشأت كل « كلية تربية » فى العالم العربى فرعا بها يتفرغ لتاريخ التربية الاسـلامية أو على الأقل جندت دفعة كاملة من طلاب الدراسات العليا بأحد أقسامها لنشر وتحقيق تلك الكلاسيكيات الاسـلامية مع التأريخ لأصحابها كمقدمة للبحث العلمى المنظم فى هذا الميدان الذى نحن أحوج ما نكون اليه بالفعل لنقيم تربيتنا العربية على أسس سـليمة من فهم الماضى وأملنا فى غـد مشرق عظيم ·· وأن لنا لثقة عظيمة فى عمداء وأسـاتذة كليات التربية فى العالم العربى ·· وهم كثرة بحمد الله ·· فى القيام بهذا الواجب العلمى ·· ودفع طلابهم اليه وتشجيعهم عليه ···

المحرر : يوجد بكلية االتربية بجامعة الأزهر قسم خاص لتاريخ التربية الاسلامية وهو قسم « التراث التربوى الأسـلامى والتربية المقارنة » والأمل كبير فى أن تحذو كليات التربية الأخرى هذا الحذو ·

التمثيليات التعليمية

د. ابراهيم عصمت مطاوع

كثيرا ما يشاهد الأطفال يقلدون القطار أو الطبيب أو الشرطى أو الطائرة أوالصياد أو موزع البريد أو غيرهم يقلدونهم فى حركاتهم وأصواتهم ولهجاتهم. وتمتد هذه الظاهرة لدى الكبار . فالبنات يقلدن حركات أمهاتهن والأولاد يتقلدون بأبطال التاريخ . وهم فى ذلك يتقمصون شخصيات مختلفة ويندمجون فى أدوارهم اندماجا عميقا ، ويتعلمون خلال هذه المواقف الكثير من المعلومات والمهارات والاتجاهات والقيم . وهذا يدل على ميل التلاميذ وشغفهم بالتقليد .

مزاياها :

للتمثيليات مزايا من أهمها ما يأتى :

يرى كثير من علماء النفس أن التمثيل من أهم الوسائل التى تستخدم لتحقيق الشفاء النفسى . فقيام المرء بتمثيل احدى التمثيليات أو قيامه بمشاهدة تلك التمثيلية يؤديان عادة الى نقص التوتر النفسى وتخفيف حدة الانفعالات المكبوتة ، وذلك عندما يندمج الممثل أو المتفرج فى جو التمثيلية ويتقمص دورا معينا .

ويلاحظ أن بعض التمثيليات تزيد الأعصاب توترا اذا كان المتفرج غير راضى عن الفكرة التى يشاهدها ، أو اذا كان الممثل غير راضى عن الدور الذى يقوم به . أى أن التنفيس عن الانفعالات الحادة المكبوتة لا يحدث فى التمثيليات الا اذا رضى المتفرج أو الممثل عن المواقف والشخصيات التى تؤثر عليه فى التمثيلية .

ومن الظواهر النفسية التى يمكن معالجتها عن طريق التمثيليات الخجل والانطواء وعيوب النطق .

وثمة فائدة أخرى للتمثيليات ، هى أنها تعود التلاميذ ، ممثلين ومتفرجين على أن يؤدوا أعمالهم متعاونين فى سبيل تحقيق هدف مشترك : فمن التلاميذ من يبنى المسرح ومنهم من يعد المناظر ، ومنهم من يوصل الكهرباء وينظم الاضاءة ، وآخرون يهتمون بالموسيقى والتصوير والمؤثرات الصوتية ، وآخرون

يستحضرون المعدات ، وفريق يطبع التذاكر ويوزعها ، ومجموعة تقوم بالدعاية وطبع البرامج والاعلانات ، ومجموعة أخرى تصمم الملابس وتحيكها ، وهكذا ٠ والواقع أنه لكى تنجح التمثيليات يجب أن تتم على أيدى مجموعات متكاتفة ٠

فعندما يمثل التلميذ تتاح له عادة الفرصة لينطلق فى التعبير عن ذاته وليجيد النطق وليوضح الحروف ويتعود على طريقة الكلام والالقاء ويتحكم فى الصوت وتعبيرات الوجه والوقفة والمشية والجلسة وحركات اليدين وغيرها نتيجة لاندماجه في دوره ونسيانه لذاته ٠ وربما تتحول هذه الخصال الى عادات عند ذلك التلميذ ٠

وتتيح التمثيلية الفرصة للممثل والمتفرج على السواء أن يشاهد مشكلات وموضوعات تمس حياته ، وقد تعالج أمورا يعانى منها الكثير ، فربما يهتدي المبذر أو المسرف في التدخين أو الذى يقسو على اخوانه ، أو كثير التدلل على والديه ، اذا شاهد تمثيليات ناجحة تعالج تلك المشكلات الشخصية والاجتماعية ٠٠ ففى مثل هذه التمثيليات الناجحة عبر لأنها قصص ، والانسان لا يستطيع عادة التمعن فى قصة بدون أن يجد نفسه وزملاؤه فيها ممثلين ٠

كذلك تتيح التمثيلية للممثل الفرصة ليعبر عن شخصية معينة ، وفى هذه الحالة ينسى نفسه ويخرج عن ذاتيته . كما تتطلب منه التمثيلية التأمل فى ذاته، لكى يستطيع تقمص الشخصية التي يمثلها ٠

وعلاوة على ما سبق ، فان التمثيلية تفيد الممثل والمتفرج معا : اذ أنها تتيح لهما فرصة للتخلص من الحياة الرتيبة فى المدرسة وأبعاد الملل والتعب ٠

وتساعد التمثيليات الناجحة التلميذ على تتبع موضوعاتها ، لما تتصف به من اثارة للاهتمام واستحواذ على الانتباه وتذليل للمعانى ورسوخ الأفكار وعدم نسيانها ، وفهم مغزى التمثيلية أو مدلولها أو الفكرة التى تراود مؤلفها ٠

نواحي القصور فيها :

ولا يفهم مما سبق أن التمثيليات ذات قيمة مطلقة : فقد تكون مضيعة للجهد والمال والوقت دون أن تعود على التلاميذ بفائدة تذكر : فقد يحفظ التلاميذ أدوارهم ويرددونها كالببغاوات ، وقد تتكلف التمثيلية ملابس زائدة الرونق باهظة الثمن ، وقد تطول التجارب (البروفات) أكثر مما ينبغى ٠

وكثيرا ما تبرز المدرسة تقديم هذا النوع من التمثيليات بأنه نوع من

النشاط الترفيهي أو الاجتماعي وليس هذا ضمن نطاق هذا الكتاب الذي يعنى هنا بالتمثيليات باعتبارها وسائل تعليمية ·

وثمة عيب آخر في التمثيليات ، هو احتكار عدد قليل من التلاميذ للأدوار، مما يحد من فاعلية بقية التلاميذ ونشاطهم بالقدر المرغوب فيه ، وكثيرا ما يختار لهذا الغرض من يجيدون التمثيل ، مع أن غيرهم أحوج منهم الى تلك الخبرة ·

وكثيرا ما يسرف المدرس في الاستعانة بالتمثيليات باعتبارها مبددة للملل · فتكون النتيجة الاخلال بطابع اليوم الدراسي المألوف · وقد تحرم التلاميذ فوائد (الفسح) وأوقات الراحة ·

وقد تستغل التمثيليات في جمع الأموال من المتفرجين من أولياء أمور التلاميذ بطرق قسرية وحرجة ولذا : جدير بالمدرسين أن يستعينوا بالتمثيليات وأن يهتموا بالبسيط منها غير المكلف ، وما كان داخل الفصل ، وما يشترك فيه أغلب التلاميذ ·

أنواعها :

تختلف التمثيليات من حيث بساطتها وطولها والاعداد لها ودرجة اتقانها· ومن أهم أنواعها :

(أ) المسرحية — Drana
(ب) التمثيلية الحرة — Informal Dramaitzation
(ج) اللعب التمثيلي — Dramatic Play
(د) الاستعراض التاريخي — Pageant
(هـ) التمثيليات الصامتة — Pantomine
(و) اللوحات الحية — Tableaux
(ز) الدمى (الأراجوز) — Puppetry
(ح) العرائس (ذات الخيوط) — Marisne Hes
(ط) خيال الظل — Shadow Figures
(ى) تمثيلية المشكلات الشخصية والاجتماعية — Sociodrama and Psychordrama

وفيما يلى شرح هذه الأنواع :

أولا : المسرحية

اذا قام التلاميذ بتمثيل رواية سبق اعدادها وحفظت أدوارها ونسق أداؤها فانهم انما يقومون بمسرحية بالمعنى المقصود هنا ·

وهنا لا حرج للممثل في اختيار دور دون آخر · ولا حق له في اختيار ما سيقوله أو يفعله · ويمنع الممثال من التصرف في دوره وهو مقيد بروح الدور الذي يقوم به كما يظهر من نصه ·

ومكان التمثيل قد يكون المدرج أو قاعة الاحتفالات أو الفصل أو الملعب أو الفناء ومع ذلك فهي مسرحية لأن الاتقان والجدية والتعقيد والطابع الرسمي تصل فيه الى درجة كبيرة .

وفي المسرحية يستوى أن تكون الملابس والاثاث باهظة التكاليف أو قليلة.

(١) اهميتها :

ويفيد هذا النوع من التمثيليات التلاميذ : اذ يضطرون الى حفظ أدوارهم وأقوالهم وحركاتهم والتعبير عنها . وبذلك يحفظون الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأقوال المأثورة والعظات التاريخية والأشعار الرصينة والحكم الخالدة . وهم يعتنون بحركاتهم ومشيتهم ووقفتهم وجلستهم ، ويكتسب الممثلون في المسرحية قدرة على التعبير والفهم . ويقاس نجاح الممثل بنسيان شخصيته وتقمصه الدور المطلوب منه أدائه . وقد ينتج عن المسرحية الترفيه عن المتفرجين ولكن هذا ليس الهدف الأول .

(٢) استعمالاتها :

ويمكن أن تسهم المسرحيات كثيرا في التربية من رياض الأطفال الى الجامعة. وهي تمد التلاميذ بمادة عن القصص الخيالية والحوادث التاريخية وحياة العظماء من الرجال والنساء والشعوب ، وتضفي معان على الاحتفالات والاجازات والبرامج المعدة للمناسبات ، كما أنها تكسب مادة المقررات حياة وغنى .

(٣) امثلة لها :

وفيما يلي أمثلة لمسرحيات ناجحة وتتفق مع المنهج الدراسي :

- مسرحية (طرد الهكسوس من مصر) - تاريخية .
- مسرحية عن قصة (ابن عمار) - تاريخ الاندلس .

ثانيا : التمثيلية الحرة

عندما يمثل التلاميذ تتابع الحوادث في قصة معروفة لهم معرفة جيدة ، ولكن بدون التدرب على استذكار العبارات المكتوبة واسترجاعها وتسميعها ، تكون النتيجة ما يسمى بالتمثيلية الحرة (أو تمثيلية الفصل) .

ويمكن أن يقوم التلاميذ بهذا النوع من التمثيليات في أي مكان يسمح بذلك : كالمسرح أو حجرة الدراسة أو الملعب أو فناء المدرسة ، ولكن يجب أن يراعى أن يخلو المكان من الأصوات الغريبة وصدى الصوت وأن يسمح المكان باستمرار التمثيل دون انقطاع لسبب عارض .

وقد يستغنى عن سائر خصائص المسرح من ملابس وستائر ... الخ . ولكن الملابس المسرحية البسيطة قد تساعد المتفرجين على التخيل ، وتجعل التلاميذ الممثلين يندمجون في أدوارهم .

ويعتبر هذا النوع من التمثيليات أصعب من المسرحية، نظرا لوجوب حدوث استجابات مناسبة لكل موقف من المواقف المتتالية فى التمثيلية : فالتمثيليات الحرة تتطلب من التلاميذ المتفرجين سماحة وتذوقا وتقديرا • كما تتطلب من التلاميذ الممثلين أن يخلصوا فى تقمص الأدوار المسندة اليهم ، ويجيدوا تحمل المسئولية ، وأن يكونوا على قدر كبير من الخيال والطلاقة فى التعبير وحسن التصرف •

استعمالها :

وللتمثيليات الحرة مكان فى التعليم العالى وتعليم الكبار : فيمكن تمثيل روايات معروفة لتحسين التعبير الشفوى ولايجاد متنفس للانفعالات • وبذا فان فى التمثيليات الحرة فرصة كبيرة للتلقائية وتنويع الكلام والتنغيم •

وفى التعليم الثانوى تصلح التمثيليات الحرة فى ثلاثة أغراض على الأقل هى :

(أ) جعل القصة أو الحادث التاريخى أو المعلومات الجغرافية أكثر حيوية•

(ب) تحسين وقفة التلاميذ وحركاتهم أمام الغير •

(جـ) تيسير فهم المواقف الاجتماعية مهما اختلفت درجة تعقيدها •

وتصلح التمثيليات الحرة بصفة خاصة فى دروس الآداب والتعبير والخطابة وفى التعليم الثانوى بصفة خاصة تتطلب هذه التمثيليات تشجيعا كبيرا أثناء التدريب ، اذ أن المراهقين يميلون عادة الى التدقيق وعدم التسامح فى مستوى الاجادة •

أما فى التعليم الابتدائى فالمألوف أن تشتق موضوعات التمثيليات الحرة من دروس المواد الاجتماعية وبعض الدروس الدينية ، حيث تفيد هذه التمثيليات التلاميذ الذين يتدربون عليها فى التعبير عن أنفسهم وسيطرتهم على مزيد من اللغة •

ثالثا : اللعب التمثيلى

وهذا النوع من التمثيليات هو أقربها الى التقليد واللعب والانطلاق ويصلح لمستويات مختلفة فى التعليم : ففى التعليم الابتدائى والحضانة يقوم التلاميذ باللعب التمثيلى الذى يتمثل فى متجر أو مكتب للبريد أو أتوبيس حيث يقومون بأدوار الباعة والعملاء والموظفين والمحصلين والسائقين • كما يمكن أن يقوموا بأدوار أصحاب الدكاكين والآباء والطهاة والخدم ••• الخ •

ويلذ للتلاميذ تمثيل هذه الأدوار بينما يفهمون الأعمال التي يقوم بها الناس في الحياة الواقعية ، كما يتعلمون التعبير عن أنفسهم والتعاون مع الغير. ويمكن اكتساب معلومات أساسية كثيرة في الحساب والعلوم والصحة بهذه الكيفية . ويفيد ترتيب المكان واعداده في التربية الفنية .

ولهذه الأسباب يعتبر اللعب التمثيلي نشاطا مفيدا للتلاميذ الأطفال .

وفي التعليمين الثانوي والاعدادي يمكن أن يتناول اللعب التمثيلي مشكلات واضحة ، كأن يقوم التلاميذ في حصص اللغة الأجنبية بدور السواح في الفنادق والمطاعم والقطارات والسيارات والمتاجر والمتاحف وأمام الأثار ، فيتعلمون تلك اللغة الأجنبية .

رابعا : الاستعراض التاريخي

ويدور الاستعراض التاريخي عادة حول مناظر تاريخية أو أساطير أو تقاليد أو تطورات تاريخية وما أشبه . وفي الاستعراض التاريخي يختصر الزمن كثيرا فيتيسر المتلميذ تتبعه . وتتطلب الاستعراضات التاريخية دراسة وافية وبحثا عميقا في الموضوع قبل تمثيله .

١ ـ فوائده :

وفي الاستعراضات التاريخية مجالات غير عادية لاسهام التلاميذ ، فهناك مناسبات مختلفة تظهر فيها قدراتهم المتنوعة وتعاونهم . وللاستعراض التاريخي فائدة أخرى هي أنه يعمل على توثيق الصلة بين المدرسة والمجتمع .

وقد تسهم في الاستعراض التاريخي مواد اللغة والمواد الاجتماعية والتربية الفنية والأشغال والصناعات والتدبير المنزلي والتربية الرياضية والموسيقي وغيرها .

٢ ـ عيوبه :

ومن عيوب الاستعراض التاريخي أنه قد يستهلك وقتا كبيرا في الاعداد . وقد يعطل العمل المدرسي المألوف ، وسرعان ما ينسى . وتحاول بعض المدارس التغلب على هذا العيب الأخير بتسجيل الاستعراض التاريخي بالسينما فيمكن دراسته فيما بعد مع تلاميذ الدفعات التالية :

خامسا : التمثيلية الصامتة

تعتبر التمثيليات الصامتة احدى الصور الممتازة لنشاط الأطفال . وهي صورة بسيطة للتعبير التمثيلي الذى لم يجد المدرس اليقظ فرصا كثيرة لاستغلالها .

ولا داعى لاجراء تجارب (بروفات) ولا لاستعمال ملابس أو حيل مسرحية ، انما يكفى أن تجرى التمثيليات الصامتة فى ظروف الفصل العادية ، وليس من الضرورى فى التمثيليات الصامتة أن يصحبها شرح أو بطاقات • ويمكن أن يضاف الى تعبيرات وجوه الممثلين كل من الرقص والايقاع وحركات الجسم • كما قد يصحب التمثيلية الصامتة موسيقى تصويرية •

وقد يكون هناك تلاميذ خجولين ، ولا يشتركون كثيرا فى النشاط المدرسى فيجدون فى التمثيليات الصامتة مجالا ينسون فيه شعورهم بأنفسهم ، ويتعلمون الحركات الحرة والصفات الطيبة •

وفى التعليم الثانوى يمكن أن يستخدم المدرس التمثيليات الصامتة فى التعبير عما قرأه التلاميذ • ومن أمثلة التمثيليات الصامتة ، نمو النبات والوحدة العربية وأزياء الشعوب والحرف فى المدن •

سادسا : اللوحات الحية

اللوحة الحية هى تقليد غير متحرك لصورة أو منظر أو تمثال أو بيئة أو مجموعة أشخاص كل ذلك فى اطار يعطيها الجو المناسب ، ملابس واضاءة ووقفات وشرح ومناظر خلفية وموسيقى •

ويقوم باللوحة الحية شخص أو مجموعة أشخاص ، فى ملابس مناسبة ، ودون أن يتكلموا أو يتحركوا • وبالرغم من بساطة اللوحات الحية فهى مقيدة وذات صبغة رسمية ، فانه يحتمل ألا تكون لها فائدة على الاطلاق اللهم الا اذا استخدمت كجزء من انتاج تعليمى أكبر ، فتعرض أثناؤه بعض اللوحات الحية لاعطاء الأثر المطلوب فى وقته •

وتصلح اللوحات الحية فى مجالات متنوعة ، منها عرض القصص والصور والمناظر كالاحتفالات والحوادث التاريخية ، والمشكلات الأخلاقية والدينية ، وملابس الشعوب والأجناس •

وقد تستعمل بعض اللوحات الحية بمثابة مناظر ، وبخاصة فى التمثيليات التاريخية •

سابعا : الدمى (الأراجوز)

تتميز الدمى عن كثير من الوسائل التعليمية الأخرى بأنها رخيصة التكاليف وتحتاج لقليل من الجهد والوقت والملابس والمناظر والمعدات ، فضلا عن امكان اشتراك جميع تلاميذ الفصل فى اعداد قصص تمثل بواسطة الدمى ، كأن يشترك

التلاميذ فى القاء الحوار وفى تحريك الدمى وصناعتها وتصميم الملابس وحياكتها ٠٠٠ الخ ٠

وتصلح الدمى لأنواع التمثيليات التى لا يسهل أداؤها بواسطة ممثلين من التلاميذ ٠ ويمكن استعمال الدمى فى تحوير مسرحيات عالمية ، ولمصاحبة الموسيقى التصويرية ولاثارة الخيال ٠

ثامنا : العرائس (ذات الخيوط)

هى دمى ، تشغل من أعلى بواسطة خيوط أو أسلاك أو قضبان ٠ واستعمال هذه الوسيلة التعليمية قد يكون بسيطا للغاية ٠ كما أنه قد يكون متناهيا فى التعقيد وهو الأكثر شيوعا ٠ وعلى العموم فتشغيل العرائس أصعب من تشغيل الدمى ٠

ويعتقد كثير من الناس أن الدمى أنسب لصغار التلاميذ وأن العرائس أنسب لكبارهم ٠ ويمكن استعمال الدمى والعرائس فى دروس التاريخ والأدب والصحة ومشاهد الطبيعة وغيرها ٠ ويجد التلاميذ أن أعداد الابس عملية شيقة ، وأن فى اخراج التمثيلية من هذين النوعين مجالات للتعاون وتحمل المسئولية والتفكير ٠

تاسعا : خيال الظل

يمكن اعتبار خيال الظل صورة أخرى للدمى وان كان يختلف عنها فى أن المتفرجين لا يشاهدون « الشخوص » وانما يشاهدون ظلالها على ستارة أو قماش أبيض لوجود مصدر ضوئى خلف الشخوص ، وتتحرك الشخوص خلف الستارة من أسفل بواسطة عصى ٠ ويلزم أن تكون أوجه الشخوص جانبية ومميزة ، فحركة الشخوص فائقة الأهمية فى هذا النوع من التمثيليات بصفة خاصة ٠

ويفضل الاستعانة بخيال الظل فى التمثيليات التى تتسم بالسخرية والتندر ويصلح خيال الظل بصفة خاصة حيث لا توجد كهرباء ، أى فى القرى حيث يصادف قبولا شعبيا ٠

خيال الظل قليل التكاليف : اذ يمكن استخدام المواد المحلية فى انتاجه ٠ كما أنه سهل الانتاج والاستعمال علاوة على أنه يتميز بامكان اشتراك التلاميذ فى الاخراج واستخدام أصواتهم فى التمثيل ٠

عاشرا : تمثيليات المشكلات الشخصية والاجتماعية

وتتميز هذه التمثيليات بمزايا هامة : أولها التلقائية أو عدم الاعداد والتدريب والتوجيه ، وهى بذلك تشبه التمثيليات الحرة ، وثانى هذه المزايا

أنها تتناول مشكلات حادة وصراع قوى ، سواء أكانت تلك المشكلات شخصية أو اجتماعية •

وثالث هذه المزايا أن هذه التمثيليات تعتمد على الكلام أكثر ما تعتمد على الحركة •

وفى هذه التمثيليات يقوم عدد من تلاميذ الفصل بتمثيل أدوار أشخاص مختلفين ، حيث يؤدى كل منهم دورا من الأدوار المتصارعة ، ويمثلون وجهات النظر المختلفة وينقسمون فى المشكلة أو الصراع الذى تدور حوله التمثيلية •

ويدخل تحت هذا النوع من التمثيليات فرعان : أحدهما تمثيليات المشكلات الشخصية ، وثانيهما المشكلات الاجتماعية •

وتدور التمثيليات الخاصة بالمشكلات الشخصية حول مشكلات الفرد الذاتية وتوتراته النفسـية وصراعه الداخلى ، ويعبر فيها التلميذ عن مشـكلته هو : فهو بذلك المؤلف والممثل معا • ومن أمثلة تمثيليات المشكلات الشخصية التى يمكن أن تتم فى مدرسة ما تتناول موضوعاته الحالات الآتية : التلميذ المنطوى أو المعتدى أو المضطرب أو المستهتر أو الجبان أو كثير الغياب أو سريع الغضب أو كثير الشرود أو قليل الكلام •

ولا يشترط فى هذه التمثيليات أن تؤدى أمام متفرجين : اذ أن المقصود من هذه التمثيليات الفائدة العلاجية للتلميذ الذى يقوم بالتمثيل • على أن هذا لا يمنع أن تعمم •

رقم الايداع بدار الكتب ١١٠ لسنة ١٩٧١

مطبعة دار العالم العربى
٢٣ شارع الظاهر ــ القاهرة
تليفون ٩٠٦٧٠٦

JOURNAL OF EDUCATION

ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION

13, Midan Al-Tahrir — CAIRO, U.A.R.

Tel. 70686.

Editorial Board

-
- Publishes Essays & Research in the Field of Education.
- Material For Publications should be addressed to the Editor in - Chief.
- Annual Subscriptions :

P.T. 84 : The Journal & membership.

P.T. 60 : The Journal.

P.T. 40 : Student Subscription.

P.T. 75 : Overseas Subscription.

Issued Quarterly : November — January — March — May.

JOURNAL OF EDUCATION

4th Issue | May 1971 | Year XXIII

CONTENTS

ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION CAIRO, U.A.R.